الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي و البحث العلمي

جامعة أبي بكر بلقايد تلمسان - الجزائر	Université Abou Baker Belkaid Tlemcen - Algérie

كلية الآداب و اللغات

قسم اللغة العربية و آدابها

التوجيه الصوتي و الصرفي لتبدلات الهمز في القراءات القرآنية في كتاب نظم الشاطبية

رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير في اللغة العربية

ضمن مشروع: لغة و دراسات قرآنية!

إعداد الطالب	إشراف الأستاذ الدكتور
أحمد دحماني	خير الدين سيب

أعضاء لجنة المناقشة

أ.د : عبد الجليل مرتاض	أستاذ التعليم العالي	رئيسا	جامعة تلمسان
أ.د : خير الدين سيب	أستاذ التعليم العالي	مشرفا و مقررا	جامعة تلمسان
أ.د : محمد عباس	أستاذ التعليم العالي	عضوا مناقشا	جامعة تلمسان
أ.د : المهدي بوروبة	أستاذ التعليم العالي	عضوا مناقشا	جامعة تلمسان
د : عكاشة حوالف	أستاذ محاضر (أ)	عضوا مناقشا	جامعة وهران

السنة الجامعية: 1431-1432ه/2010-2011م

بسم الله الرحمن الرحيم

إهداء

إلى أبي تقديرا و عرفانا

وأمي رحمة و إحسانا.

رب ارحمهما كما ربياني صغيرا

إلى الصغير أمير...

أرجوا أن تحمل هذا الاسم

بكبرياء أكبر ،ليس بالضرورة بغرور،

إنه رمز بأكمله. فليس من حق الرموز أن تتهشم.

إلى كل باحث فعلي عن السؤال المعرفي في عتبات الابستيمولوجيا تكبد عناء التنقير الطويل و ألم العزلة، لخلق مكان للذات الكاتبة و هي تستجمع تاريخا عريضا من الممارسات و من الخيالات ،محاولة الوصول إلى شمولية واسعة "و قدرة جديدة على إدراك متعدد المنظور بدلا من وحدانيته"

أحمد

كلمة شكر

بعد حمد الله سبحانه وتعالى على إتمام البحث لا يسعني إلا أن أشكره عز و جل فهو المستحق للشكر و الثناء،ثم أتوجه بجزيل شكري وعظيم امتناني إلى أستاذي الفاضل **الدكتور خير الدين سيب**، لما منحني من وقته الثمين، وعلمه الغزير، وتوجيهاته السديدة، ودأبه المتواصل على متابعة البحث وتقويمه طوال مدة إشرافه، فجزاه الله عني كل خير وأمده في عمره وبارك في جهده.كما أتقدم بالشكر للسادة :الأستاذ الكبير الدكتور عبد الجليل مرتاض الحداثي و المتأصل في تراثه العربي،والأثر الآخر الذي يسكن هذا البحث دون أن يقول اسمه ،الأستاذ الدكتور محمد عباس،و الأستاذ الدكتور محمد طول ،والأستاذ الدكتور المهدي بوروبة ، ثم الأستاذ الشيخ محمد برابح نعيم، المجاز في القراءات العشر من الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، الذين تشرفت بالأخذ عنهم والاستفادة منهم والانتساب إليهم.

دون أن أنسى الأستاذ الشيخ مختار مؤمن الجزائري الشنقيطي ، إمام و باحث في الشؤون الدينية بوزارة الأوقاف لدولة قطر، على ملاحظاته و آراءه القيمة جزاه الله كل خير.

وأشكر الأخ والصديق الذي تفضل عليَّ بالنصح والتوجيه والمساعدة متى طلبت منه ذلك الأستاذ الطالب خالد بوصافي.

وأتقدم بالشكر والتقدير إلى عمال مكتبة قسم اللغة العربية، والمكتبة المركزية بجامعة تلمسان. لهم مني جميعا وافر الشكر وعظيم الامتنان

أحمد دحماني

مقدمـــــة

بسم الله الرحمن الرحيم

!!!!!!!الحمد لله رب العالمين وبه أستعين و أصلي و أسلم على نبينا محمد سيد ولد آدم أجمعين ، أزكى صلاة و أفضل تسليم و على آل بيته الطاهرين وصحبه ومن سار على نهجه و اهتدى بهديه إلى يوم الدين وبعد:

فإن اللغة مظهر من مظاهر حضارة الأمم و إحدى ركائزها التي تقاس بها ،وبمدى استيعابها لما ينتجه الفكر الإنساني في مختلف مجالات العلوم،وقد عكف العلماء على دراستها من جوانبها المتعددة، للحفاظ عليها و الإرتقاء بها ، وإبراز سماتها . وما من لغة خُصت بعناية و دراسة مثلما حظيت به العربية لما تحمله في نفوس أبنائها من قدسية و لا عجب في ذلك فهي لغة القرآن،وتعد العربية بحق أكثر اللغات بلاغة وفصاحة ،و أجملها لفظا و أغزرها معنا وهي في ذات الوقت مليئة بالمباني القوية المحكمة ، وبنـزول القرآن بلسانها أمارة واضحة على ما لها من منـزلة و ما فيها من قابليات لا توجد في غيرها من اللغات.

ولقد كان القرآن ولازال محط أنظار الدارسين و مناط بحثهم في كل زمان و مكان ، وعلومه تعد أشرف العلوم ، لأنها تتخذ من كتاب الله منطلقا و لئن كان كل موضوع يتصل بكتاب الله أولى بالبحث و أجدر بالدراسة.تأكيدا لأهمية التراث في دعم الهوية في هذا الفضاء المترامي فإن سلطة إختيار الموضوع جاءت لرغبة في نفسي بعد الإطلاع على دراسات قرآنية لغوية متعددة ، فوجدت في علم توجيه القراءات القرآنية و بيان تخريجاتها في العربية موضوع على قدر من الأهمية ، فيه من المعرفة و المتعة وله فضل ومزية لتجلية دلالات النص القرآني من حيث المعنى و اللغة و الإعراب كتب فيه أئمة اللغة الأولون وخلّفوا لنا كنوزا تنوء بالعصبة أولي القوة من حيث التماس الدليل لقراءة كل

قارئ في اختياره مع الإستقصاء و المناقشة و البيان و الوضوح. فالتمست السبل للرجوع إليها كإشتغال يفتك من القارئ إعجابه

ولرحابة علم التوجيه كان لزاما علي أن أقيد الدراسة ، فاخترت ظاهرة من أرقى الظواهر التي اتسمت بها اللهجات العربية و حفلت بها القراءات القرآنية هي الهمز و التي تنسجم وفصاحة اللسان العربي ، هذه الظاهرة اللغوية الشاقة و الممتعة في آن واحد فقد حصرت مجال طرقها من ناحية الصوت ثم الصرف.

من المعلوم أن علم القراءات ميدانا شاسعا و لئن كانت هذه الأخيرة تختلف و تتعدد فمنها المتواتر و منها الآحاد و منها الشاذ فإنها مصنفة في كتب القراءات مقننة و مضبوطة تلقتها الأمة بالتلقي جيلا عن جيل، ولقد ارتقت بعض كتب القراءات و أضحت طرقا لمن رام تحصيل هذا العلم .

وتعد الشاطبية من أجل المصنفات في هذا العلم التي أحببتها قبل أن أدرك كنهها ومنزلتها وغزارة شروحها ، قبل أن أعلم ماقيل عنها من ثناء العلماء عليها. و لأن قائلها ضمنها فنونا شتى من الآداب والحكم و المواعظ و النحو حتى قيل أنه يستنبط منها اثنا عشر علما فضلا عن علم القراءات.و لئن كان تقييد الدراسة بمصدر من سمات منهجية البحث العلمي فقد وضعت الشاطبية سندا و مصدرا أساسيا للدراسة و خصصت لها ولصاحبها جانبا.فكل هذه العوامل ساهمت في تكوين موضوع الرسالة فجعلته موسوما ب:*(التوجيه الصوتي و الصرفي لمسائل الهمز في القراءات القرآنية في كتاب نظم الشاطبية).*

إن من الظواهر التي تطرق لها الشاطبي في منظومته حرز الأماني ووجه التهاني في القراءات السبع ظاهرة الهمز كأصل من أصول القراءة ، ولصعوبة الهمزة في نطقها و تضارب الآراء حول طبيعتها فهي تمتلك من القوة و الثقل ما جعل

العرب تغيرها بأنواع التغيير المختلفة في كلامها ، و في القراءات القرآنية كذلك تتبدل رغم كل محاولات الترويض و التطويع فقد كانت سبب مصدر الخلط و الحيرة .إنطلاقا من هنا نصوغ إشكالية الموضوع على النحو التالي : كيف يمكن تفسير تبدلات الهمز في العربية ؟ وما طبيعة هذا المصوت من وجهة نظر صوتية؟و كيف يمكن تفسيره صرفيا كحرف ملحق بالصوائت المدية ؟و ما مدى توجيه تبدلاته في القراءات القرآنية عند الإمام الشاطبي ؟

وأهمية موضوع الدراسة تكمن في كون ظاهرة الهمز من أبرز الظواهر الصوتية و الصرفية التى اعتنت بها كتب القراءات القرآنية .و هو يمتنا بصلة مباشرة بالمظان و الموروث اللغوي المهم لفلاسفة اللغة القدامى.و أهميته تكمن في أنه جسر و حلقة وصل بين ما تواتر من قراءات قرآنية و ما استعملته العرب في كلامها من قبيل اللهجات أي سنن العرب في كلامها.

أما عن أسباب و دواعي اختيار هذا الموضوع يعود إلى أسباب موضوعية و أخرى ذاتية ومنها:كشف العلاقة بين القراء و النحاة في طرح المسائل التي تتعلق بالقراءات كون القراءة سنة متبعة، ومخالفتها لبعض القواعد التي ارتضاها النحاة. محاولة إبراز التعريف بأهمية منظومة حرز الأماني ووجه التهاني في القراءات السبع ومنهج الإمام الذي سار عليه في تأليفه، و للتعرف أكثر على مدرسة الأندلس و إسهاماتها في القراءات وفي علوم الرسم.و لا يدعي البحث أنه أحاط بموضوعه إحاطة كاملة و شاملة إنما كان محاولة لتقصي بعض المفاهيم و تفسيرها و ليس من شك في أن هناك الكثير من القضايا لم يتم التطرق لها و أخرى لم تستوف حقها من الشرح والتعليل.

و أسباب ذاتية تكمن في رغبتي في اكتساب ملكة جمع الأقوال و الموازنة بينها و دراسة علم القراءات من خلال كتب المتقدمين ، و مصاحبة هذا السفر النفيس المبارك ، ولعل

من أسرار نجاحها و شدة جاذبيتها نية قائلها المخلصة و دعواته المباركة، إضافة إلى منهجه البديع الذي يمتاز بالدقة و الإحكام و التعقيد في نفس الوقت فمن لم يتمكن من معرفة رموزها لن يرى في الشاطبية سوى ألغاز مغلقة لا تعني للقارئ شيئا .

و قد اعترضت الدراسة جملة من الصعوبات اخص بالذكر منها أمرين كان لهما دورا في تعطيل سير البحث :أولهما: صعوبة البحث و التنقيب عن الآراء في المظان اللغوية.فظاهرة الهمز لم أعثر على دراسات مخصصة (في حدود الإطلاع) بل وجدت مسائله متفرقة ضمن الكتب اللغوية .ثانيا:دقة البحث خاصة في القراءات القرآنية و المسائل الآدائية للهمز فهي من الأمور التي لاتحكم إلا بالمشافهة ، و لشساعة مذهب القراء و رواتهم في آداء الهمزة فقد راودني الريب و الخوف من وقوع الخطأ أو نسبة قراءة لغير صاحبها من غير قصد لتداخل المسائل و تشعبها و كثرتها لأن البحث مقيد بالقراءات السبع ولو اشتمل على قراءة واحدة لكان ذلك أضبط.

وقد تتفاقم صعوبات البحث حينما لا نعثر على دراسات سابقة فهي تكاد تكون منعدمة فلم أحصل على دراسات مشابهة خاصة في جامعتنا كون الشعبة حديثة عهد ، حتى بعض الأطروحات الجامعية وجدت صعوبة في اقتنائها و في نتائج البحث دونت بعض الاقتراحات تخص ذلك.!!!!!!

!استند البحث إلى دراسات متنوعة أولها نظم الشاطبية و شروحها لأنها الأساس الذي قامت عليه الدراسة ،كما اعتمد البحث على مجموعة من كتب التراجم و الطبقات من نحو(وفيات الأعيان)و(شذرات الذهب) المتميز في ترتيب مادته صَنَعَهَا ابن العماد فأبدع ،و(أعلام الزركلي) و (غاية النهاية في طبقات القراء) وغيرها، و كتب التفسير المتعددة نحو تفسير القرطبي و ابن حيان و الكشاف للزمخشري الذي لم يصنف قبله مثله ، و كتب القراءات و الاحتجاج نحو(كتاب الحجة في القراءات السبع) لأبي علي الفارسي،و ابن

خالويه،و (معاني القرآن و إعرابه) للزجاج ، و (الكشف عن وجوه القراءات)لمكي بن أبي طالب،و كتاب (النشر) لعمدة المحققين و إمام الصنعة ابن الجزري. أما المعاجم العربية فتتمثل خاصة في (لسان العرب)و معجم الجوهري (الصحاح)،كما استند البحث إلى كتب النحو قديمها و حديثها من نحو: (الكتاب) لسيبويه و شروحه، و(المقتضب) للمبرد، و(الخصائص) لابن جني، و(سر الصناعة) له، و شرح المفصل لابن يعيش و شرح الرضي الاستراباذي لشافية ابن الحاجب و(مغني اللبيب) لابن هشام، و(همع الهوامع) للسيوطي و (الممتع في التصريف) لابن عصفور، وغيرها كثير مما هو معتمد في ثنايا هذا البحث. كذلك الدراسات الحديثة الصوتية منها و الصرفية.مثل كتب علم اللغة الحديث وفقه اللغة من جملة ذلك الأصوات لكمال بشر و إبراهيم أنيس و مؤلفات رمضان عبد التواب،واللهجات لعبد الغفار حامد هلال ، و الساميات و اللهجات لعبد الجليل مرتاض و (فقه اللغة)لكل من صبحي الصالح و محمد المبارك، و مؤلفات عبد الصبور شاهين خاصة كتابه (القراءات القرآنية في ضوء علم اللغة الحديث) الذي عالج ظاهرة الهمز في القراءات الشاذة مع الإستعانة بآرائه وتحليله لمسائل الصرف العربي من منظور صوتي.ولقلة هذه المواضيع المشابهة أردت أن أساهم في إثراء هذه الدراسات بجامعتنا.

و من الأطروحات الجامعية ذات الأهمية و التي أثرت البحث و ساهمت في إنتاجه ثلاث:

و من الأطروحات الجامعية ذات الأهمية و التي أثرت البحث و ساهمت في إنتاجه ثلاث:

-دراسة سنتاكسية للساميات و اللهجات العربية دكتوراه في اللسانيات الأستاذ الدكتور عبد الجليل مرتاض.

-المصطلحات الصوتية عند النحاة و اللغويين العرب للأستاذ الدكتور المهدي بوروبة.أطروحة ماجستير جامعة حلب.

-الفروق الصرفية و النحوية بين القراءات القرآنية و أثرها في اختلاف الأحكام.الأستاذ الدكتور سيب خير الدين.

استند البحث إلى دراسات حديثة أهمها مؤلفات عبد الصبور شاهين خاصة كتاب القراءات القرآنية في ضوء علم اللغة الحديث الذي عالج ظاهرة الهمز في القراءات الشاذة مع الإستعانة بآرائه وتحليله لمسائل الصرف العربي من منظور صوتي.ولقلة هذه المواضيع المشابهة أردت أن أساهم في إثراء جامعتنا بمثل هذه الدراسات.أما المنهج الذي اقتضته طبيعة البحث فهو المنهج الوصفي، من حيث الإستقراء و تسجيل الظواهر و تلك أهم الأسس التي يعتمد عليها الوصف مع شيء من التحليل حيث جمعت شروح الشاطبية في باب الهمز الذي احتوى حوالي تسعة و أربعين بيتا و قد استقامت خطة البحث بعد استكمال مادته جمعا و دراسة على مقدمة و ثلاثة فصول مع استهلال فصول الدراسة بتمهيد و خاتمة في آخره.وفي تفريع الفصول يجد البحث مناهج أخرى مناسبة كالمنهج التاريخي المقارن،و باعتبار أن الوصفية و التاريخية منهجين في الدراسة اللغوية فإنه من الصعب الفصل بينهما من الناحية التطبيقية لأنه -في نظر ماريو باي- كل المصطلحات التي استعملت تحت عنوان الوصفية قابلة من الناحية العملية للإستعمال مع الفرع التاريخي باستثناء الحد الظاهري الفاصل بينهما المتمثل في استاتيكية المنهج الوصفي و ديناميكية المنهج المقارن.

فبعد المقدمة التي تضمنت أهمية الموضوع و دواعي اختياره و الإشكالية كان التمهيد في مبحثين أولهما اختص بترجمة الإمام الشاطبي: مولده، تعلمه، آثاره، مناقبه، و ثناء العلماء عليه ثم وفاته. و المبحث الثاني حول الشاطبية نظم حرز الأماني ووجه التهاني وفيه: رموزها أبوابها ثناء العلماء عليها ومنهج الشاطبي في التصنيف ثم ترجمة موجزة للقراء السبع ورواتهم.

بعد التمهيد يأتي الفصل الأول حيث تم التطرق للهمز في القراءات القرآنية و تضمن الفصل مباحث متعددة مرتبة حسب ورودها في الشاطبية ، الهمزتان من كلمة أولا، ثم الهمزتان من كلمتين،ثم الهمز المفرد.وقبل ذلك الهمز في المعاجم اللغوية.

أما الفصل الثاني المخصص للدراسة الصوتية و هو من أهم فصول الدراسة حيث الحديث مستفيض عن الهمزة ووصفها الصوتي عند القدامى و المحدثين مع إبراز علة الخلاف في الهمزة . وفي مبحثه الثاني تكلمت عن اللهجات و الساميات لأن الهمزة صوت أصيل في اللغات السامية كلها و لم يبق على حاله في كثير من هذه اللغات،و لم تكن اللهجات العربية على سواء في معاملة هذا الصوت فكما نطقت به على صورته الأصلية القبائل النجدية خاصة تميم و قيس كما سنرى و يسمي اللغويون نطقهم هذا بتحقيق الهمز و قد تبنت العربية الفصحى هذا التحقيق و سارت فيه على الأصل، على العكس من ذلك كانت القبائل الحجازية و على رأسها قريش تسقط الهمزة في نطقها خاصة إذا كانت متحركة وقبلها متحرك فإنه ينتج عن سقوطها التقاء حركتين دون تحويلهما إلى حركة مركبة diphtong و في هذه الحالة يتطلب الموقف وقفة خفيفة بين الحركتين،لينطق كل منهما على حدة ويسبب هذا صعوبة للمتكلم الذي يجب أن يقطع مجرى نفسه ثم يستأنفه مرة أخرى،و قد وضح ذلك ماريو باي و غيره من علماء الألسن،أما اللغويين العرب اصطلحوا هذا النوع من ترك الهمز بالتخفيف أو همز بين بين دون أن يعرفوا أنه نوع من التقاء الحركات و وصفوه وصفا مبهما. فقد حاول الفصل في حدود ما أتيح له من إمكانات دراسة الهمزة من مناحيها المختلفة ثم تبدلاتها في القراءات القرآنية و العلل الصوتية في ذلك و الاستشهاد بالآراء المختلفة القديمة و الحديثة دون إغفال عن آراء الشاطبي .

و خُصص الفصل الثالث للدراسة الصرفية، فبعد التوطئة و تعريف بعض المصطلحات الصرفية التي هي مفاتيح الدراسة يأتي المبحث الثاني للهمزة في باب الإبدال و الإعلال ثم المبحث الثالث لتبدلات الهمزة و توجيهها الصرفي من مضانه المؤصلة وفي كتب الإحتجاج النفيسة ، والآراء الصرفية الحديثة التي تتخذ من الأصوات منطلقا لطرق أبواب الصرف.و في خاتمة البحث تم إدراج أهم النتائج التي حصّلها البحث و الآفاق المرجوة بعد انجازه.

على الرغم من ضخامة الموضوع و موسوعيته وعدم كفاية مدة البحث ، فقد تجلدت و تحملت أعباءاً و صبرت صبراً ألهمني الله إياه ، و لم أدخر في ذلك جهدا ، فقد اجتهدت في البحث عن العلة و توجيهها وما يحتاج إليه البحث من توثيق علمي فإنني التزمت به. كما خرجت الآيات القرآنية والأحاديث النبوية بإحالتها إلى مواقعها من كتب الحديث ، و الشواهد الشعرية كذلك حسبما تسنى لي من مصادر؛ و اعتمدت على كتب التفسير المتنوعة و كتب الاحتجاج والمعاجم العربية و الدراسات الحديثة الصوتية منها و الصرفية.كما أنني ترجمت لبعض الأعلام باختصار وسرت على المنهج العلمي في كتابة البحوث من حيث التوثيق و العزو، و ذيلت البحث بفهارس فنية للآيات القرآنية و الأحاديث النبوية الشريفة و فهرس الشعر و الأعلام ثم الموضوعات.تلك أبرز السمات و الخطوات التي سلكتها في هذا البحث سائلا الله التوفيق و الإخلاص و السداد و الإصابة.و لا يسعني إلا أن أشكر المولى عز و جل فهو المستحق للشكر و الثناء ثم أتوجه بشكري و امتناني لأساتذة كلية الآداب و اللغات بجامعة تلمسان أخص بالذكر الأستاذ الدكتور المؤطر سيب خير الدين على ثقته الكبيرة أولا ثم أخلاقه العلمية العالية كما أتقدم بالشكر للسادة :الأستاذ الدكتور عبد الجليل

مرتاض ،الأستاذ الدكتور محمد عباس الأستاذ الدكتور محمد طول الأستاذ الدكتور المهدي بوروبة على كل ما قدموه لنا من مساعدة و توجيه و المساهمة في تأطير السنة النظرية.كما لا يفوتني أن أشكر السادة المناقشين على تلبيتهم للدعوة ، و على صبرهم و تجشمهم أعباء قراءة الرسالة وتصحيحها.فهذه دراسة مقدمة لنيل درجة الماجستير في اللغة و الأدب ضمن مشروع لغة و دراسات قرآنية قد بذلت جهدي لإظهارها بصورة مرضية ، لكنه يبقى عملا بشريا لا يخلو من النقص والزلل شأنه شأن جميع أعمال البشر، ولكن حسبي أن الصوابَ قصدتُ، و جلّ من لايخطئ ، فأرجو المعذرة فيما صدر مني من قصور و تقصير و رحم الله الشاطبي قائلا:

وَ لَيسَ لَهَا إلاّ ذُنوب وليهاَ　　　فيا طيبَ الأَنفاس أَحسن تأَوُّلا

وَ قل رَحمَ الرحمنُ حياً و ميتاً　　　فتًا كانَ للإنصاَفِ و الحلمِ مَعقِلا

و ختاما نسأل الله أن ينفعنا بهذا العمل، و أن يبارك لنا فيه، و يجعله خالصا لوجهه الكريم. و صلى الله على نبينا محمد و على آله و صحبه و سلم.

أحمد

تلمسان :18شهرصفر23/1432 يناير 2011

المدخل

- ترجمة الشاطبي

- نظم الشاطبية

إسمه ونسبه:

هو الإمام العالم أبو محمد القاسم بن فِيْرُّه - بكسر الفاء وسكون التحتية وتشديد الراء المضمومة- و معناه بالعربي الحديد بن خلف بن أحمد الرعيني بضمّ الراء وفتح العين المهملة وسكون المثناة التحتية وبعدها نون نسبة إلى ذي رعين أحد أقيال* اليمن الشاطي الضرير المقرئ أحد أعلام القرن السادس الهجري[1].

مولده، نشأته، رحلته:

ولد رحمه الله في آخر سنة ثمان و ثلاثين وخمسمائة 538 للهجرة بشاطبة في الأندلس، ونشأ بها مقبلا على العلم حيث تعلم القراءات على شيخه أبي عبد الله محمد بن أبي العاص النّفزي*، ثمّ رحل إلى بلنسية بالقرب من بلده فعرض بها التيسير من حفظه والقراءات على ابن هذيل*، وسمع منه الحديث.ثمّ رحل

---

* – القيل الملك من ملوك حمير يتقيّل من قبله من ملوكهم يشبهه ،و جمعه أقيال و قيول ، و منه الحديث :إلى قيل ذي رعين ،أي ملكها و هي قبيلة من اليمن تنسب إلى ذي رعين ،و هو من أذواء اليمن و ملوكها .قال ثعلب :الاقيال الملوك من غير أن يخص بها ملوك حمير .ينظر اللسان ج5،باب القاف ،مادة قيل 3798.

1-أخذت ترجمته الزكية من المصادر التالية:

–سير أعلام النبلاء وبهامشه إحكام الرّجال من ميزان الاعتدال في نقد الرجال كلاهما للإمام شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي المتوفى سنة 748هـ الجزء الخامس عشر، تحقيق، محب الدين أبي سعيد عمر بن غرامة العَمْرِي، دار الفكر للطباعة و النشر، ط1، 1417هـ– 1997م ص: 423، 424 .وقد صنفه الذهبي ضمن الطبقة الحادية و الثلاثون.

–شذرات الذهب في أخبار من ذهب لابن عماد الحنبلي (ت 1089هـ)، تحقيق لجنة إحياء التراث العربي في دار الآفاق الجديدة، منشورات دار الآفاق الجديدة – بيروت – [د.ت] ج4ص 301، 303.

–بغية الوعاة في طبقات اللغو بين و النحاة للحافظ جلال الدين عبد الرحمان السيوطي ، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم المكتبة العصرية صيدا بيروت، لبنان، المجلد الثاني [د،ت] ص260

(*) – محمد بن علي بن أبي العاص النفزي الشاطبي (ت 550هـ) ينظر غاية النهاية في طبقات القراء لابن الجزري ج2،ص 204.

(*)- علي بن محمد بن على بن هذيل أبو الحسن البلنسي توفي سنة (564 هـ) ينظر غاية النهاية لابن الجزري ج1،ص573.

للحج فسمع من أبي طاهر السّلفي* بالإسكندرية، ولما دخل مصر أكرمه القاضي الفاضل*، وعرف مقداره، وأنزله بمدرسته التي بناها داخل القاهرة، وجعله شيخا لها، وفيها نظّم قصيدته اللامية الموسومة بحرز الأماني ووجه التهاني والتي اشتهرت في الآفاق باسم الشاطبية نسبة إليه.

شيوخه: أخذ الإمام الشاطبي القراءات وعلوم أخرى عن شيوخ أجلاء وقد ذكر تلميذه السخاوي نبذ من فضائله وشيوخه رضي الله عنه حيث قال:

أخذ القراءة من الشيخ الإمام الزاهد أبي الحسن بن هذيل عن أبي داود* عن أبي عمرو الداني رحمهم الله.وأخذها أيضا عن أبي عبد الله محمد بن أبي العاص النفزي.

قال الشيخ علم الدين أبو الحسن علي بن محمد السخاوي*: وقد رأيت أن أذكر ما كتباه له في ذلك من معرفة سنده المتصل بالأئمة السبعة رضي الله عنهم، ثمّ أذكر إن شاء الله عند ذكر الأئمة السبعة اتصال قراءتهم برسول الله @ إذ لا بدّ من معرفة ذلك لمن ترجع قراءته إلى هذا السند[1].

---

* – أبو الطاهر السلفي :أحمد بن محمد بن أحمد بن محمد بن إبراهيم الحافظ أبو طاهر السلفي ،حافظ الإسلام و أعلى أهل الأرض إسنادا في الحديث والقراءات مع الدين و الثقة و العلم ،توفي يوم الجمعة خامس عشر ربيع الآخر سنة ست و سبعين و خمسمائة .غاية النهاية في طبقات القراء لابن الجزري ،ج1،ص96/95.

*– القاضي الفاضل (529هـ –596هـ)أبو على عبد الرحيم ابن القاضي الأشرف بهاء الدين العسقلاني المولد المصري الدار المعروف بالقاضي الفاضل ،الملقب مجير الدين ،وزير السلطان صلاح الدين ،برز في صناعة الإنشاء .قال عنه ابن خلكان: أخبرني أحد الفضلاء الثقات المطلعين على حقيقة أمره أن مسودات رسائله في المجلدات و التعليقات في الأوراق إذا جمعت ما تقصر عن مئة مجلد ،و هو مجيد في أكثرها.ينظر وفيات الأعيان لابن خلكان ،ج3،ص158.

* – سليمان بن نجاح أبو داوود بن أبي القاسم الأموي شيخ القراء و إمام الإقراء ،أخذ القراءات عن الداني توفي سنة (496هـ) ينظر غاية النهاية في طبقات القراء لابن الجزري ،ج1،ص316.

* – سنفرد له ترجمة ضمن متن الرسالة غي صفحات لاحقة.

1 – فتح الوصيد في شرح القصيد للشيخ علم الدين أبي الحسن محمد السخاوي (ت643) تحقيق جمال الدين محمد شرف دار الصحابة للتراث بطنطا ط1 1425–2004 صفحة 13.

كتب له شيخه أبي عبد الله محمد أبي العاص النفزي[1]:

الحمد لله الواحد الصمد(.....) واشهد أنّ محمدا عبده المصطفى ورسول الله المرتضى، بعثه إلى الثقلين بالدين القيم ، والبرهان البين، بكتاب عزيز حكيم، معجز التأليف والنظام، بائن عن جميع الكلام، خارج عن تخيير المخلوقين[تَنزِيل مِّن رَّبِّ ٱلۡعَـٰلَمِينَ) فرض فيه الفرائض، وأوضح فيه الشرائع، وأحلّ وحرّم وأدّب وعلّم، وأنزله بأيسر الوجوه وأفصح اللغات، وأذن فيه بتغاير الألفاظ واختلاف القراءات وجعله مهيمنا على كلّ كتاب أنزله من قبل القرآن، ووعد من تلاه حق تلاوته بجزيل الأجر والثواب والرضوان، حفظه الله من تحريف المبطلين، وخطل الزائغين، وأورثه من اصطفاه من خليقته وارتضاه من بريّته (..) فلله الحمد على ما أنعم وأولى ووهب وأعطى من آلائه التي لا تحصى، ونعمائه التي لا تخفى وصلى الله على نبيه محمد أمين وحيه وخاتم رسله، صلاة زاكية نامية، على مرّ الزمن وتتابع الأمم، وعلى أهل بيته الطّيبين الطاهرين، وأصحابه المنتخبين وأزواجه أمهات المؤمنين، ثمّ السلام عليه وعليهم أجمعين، يقول محمد بن علي ابن محمد بن أبي العاص النفزي المقرئ وفقه الله: إنّ صاحبنا أبا محمد قاسم بن فارّة بن أبي القاسم الرعيني حفظه الله وأكرمه قرأ عليّ القرآن كلّه مكررا ومرددا مفردا لمذاهب القرأة* السبعة أئمة الأمصار – رحمهم الله – من رواياتهم المشهورة وطرقهم المعروفة، التي تضمنها كتاب "التيسير" "الاقتصاد" للحافظ أبي عمرو المقرئ وغيرهما وهم: نافع بن عبد الرحمن بن أبي نعيم، وعبد الله بن كثير المكي وأبو عمر بن العلاء البصري، وعبد الله بن عامر

1 - نفسه ص14.

(*) القرأة: جمع قارئ مثل كافر كفرة ينظر الصحاح تاج اللغة و صحاح العربية مادة قرأ ابن حماد الجوهري(ت393) تح :إميل بديع يعقوب، دار الكتب العلمية بيروت لبنان ط1، 1420-1999، ص93.

الشامي وعاصم بن أبي النجود الكوفي وحمزة بن حبيب الزيات الكوفي، وعلي بن حمزة الكسائي الكوفي[1].

أمّا شيخه أبو الحسن بن هذيل كتب له:

يقول على بن محمد بن علي بن هذيل إن المقرئ أبا محمد قاسم بن فيره بن أبي القاسم الرعيني أيده الله بطاعته وأمدّه بتوفيقه ومعونته قرأ عليّ القرآن من فاتحته إلى خاتمته ختمة واحدة بمذاهب الأئمة السبعة رحمهم الله.

وقد أجزت له وفقه الله جمع هذه القراءات السبع من الروايات والطرق المنصوصة على سبيل الإجازة والرواية[2] وأذنت له أن يقرأ بها على حسب ما قرأها عليّ وأخذتها عليه، وضبطها عني وسمعها مني، على حسب ما نصّ عليه الإمام الحافظ المقرئ اللغوي أبو عمرو في مصنفاته التي سمع بعضها عليّ، ولا يخالف ذلك ولا يتعداه إلى غيره، فهو الطريق الواضح والسبيل القويم إن شاء الله تعالى.

وقد قرأت القرآن بهذه القراءات من الطرق المذكورة على الإمام المقرئ الزاهد أبي داود رضي الله عنه حدّثني بها عن شيخه الحافظ أبي عمرو عن شيوخه المذكورة أسانيد قراءاتهم في التيسير وغيره من أوضاعه رحمه الله.

وكذلك أجزت له جميع ما أحمله من الشيخ الإمام المقرئ المذكور عن شيوخه من القراءات، والتفسير، والناسخ والمنسوخ، والمعاني، والإعراب، والغريب، والمشكل والأحكام، وعد الآي، والعبادات، والرقائق، وسائر المصنفات في الحديث، والمؤلفات في الفقه، من الجامعات والمختصرات، وغير ذلك من أنواع العلم وضروبه، مما قد تضمن ما ذكرته وما لم أذكره.

---

(1) الأئمة السبعة: نافع (المدني)، ابن كثير (المكي)، أبو عمرو (البصري)، ابن عامر (الشامي)، عاصم (الكوفي)، حمزة (الكوفي)، و الكسائي النحوي المشهور (الكوفي) سنفرد لهم ترجمة موجزة لاحقا.

(2) ينظر فتح الوصيد : السخاوي ص 14

ويستفاد من تحرير سند الإجازة العلمية أتباع السنة النبوية لأنّ قراءة القرآن سنة يأخذها الآخر عن الأول مثلما روي عن النبي ρأنه قال لأبي بن كعب* [إني أُمِرتُ أن أقرأَ عَليكَ القُرآن] [1] وفي رواية [إنّ الله أمرني أن أقرئك القرآن].

والأخبار في هذا المعنى كثيرة وفيها أعظم دليل على إثبات السنة بالقراءة عن رسول الله ρ و صحابته ومن جاء بعدهم من التابعين و تابعيهم رضوان الله عليهم أجمعين.

ومن أهمّ العلوم التي أضافها الشاطبي إلى علم القراءات في فترة تعلمه.

علم الحديث: وقد أخذه عن ابن الهذيل صاحب القراءات، وعن محمد بن أبي يوسف ابن سعادة الصّدفي*، وعن الشيخ أبي محمد عاشر بن محمد بن عاشر*، عن أبي محمد عبد الله بن أبي جعفر المرسي وغيرهم.

علم التفسير: وقد أخذه عن أبي الحسن بن نعمة* صاحب كتاب (ري الضمآن في تفسير القرآن) وعن أبي القاسم حبيش.

(*) – أبي ابن كعب بن قيس بن عبيد من بني النجار،من الخزرج أبو المنذر : صاحبي أنصاري كان قبل الإسلام حبرا من أحبار اليهود ،مطلعا على الكتب القديمة ،و لما أسلم كان من كتاب الوحي و شهد بدرا و أحدا و الخندق،و أمره عثمان بجمع القرآن .قال عنه ابن الجزري "سيد القراء بالاستحقاق ،و أقرأ هذه الأمة على الإطلاق" قرأ على النبي ρ القرآن العظيم ،و قرأ عليه النبي ρ بعض القرآن للإرشاد و التعليم .و في الحديث "أقرؤكم أبي بن كعب" قال ابن الجزري بعدما تبين طرقه بأنه مرسلا صحيح الإسناد.مات بالمدينة ،و قد اختلف في تاريخ موته اختلافا كثيرا كما ذكر ابن الجزري قيل سنة تسع عشر و قيل سنة عشرين و قيل ثلاثين و قيل غير ذلك .ينظر ترجمته في غاية النهاية في طبقات القراء لابن الجزري ج1،ص34،و الأعلام للزركلي ج1،ص82

(1) الحديث أخرجه البخاري في صحيحه،باب مناقب أبي بن كعب رقم الحديث 3525، 6/ 217 ومسلم في صحيحه،كتاب باب استحباب قراءة القرآن على أهل الفضل رقم الحديث 1331.

* – محمد بن يوسف بن مفرج بن سعادة أبو بكر و أبو عبد الله الإشبيلي نزيل تلمسان : مقرئ محقق .قال ابن الجزري:روى عنه الشاطبي شرح الهداية للمهدوي في حياته ،و مات قبله بعشر سنين .و قد كان مقرئا فاضلا و محدثا ضابطا ،أخذ الناس عنه و عمّر و أسنّ ،توفي سنة ستمائة .ينظر ترجمته في غاية النهاية لابن الجزري باب الميم ،ج2،ص250.

* – عاشر بن محمد بن عاشر أبو محمد البيناشتي (476هـ –567هـ)سكن شاطبة و تفقه عليه الشاطبي و هو إمام مقرئ. ينظر غاية النهاية ج2،ص20.

علم النحو: وقد أخذه عن أبي عبد الله محمد بن حميد* الذي قرأ عليه كتاب سيبويه في النحو.و أخذ عنه الكامل للمبرد، وأدب الكاتب لابن قتيبة،و غيرها.

تلاميذه:

لمّا دخل مصر أكرمه القاضي الفاضل وعرف مقداره، وتصدر الإقراء بالمدرسة الفاضلية فنظّم قصيدته اللامية والرائية، وقصده الخلائق من الأقطار وذاع صيته في الآفاق.كان يصلّي الصبح بغلس بالفاضلية، ثمّ يجلس للإقراء، فكان الناس يتسابقون السري إليه ليلا، وكان إذا قعد لا يزيد على قوله: من جاء أوّلا فليقرأ، ثمّ يأخذ على الأسبق فالأسبق.

ولعلّ من أشهر تلاميذه بلا منازع علي بن محمد بن عبد الصمد بن عبد الأحد بن عبد الغالب بن عطاس علم الدين أبو الحسن الهمذانيّ السخاوي المقرئ المفسّر النّحوي اللّغوي الشافعي شيخ مشايخ الإقراء بدمشق (557-643هـ) أخذ القراءات على أبي القاسم الشاطبي وبه انتفع وتأثّر ويظهر ذلك جليا في مصنفاته حيث ألّف من الكتب (فتح الوصيد في شرح القصيد) وهو شرح للشاطبية، وشرح الرائية[1] سماه (الوسيلة إلى شرح العقيلة)، وله كتاب (جمال القراء وكمال الإقراء) وكتاب (المفضّل في شرح المفصّل) وكتاب (التفسير)

---

* – علي بن عبد الله بن خلف بن النعمة (491ه-567هـ): أبو الحسن الأنصاري البلنسي إمام كبير أستاذ حافظ علامة ،روي عنه أنه كان عالما متقنا حافظا للفقه و التفاسير و معاني الآثار و السنن متقدما في علم اللسان فصيحا ،ولي خطابة بلنسية و انتهت إليه رآسة الإقراء و الفتوى ،صنف تفسيرا في عدة مجلدات سماه ري الظمآن ،توفي سنة سبع و ستين و خمسمائة .ينظر غاية النهاية ،ج1،ص489.

* – محمد بن جعفر بن حميد بن مأمون أبو عبد الله الأموي البلنسي :مقرئ حاذق ،تصدر وولي قضاء بلنسية فحمدت سيرته ثم استوطن مرسية ،كان بارعا في علم النحو ،مات في جمادى الأولى سنة ست و ثمانين و خمسمائة و له ثلاث و سبعون سنة. ينظر ترجمته في غاية النهاية في طبقات القراء لابن الجزري،ج2،ص97.

1- الرائية: قصيدة الرائية المسماة عقيلة أتراب القصائد في أسنى المقاصد في علوم الرسم للشاطبي.

وكتاب (القصائد السبعة في مدح سيد الخلق محمّد صلّى الله عليه وسلّم)، توفي سنة 643هـ[1]

مؤلفاته ومناقبه:

كان الإمام الشاطبي يتوقد ذكاءاً له الباع الأطول في القراءات و الرسم و النّحو والفقه الحديث ألف في ذلك متونا ممتعة بدت فيها غزارة علمه ورجاحة عقله وعلو منزلته، فلمّا قصد مصر و تصدّر بها عظم شأنه وبعد صيته وانتهت إليه رئاسة الإقراء (كان إذا قرئ عليه الموطّأ والصّحيحان تصحّح النّسخ من حفظه، حتى كان يقال إنّه يحفظ وقر بعير من العلوم له ، و له من التآليف:

! نظم الشاطبية و هي حرز الأماني ووجه التهاني في القراءات السبع
! عقيلة أتراب القصائد في أسنى المقاصد وهي في الرسم نظم فيها (المقنع[2]) لأبي عمرو الداني رحمه الله في الرسم وزاد عليه، وهي- العقيلة- مائتان وثمانية وتسعون بيتا.
! ناظمة الزهر في عدّ آيات السور، وهي في عد آي القرآن و يسمى علم الفواصل.
! وله قصيدة دالية في نحو 500 بيت نظّم فيها كتاب التمهيد لابن عبد البرّ.*

كان الشاطبي إماماً ثبتا حجه في علوم القرآن والحديث واللغة كما كان آية من آيات الله في حدّة الذهن وحصافة العقل وقوة الإدراك مع الزهد والولاية والورع

1- ينظر ترجمة السخاوي في: غاية النهاية في طبقات القراء لابن الجزري ،ج1،ص571،و الأعلام للزركلي ج4 ص332

2 - المقنع في علوم الرسم لأبي عمرو الداني عثمان بن سعيد (ت 444 هـ) صاحب كتاب التيسير.

*-ابن عبد البر أبو عمر يوسف النَّمَرِي القرطبي الأندلسي المالكي صاحب التصانيف الفائقة (368-463هـ)،قال عنه ابن خلكان إمام عصره في الحديث و الأثر و ما يتعلق بهما.ألف في الموطأ كتبا مفيدة منها "كتاب التمهيد لما في الموطأ من المعاني و الأسانيد"ينظر ترجمته في شذرات الذهب ج5،ص266، و الديباج المذهب ج2،ص367.ووفيات الأعيان لابن خلكان ج7،ص66.

والعبادة والانقطاع والكشف، شافعي المذهب مواظبا على السنة، لا يجلس للإقراء إلاّ على طهارة، وكان يمنع جلساه من الخوض إلاّ في العلم والقرآن، وكان يعتل العلّة الشديدة ولا يشتكي ولا يتأوّه و إذا سئل عن حاله قال العافية لا يزيد على ذلك. قال الحافظ الذهبي[1] كان كثيرا ما ينشد هذا اللغز في نعش الموتى:

أَتَعْرِفُ شيئاً فِي السَّمَاءِ نَظِيرُهُ إِذاَ سَارَ صَاحَ النَّاسُ حَيْثُ يَسِيرُ

تَلْقَاهُ مَرْكُوبًا وَ تَلْقَاَهُ رَاكِبَا وَكُلُّ أَمِيرِ يَعْتَلِيهِ أَسِيرُ

يَحُضُّ عَلَى التَّقْوَى وَ يَكْرَهُ قُرْبَهُ وَتَنْفُرُ مِنْهُ النَّفْسُ وَهُوَ نَذِيرُ

وَلَمْ يَسْتَزَرْ عَنْ رَغْبَةٍ فِي زِيَارَةَ وَلَكِن عَلَى رَغْمَ المَزُورِ يَزُورُ

ذكر تلميذه أبو الحسن السخاوي شيئا ممّا نظّمه الإمام الشاطبي في الشعر والمتون العلمية من ذلك قوله في موانع الصرف:

دَعُوا جَمْعٍ لَيْسَ بالفَرد أشكلاَ وفعلانَ فعلى ثمّ ذي الوَصْفِ أَفْعَلاَ

وَذِي أَلِف التَّأْنِيث والعَدْلِ عُدَّه والأَعْجَمْ في التَّعْرِيف خُصَّ مُطَوّلاَ

وذو العَدْلِ والتركيبِ بالخُلْفِ والذي يِوَزْنٍ يَخُصُّ الفِعْلَ أو غَالبِ عَلاَ

وَمَا أَلِفٌ مَعْ نُونٍ أَخْرَاهُ زِيدتَا وَذُو هَاءٍ وَقْفٍ والمُؤَنَّثُ أَثْقَلاَ[2]

وفيها موانع الصرف في الأحوال الآتية:

---

1 – شذرات الذهب: لابن عماد ص 302، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان :لأبي العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر بن خلّكان المتوفى سنة 681هـ، تحقيق/ إحسان عباس، دار صادر بيروت (د.ت) ج4 ، ص72.

2 – ينظر فتح الوصيد في شرح القصيد : السخاوي ،ص 38.

أ- صيغة منتهى الجموع وضابطه كلّ جمع تكسير مفتوح أوله وثالثه ألف زائدة ليست عوضا بعدها حرفان أو ثلاثة أوسطها ساكن.نحو مفاتيح ،مصابيح.

ب- ما جاء على وزن فعلان ومؤنثه على وزن فعلى مثل سكران سكرى.

ج- ما جاء من الصفات على وزن أفعل مثل أحمر أبيض.

د- ما فيه ألف التأنيث مطلقا مقصورة كانت أم ممدودة مثل ذكرى، صحراء.

هـ- الوصفية مع العدل وهو أن يكون الاسم أحد الأعداد العشرة الأولى وصيغته فعال أو مفعل، كمثنى و ثلاث و رباع.و- العلم الأعجمي مثل إبراهيم.ز- المعرفة المعدولة عن فاعل مثل عمر،فاصلها عامر.ح- المركب تركيبا مزجيا نحو حضرموت.ط- في العلم بوزن الفعل نحو يزيد ، ك- والعلم المختوم بألف ونون نحو رمضان، تلمسان. ل- وما كان علما آخره هاء وقفاً نحو فاطمة، أو العلمية مع التأنيث غير مختوم بهاء نحو زينب.

ومن شعره رحمه الله[1]:

أَلَمْ تَرَ أَنَّ الدِّينَ يَنْدُبُ أَهْلَهُ   غَرِيباً شَدِيدًا وَاحِداً دُونَ صَاحِبِ
إِذَا عَدَّدَ القرآن تُتْلَى حُرُوفُهُ   وَيَنْسَى حَدُودًا كُلَّ أُفُقٍ وَجَانِبِ
يَقُولُ أَلَسْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِرَبِّكُم   مُنَزِّلَ آيَاتِ الكِتَابِ العَجَائِبِ
فَمَا لَكُمْ عَنْهَا عَرُوضًا فِعَالُكُمْ   وَلاَ بُدَّ مِنْ عَرْضٍ عَلَى اللهِ حَاسِبِ
لِمَنْ يَتْرُكُ القرَّاءُ وِرْدَ فُرَاتِهِ   وُرُودًا مِنَ الدُّنْيَا أُجَاجَ المَشَارِبِ

إلى قوله:

وَلَوْ سَمِعَ القُرَّاءُ حِينَ اقْتِرَافِهِمْ   لَفِي آلِ عِمْرَانٍ كُنُوزُ المَطَالِبِ

1 - السابق: ص 41.

بِهَا يَنْظُرُ الدُّنْيَا بِعَيْنِ احْتِقَارِهَا فَقِيهُ المَعَانِي غَيْرُ عَانِي الذَّوَائِبِ

تَمَشَّتْ مِنَ الدُّنْيَا كُؤُوسَ خِدَاعِهَا فَمَا كَأْسُ إِلاَّ صَائِمٌ غَيْرُ شَارِبِ

كان الإمام زاهدا في شعره حكيما يستصغر الدّنيا ويهجرها ويحتفي بالعلم ويمجده ومن شعره في هذا المقام:

وَلاَبُدَّ مِنْ مَالٍ بِهِ العِلْمَ يَعْتَلى وَجَاهٍ مِنَ الدُّنْيَا يَكُفُّ المَظَالِمَا

إِلَى اللهِ أَشْكُوا وِحْدَتِي فِي مَصَائِبِي وَهَذا زَمَانُ الصَّبْرِ لَوْ كُنْتَ حَازِما

وَكَمْ زَفْرَةً تَحْتَ اللَّوْعِ يَهِيجُهَا حَكِيمٌ يَبِيعُ العِلْمَ بِالجَوْرِ حَاكِمَا

وَكَانَ جَنَابُ العِلْمِ يَسْمُوا بِأَهْلِه إِلَى طِيبِ أَنْفَاسِ الحَيَاةِ نَواسِمَا

يَرُدّونَ مَنْ دَرَّتْ لَهُ زَهْرَةُ الدُّنْيَا إِلَى، نُجْعَةِ الأُخْرَى فَيَرْتَادُ حَائِمَا

نَعَتْ لَهُ هِمَّاتُهُمْ شَهَوَاتِهِمْ فَلَيْسَ لَهُمْ إِلاَّ رِضَى اللّهِ سَائِمَا

إلى قوله:

أُولَئِكَ أَقْوَامٌ بِهِمْ قَامَتْ العُلاَ أَقَامُوا لإِجْلاَلِ العُلُومِ مَقَاومَا

وَلِلْعِلْمِ أَعْلاَمٌ تُبَيِّنُ أَهْلَهُ وَخَشْيَتُهُمْ لله تَهْدِي العَوَالِما

وَمَا يَعْقِلُ الأَمْثَالَ إِلاَّ قُلُوبُهُم إِذَا ضُرِبَتْ للعَالَمِينَ دَعَائِمَا

وَهُمْ شُهَدَاءُ الله لِلَّهِ مَعْهُ وال مَلاَئِكُ بِالتَّوْحِيدِ بالقِسْطِ قائِمَا

ثناء العلماء عليه:

كان الإمام الشاطبي رحمه الله كما وصفه تلميذه أبو الحسن السخاوي عالما بكتاب الله، بقراءته وتفسيره، عالما بحديث رسول الله ρمبرزا فيه، وكان إذا قرئ

عليه البخاري ومسلم والموطّأ يصحح عن حفظه، ويملي النكت على المواضع المحتاج إلى ذلك فيها.

قال: وأخبرني أنّه نظّم في كتاب التمهيد لابن عبد البر رحمه الله قصيدة دالية في خمس مائة بيت، من حفظها أحاط بالكتاب علما، وكان مبرزا في علم النّحو والعربية، عارفا بعلم الرؤيا حسن المقاصد، مخلصا فيما يقول ويفعل[1].

وقال ابن خلكان" وكان يجتنب فضول الكلام، ولا يتكلّم في سائر أوقاته إلاّ بما تدعو إليه ضرورة، ولا يجلس للإقراء إلاّ على طهارة، في هيئة حسنة، وخضوع واستكانة، ويمنع جلسائه من الخوض والحديث في شيء إلاّ في العلم والقرآن.[2]

قال ابن الجزري رحمه الله: كان الشاطبي أعجوبة في الذّكاء آية من آيات الله مواظبا على السنة وقال بلغنا أنّه ولد أعمى.

وقال ابن كثير رحمه الله: كان ديناً خاشعا ناسكاً كثير الوقار لا يتكلّم فيما لا يعنيه.

وقال الحافظ الذهبي رحمه الله واستوطن مصر، واشتهر اسمه، وبعد صيته وقصده الطلبة من النواحي وكان إمامًا علامة ذكيا كثير الفنون منقطع القرين رأسا في القراءات، حافظا للحديث، بصيرا بالعربية، واسعا العلم وقد سارت الركبان بقصيدته، وحفظها خلق لا يحصون.

قال السخاوي: قال لي يوما :(جرت بيني وبين الشيطان مخاطبة فقال لي: فعلت كذا فسأهلكك: فقلت له: والله ما أبالي بك.

---

1 - شذرات الذهب في أخبار من ذهب: ص 302، 303.

2- وفيات الأعيان و أنباء أبناء الزمان: ابن خلكان(ت681)، تحقيق إحسان عباس، دار صادر بيروت لبنان [دت] ج4، ص73.

وكان رحمه الله يعـذل أصـحابه في السّـر علـى أشـياء لا يعلمهـا مـنهم إلاّ الله عـزّ وجـلّ وكان يجلس إليه مـن لا يعرفـه فـلا يرتـاب في أنّـه لا يبصـر، لأنّـه لذكائـه لا يظهـر منـه ما يظهر من الأعمى في حركاته.

وفاتـه:

روى عنـه أنـه رأى الـنّبي ρفي المنـام فقـام بـين يديـه وسـلّم عليـه وقـدّم قصـيدته الشاطبية إليه، وقال يا سـيدي يـا رسـول الله أنظـر هـذه القصـيدة فتناولهـا الـنبي ρبيـده المباركة وقال: هي مباركـة مـن حفظهـا دخـل الجنـة، وزاد القـرطبي، بـل مـن مـات وهـي في بيته دخل الجنة[1]

وكـان رحمـه الله يقـول :(لا يقـرأ أحـد قصـيدتي هـذه إلاّ وينفعـه الله بهـا لأنـني نظمتهـا لله سبحانه).

وقد طاف حول الكعبة كثير وهو يدعوا لمن يقرؤها فيقول:

(اللـهم فـاطر السـموات والأرض عـالم الغيـب والشـهادة رب هـذا البيـت العظـيم انفع بها كلّ من يقرؤها).

توفي رحمه الله يوم الأحـد بعـد صـلاة العصـر وهـو اليـوم الثـامن بعـد العشـرين من جمادي الآخـرة سـنة تسـعين وخمسـمائة 590هــ ودفـن يـوم الإثـنين بمقـبرة القاضـي الفاضـل بالقرافـة الصـغرى بـالقرب مـن سـفح الجبـل المقطـم بالقـاهرة وصـلى عليـه

1 - ترجمـة الشـاطبي للشـيخ علـي محمـد الضـباع نقـلا عـن الشـيخ محمّـد مصـطفى بـلال: الزهـور النديـة في شـرح مـتن الشـاطبية، في القـراءات السـبع دار الفضـيلة القـاهرة ،مصـر ط1، 2007 ص5.قلـت: سـألتُ أحـد المشـايخ ممـن أنعـم الله علـيهم تحصـيل علـوم الشـريعة فأفـادني بقولـه: مثـل هـذه الـرؤى لا ينبغـي أن تـدون لأن من المعلوم أن القـرآن أشـرف كـلام و هنـاك مـن يحفظـه و يـدخل النـار كمـا في صـحيح مسـلم مـن حـديث أبـي هريـرة بـاب مـن قاتـل للريـاء و السـمعة قولـه ρ "أول النـاس يقضـى يـوم القيامـة عليـه و مـنهم رجـل قـرأ القرآن ليقال هو قارئ".ينظر صحيح مسلم حديث رقم 1905.

أبو إسحاق المعروف بالعراقي، إمام جامع مصر يومئذ وتعرف تلك الناحية بسارية وقبره معروف إلى الآن تغمده الله برحمته الواسعة.

1- تعريفها و مكانتها العلمية:

تعد منظومة الشاطبية من المصنفات العلمية التي كتب الله تعالى لها القبول بين أهل القراءات فتقبلوها قبولا حسنا و عكفوا عليها اعتكاف تدريس وقراءة.

فإن أسهل ما يتوصل به إلى علم القراءات من التصانيف المنظومات ,نظم الإمام الشيخ الشاطبي حرز الأماني ووجه التهاني المنعوتة بالشاطبية نسبة إليه وهي قصيدة : لامية من الضرب الثاني من البحر الطويل و تعتبر من عيون النظم بما اشتملت عليه من عذوبة الألفاظ و رصانة الأسلوب .أول من شرحها كان تلميذه أبو الحسن السخاوي تلقاها عن ناظمها و تابعه الناس على ذالك فشرحوها فمنهم من اقتصر ،ومنهم من علل و أطال ومن أشهر الشروح المتداولة:

1- فتح الوصيد في شرح القصيد:أبي الحسن على بن محمد السخاوي
2- إبراز المعاني من حرز الأماني:أبي شامة
3- كنز المعاني شرح حرز الأماني:للجعبري
4- سراج القارئ المبتدئ و تذكار المقرئ المنتهي: لابن القاصح
5- ارشاد المريد إلى مقصود القصيد:علي محمد الضباع
6- الوافي في شرح الشاطبية:لعبد الفتاح القاضي

تناول الشاطبي في قصيدته القراءات السبع في ثلاث و سبعين و مائة و ألف بيت و هي في الأصل اختصار لكتاب التيسير, للإمام أبي عمرو الداني. قال الشاطبي[1] :

1- نظم الشاطبية المسمى حرز الأماني ووجه التهاني في القراءات السبع : القاسم بن فيره من خلف بن أحمد الرعيني الشاطبي الأندلسي المتوفي سنة 590 ه . دار إسلام للطباعة و النشر- القاهرة ,الطبعة الخامسة , 1429ه-2008م

وَ فِي يُسْرِهَا التَيْسِيرُ رُمْتُ اخْتِصَارَه فَاجنَتْ بِعَوْنِ الله مِنْهُ مُؤَمَّلاَ

وقـد أبـدع فيهـا الشـاطبي إبـداعا قـل نظـيره, وتفـنن فيهـا بـأروع أسـاليب البيان، وأجمل عبارات البلاغة، فجاءت بلاغتها غاية في الجمال [1]:

أَهَلَّتْ فَلَبَّتْهَا المَعَانِي لبَابُهَا وَصُغْتُ بِهَا مَا سَاغَ عَذْبَا مُسَلْسَلاَ

وقـد بـدأ تـأليف قصـيدته اللاميـة بالأنـدلس إلى قولـه: جعلـت أبـا جـاد ولمـا دخل مصر أتم نظم هذا المتن المبارك .

2-أبوابـها:

لقـد حظيـت منظومـة (حـرز الأمـاني ووجـه التهـاني)للإمـام الشـاطبي بشـهرة كـبيرة وسمعة عظيمة, واحتلت في علم القراءات منـزلة سامية.

ولم يقتصر الإمـام الشـاطبي علـى اختصـار كتـاب التيسـير , للـداني في نظمـه بـل كـان نظمه جامعـا لكـل القـراءات الـتي حواهـا التيسـير , عالمـا بمـا يُقـرأ و بمـا لا يُقـرأ مـن الروايـات , ناقـدا للطـرق، بصـيرا بالأوجـه ، فقـد زاد علـى كتـاب التيسـير زيـادات ظهـرت لـه , بسـبب أن الـداني غفـل عنهـا أو تركهـا لسـبب مـا، لكـن الشـاطبي أدرجها في نظمه، من باب الإفادة لا التعقيب وهذا من عظيم خلقه رحمه الله :

وَأَلْفَافُهَا زَادَتْ بِنْشَرِ فَوَائِدٍ فَلَفَّتْ وَجْهَهَا حَيَاءا أن تفضَّلا.

و هذا ما يعـرف في علـم القـراءات بـالتحريرات.أمّـا أبـواب الشـاطبية فقـد اشـتملت على خمسة أقسام:

أولا:المقدّمـة: وهـي خطبـة الكتـاب وفيهـا ذكـر مكانـة القـرآن الكـريم و الثنـاء علـى قارئه و ما أعدّ الله لصاحب القرآن من الأجر و الثّواب: [1]

1- السابق : خطبة الكتاب 67

وَإِنَّ كِتَابَ اللهِ أَوثَقُ شَافِعٍ وَأَغنى غَنَاءًا وَاهِبًا مُتَفضِّلا [1]

ثمّ ذكر أسماء القراء السبعة، و رواتهم و الأمصار التي انتشرت فيها قراءتهم وقد خصّ القراء السبعة وهم: نافع المدني، ابن كثير المكي، أبو عمرو البصري، وابن عامر الشامي، والكوفيون عاصم، وحمزة و الكسائي.

فَمِنهُم بُدُورٌ سَبْعَةٌ قَدْ تَوَسّطَتْ سَمَاءَ العُلَى و العَدْلِ زُهْرًا وَ كُمَّلاَ

ثمّ ذكر منهجه في الإشارة إليهم بوضع رموز للقرّاء فرادى و مجتمعين،و ختم خطبته بمدح قصيدته، ووضع بين يدي طالبها جملة من الآداب العامّة التي ينبغي لطالب القراءات الإلتزام بها في سرّه و علانيته مع الله ومع نفسه و مع الناس منها:

! نشر الوئام بين الناس، دل على ذلك قوله:[2]

وَقُلْ صَادِقًا لَولَا الوِئَامُ وَرُوحُهُ لَطَاحَ الأَنَامُ الكُلُّ فِي الخُلفِ وَ القِلا

! سلامة الصّدر من الغل و الحسد والضغينة، وسلامة اللسان من الغيبة :[3]

وَ عِشْ سَالِمًا صدراً وعَنْ غِيبَةٍ فَغِبْ تُحَضَّرْ حِظَارَ القُدْسِ أَنْقَى مُغَسَّلا

! التزام الصبر:[4]

وَهَذَا زَمَانُ الصَّبْرِ مَنْ لَكَ بِالَّتِي كَقَبْضٍ عَلَى جَمْرٍ فَتَنْجُو مِنَ البَلا

! الندم على التقصير، والبكاء على التفريط في طاعة الله عزّ وجلّ:[5]

1 – متن الشاطبية :10.

2 – متن الشاطبية: خطبة الكتاب 79

3 – نفسه : 80

4 – نفسه : 81

5 – نفسه : 82

وَلَو أَنَّ عَيْنًا سَاعَدَتْ لَتَوَكَفَتْ سَحائِبُها بالدَّمعِ دِيمًا وهُطَّلا

! طلب الهداية من الله وحدة :[1]

بنَفسِي مَنِ استَهدَى إلى الله وَحدَهُ وَكان لَهُ القُرآن شِربًا و مَغسِلا

! الشوق إلى الثواب و رجاء العطاء من الله عزّ وجلّ:[2]

فَطُوبى له و الشَّوقُ يَبعَثُ همّهُ وزَندُ الأَسَى يَهتاجُ في القلبِ مُشعِلا

! ذكر بعض صفات و أخلاق حملة القرآن كالإشتغال بعيب النفس عن عيوب الناس، يرى نفسه أولى بالذم من غيره، لأنها لم تلعق الصبر لتحصيل المجد الرفيع وهو ما يترجمه قول الشاطبي:[3]

يَرَى نفسَهُ بالذَّمِ أَولَى لأَنَهَا عَلى المَجدِ لَم تَلعَقْ منَ الصَّبرِ وَ الأَلا

وقد ضمت مقدّمة الكتاب أربعة و تسعين بيتاً.

ثانيا: الأصول: وجعلها الناظم في أربعة و عشرين بابا ذكر فيها اختلاف القراء في أصول القراءات، في ثلاثمائة و خمسين بيتا على النحو التالي:

- باب الاستعاذة- باب البسملة- باب أمّ القرآن- باب الإدغام الكبير- باب إدغام الحرفين المتقاربين في كلمة وفي كلمتين – باب هاء الكناية- باب المد والقصر – باب الهمزتين من كلمة – باب الهمزتين من كلمتين- باب الهمز المفرد – باب نقل حركة الهمز إلى الساكن قبلها – باب وقف همزة وهشام على الهمز – باب الإظهار و الإدغام- باب اتفاقهم في إدغام إذ وقد وتاء التأنيث و هل و بل- باب حروف قربت مخارجها – باب أحكام النون الساكنة و

1 - نفسه : 84

2- نفسه : 86

3- متن الشاطبية : خطبة الكتاب 89

التنوين- باب الفتح و الإمالة و بين اللفظين: أي فتح الصوت لا الحرف، وقدَّمهُ على الإمالة لأنّه الأصل و الإمالة فرع عنه فكلّ ما يمال يجوز فتحه وليس العكس لأنّ الإمالة لا تكون إلاّ لسبب من الأسباب[1].

وهي أن تنحوا بالفتحة نحو الكسرة، و بالألف نحو الياء[2]، و منها الإمالة المحضة أو الإضجاع أو البطح، أما الإمالة بين اللفظين فهي التقليل أو التلطيف.

- ! مذهب الكسائي في إمالة هاء التأنيث في الوقف -باب مذاهبهم في الراءات أي حكم الراءات في الترقيق و التفخيم -باب مذاهبهم في اللامات- باب الوقف على أواخر الكلم- باب الوقف على مرسوم الخط.
- ! باب مذاهبهم في ياءات الإضافة و هي ياء المتكلم و تكون متصلة بالاسم نحو: [سَبِيلِي] و بالفعل نحو: [لِيَبلُوَنِي] و بالحرف نحو:[إِنِّي].
- ! باب مذاهبهم في ياءات الزوائد: و هي الياءات المتطرفة المحذوفة رسما و قد اختلف القراء في إثباتها و حذفها وصلا و وقفا.

ثالثا: فرش الحروف:الفرش لغة هو[3]:مصدر فَرَشَ إذا نشر و بسط، فالفرش معناه النشر و البسط، والحروف جمع الحرف و هو القراءة يقال حرف نافع، و حرف حمزة أي قراءة نافع و قراءة حمزة.

و في الاصطلاح: وهو ما قلَّ دوره من حروف القراءات المختلفة فيها، لأنّها لما كانت مذكورة في أماكنها من السور فهي كالمفروشة بخلاف الأصول، لأنّ الأصل الواحد منها ينطوي على الجميع[1].

---

1 - سراج القارئ المبتدئ، وتذكار المقرئ المنتهي ابن القاصح أبي القاسم علي بن عثمان بن محمد (ت800هـ) دار الصحابة للتراث بطنطا ،مصر ،ط1،1425-2004،ص 194.

2 - معجم القراءات القرآنية د: عبد العال سالم كرم ود أحمد مختار عمر مطبوعات جامعة الكويت ط1 1982/1402 ص 136 المجلد الأول.

3- لسان العرب:ابن منظور الإفريقي(ت711) مادة فرش ، دار المعارف القاهرة [دت] ص3382.

فالألفاظ القرآنية المختلف فيها بين القراء، والتي لا تندرج تحت أبواب الأصول أو التي يقلّ تكرارها في المصحف هي الفرش، وتسمّى الفروع أيضا، مثلا الاختلاف في قراءة قوله تعالى: [ذَٰلِكَ مَتَٰعُ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا][2] حيث قرأها حفص بالنصب على (متاعَ) وقرأ الباقون بالرفع ،يعد من فرش الحروف لعدم اندراجه ضمن أحد أبواب الأصول، أو لعدم ورود نظير لهذا اللفظ مختلف فيه بين القرّاء و لا يشترط اجتماع العلّتين، بل تكفي إحداهما[3].

وقد ذكر الإمام الشاطبي في هذا الباب الذي ضمنه ستاً و سبعين وستمائة بيتا اختلاف القراء في مواطن محدّدة من حروف القرآن من سورة البقرة إلى آخر سورة الناس.وسقطت سورة الفاتحة من الفرش لأنه خصّص لها باباً ضمن الأصول فهي أم القرآن و أوّله و سُوَر القرآن تتبعها كما يتبع الجيش أمّه و هي الراوية.

رابعا: باب التكبير: وجعله الشاطبي في ثلاثة عشر بيتًا نظم فيه تفاصيل التكبير و مواضعه،و اختلاف القراء في ابتدائه و انتهائه، (و في قراءة المكيين يستحب التكبير من الضحى إلى آخر القرآن)[4].

ويكون بين كلّ سورتين، ولا يصل آخر السورة بالتكبير، بل يفصل بينهما بسكتة ومن لا يكبّر من القرّاء حجّتهم أنّ في ذلك ذريعة إلى الزيادة في القرآن، أما لفظه فقيل اللّه أكبر، وقيل: لا إله إلاّ الله و اللّه أكبر.قال الناظم:[1]

1 - معجم القراءات القرآنية : أحمد عمر مختار، عبد العال سالم مكرم مطبوعات جامعة الكويت ط1،1402-1982 ،ج1 ص131، و أشهر المصطلحات في فن الآداء و علم القراءات: أحمد محمود عبد السميع الحفيان دار الكتب العلمية بيروت لبنان،ط1، 1422-2001 ص164.

2 - سورة آل عمران: الآية 14

3 - ينظر قراءة الإمام نافع من روايتي قالون وورش من طريق الشاطبية د/ أحمد خالد شكري، دار الخلدونية د.ط 2004 ص 18 .

4- الإتقان في علوم القرآن: جلا الدين السيوطي تح: فؤاد أحمد زمرلي دار الكتاب العربي ط1 ،1424هـ -2003 ص 279

وَقَالَ بِهِ الْبَزِّيُّ مِنْ آخِرِ الضُّحى وَبَعْضٌ لَهُ مِنْ آخِرِ اللَّيْلِ وَصَّلاَ

فَإِنْ شِئْتَ فَاقْطَعْ دُونَهُ أَوْ عَلَيْهِ أَوْ صِلِ الْكُلَّ دُونَ الْقَطْعِ مَعْهُ مُبَسْمِلاَ

وَمَا قَبْلَهُ مِنْ سَاكِنٍ أَوْ مُنَوَّنٍ فَلِلسَّاكِنَيْنِ اكْسِرْهُ فِي الْوَصْلِ مُرْسَلاَ

وَقُلْ لَفْظُهُ اللهُ أَكْبَرْ وَقَبْلَهُ لأَحْمَدَ زَادَ ابْنُ الْحُبَابِ فَهَلَّلاَ[1]

خامسا: باب مخارج الحروف و صفاتها التي يحتاج القارئ إليها:

هذا الباب من زيادات القصيد على ما في التيسير أي باب علم مخارج الحروف و الحرف لغة: الطرف و الحدّ، ومن الجبل أعلاه، وهي حروف التهجي، وعند النحاة ما جاء لمعنى،و في الآية (وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَعۡبُدُ ٱللَّهَ عَلَىٰ حَرۡفٍ] [2]أي وجه واحد و هو أن يعبده على السرّاء لا الضّراء، أو على شكّ، أو على غير طمأنينة على أمره[3].

يريد الناظم حرف الهجاء لا حرف المعنى فحروف الهجاء تسعة و عشرون حرفا، وهذا الباب لا يستغنى عنه في علم القراءات و قد جعله الإمام في ستة و عشرين بيتا و أضاف أربعة عشر بيتا ختم بها نظمه المبارك.

3- ثناء العلماء عليها

لقد حظيت منظومة الشاطبية -حرز الأماني ووجه التهاني- بشهرة عظيمة و احتلّت في علم القراءات منزلة رفيعة، ومن ينظر في هذه المنظومة يجد أنّ صاحبها عليه سحائب الرحمة و الرضوان قد ضمنها فنونا شتى من العلوم و

1- متن الشاطبية: باب التكبير 1128-1129-1130-1132.

2- سورة الحج : الآية 11

3 - القاموس المحيط: الفيروز آبادي، مادة حرف ، دار الفكر 2005/1426 [د.ط] ص 719

الآداب إضافة إلى علم القراءات ففيها الحكم و المواعظ، وفيها الأمثال، وفيها الغزل و النسيب، و النحو ومسائله فيها، و أعلامه مذكورون فيها، و البلاغة و أساليبها مضمنة أيضا فيها،فجاءت مرصعة بالبلاغة و البيان و مجملة بالمعاني الحسان.

فهذا النّظم المبارك يحوي فوائد جمّة، و فرائد متناثرة، سواء كانت تلميحا أو تضمينا أو تصريحاً.و لاشتمالها على هذه المعاني و الأسرار البلاغية قال الشاطبي رحمه الله: لو كان في أصحابي خير أو بركة لاستنبطوا من قصيدتي هذه ما لا يخطر ببال و قيل أنه يستنبط منها اثنا عشر علماً[1].

و أشاد العلامة أبو شامة لأهميتها كمصدر مهمّ من مصادر علم القراءات قوله:" وقد كثرت التصانيف بعد ابن مجاهد في ذكر قراءتهم، وهي من بين مصنّف وجيز و كتاب مطوّل، يجمع طرقهم و أخبارهم و رواياتهم، و آل الأمر إلى أن صُنِّف كتاب التيسير لأبي عمرو الداني رحمه الله تعالى، فاعتُمِد عليه و صُرفت العناية إليه، لما فيه من التنقيح و الاختيار و التحرير و الاختصار، ثمّ إنّ الله سهّل هذا العلم على طالبيه بما نظمه الشيخ الإمام العالم الزاهد أبو القاسم الشاطبي رحمه الله، من قصيدته المشهورة المنعوتة بحرز الأماني، التي نبغت في آخر الدّهر، أعجوبة لأهل العصر، فنبذ الناس سواها من مصنّفات القراءات، وأقبلوا عليها لما حوت عليه من ضبط المشكلات، وتقييد المهملات، مع صغر الحجم و كثرة العلم[2].

قال ابن الجزري رحمه الله:ومن وقف على قصيدته عَلِمَ مِقدارَ ما آتاه الله في ذلك خصوصا اللامية التي عجز البلغاء من بعده عن معارضتها، فإنه لا يعرف

1 - سير أعلام النبلاء: الذهبي ج15 ص 424.

2 - إبراز المعاني من حرز الأماني :لأبي شامة الدمشقي عبد الرحمن بن إسماعيل (ت665هـ) تحقيق إبراهيم عطوة عوض دار الكتب العلمية ،بيروت لبنان [دت] ص8

مقدراها إلاّ من نظم على منوالها. ولقد رزق هذا الكتاب من الشهرة و القبول ما لا أعلمه لكتاب غيره في هذا الفنّ، بل أكاد أنّ أقول ولا في غير هذا الفنّ فإنّني لا أحسب بلداً من بلاد الإسلام يخلوا منه، بل لا أظنّ أنّ بيت طالب علم يخلو من نسخة به.

ولقد تنافس الناس فيها و رغبوا في اقتناء النّسخ الصحاح منها و بالغ الناس في التغالي فيها حتّى خرج بعضهم بذلك عن حدّ أن تكون لغير معصوم.

ويقول الذهبي رحمه الله في كتابه معرفة القراء الكبار:

ولقد سارت الركبان بقصيدته حرز الأماني و عقيلة أتراب القصائد اللتين في القراءات و الرسم و حفظهم خلق لا يحصون. و خضع لها فحول الشعراء و كبار البلغاء وحذاق القرّاء فلقد أبدع و أوجز و سهّل الصعب، لذلك تلقاها العلماء في سائر الأعصار و الأمصار بالقبول الحسن و عنوا بها أعظم عناية.

4- رموز الشاطبية ومنهج الإمام في التصنيف:

إن ثناء العلماء على منظومة الشاطبية و الإشادة بأهميتها و تفردها يعود إلى عدّة عوامل سبق ذكرها كاحتوائها على فوائد و علوم مختلفة ونكت بلاغية حيث إن بلاغتها تكمن في طريقة نظمها ومنهج صاحبها في إبتكار نظام للتصنيف كان له السبق فيه.يرتكز هذا النظام على ابتكار رموز للقراء و رواتهم مجتمعين و رموز إنفرد و خصّص مجموعة من الأبيات في خطبة الكتاب شرح فيها هذه الرّموز و كيفية التعامل مع القصيدة لفهم مراد الشاطبي، فبدون فهم و حفظ هذه الرّموز لا يمكننا التّوصّل إلى معرفة أصول القرّاء و فروشهم.

قال الشاطبي:[1]

1 - متن الشاطبية : خطبة الكتاب 44-45.

وَهَا أَنَا ذَا أَسْعى لَعَلَّ حُرُوفَهُمْ يَطُوعُ بِهَا نَظْمُ الْقَوَافِي مُسَهَّلاَ

جَعَلْتِ أَبَا جَادٍ عَلَى كُلِّ قَارِئٍ دَلِيلاً عَلَى الْمَنْظُومِ أَوَّلَ أَوَّلاَ

1.4-رموز انفراد: من المعلوم أنّ الشاطبية اشتملت على ذكر القرّاء السبعة و تحت كلّ قارئ نجد روايين، فجعل لهم الناظم حروف الجمل أبجد المعروفة فجعل الحرف الأول للقارئ ثمّ الحرف الثاني و الثالث للراويين الأول ثم الثاني على النحو التالي:

1- أبج:	أ :رمز لنافع	ب: قالون	ج: ورش
2- دهز:	د: ابن كثير	هـ: البزي	ز: قنبل
3- حطي:	ح: أبي عمرو	ط: الدوري	ي: السوسي
4-كلم:	كـ: ابن عامر	ل: هشام	م: ابن ذكوان
5-نصع:	ن: عاصم	ص: شعبة	ع: حفص
6-فضق:	ف: حمزة	ض: خلف	ق: خلاد
7-رست:	ر: الكسائي	س: أبو الحارث	ت: حفص الدوري

2.4- **رموز الاجتماع:** بقي من حروف أبي جاد ستة أحرف يجمعها كلمتا (ثخذ، ظغش) جعل الناظم كل حرف من هذه الأحرف رَمْزًا لجماعة من القرّاء على النحو التالي:

ث: رمز الكوفيين عاصم و حمزة و الكسائي

خ: رمز القراء السبعة عدا نافع

ذ: الكوفيون و ابن عامر

ظ: الكوفيون مع ابن كثير

غ: الكوفيون مع أبي عمرو

ش: حمزة و الكسائي

3.4- رموز الاجتماع الكلمية:

ثمّ اصطلح على ثمان كلمات جعلها رموزاً و هُنَّ (صحبة، صحاب، عم، سما، حق، نفر، حرمي، حصن) بعدها شرع في بيان مدلولها كما يأتي:

صحبة: حمزة، الكسائي، شعبة

صحاب: حمزة، الكسائي، حفص الأسدي

عم: نافع، ابن عامر

سما: نافع،و ابن كثير، وأبو عمرو.

حق: ابن كثير، أبو عمرو.

نفر: ابن كثير أبو عمرو و ابن عامر.

حرمي: نافع ، ابن كثير.

حصن: الكوفيون، نافع.

كما يشير الناظم أحيانا إلى القراء بألقابهم أو مواطنهم كالمدني، المكي، البصري، و الشامي،والكوفي، أو فتى العلا أبو عمرو أو المازني أو اليحصبي ابن عامر.

و من أمثلة رموز الشاطبية قول الناظم[1] :

1 - متن الشاطبية :باب سورة أم القرآن، 108.

وَمَالِكِ يَومِ الدِّينِ رَاوِيهِ نَاصرٌ وعندَ سِراطٍ والسِّرَاطِ لِقُنْبُلاَ

فالرمز هنا هو حرف الرّاء من راويه و النون من ناصر و هما الكسائي و عاصم قرآ(مَٰلِكِ يَوۡمِ ٱلدِّينِ ﴿٤﴾] بإثبات الألف، فتعين للباقين القراء بحذفها.

وبعد أن اصطلح الشاطبي للقراء، رموزا تشير إليهم، فرادى و مجتمعين شرع في بيان المصطلحات التي استعملها في نظمه و بها يفهم مدلول قوله[1].

أ-الاستغناء عن ذكر الضِّد اعتماداً على ذكاء الطالب لقول الناظم[2]:

وَما كان ذَا ضِدٍ فإني بِضِدِّهِ غَنِيٌّ فزاحِم بِالذَّكَاءِ لِتَفْضُلا

ومن الأضداد التي تعلم من جهة العقل:

! المد و ضده القصر و هو يطرد وينعكس
! الإثبات و ضدّه الحذف و هو يطرد و ينعكس
! الفتح و ضدّه الإمالة و هو يطرد و ينعكس
! المدغم و ضدُّه المظهر و هو يطرد و ينعكس
! الهمز و ضدّه ترك الهمز و هو يطرد و ينعكس
! النقل و ضدّه التحقيق و هو يطرد و ينعس
! الاختلاس و ضده الحركة الكاملة و هو يطرد و ينعكس

فهذه سبعة أضداد تعلم من جهة العقل و المنطق، اصطلح عليها الشاطبي في بيان القراءات و نسبها إلى القرّاء.فإذا قال عن قارئ أو راو أنّه قرأ بالمدّ فيفهم بالضّدّ أنّ غيره قرأ بالقصر.

1 - علم القراءات بين مصادر المتقدّمين و مناهج التربية الحديثة.نور الدين محمدي، دار الإمام مالك ط1 1426 /2007 ص 69-70.

2- متن الشاطبية: خطبة الكتاب 57

أمّا ما يرجع من الأضداد إلى اصطلاح الشاطبي فهو على النّحو التالي:

الجزم و ضدُّه الرفع، و هو يطرد و لا ينعكس لأنّ الرفع عند الشاطبي ضدّه النصب و ليس العكس،التذكير و ضدّه التأنيث وهو يطرد و ينعكس،التخفيف وضدّه التثقيل أو التشديد و هو يطرد و ينعكس ،الجمع و ضدّه الإفراد وهو يطرد و ينعكس ،التنوين و ضدّه ترك التنوين وهو يطرد و ينعكس التحريك و ضدّه الإسكان، وهو يطّرد و لا ينعكس لأنّ الإسكان عند الشاطبي ضده الفتح، في حال عدم تقييده للتحريك.فإذا ذكر التحريك مطلقا و لم يقيده، فهو يعني به الفتح و ضدّه حينئذ هو الإسكان[1]

ب- إستعماله لمصطلح المؤاخاة بين الأحرف و الحركات و حالات الإعراب، وهو اصطلاح في غاية العبقرية، ولا يبلغه إلاّ من غاص في علم القراءات القرآنية وعلم أسرارها ومنه[2]:

- مؤاخاة بين النون و الياء و كلّ منهما ينعكسان: فإذا قال عن قارئ أو راو أنه قرأ بالنون، فيعلم من الضّدّ من خلال اصطلاح الشاطبي أنّ غيره من القراء قرأ بالياء.
- مؤاخاة بين الفتح و الكسر و كلّ منهما ينعكسان: فإذا ذكر عن أحد القرّاء أنه قرأ بالفتح، فيعلم من الضّدّ من خلال اصطلاحه أن غيره قرأ بالكسر.
- مؤاخاة بين النصب و الخفض: وكل منهما ينعكسان: فإذا ذكر عن أحد أنّه قرأ بالنصب فيعلم من الضّدّ أنّ غيره قرأ بالخفض

1 - سراج القارئ المبتدئ و تذكار المقرئ المنتهي:أبي القاسم علي القاصح العذري(ت800هـ)،تح:جمال الدين محمد شرف دار الصحابة للتراث بطنطا مصر ،ط1،1425-2004، ص40،44.

2 - تاريخ القراءات في المشرق و المغرب:محمد المختار ولد أباه، منشورات المنظمة الإسلامية للتربية و العلوم و الثقافة (إسيسكو) المغرب، 1422-2001ص355.

! مؤاخاة بين الضمِّ و الفتح: إذا ذكر أنّ أحداً قرأ بالضّم، وسكت عن قراءة غيره، فإنّ قراءة الغير تكون بالفتح، إلاّ إذا صرَّحَ بقراءة الغير نحو قوله[1]:

يُضَلُّ بِضَمِّ الْيَاءِ مَعْ فَتْحِ ضَادِهِ صِحَابٌ وَلَمْ يَخْشَوْا هُنَاكَ مُضَلِّلاَ

وفي حالة تصريحه يقول[2]:

وَضَمَّ الْغُيُوبِ يَكْسِرَانِ عُيُوناً الْ عُيُونِ شُيُوخاً دَانَهُ صُحْبَةٌ مِلاَ

! مؤاخاة بين الرّفع و النصب: إذا ذكر أنّ أحداً من القراء قرأ بالرفع، وسكت عن قراءة غيره، فإنّ قراءة الغير تكون بالنصب، إلاّ إذا صرّح بقراءة الغير.

ج-استعماله لأسلوب الإطلاق من غير تقييد:

فإذا ما كان الخلاف دائرا بين الرفع و ضدّه فلا يذكر إلاّ الرفع نحو قوله:[3]

يُصَدِّقُنِي ارْفَعْ جَزْمَهُ فِي نُصُوصِهِ وَقُلْ قَالَ مُوسَى وَاحْذِفِ الْوَاوَ دُخْلُلاَ

د- جمعه للحرف المختلف فيه مع رمز القرّاء حتى ينتبه القارئ إلى فهم الخلاف الوارد، مع علمه المسبق بالأضداد السالفة الذكر قال الشاطبي[4]:

وَقَبْلَ وبَعْدَ الْحَرْفِ آتِي بِكُلِّ مَا رَمَزْتُ بِهِ فِي الْجَمْعِ إِذْ لَيْسَ مُشْكِلاَ

هـ- استعماله لأسلوب التصريح بالاسم، إذا سمح نظمه بذلك: وفي ترك الرّمز في حالة التصريح بالإسم إيناس للقارئ، وتيسير للحافظ، وبيان و كشف للشارح[1].

1- الشاطبية: فرش الحروف سورة التوبة 728

2- الشاطبية : الفرش سورة المائدة 628

3- الشاطبية: الفرش سورة القصص 948

4- الشاطبية : خطبة الكتاب 64

قال الشاطبي:[2]

وَسَوْفَ أُسَمِّي حَيْثُ يَسْمَحُ نَظْمُهُ   بِهِ مُوضِحاً جِيداً مُعَمًّا وَمُخْوَلاَ

و- تسمية للأبواب العامة بأسماء القرّاء:

فإذا كان باب معيّن من اختصاص القارئ سمّي باسمه مثل الإدغام الكبير لأبي عمرو، وقف حمزة و هشام على الهمز، نقل حركة الهمز إلى الساكن قبلها لورش، قال الشاطبي استدلالاً لذلك[3]:

وَمَنْ كانَ ذَا بَابٍ لَهُ فِيهِ مَذْهَبٌ   فَلاَ بُدَّ أَنْ يُسْمَى فَيُدْرَى وَيُعْقَلاَ

1 - ينظر سراج القارئ المبتدئ: ابن القاصح ص44

2- متن الشاطبية: خطبة الكتاب 65

3- السابق: 66

!- القراء السبع ورواتهم وطرقهم في الشاطبية:

القراء هم الأئمة الذين عني العلماء بنقل قراءاتهم لما عرف عنهم بالضبط والإتقان والأمانة والتقوى مع طول العمر في ملازمة القراءة فأفردوا من كلّ مصر إماما واحدا ومنهم سبعة اختارهم الإمام الكبير أحمد بن موسى بن مجاهد* في كتابه (السبعة) قال في مقدّمته: (فهؤلاء سبعة نفر من أهل الحجاز والعراق والشام خلفوا في القراءات التابعين وأجمعت على قراءتهم العوام من أهل كلّ مصر من هذه الأمصار)[1].

وثلاثة قراء اختارهم إمام المقرئين وخاتمة الحفاظ المحققين ابن الجزري وهم أبو جعفر* ويعقوب* وخلف*، وهو تمام العشر.

وذلك بعد وضعه لمقاييس القراءة الصحيحة "وهو أحسن من تكلّم في هذا النّوع"[1].

---

* - أبو بكر أحمد بن موسى بن مجاهد التميمي البغدادي، أول من سبّع السبعة ولد سنة 245هـ توفي سنة 324هـ.

1 - كتاب السبعة :لابن مجاهد نقلا عن معجم القراءات القرآنية ص 78

* - أبو جعفر (المدني) يزيد بن القعقاع المخزومي إمام المدينة المنورة التابعي (ت 130هـ) روى عنه: ابن وردان ، ابن جماز ينظر ترجمة في النشر ص 148.

* - يعقوب (البصري) أبو محمد يعقوب بن إسحاق بن زيد عبد الله ابن إسحاق الحضري إماما كبيراً انتهت إليه رياسة القراءة بعد أبي عمر (ت 205هـ) رواياه هما رويس وروح ينظر النشر ص154.

* - خلف العاشر بن هشام بن ثعلب الأسد البغدادي (229هـ) يعتبر روايا عن حمزة، وقد اختار لنفسه قراءة اشتهر بها وراوياه هما إسحاق و إدريس ينظر النشر ص 157،و الأعلام للزركلي ج2،ص311.

يقول ابن الجزري: "كل قراءة وافقت العربية و لو بوجه ، ووافقت أحد المصاحف العثمانية و لو احتمالا: وصح سندها فهي القراءة الصحيحة التي لا يجوز ردّها، ولا يحلّ إنكارها بل هي من الأحرف السبعة التي نزل بها القرآن ووجب على الناس قبولها سواء كانت عن الأئمة السبعة أم عن العشرة أم عن غيرهم من الأئمة المقبولين"[2].

وكلّ ما ينسب إلى الراوي عن الإمام ولو بواسطة فهو رواية، وكلّ ما ينسب لمن أخذ عن الرواة و إن سفل فهو طريق[3].

ولما كان كتاب التيسير للإمام أبي عمرو عثمان بن سعيد الداني (من أصح كتب القراءات ، وأوضح ما ألّف عن السبعة من الروايات) مثلما نعته ابن الجزري بذلك فإنّ منظومة الشاطبي التي هي نظم لكتاب التيسير من أعظم أسباب شهرته قد احتوت على القراء السبعة قال الناظم[4] :

فَمِنْهُمْ بُدُورٌ سَبْعَةٌ قَدْ تَوَسَّطَتْ سَمَاءَ العُلَى وَالعَدْلِ زُهْرًا وَكُمَّلاَ

1 - الإتقان في علوم القرآن: جلال الدين عبد الرحمن السيوطي نقلا عن القراءات القرآنية :سيب خير الدين الدار الخلدونية الجزائر [د، ت] ،ص 55.

2 -النشر في القراءات العشر: ابن الجزري الدمشقي شمس الدين محمد بن علي(ت833) دار الصحابة للتراث بطنطا تقديم جمال الدين محمّد شرف ط1[د،ت] ج1 ص 19.

3 -البدور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة ويليه القراءات الشاذة و توجيهها من لغة العرب:عبد الفتاح القاضي تحقيق أحمد عناية، دار الكتاب العربي بيروت ط1 1425هـ/2004م ص10.

4 - نظم الشاطبية : خطبة الكتاب 21.

!- الإمام (نافع المدني)*:

فَأَمَّا الكَرِيمُ السِّرّ فِي الطِيبِ نَافِعٌ فَذَاكَ الذِي اخْتَارَ اَلمَدينَةَ مَنْزِلاَ[1]

هو نافع بن عبد الرحمن بن أبي نعيم أبو رويم المدني أصله من أصبهان، وكان أسود اللون حالكا فصيحاً عالماً بالقراءات ووجوهها، مولده في حدود سنة سبعين و كانت وفاته سنة تسع و ستين و مائة.

روايـاه: أشهر الرواة عنه اثنان قالون عيسى بن مينا الزرقي توفي سنة عشرين ومائتين لقبه شيخه بقالون،لجودة قراءته. وله طريقان(!) أبو نشيط – (!)الحلواني.

أمّا ورش أبو سعيد عثمان بن سعيد المصري مولده سنة عشر ومئة وتوفي بمصر سنة سبع وتسعين ومائة، وكان ورش جيد القراءة حسن الصوت إذا يهمز و يمدّ و يشدّد ويبين الإعراب لا يمله سامعه، وله طريقان (!) الأزرق (!) الأصبهاني.

وَقَالُونُ عِيسَى، ثُمَّ عُثْمَانُ وَرْشُهُمْ بِصُحْبَتِهِ المَجْدَ الرَّفِيعَ تأثَلاَ[2]

!- الإمام عبد الله ابن كثير (المكي):*

وَمَكَّةَ عَبْدُ الله فِيهَا مَقَامُهُ هُوَ ابْنُ كَثِيرِ كَاثِرِ القَوْمِ مُعْتَلَى[1]

* - الإمام نافع أخذت ترجمته من كتاب النشر ص 97.

1 - نظم الشاطبية : خطبة الكتاب 25.

2– متن الشاطبية: خطبة الكتاب 26

* - الإمام عبد الله ابن كثير بنظر ترجمته النشر ص 102.

هـو شـيخ مكّـة و إمامهـا في القـراءة، وقيـل لـه الـداري لأنـه كـان عطـاراً أو نسـبة إلى تميم الداري الصحابي، ولد بمكّة سنة خمس و أربعين و توفي سنة عشرين ومائة .

راوياه: أخذ القراءة عـن ابـن كـثير خلـق كـثيرا أشـهرهم: البـزي: أحمـد بـن محمّـد بـن عبد الله بن القاسم بن نـافع بـن أبـي بـزة تـوفي سـنة خمسـين و مـائتين، ولـه طريقـان: (!) أبو ربيعة (!) ابن الحباب.

قنبـل: هـو محمـد بـن عبـد الـرحمن بـن محمـد بـن خالـد بـن سـعيد المخزومـي لقـب بقنبـل لأنـه كـان مـن قـوم يقـال لهـم القنابلـة كـان إمـام في القـراءة متقنـا تـوفي سـنة إحدى و تسعين و مائتين و له طريقان (!) ابن مجاهد (!) ابن شنبوذ

رَوَى أَحْمَدُ البَزي لَهُ وَ مُحَمَّدُ عَلَى سَنَدٍ وَهُوَ المُلَقَّبُ قُنْبُلاَ[2]

!-الإمام أبي عمرو (البصري):*

وَأَمَّا الإِمَامُ المَازِنِي صَرِيحُهُمُ أَبُو عَمْرُو البَصَرِيّ فَوَالِدُهُ العَلاَ[3]

هـو أبـو عمـرو زبـان بـن العـلا كـان أعلـم النـاس بـالقرآن و العربيـة مـع الصـدق والثقـة والأمانـة و الـدين، مولـده سـنة ثمـان و سـتين وقيـل سـنة سـبعين و تـوفي بالكوفة سنة أربع و خمسين و مائة .

1 - متن الشاطبية :27.

2 - نظم الشاطبية :28.

* - أبي عمرو البصري ينظر ترجمته النشر ص 113.

3 - نظم الشاطبية :29.

راوياه: أشهرهم إثنان: الدوري حفص بن عمر النحوي البغدادي و الدوري نسبة إلى دور موضع ببغداد توفي سنة ستة و أربعين و مائتين و له طريقان: (أ) أبو الزعراء (ب) ابن فرح.

السوسي صالح بن زياد بن عبد الله و السوسي نسبة إلى سوس مدينة بالأهواز توفي سنة إحدى و ستين و مائتين و له طريق (أ) ابن جرير (ب) ابن جمهور.

أَبُو عُمَرَى الدُّرِي وَصَالِحُهُمْ أَبُو شُعَيْبٍ هُوَ السُّوسِي عَنْهُ تَقَبَّلاَ[1]

!- الإمام ابن عامر (الشامي)*

وَأَمَّا دِمَشْقَ الشَّامِ دَارَ ابْنِ عَامِرِ فَتِلْكَ لِعَبْدِ الله طَابَتْ مُحَلَّلاَ[2]

هو عبد الله بن عامر بن يزيد بن تميم بن ربيعة اليحصي من التابعين و لد سنة إحدى و عشرين أو ثمان من الهجرة و توفي بدمشق سنة ثمان عشر و مئة كان إمام أهل الشام و قاضيهم .

راوياه: أشهر من روى قراءة ابن عامر إثنان: هشام بن عمّار بن نصير بن ميسرة السلمي الدمشقي و لد سنة ثلاث وخمسين ومائة كان عالم أهل دمشق و خطيبهم و مقرئهم مع الثقة و الضبط و العادلة و توفي سنة خمس و أربعين و مائتين و له طريقان (أ) الحلواني (ب) الداجوني.

1 - نظم الشاطبية :31.

* - ينظر ترجمته في النشر ص 121، معجم القراءات ص 79.

2 - نظم الشاطبية: خطبة الكتاب 32.

ابـن ذكـوان بـن عمـر القرشـي الدمشـقي تـوفي سـنة إثـنين و أربعـين و مـائتين و لـه طريقان (أ) الأخفش، (ب) الصوري.

هشامٌ وَعَبْدُ اله وَهْوَانتسابه لِذِكْوانَ بِالإِسنَادِ عَنْهً تَنَقَلاَ[1]

!-الإمام عاصم بن أبي النجود (الكوفـي):[*]

وَبِالكُوفَةَ الغَرَّاءُ مِنْهُمُ ثَلاَثَة أَذاعُو فَقَدْ ضَاعَتِ شَذًا وَ قَرَنْفُلاَ

فَأَمَّا أَبُو بَكْرِ وَ عَاصِمُ اسْمُهُ فَشُعْبَةُ رَاوِيهِ الْمُبْرِزُ أَفْضَـــلاَ[2]

أي أن القرّاء الثلاثـة المتبقين هـم مـن الكوفـة و أولهـم: أبـو بكـر عاصـم بـن بهدلـة بن أبي النجود الأسـدي مولـده مجهـول و تـوفي بالكوفـة آخـر سـنة سـبع و عشـرين و مائـة و كـان قـد جمـع بـين الفصـاحة و الإتقـان و التحريـر والتجويـد و كـان أحسـن الناس صوتا بالقرآن.

رواياه: أشهر الـرواة عنـه إثنـان: شـعبة: بـن عيـاش بـن سـالم الكـوفي مـن كبـار أئمـة السـنة تـوفي سـنة ثـلاث و تسـعين و مائـة و لـه طريقـان (أ) أبـو زكريـا يحـي بـن آدم الصلحي (ب) العليمي.

1- الشاطبية: خطبة الكتاب 33

* - ينظر ترجمته في النشر ص 130، معجم القراءات ص 80.

2- الشاطبية: خطبة الكتاب 34-35.

حفص بن سلمان بن المغيرة بن أبي داود الأسدي الكوفي أعلم أصحاب عاصم بقراءته أخذها عرضا و تلقينا عن عاصم توفي سنة ثمانين و مائة هجرية وله طريقان (أ) عبيد بن الصباح (ب) عمرو بن الصباح.

وَذَاكَ ابْنُ عَيَّاشٍ أَبُو بَكْرٍ الرِّضا وحَفْصٌ و بالاتْقَان كَانَ مُفضَّلا[1]

!-الإمام حمزة (الكوفي)*:

وحمزةُ مَا أَزكَاهُ من مُتورِعٍ إِمَامًا صَبُوراً للقرآن مُرَتِّلاَ[2]

هو عمارة حمزة بن حبيب بن عمارة بن إسماعيل الكوفي الزيات كان إمام الناس في القراءة بالكوفة بعد عاصم و الأعمش مولده سنة ثمانين و توفي سنة ستة و خمسين ومائة و قال حمزة ما قرأت حرفاً من كتاب الله إلاّ بأثر.

راوياه: روى القراءة عن حمزة كثير من الناس أشهرهم: خلف بن هشام بن ثعلب الأسدي البغدادي توفي سنة تسع وعشرين ومائتين ببغداد وله طريقان (أ) إدريس (ب) ابن مقسم

خلاد أبو عيسى خلاد بن خالد الشيباني الصيرفي توفي بالكوفة سنة عشرين و مائتين وله طريقان (أ) ابن شاذان (ب) ابن الهيثم

1- السابق : 36

* - ينظر ترجمته في الاعلام: للزركلي ج2،ص277.

2- نفسه : 37

وقد روى كلّ من خلف و خلاد القراءة عن حمزة لكن بواسطة أبي عيسى سليم بن عيسى الحنفي الكوفي المتوفى سنة تسع و ثمانين و مائة هـ.

رَوَى خَلَفٌ عَنْهُ وَ خَلاَدُ الذِي رواه سُلَيمٌ مُتْقَنًا ومُحَصَّلاَ[1]

!- الإمام الكسائي (الكوفي)*

وَأَمَّا عَلِيٌّ فَالكِسَائِيُّ نَعْتُهُ لِمَا كَانَ فِي الإِحْرَامِ فِيهِ تَسَرْبَلاَ[2]

هو علي بن حمزة بن عبد الله بن تميم بن فيروز النحوي الكسائي و نعت بذلك لتسربله وقت الإحرام بكساء، إنتهت إليه رآسة الإقراء بالكوفة بعد حمزة توفي سنة تسع و ثمانين و مائة.

راوياه: أشهر من روى عنه إثنان : أبو الحارث الليث كان ثقة محققا و هو من أجل أصحاب الكسائي توفي ببغداد سنة أربعين و مائتين من الهجرة وله طريقان (أ) محمد بن يحي (ب) سلمة بن عاصم البغدادي.

حفص الدوري وهو نفسه الذي روى عن أبي عمرو البصري وفي روايته عن الكسائي يسمى دوري الكسائي وله طريقان (أ) جعفر بن محمد (ب) أبو عثمان

رَوَى لَيْثَهُمُ عَنْهُ أَبُو الحَارِثِ الرِّضَا وَحَفْصٌ هُوَ الدُّورِي وَ فِي الذِّكْرِ قَدْ خَلاَ[1]

1 - نظم الشاطبية :خطبة الكتاب 38.

* - ينظر ترجمته النشر ص 143 معجم القراءات ص 80.

2 - نظم الشاطبية :رقم 39

1- متن الشاطبية : خطبة الكتاب رقم 40

	القراء السبعة	سنة الميلاد و الوفاة	راويا كل قارئ	سنة الميلاد و الوفاة	طرقهم المشهورة مع سنة الوفاة
!	الإمام نافع المدنـي	!!هـ- !!!هـ	!-قالون (عيسى بن مينا)	!!!هـ - !!!هـ	أبو نشيط (ت !!!) الحلواني (ت!!!)
			!-ورش (عثمان بن سعيد)	!!!هـ - !!!هـ	الأزرق (ت!!!) الأصبهاني (ت!!!)
!	الإمام ابن كثير الملكي	!!هـ- !!هـ	!- البزي (أحمد بن محمد)	!!!هـ - !!!هـ	أبو ربيعة (ت !!!) ابن الحباب (ت !!!هـ)
			!-قنبل (محمد بن عبد الرحمن)	!!!هـ - !!!هـ	بن مجاهد (ت !!!) ابن شنبوذ (ت !!!)
!	الإمام أبي عمرو البصري	!!هـ- !!هـ	!- الدوري (حفص بن عمر)	حوالي !!!هـ- !!هـ	أبو الزعراء (بضع وثمانين) ابن فرح (ت !!!)
			!- السوسي(صالح بن زياد)	حوالي!!!هـ-!!!هـ	ابن جرير (ت !!!) ابن جمهور (ت !!!ه)
!	الإمام ابن عامر الشامي	!!هـ-!!!هـ	!- هشام (بن عمار)	!!!هـ- !!!هـ	الحلواني (ت !!!) الداجوني (ت !!!ه)
			!- ابن ذكوان (عبد الله)	حوالي !!!هـ - !!!ه	الأخفش (ت !!!) الصوري (ت !!!ه)
!	الإمام عاصم الكوفي	مج هـ- !!!هـ	!- شعبة (بن عياش)	!!هـ- !!!هـ	يحي بن آدم الصلحي (ت !!!) العليمي (ت !!!ه)
			!-حفص (بن سليمان)	!!هـ -!!!هـ	عبيد بن الصباح(ت !!!) عمرو بن الصباح(ت !!!)
!	الإمام حمزة الكوفي	!!هـ-!!!هـ	!-خلف (بن هشام)	!!!هـ-!!!هـ	إدريس(ت!!!هـ)ابن مقسم(ت!!!هـ)
			!- خلاد (بن خالد	!!!أو!!!هـ-!!هـ	ابن شاذان (ت !!!) ابن الهيثم (ت !!!)

!	الإمام الكسائي الكوفي	ـ !!!هـ	!- أبو الحارث الليث	...هـ- !!!هـ	محمد بن يحي (ت !!!ه) (سلمة بن عاصم (ت !!!)
			!-الدوري الكسائي	سبق ذكره	جعفر بن محمد (ت !!!) أبو عثمان (ت !!!ه)

جدول لبيان الأئمة السبعة و رواتهم وطرقهم

!!

!!

!!

!!

الفصل الأول

الهمز في القراءات القرآنية

- أولا: الهمزتين من كلمة

- ثانيا: الهمزتين من كلمتين

- ثالثا: الهمز المفرد

!!

!!

المبحث الأول: ثبت المصطلحات الهمز و علم القراءات

المطلب الأول: معـنى الهمـز في المعاجـم اللغويـة:

لكي نتعرّف على أسباب تسمية هذا الحرف الهجائي بهذا الاسم، يجدر بنا أن نتتبع معاني الهمز في المعاجم اللغوية:

فالهمز: كالعصر، يقال همزت الشيء في كفيّ ومنه الهمز في الحرف، وهمز الإنسان اغتيابه قال تعالى: (همّاز مشّاء بنميم)[71]. يقال رجل هامز وهمّازٌ وهمزةٌ [72]قال تعالى(ويلٌ لِكُلّ همزة)[73]، وقال الشاعر : وإن اغتيب فأنت الهامزُ اللَّمَزَهْ

قال تعالى:(وقُلْ رب أعوذ بِكَ من هَمَزَات الشَّيَاطين)[74].

و الهمز معناه: الغمز و النخس قال الزمخشري ومن المجاز همز الرجل في قفاه: غمز بعينه، ورجل همزة وهماز[75].

والهمز: الدفع و الضرب، قال الزبيدي " يقال همزته إليه الحاجة أي دفعته"[76]

71- سورة القلم: الآية 11

72- معجم مفردات ألفاظ القرآن: العلامة الراغب الأصفهاني، تحقيق نديم مرعشي ،دار الكتاب العربي 1392-1972 [د،ط]، ص544.

73 - سورة الهمزة: الآية ،1

74- سورة المؤمنون: الآية 97.

75- أساس البلاغة:الزمخشري جار الله أبي القاسم محمود بن عمر الزمخشري(ت538) دار صادر بيروت ط1 ،1412- 1992ص 487

والهمز معناه الضغط يقول الجوهري في الصحاح ، ومنه الهمز في الكلام لأنّه يُضْغَط وقد همزت الحرف فانهمز[77].

وقد جمع كلّ هذه المعاني الفيروز آبادي في معجمه فقال : الهمز: الغمز والضغط و النخس، والدّفع، والضرب، العضُّ، وفسَّر النبيّ ρهمز الشيطان بالموتَةِ، أي الجنون، لأنّه يحصل من نخسه وغمزه... ورجل هميز الفؤاد: ذكيٌّ وريحٌ هَمَزَى : لها صوت شديد وقوس هَمَزَى: شديد الدّفع للسهم[78].

ذكر صاحب اللسان أنّ الأعراب لم تكن تعرف الهمز بمعناه اللغوي الخاصّ، إنّما كانوا يعرفونه بوجه عام وهو (الغمز و اللمز و النخس والضغط وليس أدلّ على ذلك من قصّة الأعرابي الذي سُئِلَ: "أتهمزُ الفأرة ؟ فقال:" السنور يهمزها"، فالسائل أراد معرفة نصيب هذه الكلمة من حيث تحقيق الهمز وتسهيله في لهجة الأعرابي[79].

وهناك اصطلاح لغوي لهذا الضغط على الحروف في اللّغات الأجنبية ففي الانجليزية (stress)، وفي الفرنسية (accent) وفي الإيطالية (accento) وفي العربية نجد معناه النبر، ومن هنا يتّضح لنا أنّ للنبر صلة بالهمز، فكلاهما يعني الضغط.

---

76 - تاج العروس من جواهر القاموس: محمد مرتضى الحسيني الزبيدي، تحقيق عبد الستار أحمد فراج سلسلة التراث العربي الكويت 1395-1975،ج 15 ص 388

1- الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية:إسماعيل بن حماد الجوهري،تحقيق أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين بيروت ، ط4،يناير 1990،ج3،مادة (همز) باب الزاي، ص902.

78 - ينظر القاموس المحيط :محمد بن يعقوب الفيروز آبادي (ت 817) ضبط وتوثيق: محمد البقاعي دار الفكر بيروت لبنان 1426 [د ط] 2005 ص 476.

79 - ينظر لسان العرب: ابن منظور (حرف الهمزة)،ص 26

يقول ابن دريد في الجمهرة: "الهمزة النبرة ومنه همز الكلام [80] ،أي الضغط عليه.

ولقد أدرك القدماء الصلة بين الهمز و النبر من حيث المعنى فنجد المبرد عند حديثه عن الهمزة المخففة يقول: "إلاّ أنّك تخفف النبر" و" أن النبر بها أقلّ"[81] فيستخدم كلمة النبر دليلا على الضغط فالهمز هو النبر وهو الضغط.

ولقد تحدّث الدكتور عبد الصبور شاهين في إحدى دراساته عن تاريخ الصوت أي الهمز وتسميته وحدد تعريفا له قائلا:

والواقع أنّ لفظ الهمز ليس في أصله علماً على صوت من أصوات اللغة وإنّما هو وصف لكيفية نطقية، وبعبارة أدقّ "كيفية في نطق الحروف أو الأصوات اللغوية، حين يخصها الناطق بمزيد من التحقيق أو الضغط، لا يستأثر بذلك حرف دون آخر فإذا ضغط الناطق على مقطع الخاء في الفعل (أخذه) كانت الخاء هنا مهموزة وإذا ضغط على مقطع (الذال) كانت مهموزة، وكذلك إذا ضغط على مقطع (الألف) في بدايته كانت الألف مهموزة[82].

80 - جمهرة اللغة:ابن دريد محمد بن الحسن(ت321) تحقيق رمزي منير بعلبكي، دار العلم للملايين،بيروت ،لبنان،ط1، تشرين الثاني 1987،ج3 ص21

81 - المقتضب : المبرد أبي العباس محمد بن يزيد(ت285)،تحقيق عبد الخالق عضيمة،المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية ،القاهرة،ط2،1415-1994، ج1 ص 292.

82- القراءات القرآنية في ضوء علم اللغة الحديث:الدكتور عبد الصبور شاهين، مكتبة الخانجي القاهرة [د،ت][د، ط] ص20.

ثمّ إنّنا نجد القدماء قد جعلوا الهمزة مع الأحرف الثلاثة الألف والوا و الياء في باب واحد، وعذرهم في ذلك أنّ رمز الألف هو في الأصل رمز الهمزة[83].

إلاّ أنّهم تنبهوا إلى أنّ حرف الألف يكثر فيه الضغط عن غيره من الحروف حتى أنّه في بعض الحالات يتحتّم الضغط عليه (بمعنى همزه) كما في بداية الكلمة نحو أكل، أمر، ممّا يتولّد عنه صوت مميّز يختلف عن الصوت الأصلي (الذي هو الألف) كل الاختلاف فخصصوا لفظ الهمز به، وأسموه (الهمزة).

فلمّا استقرت التسمية على هذا الصوت الحنجري الذي هو نبرة في الصّدر تخرج باجتهاد كما قال عنه سيبويه وتبعه المبرد وابن يعيش[84]، أصبح لزاما عليهم أن يخصوه برمز معيّن يدلّ عليه، كما خصوه باسم معيّن فاختار له الخليل في منتصف القرن الثاني رمز في الخطّ العربي وهو رأس العين الصغيرة(ء) لما لاحظه من قرب في المخرج بين العين و الهمزة.

فتسمية الصوت باسم (الهمزة) حديثة نسبيا على ما قرّره جان كانتينو وإن كان مفهومه ظلّ مختلطا، بعض الشيء في أذهان القدماء بمفهوم الألف حتى ذكر ابن جني مراراً أنّ الألف صورة الهمزة[85]

83 – ينظر المنهج الصوتي للبنية العربية (رؤية جديدة في الصرف العربي): الدكتور عبد الصبور شاهين مؤسسة الرسالة بيروت 1400 هـ / 1980 [د،ط] ص 171.

84 – جان كانتينو:cours de phonétique arabe:نقلا عن عبد الصبور شاهين القراءات القرآنية ص 18.

85 – المرجع السابق ص 18، وسر صناعة الإعراب:أبي الفتح عثمان ابن جني ،تحقيق محمد حسن إسماعيل،دار الكتب العلمية بيروت لبنان ط2،1428–2007،ج1 ص83.

هذا الاختلاط امتدت صورته إلى وقتنا الحاضر ممّا نجم عنه تعقيد في مسائل الهمز يقول ابن يعيش في ذكره لحروف المعجم: "أوّلها الهمزة ويقال لها الألف و إنّما سموها ألفا لأنها تصور بصورة الألف فلفظها مختلف وصورتها وصورة الألف اللينة واحدة كالباء و التاء والثاء وكالجيم و الحاء و الخاء لفظها كلّها مختلف و صورتها واحدة"[86].

إن الهمزة على الرغم من استقلالها في الصوت و الإسم، والرمز، إلاّ أنّ صلتها بالألف مازالت باقية، فنجدها تقترن بها في كثير من الحالات، وتظهر معها شأنها في ذلك شأن حرفي اللين و المدّ والواو والياء.

ولئن كنا قد وفينا بالغرض في تحديد معنى الهمز فإنّنا نتجاوز الحديث عن الفروق وصلة الهمزة بأحرف المدّ واللين أو الصوائت لأنّ الحديث عنها سيكون في فصول لاحقة مثلما اقتضته خطّة البحث.

المطلب الثاني: تحديد معنى القراءات القرآنية:

القراءات لغة: جمع قراءة، ومعناه الجمع و الاجتماع[87] والقراءة مصدر من قرأ يقرأ قراءةَ وقرآنا، فهو قارئ، وهم قراء وقارئون[88]،فالعالم بالقراءة يسمى مقرئا و قارئا ، وقد جاء في كلام العرب ومعناه العابد الناسك[89] قال جرير:

86 - شرح المفصّل للزمخشري :ابن يعيش الموصلي (ت 643هـ) تقديم: إميل بديع يعقوب دار الكتب العلمية بيروت ، لبنان ط1، 1422/ 2001م مج 05 ص 518.

87- معجم مقاييس اللغة :ابن فارس أحمد بن زكريا(ت395) تح: عبد السلام محمد هارون، دار الجبل بيروت ط1، 1991/1411.مادّة قرأ ج5 ص 79

88 - تاج العروس:الزبيدي، ج1، مادة قرأ، ص 363 364.

يَا أيهَا القارِئ المرخِي عمامتَه هذا زمانُك إنّي قد مَضَى زَمنِي

القراءات في الاصطلاح:

لقد مرّت القراءات القرآنية بأدوار مختلفة قطعتها ضمن مراحل شتى، حتى استقرّت علما من علوم القرآن الكريم، ومجالا من مجالات الدراسات النحوية و اللغوية بشكل عام.

وقد استند هذا العلم في مراحله المتطورة إلى التحقيق و الدراسة الاستقرائية الشاملة لكافة الروايات و الطرق والمؤلفات، حتى صاغت الصورة الصحيحة لهذا العلم، وصانت القراءات القرآنية من التشكيك والوضع والعبث.

ولقد عرّف هذا العلم بتعريفات كثيرة نحاول إبراز جملة منها ولعلّ أدقّها وأشهرها تعريف صاحب الشّأن وسموّ المرتبة في هذا الفنّ الجليل إمام القرّاء في زمانه شيخ شيوخنا أبو الخير ابن الجزري مثلما نعته السيوطي[90] بذلك وأردف بأنه أحسن من تكلّم في هذا النّوع:

1- **تعريف ابن الجزري:** القراءات علم بكيفية أداء كلمات القرآن واختلافها معزواً لناقله.

89 - أساس البلاغة:جار الله أبي القاسم محمود بن عمر الزمخشري (ت 538)، دار صادر بيروت ط1 ،1412/ 1992م ص 499.

90 - الإتقان في علوم القرآن: جلال الدين عبد الرحمن السيوطي (ت 911) ،ص 194.

والمقرئ العالم بها رواها مشافهة فلو حفظ التيسير –مثلا– (أو قيل الشاطبية)[91] ليس له أن يقرئ بما فيه إن لم يشافهه من شوفه به مسلسلا، لأنّ في القراءات أشياء لا تحكم إلاّ بالسماع و المشافهة[92]

ومن هذه الأشياء أو المسائل الآدائية في علم القراءات فن التجويد – الذي ينفرد ببحث مخارج الحروف و صفاتها، والتي لا تدرك إلاّ مشافهة أو عن طريق التلقي مثل الإمالة وهي أن تنحو بالفتحة نحو الكسرة وبالألف نحو الياء،والروم النطق ببعض الحركة.و الإشمام النطق بحركة مركبة من حركتين ضمة وكسرة، جزء الضمة مقدّم وهو الأقل ويليه جزء الكسرة وهو الأكثر ، كما يطلق على خلط لفظ الصاد بالزاي والتي أخذها رسول الله ρ عن جبريل عن ربّ العزّة، وأخذ بها صحابة رسول الله ρمن بعده ثمّ التابعون عن الصحابة إلى أن وصلت إلينا بالسند المتصل.

والقارئ المبتدئ[93] من شرع في الإفراد إلى أن يفرد ثلاثا من القراءات المشهورة و المتواترة بروايتها وطرقها، والقارئ المتوسط من قرأ خمس قراءات على الأقل، أمّا القارئ المنتهي فهو من نقل من القراءات أكثرها وأشهرها.

2- تعريف شهاب الدين القسطلاني:

91 - لطائف الإشارات: للقسطلاني ج1 ص173 نقلا عن معجم القراءات القرآنية عبد العال سالم مكرم وأحمد عمر مختار ص 127.

92- منجد المقرئين ومرشد الطالبين :أبو الخير بن محمد بن الجزري (ت 833 هـ) مراجعة عبد الحليم بن محمد الهادي قابة دار البلاغ الجزائر 1424هـ . 2003 ط1 ص 17.

93 - ينظر منجد المقرئين ص 17

عرّف علم القراءات بأن "علم يعرف منه اتفاق الناقلين لكتاب الله واختلافهم في اللغة و الإعراب، والحذف والإثبات، والتحريك والإسكان والفصل والاتصال، وغير ذلك من هيئة النطق والإبدال من حيث السماع".وقال: "علم يعرف منه اتفاقهم واختلافهم، في اللغة والإعراب، والحذف والإثبات، والفصل و الوصل من حيث النقل"[94].

3-تعريف العلامة شهاب الدين الدمياطي:[95]

"هو علم يعلم منه اتفاق الناقلين لكتاب الله تعالى واختلافهم في الحذف والإثبات و التحريك و التسكين و الفصل و الوصل، وغير ذلك من هيئة النطق والإبدال، وغيره من حيث السماع"[96].

4-تعريف عبد الفتاح القاضي:*

94 - لطائف الإشارات لفنون القراءات ج1 ص 170 لشهاب الدين القسطلاني، نقلا عن الأسلوب و الأداء في القراءات القرآنية: د/ سيب خير الدين (الجزائر) دار الكلم الطيب – دمشق 1428هـ 2007 م ط1.

95- شهاب الدين أحمد بن محمد بن عبد الغني الدمياطي الشهير بالبناء (ت 1117هـ)

96- اتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر: شهاب الدين أحمد بن محمد الدمياطي الشهير بالبنّاء، وضع حواشيه أنيس مهرة دار الكتب العلمية بيروت 1422/ 2001 (د، ط) ص 67.

* - عبد الفتاح القاضي بن عبد الغني القاضي ولد في دمنهور جمهورية مصر 1907/ 1325 هـ ، الشهادة العالية من الأزهر في التفسير والحديث، كما أخذ القراءات العشر على الثقات الأثبات من القراء في مصر ساهم في إنشاء كلية القرآن الكريم بالمدينة المنوّرة و عيّن رئيسا لقسم القراءات بها حتى وفاته 1982م / 1403هـ، له كتاب البدور الزاهرة، و الوافي في شرح الشاطبية، نظّم السر المصون في روايته قالون وشرحه ،النظم الجامع لقراءة نافع، نظم الفرائد الحسان في عدّ آي القرآن، تتلمذ على يديه نخبة من كبار العلماء في مصر من العالم

هو علم يعرف به كيفية النطق بالكلمات القرآنية، وطريق أدائها اتفاقا واختلافا مع عَزْوِ كلّ وجه لناقله[97] وموضوع علم القراءات هو الكلمات القرآنية و تحديد مواضع الاختلاف في القراءات مع العزو للناقل، والغاية من دراسته صيانة القرآن، الكريم عن التحريف والعلم بما يقرأ به كلّ إمام من أئمة القراء و التمييز بين ما تجوز القراءة به وما لا يقرأ به، مثل القراءات الشاذة[98].

الإسلامي منهم الشيخ الدكتور علي عبد الرحمن الحذيفي ، ومن الجزائر (تلمسان) الشيخ محمد برابح النعيم مجاز في القراءات العشر كان ملازما له حتى وفاته.

97- البدور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة من طريقي الشاطبية و الدرة ويليه القراءات الشاذّة وتوجيهها من لغة العرب: عبد الفتاح القاضي تحقيق أحمد عناية، دار الكتاب العربي بيروت 1425هـ . 2004 ط1 ص 07

98- القراءات الشاذة: الشاذ عند الجمهور ما لم يثبت بطريق التواتر، مما زاد على القراءات العشر، أو اختل فيه أحد أركان القراءة الصحيحة والتي هي عند ابن الجزري: 1)موافقة العربية ولو بوجهه،2) موافقة أحد المصاحف العثمانية ولو احتمالا.3) صحة سند القراءة.

قال عبد الفتاح القاضي: وإذ قد علمت أنّ القراءة الشاذة لا تجوز القراءة بها مطلقا فاعلم أنّه يجوز تعلّمها و تعليمها، و تدوينها في الكتب، وبيان وجهها من حيث اللغة و الإعراب و المعنى و استنباط الأحكام الشرعية منها على القول بصحّة الاحتجاج بها، والاستدلال بها على وجه من وجوه اللغة العربية (البدور الزاهرة ص 373)

والقراءات الأربعة الزائدة عن العشر شاذة، وقد أشار صاحب الإتحاف في مقدّمة كتابه إلى هذه القراءات أي الشاذة من حيث السند و الرواية فقال: (والحاصل أنّ السبعة متواترة اتفاقا، وكذا الثلاثة أبو جعفر ويعقوب وخلف على الأصحّ، بل الصحيح المختار وأن الأربعة بعدها:

1- ابن محيصن (حبد الله بن محمد بن محيصن المكي ت223ه)

2- ا ليزيدي (أبو محمد يحي بن المبارك البصري ت 202هـ

3- الحسن البصري (أبو سعيد الحسن بن أبي الحسن) ت 110هـ

4- الأعمش (أبو محمد سليمان بن مهران ت 148 هـ

شاذة اتفاقا ينظر معجم القراءات ص93.

واختلاف القراء في القراءات كاختلاف الآثار التي رويت في الأحكام، عن الفقهاء، إلاّ أنّ أبا الخير محمد الجزري قد فرّق بين اختلاف الفقهاء واختلاف القراء قال:" اختلاف القراء كلٌّ حق وصواب ، نزل من عند الله، وهو كلامه لا شكّ فيه، واختلاف الفقهاء إختلاف اجتهادي، والحق في نفس الأمر فيه واحد، فكلّ مذهب بالنسبة إلى الآخر صواب يحتمل الخطأ، وكل قراءة بالنسبة إلى الأخرى حقّ وصواب في نفس الأمر، نقطع بذلك ونؤمن به"[99].

وجملة القول فيما قاله المحققون من علماء القراءات أنّ الخلاف بين القراء على ضربين الخلاف الواجب والجائز، فالأوّل كلّ ما نسب لإمام من الأئمة أو للآخذ عنه وهو الراوي نحو الفتح في كلمة (يحسب) قرأ بن عامر وعاصم وحمزة وأبو جعفر بفتح السين و الباقون بكسرها هذا الخلاف الواجب هو عين القراءات والروايات والطرق أمّا الخلاف الجائز فهو خلاف الأوجه على سبيل التخيير والإباحة كأوجه البسملة.

المبحث الثاني: الهمزتين من كلمة:

أحكام الهمز كما ذكَرتها كتب القراءات تنحصر في سبع حالات يتردد ذكرها في الفصل كمصطلحات أساسية لا بد من تعريفها أولا، و هي : التحقيق،و التخفيف، و التسهيل بين بين، و الحذف أو الإسقاط، و الإبدال و النقل، و الإدخال.

99- النشر في القراءات العشر: الإمام ابن الجزري،ج1 ص 51.

والهمزتين المجتمعتين من كلمة واحدة تأتي الأولى منهما زائدة ولا تكون إلاّ متحرّكة للاستفهام أو لغيرة[100]، أمّا الهمزة الثانية تأتي ساكنة ومتحرّكة على ثلاثة أقسام مفتوحة، ومكسورة ومضمومة.مثال المفتوحة قول تعالى (سواء عليهم أأنذرتهم)[101] والمكسورة مثل قوله تعالى: (قالوا طائركم معكم أَإِن ذكرتم)[102] أمّا المضمومة (أَأُلْقِيَ عليه الذكر)[103] الآية.

ومذهب القراء في ذلك كلّ على أصله على النحو التالي:

المطلب الأول: المفتوحتان

1) الإمام نافع: رويا عنه القراءة بلا واسطة قالون وورش و الخلف بينهما كثير، فقالون له تسهيل الهمزة الثانية مطلقا مع إدخال ألف الفصل بينهما بمقدار حركتين مثل (أأنذرتهم) (أأَلِدُ)وإذا اجتمع ثلاث همزات في كلمة وذلك في (ءَآمَنْتُمْ) في الأعراف وطه والشعراء و(ءَآلهتنا) بالزخرف وليس غيرهما فله تسهل الثانية من غير إدخال.

100- إختلاف الأئمة حول قراءته على الخبر والاستفهام في مجموعة من الآيات.

101- البقرة:الآية 6.

102- يس: الآية 19.

103- القمر:الآية 25.

أمّا ورش فإنّه يسهّل الثانية بين بين (ءَأَنْذَرتهم) وزاد وجها ثانيا هو إبدالها مدًا مشبعا إذا أتى بعده ساكن نحو (ءَأَشْكُر)، فإذا كان بعده متحرّك نحو (ءَأَلِدُ) فليس له فيه إلا القصر[104].

2) الإمام ابن كثير: راوياه البـزي وقنبل و البـزي مقدّم في الآداء و الخلف بينهما يسيـر و العزو في الغالب لابن كثير[105]،قرأ بتسهيل الهمزة الثانية في كلّ همزتي قطع التقتا في كلمة واحدة.

3) الإمام أبي عمرو:راوياه الدوري و السوسي والأول مقدم في الآداء رويا عنه القراءة بواسطة ،والدوري مقدّم في الآداء[106]،قرأ أبو عمرو بتسهيل الهمز الثانية من كلّ همزتي قطع اجتمعتا في كلمة واحدة مع إدخال ألف الفصل بينهما وكذلك في المضمومة و المكسورة.

ومذهب الأئمة الثلاث في تسهيل الهمز الثانية وهم المشار إليهم (بسما) في قول الشاطبي:[107]

وَتَسْهِيلُ أُخْرَى هَمْزَتَيْنِ بِكِلْمةٍ سما وبذات الْفَتْحِ خُلْفٌ لِتَجْمُلاَ

وَقُلْ أَلِفاً عَنْ أَهْلِ مِصْرَ تَبَدَّلَّتْ لِوَرْشٍ وَفي بَغْدَادَ يُرْوَى مُسَهَّلاَ

104- الزهور الندية في شرح متن الشاطبية: محمد مصطفى بلال ص 27.

105- الإضـاءة في بيـان أصـول القـراءة: محمـد الشـيخ محمـد علـي الضـباع ملتـزم بـالطبع و النشـر عبد الحميد أحمد حنفي مصر[د،ت][د،ط] ص154

106- نفسه: ص108

107- متن الشاطبية: باب الهمزتين من كلمة ،183-184

4)الإمام ابن عامر: راوياه هشام و ابن ذكوان وهشام مقدّم في الآداء.

تسهيل الهمزة الثانية لهشام في المفتوحتين من كلمة مع إدخال ألف الفل بينهما والباقون يحقّقون الهمزتين[108] وهم الكوفيون وابن ذكوان يحققون الأولى و الثانية من غير مدّ بينهما[109]

5)الإمام عاصم: راياه شعبة وحفص وقدّم الشاطبي وأكثر المؤلفين شعبة لكونه كان عارفا بالقراءات و الحديث وقدّم صاحب التيسير حفصاً لكونه كان أتقن لقراءة عاصم[110].

قرأ شعبة بتحقيق الهمزة الثانية في الجميع و لحفص كذلك تحقيق الهمز المزدوج في جميع القرآن إلاّ في قي قوله تعالى [ءَأَعْجَمي] - فصلت 44- فقد خالف أصله وسهلها.

قال الإمام الشاطبي:[111]

وَحَقَّقَهَا فِي فُصِّلَتْ صُحْبَةٌ ءَاَعْــجَمِيُ والأُولَى أَسْقِطَنَّ لتَسْهَلاَ

6) الإمام حمزة الكوفي: له راويان هماخلف وخلاّد وخلف مقدّم في الآداء عن خلاّد والخلف بينهما يسير[112]،قرأ حمزة بالتحقيق .

108- التيسير في القراءات السبع: للإمام أبي عمرو عثمان بن سعيد الداني تص/ أوتويرتزل دار الكتب العلمية ط1، 1416/ 1996، ص 36.

109- ينظر سراح القارئ المبتدئ :لابن القاصح ص 116.

110- الزهور الندية في شرح متن الشاطبية:محمد مصطفى بلال،ص67.

111- الشاطبية: الهمزتين من كلمة،185

7) الإمام الكسائي: راوياه أبو الحارث الليث وهو مقدّم في الآداء وأبو عمرو حفص الدوري أخذا عنه القراءة بدون واسطة.وله التحقيق في الهمزتين من كلمة.

ومن أضرب الهمزتين المتتاليتين من كلمة ضرب اتفقوا على قراءته بالإستفهام وضرب اختلفوا فيه بين الإستفهام والخبر وهو على النحو التالي:

1-المتفق على قراءته بالإستفهام :

أ- بعد الساكن: أي الحرف الذي يلي الهمزتين يكون ساكناً صحيحاً وهو عشر كلم في ثمانية عشر موضعاً وهي[113]:[أَأَنْذَرْتَهُمْ] في البقرة، ويس و [أَأَنْتُم] في البقرة والفرقان، وأربعة مواضع في الواقعة وموضع في النازعات ، و[أَأَسْلَمْتُمْ] في آل عمران و [أَأَقْرَرْتُمْ] فيها أيضا، و[أَأَنْتَ]في المائدة والأنبياء و[أَأَرْبَاب] في يوسف و[أَأسْجُدْ] في الإسراء ، و[أَشكر] في النمل، و[أَأَتخذ] في يس و[أَأَشفقتم] في المجادلة[114]،هذه المواضع اتفق القراء على قراءتها بالاستفهام واختلفوا في تخفيف الهمزة الثانية منهما. وتسهيلها وتحقيقها وإدخال ألف الفصل بينهما على أصولهم المتقدمة والله أعلم.

ب- بعد المتحرك: أي الحرف الذي يلي الهمزتين متحرك وصحيح وهو في موضعين أحدهما (أَأَلِدُ)[115] في سورة هود والآخر في (أَأَمِنْتُمْ)[116] في سورة الملك، اتفقوا على

112 - الإضاءة في بيان أصول القراءة: الضباع ص82.

113 - إحصاء ابن الجزري ينظر النشر في القراءات العشر: ج1، ص 289

114- مواضع الآيات: البقرة الآية: 6،140،يس:10،الفرقان:17،الواقعة:الآيات 59،64،69،72 ،النازعات:20، آل عمران:81، المائدة: 116،الأنبياء:62،يوسف:39،الإسراء:61،النمل:40،يس:23، المجادلة:الآية 13.

115 - هود: الآية 72

قراءته بالاستفهام واختلفوا في تسهيل الثانية منهما وإبدالها وتحقيقها وإدخال الألف بينهما كلّ على أصله كما أسلفنا الذكر.

ج-بعده حرف مدّ: أي الحرف الذي يلي الهمز حرف مدّ (معتدل) وهو موضع واحد في سورة الزخرف (أَآلِهَتُنَا)[117] المتفق عليه قراءتها بالاستفهام، والمختلف فيه تحقيق الهمزة الثانية عند الكوفيون وسهلها الباقون ، ولم يدخل بينهما ألفاً لئلا يصير اللفظ في تقدير أربع ألفات: الأولى همزة الاستفهام، والثانية الألف الفاصلة، والثالثة همزة القطع و الرابعة المبدلة من الهمزة الساكنة وذلك إفراط في التطويل، وخروج عن كلام العرب[118]

2- <u>المختلف فيه بين الاستفهام و الخبر:</u>

أ-ساكن صحيح يلي همزة القطع : وهو في أربعة مواضع:

أولها: (أَنْ يُؤْتَى أَحَدٌ)[119] في آل عمران ذكرها الشاطبي بقوله[120]:

وفي آلِ عِمْرَانَ عن ابنِ كَثِير هِمْ يُشَفَّعُ أَنْ يُؤْتَى إِلَى مَا تُسَهَّلاَ

116 - الملك: الآية 16

117 - الزخرف: الآية 58.

118 - النشر في القراءات العشر: ج1، ص291

119- آل عمران: الآية 73.

120- متن الشاطبية: الهمزتين من كلمة،188.

كلّ القرّاء بهمزة واحدة على الخبر إلا ابن كثير فإنه قرأه بهمزتين على الاستفهام، والتشفيع من قول الشاطبي يعني زيادة همزة أخرى على همزة أن وهو على أصله في تحقيق الأولى وتسهيل الثانية من غير مدّ بينهما[121].

ثانيها: (أعجمي وعربي)[122] من سورة فصلت قال الشاطبي[123] :

وحَقَقَهَا فِي فُصِّلَتْ (صُحبةٌ) ءَأَعــ جَمِيٌّ وَالأُولَى أَسقِطَنَّ لِتُسْهُلاَ

حققها صحبة وهم حمزة و الكسائي و شعبة فقرءوا (أأعجمي) بالاستفهام وخالف ابن ذكوان وحفص أصلهما فسهلاها (أاعجمي) بالاستفهام كذلك.

وحرف اللام لهشام أسقط الأولى فقر على لفظ الخبر بأنّ القرآن أعجمي والمرسل إليهم لسانهم عربي أو الرسول عربي[124].والأعجمي الذي لا يتكلّم بالعربية وإن كان عربي الأصل ، و العجميّ منسوب إلى العجم وإن كان فصيحاَ[125].

ثالثها:(أَذْهَبْتُمْ طَيِّبَاتِكُم)[126] من سورة الأحقاق، قال الشاطبي:[127]

وَهَمْزَةُ أَذْهَبْتُمْ فِي الأَحْقَاقِ شُفِّعَتْ بِأُخْرَى كَمَا دَامَتْ وِصَلاُ مُوصَّلاَ

121 - ينظر سراج القارئ: لابن القاصح ص118.

122- فصلت: الآية 44.

123- الشاطبية: الهمزتين من كلمة،185.

124 - إبراز المعاني من حرز الأماني: لأبي شامة، ص129.

125 - الحجة في القراءات السبع للإمام ابن خالويه تحقيق عبد العال سالم مكرم دار الشرق، القاهرة (ط2)، [د.ت]، ص 317.

126 - الأحقاف: الآية 20.

127- متن الشاطبية: الهمزتين من كلمة 186

قرأ بهمزة واحدة على الخبر نافع أبو عمرو والكوفيون والباقون بهمزتين على الإستفهام وهم على أصولهم في التسهيل والتحقيق والفصل[128].والذي قرأها شفعا بزيادة همزة هما الكاف و الدال في قوله (كما دامت) وهما ابن عامر وابن كثير.

رابعها: (أن كَانَ ذَا مَالٍ)[129] من سورة ن قال الناظم:[130]

وَفِي نُونَ فِي أَنْكَانَ شَفَّعَ حَمْزَةٌ وَشُعْبَةُ أَيْضًا و الدِّمَشْقِي مُسَهَّلا

قرأ بهمزة واحدة على الخبر نافع وابن كثير و الكسائي و أبو عمرو والباقون بالاستفهام، وهم حمزة وشعبة و الدمشقي وهو ابن عامر بهمزتين مفتوحتين على الاستفهام (ءَأَنْ كَانَ ذَا مَالٍ) كلّ منهما على أصله في الهمزتين إلاَّ هشامًا وابن ذكوان فخالف كلّ منهما أصله ، بالتسهيل و الإدخال لهشام وبالتسهيل من غير إدخال لابن ذكوان وشعبة وحمزة بالتحقيق من غير إدخال[131].

ب-حرف مدّ بعد الهمز: اختلف فيه استفهاما وخبراً في كلمة واحدة وقعت في ثلاثة مواضع هي (أَآمَنْتُمْ) في الأعراف، (قَالَ أَآمَنْتُمْ بِهِ) في طه ، (قَالَ أَآمَنْتُمْ لَهُ) في الشعراء[132]

128 - ينظر تقريب النشر في القراءات العشر: للإمام ابن الجزري تحقيق إبراهيم عطوة عوض دار الحديث القاهرة 1425هـ/ 2004[دط] ص 100

129- نفسه.

130- متن الشاطبية: الهمزتين من كلمة،187

131- ينظر البدور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة:عبد الفتاح القاضي ص 333

132 - مواضع الآيات: الأعراف: الآية 123، طه: الآية 71، الشعراء : الآية 49.

قال الشاطبي:[133]

وَطَهَ وَفِي الأَعْرَافِ والشُّعَرَا بِهَا ءَآمَنْتُمْ للكُلِّ ثَالِثًا ابْدِلاَ

قرأها حفص بالإخبار ووافقه قنبل في طه و الباقون بالاستفهام في الثلاثة[134].

أصل هذه الكلمة (ءَأَأمنْتُمْ) بثلاث همزات الأولى و الثانية مفتوحتان و الثالثة ساكنة، وقد أمر الناظم بإبدال الثالثة حرف مدّ من جنس حركة ما قبلها (ثالثا أبدلا) فتبدل ألفًا لجميع القرّاء[135].

وقد حقّق الهمزة الثانية صحبة في المواضع الثلاثة فتعتين للباقين القراءة بالتسهيل بين بين إلا ما ذكر عن قنبل وحفص.أمّا قنبل فأسقط الهمزة الأولى في موضع طه فيقرأ بهمزة واحدة محقّقة ويقرأ في موضعي الأعراف و الشعراء بإثبات الأولى وتسهيل الثانية كقراءة نافع، أمّا حفص فأسقط الهمزة الأولى في السور الثلاثة فيقرأ بهمزة واحدة محققة في الجميع، وقرأ قنبل بإبدال الهمزة الأولى واواً(قَالَ فِرْعَوْنُ وَآمَنْتُمْ بِهِ) في الأعراف، (وَإِلَيْهِ النُّشُور وآمَنْتُمْ) في الملك مع تسهيل الهمزة الثانية بين بين ولا يبدل الهمزة الثانية واواَ إلاّ في حالة الوصل بدليل قول الناظم:[136]

وحَقَّقَ ثَانِ صُحْبَةٌ ولِقُنْبُلَ بِإسْقَاطِهِ الأُولَى بِطَهَ تُقُبِّلاَ

133- متن الشاطبية: باب الهمزتين من كلمة،189

134 - ينظر النشر في القراءات العشر: ج1 ص 294، وابن القاصح :ص 11، وإبراز المعاني: لأبي شامة ص 85.

135 - الوافي في شرح الشاطبية في القراءات السبع: عبد الفتاح عبد الغني القاضي (ت 1403هـ) مكتبة السوادي جدّة المملكة العربية السعودية ط5 1420/ 1999، ص 86.

136 - متن الشاطبية: الهمزتين من كلمة،190-191.

وَفِي كُلِّهَا حَفْصٌ وَأَبْدَلَ قُنْبُلٌ   فِي الأَعرَافِ مِنْهَا الوَاوَ والمُلْكِ مُوصِلاَ

هذه جميع أنواع همزات القطع المفتوحة وأحكامها مع همزة الاستفهام التي تعرضت لها كتب القراءات قديما وحديثا شرحا وتفصيلا مع بيان المتفق عليه لدى القراء و المختلف فيه.

وهناك مسألة دخول همزة الاستفهام على همزة الوصل في (ال) التعريف، وهي ليست في كتاب التسيير ووضَعَها الشاطبي في أصول القراءة وكذلك ابن الجزري وصاحب التذكرة[137] نوردها ملحقة بهذا المطلب ههنا:

همزة الوصل الواقعة بعد همزة الاستفهام وجملتها ستة مواضع اتفقوا على قراءته بالاستفهام، وموضع واحد اختلفوا فيه[138].

فالمتفق عليه هو ثلاث كلمات في ستة مواضع هي (ءَآلذِكرين) في سورة الأنعام في موضعين،و(ءآلان) في سورة يونس في موضعين،و (ءآلله) في سورة يونس كذلك،و موضع (ءآلله خير) في سورة النمل[139].

137 – للشيخ أبي الحسن طاهر بن عبد المنعم بن غلبون توفي في سنة 399هـ صاحب كتاب التذكرة في القراءات الثمان.

138 –إحصاء ابن الجزري في كتاب النشر، وابن غلبون في التذكرة، وابن خلف الأنصاري في كتاب الإقناع في القراءات السبع.

139– مواضع الآيات: الأنعام: الآية 143، 144، يونس: الآية: 51، 91، النمل: الآية 59

فإنّ همزة الاستفهام تحُقق فيها، واتفقوا على تسهيل همزة الوصل بإبدالها ألفاً خالصة ليحصل الفرق بين الاستفهام والخبر[140] ،ومنهم من يسهلها بين بين مع إجماعهم على عدم التحقيق والفصل، قال الشاطبي:[141]

وإن همزُ وصْلٍ بين لاَم مُسَكَّنٍ وَهَمْزَةِ الإِسْتِفْهَامِ فامدُدْهُ مُبدِلاَ

فَلِلْكُلِّ ذَ أُولَى وَيَقْصُرُهُ الذّي يَسَهَلُ عَنْ كُلٍّ كَآلان مُثِّلاَ

(فَلِلْكُلِّ ذَا أولى) أي فلكلّ السبعة هذا الوجه وهو البدل أولى من وجه التسهيل بين الألف و الهمزة الساكنة. أما الموضع المختلف فيه فهو واحد في قوله تعالى (مَاجِئْتُمُ بِهِ السِّحْرُ)[142] وهو الموضع الذي انفرد به أبو عمرو في قراءته بالاستفهام (ألسحر) مع أحد الوجهين المتقدمين البدل أو التسهيل.

المطلب الثاني:الأولى مفتوحة والثانية مكسورة:

140 – التذكرة في القراءات: الشيخ أبي الحسن طاهر عبد المنعم بن غلبون تحقيق د/ سعيد صالح زعيمة، دار الكتب العلمية لبنان، دار ابن خلدون الأسكندرية ط1، 1422هـ/ 2001م، ص 76.

141 – متن الشاطبية: الهمزتين من كلمة،192–193.

142– سورة يونس: الآية 81.

وجملتها أربعة وعشرون موضعا ، منها ثمانية عشر حرفا جروا فيها على أصل واحد، وستة لم يجروا فيها على أصل واحد.[143]

أما التي جرو فيها أصل واحد فأولها في الأنعام [أئِنَّكُم لَتَشهَدُونَ]، وفي الشعراء[أَئِنَّ لَنَا لأَجرًا]و[أئِمَّة] في خمسة مواضع: في التوبة [أئِمَّة الكُفْرِ]، وفي الأنبياء[أئِمّةً يَهدُونَ] وفي القصص موضعان[أَئِمَّة]، وفي السجدة[أَئِمّة يَهدُونَ]، وفي النمل[أَئِنَّكُم لَتَاتُونَ]، و[أَإِلَهٌ مَعَ الله] فيها كذلك في خمسة مواضع، وفي يس[أَئِن ذُكِّرتُم] وفي الصافات ثلاثة مواضع[ءَإِنّكَ لَمِنَ] [أَئِنّا لَتَارِكُوا] [أَئِفْكًا آلِهَة]، وفي فصلت[أَئِنّكُمْ لَتَكفُرُونَ][144].

قرأ نافع وابن كثير وأبو عمرو بتحقيق الأولى وتسهيل الثانية بين بين وفَصَلَ بينهما بألف قالون، وأبو عمرو والباقون بتحقيق الهمزتين فيهن وخالفهم هشام في سبعة مواضع[145]:

موضعان في الأعراف (إِنَّكُمۡ لَتَأۡتُونَ ٱلرِّجَالَ شَهۡوَةٗ مِّن دُونِ ٱلنِّسَآءِۚ]،[أئنا لنا لأجراً]، وفي مريم(أئذا ما مت]،و في الشعراء [أئنا لنا

143-الإقناع في القراءات السبع: أبي جعفر أحمد بن علي بن احمد بن خلف الأنصاري(ت540ه) تحقيق الشيخ أحمد فريد المزيدي دار الكتب العلمية بيروت ط1، 1419-1999،ص230.

144-مواضع الآيات:الأنعام:19، الشعراء41، التوبة: 12، الأنبياء:73، القصص:41،5، السجدة:24، النمل:55، 64،63،62،61،60، يس:19، الصافات: 52، 36، 86، فصلت:9

145- المواضع السبعة :الأعراف:113،81،مريم:66،الشعراء:41،الصافات:86،52

لأجـراً]. و في الصـافات موضـعان(أئنـك لمـن الصـادقين]،[أئفكـا آلهـة] قـرأ فيهـا بهمزتين بينهما مدّة :[146]

وفي سبعةٍ لا خُلْفَ عنه بمرْيَم ... وفي حرْفَي الأعرافِ والشُّعَر العُلاَ

أَئِنَكَ آئِفكاً معاً فوقَ صَادِهَا ... وفِي فُصِّلَت حَرْفٌ وبالخُلْفِ سُهِّلاَ

أخـبر النـاظم رحمـه الله أن هشـاما يمـد في سـبعة مواضـع بـين الهمـزتين أمـا في فصلت[أئـنكم لتكفـرون] لـه وجهـان التسـهيل ولم يـذكر في كتـاب التسـيير، والثـاني التحقيق وهو من زيادات القصد[147].

وانفـرد كـذلك هشـام بالمـدّ بـين الهمـزتين في لفـظ[أئمـة]حيـث وقـع فـتعين للبـاقين ترك المد.

قال الشاطبي:[148]

وآئمَّةٌ بالخُلْفِ قد مدَّ وَحْدَه ُ ... وسَهِّلَ (سَمَا) وصْفاً وفِي النَّحْوِ أُبْدِلَا

والهاء في (وحـده) لهشـام والبيـت لا يتـزن إلا علـى قـراءة هشـام لكلمـة(أئمـة)،وسـهل الهمزة الثانيـة (سمـا) نـافع وابـن كـثير وأبـي عمـرو، فـتعين للبـاقين القـراءة بـالتحقيق ،و في النحو أبدلا بيان لمذهب بعض النحاة هو إبدال الهمزة الثانية ياء محضة .

146- متن الشاطبية: الهمزتين من كلمة،197-198

147- سراج القارئ المبتدى وتذكار المقرئ المنتهي: لابن القاصح ص125

1- متن الشاطبية: الهمزتين من كلمة،199

المواضع الستة المختلف فيها:

1-(أئنكم لتأتون][149] في الأعراف قرأه نافع وحفص (إنكم) على الخبر.

2-[أئـن لنـا لأجـرا][150] قـرأه نـافع وابـن كـثير وحفـص علـى الخـبر والبـاقون علـى الاستفهام.

3-(أَإنَّـك لأنـت يوسـف][151] قـرأه بهمـزة واحـدة علـى الخـبر ابـن كـثير والبـاقون بهمزتين على الاستفهام.

4-[أإذا مـا مـت][152] رواه ابـن ذكـوان بهمـزة واحـدة علـى الخـبر وبالاسـتفهام قـرأه الباقون.

5-[أإذا متنا][153] قرأه ابن هشام بهمزة واحدة مكسورة على الخبر.

6-(إنّا لمغرمون][154] مـن سـورة الواقعـة رواه بهمـزتين علـى الاسـتفهام أبـو بكـر بـن عيا ش و شعبة راوي عاصم وقرأه الباقون بهمزة على الخبر.

149 - الأعراف: 81.

150 - الأعراف: الآية 113.

151 - يوسف: الآية 90

152 - مريم: الآية 66

153 - سورة : ق الآية 3

154- سورة: الواقعة الآية 66

مسألة الإستفهامَين: وهو ما تكرر من الاستفهام نحو[أئذا، أئن] وهو من المختلف فيه بين الإستفهام والخبر وجملته إحدى عشر موضعا[155] في تسع سور:

الرعد [أإذا كنا ترابا أئنا لفي خلق جديد] وفي الإسراء موضعان(أئذا كنا عظاما ورفاتا أئنا لمبعوثون]، وفي المؤمنون(أئذا متنا وكنا ترابا وعظاما أئنا لمبعوثون]، وفي النمل [أئذا كنا ترابا وآباؤنا أئنا لمخرجون] وفي العنكبوت(أئنكم لتأتون الفاحشة ما سبقكم بها من أحد من العالمين أئنكم لتأتون الرجال]، وفي ألم السجدة(أئذا ضللنا في الأرض أئنا لفي خلق جديد] وفي الصافات موضعان [أئذا متنا وكنا ترابا وعظاما أئنا لمبعوثون] ، (أئذا متنا وكنا ترابا وعظاما أئنا لمبعوثون]وفي النازعات [أئنا لمردودون في الحافرة ، أئذا][156] وكلها يجتمع فيها الاستفهام من آية سوى العنكبوت والنازعات فإنهما من آيتين.

قرأ ابن عامر بالإخبار في الأول والاستفهام في الثاني في موضع الرعد وموضعي الإسراء والمؤمنون والسجدة والموضع الثاني من الصافات. قرأ نافع والكسائي في هذه المواضع الستة بالاستفهام في الأول والإخبار في الثاني، وقرأ الباقون بالاستفهام فيهما.[157]

155- إحصاء ابن الجزري النشر ج1 ص297، الإقناع في القراءات السبع :ابن خلف الأنصاري ص233

156- الآيات: الرعد: الآية 5، الإسراء: 49-98 ، المؤمنون 82، النمل: 67، العنكبوت: الآية 28، 29، السجدة: الآية:10 الصافات: الآية 16، 53، النازعات: 11،10.

157- النشر في القراءات العشر: لابن الجزري ح1 ص 297.

قرأ نافع موضع النمل بالإخبار في الأول والإستفهام في الثاني وقرأه ابن عامر والكسائي بالإستفهام في الأول والإخبار في الثاني مع زيادة نون فيه(إننا لمخرجون] وقرأ الباقون بالإستفهام فيهما .

أما موضع العنكبوت قرأه نافع وابن كثير وابن عامر وحفص بالإخبار في الأول، وقرأ الباقون بالاستفهام وأجمعوا على الاستفهام في الثاني.[158]

أما الموضع الأول من الصافات فقرأه ابن عامر بالإخبار في الأول والإستفهام في الثاني، وقرأه نافع والكسائي بالاستفهام في الأول والإخبار في الثاني وقرأه الباقون بالاستفهام فيهما.[159]

الواقعة: نافع، الكسائي الإستفهام في الأول والإخبار في الثاني، والباقون الإستفهام فيهما. [160]

النازعات: نافع، ابن عامر والكسائي بالإستفهام في الأول والإخبار في الثاني والباقون بالإستفهام فيهما.[161]

قال الناظم رحمه الله في بيان ذلك[162] :

وما كرر استفهامه نحو آئذا أئنَّا فذو استفهامٍ الكُلُّ أَوَّلاَ

158 – الاقناع في القراءات السبع: ابن خلف الأنصاري ص234،233.

159 – النشر ص298.

160 –نفسه ص298.

161 – السابق: ص298.

162 – متن الشاطبية: فرش الحروف، سورة الرعد،789-793، وسراج القارئ:لابن القاصح ص443.

سوى نافعٍ في النمل والشَّامِ مُخْبِرٌ سوى النَّازعاتِ معْ إذَا وَقَعَتْ وِلاَ
ودُونَ عِنادٍ عَمَّ في العنكبوتِ مُخ يرًا وَهْوَ في الثَّانِي أتى رَاشدًا وَلاَ
سوى العنكبوتِ وَهْوَ في النَّمْلِ كن رضا وزادَاهُ نوناً إنَّنَا عنهُمَا اعْتَلاَ
وعَمَّ رِضاً في النَازِعَات وُهمْ عَلىَ أُصُولِهِمْ وامْدُدْ لِوَا حَافِظٍ بَلاَ

الرموز المستعملة:

-القراء المشار إليهم بالدال والعين وبعم في قوله:(ودونه عناد عم) هم: ابن كثير وحفص ونافع وابن عامر.

-القراء المشار إليهم بالهمزة والراء في قوله:(أتى راشدا)هما: نافع والكسائي.

-القراء المشار إليهم بالكاف والراء في قوله(كن رضا)هما: ابن عامر والكسائي.قرآ (إننا) بنونين.

-القراء المشار إليهم بعم وبالراء في قوله(وعم رضا) هم: نافع وابن عامر والكسائي.

المطلب الثالث:ذكر الهمزتين الأولى مفتوحة والثانية مضمومة:

جملتهـا في القـرآن الكـريم أربعـة مواضـع، ثلاثـة مواضـع متفـق علـها إسـتفهاما ، وموضع مختلف فيه.[163]

فـالمتفق عليـه [قـل أَؤُنبـئكم][164] في آل عمـران، [أَءُنـزل عليـه][165] في سـورة ص، [أءلقي الذكر] [166]في سورة القمر.

فقـرأ بتسـهيل الثانيـة نـافع، وابـن كـثير وأبـو عمرو،والبـاقون بـالتحقيق وفصـل بينهما بألف قالون.

أما هشام فقد روي عنه عـدة طرق كـالتحقيق مـع الفصـل بـألف، والتحقيـق مـن غـير فصل كما روي عنه تسهيل الثانية مع الفصل بينهما بألف.

وهو ما ذكره الناظم بقوله:[167]

ومدُّكَ قبل الضَّمِّ لَبىَّ حَبيبُهُ ... بخُلفهما بَرًّا وجَاءَ لِيَفْصِلا

وفي آل عِمْرَان رَوَوْ لِهِشَامِهِمْ ... كحفصٍ وفي الباقِي كقالُونَ واعْتَلاَ

163- ينظر الإقناع في القراءات السبع :ص334، وتقريب النشر: ص 103.

164- آل عمران: الآية 15.

165 - ص: الآية08.

166 - القمر: الآية 25.

167 - متن الشاطبية: الهمزتين من كلمة ،200-201.

يعني المد قبل الهمزة المضمومة قراءة المشار إليهم وباللام والحاء في (لبى حبيبه) وهم هشام أبو عمرو بخلاف أي لهما المد وتركه، والباء في كلمة (برّا) وهو قالون وله المد بلا خلاف. فتكون قراءة الباقين بترك المد[168].

أما طُرُق هشام المشار إليها آنفا فله في موضع آل عمران التحقيق من غير مدّ كقراءة حفص، وفي الموضعين (ص) و(القمر) كقالون بالمد بين الهمزتين مع تسهيل الثانية .

فحصل لهشام في آل عمران قراءتان تحقيق الهمزتين مع المد، والتحقيق بدون مد والمد هنا يعني إدخال ألف فاصلة بين الهمزتين.

وفي (ص)و(القمر) ثلاث أوجه: التحقيق مع الإدخال، والتحقيق بدون إدخال، والتسهيل مع الإدخال.

عموما فان الرواة اختلفوا عن هشام فمنهم من نقل عنه المد في المواضع الثلاثة مع التحقيق بغير خلاف، ومنهم من نقل عنه ترك المد مع التحقيق بغير خلاف كذلك، أما الناظم فقد نقل عن هشام التفصيل.[169]

ويعتبر هذا الموضع في قصيدة الشاطبية من المواضع الكثيرة التي يعسر معناها، أولا يستوفي النظم الإيفاء بمدلولها، أو يتوهم منها أكثر من معنى مخالف للرواية،

---

168 - ينظر سراج القارئ: ابن القاصح ص 127-128، والوافي في شرح الشاطبية لعبد الفتاح القاضي ص90.

169- ينظر سراج القارئ المبتدئ: ابن القاصح، ص127-128.

فيحتاج الأمر إلى تبيين وإيضاح، وقد أشار صاحب المنظومة إلى جوازه حيث قال:[170]

وَإِنْ كانَ خَرْقُ فَأدرِكْهُ بِفَضْلَةٍ مِنَ الْحِلْمِ ولْيُصْلِحْهُ مَنْ جَادَ مِقْوَلاَ

ذكر الإمام أبي شامة الدمشقي في شرحه إبراز المعاني من حرز الأماني في البيت المتعلق ببيان طُرُق هشام أن" جماعتنا أشكل عليهم تنزيل النظم على ما في التيسير وصوابه أن يقال: لهشام في هذه الثلاثة ثلاثة أوجه"[171] أهـ. وأعاد صياغة قراءة هشام في بيتين من نظمه امتازا بالإحكام والاختصار فقال:

ومدُّكَ قبل الضم برٌّ حبيبه بخلف هشام في الثلاثة فصلا

فَفِي آل عِمرَان يَمُدّ بِخُلْفِهِ وَفِي غَيْرِهَا حَتمًا وبالخُلْفِ سَهّلا

أي مد حتما بلا خلاف.

أورد العلامة ملا علي القارئ[172] تحقيقا لهذا البيت ما نصه:"فإنه بظاهره يوهم أنه استثناء من الحكم السابق بالوجهين حسب إطلاقه الشامل للعموم، والحال

170- متن الشاطبية : مقدمة الكتاب، 78

171- إبراز المعاني من حرز الأماني: عبد الرحمن بن إسماعيل المعروف بأبي شامة الدمشقي (ت665ه) ص139.

172- العلامة على بن سلطان محمد القارئ الهروي ثم المكي الحنفي أبو الحسن المعروف بملأ علي القارئ من مشاهير العلماء ولد بإحدى مدن خرسان(أفغانستان) اشتهر بعلمه وأثنى عليه كثير من العلماء وذكروه بأوصاف حميدة وبرسوخه في شتى العلوم وتضلعه في علم

أنه ليس كذلك، بل لهشام طريقان أحدهما الإطلاق كما سبق، وثانيهما التفصيل، كما أراد به في هذا البيت، ولا شك أن هذا الاستخراج صعب في البيت إلا لمن يكون مطلعا على المبحث من الخارج فقلت:

وأيضا هشام آل عمران قد روي............"[173]

<u>الموضع الرابع</u>: وهو المختلف فيه[أَءُشهِدُوا خَلْقَهُم] [174]في الزخرف قرأه نافع بهمزتين الأولى مفتوحة والثانية مضمومة مسهلة بين أي بين الهمزة والواو مع إسكان الشين.وفصل قالون بينهما بألف وورش التسهيل مع غير إدخال.والباقون بهمزة واحدة (أَشَهِدُوا] من شهدت[175] والألف للتوبيخ[176].

وسَكِّنْ وزِدْ همزًا كواوٍ أَؤُشْهِدُوا   أَمينًا وفيه المدُّ بالخُلْفِ بَلَّلا[177]

الهمزة في (أمينا) لنافع وقد ذكرنا مذهبه أما المشار إليه بالباء من (بللا) فهو قالون مد بين الهمزتين بخلاف عنه أي له الوجهان المد وتركه.

<u>ملحق: دخول همزة الإستفهام على همزة الوصل المفتوحة:</u>

الحديث من مؤلفاته شرح الشاطبية، المنح الفكرية بشرح المقدمة الجزرية، الضابطية ، توفي بمكة سنة 1014ه. ينظر الأعلام الزركلي ج5 ص12.

173- الضابطية للشاطبية اللامية :لملا على القارئ، دراسة وتحقيق بريك سعيد القرني نشر مكتبة الملك فهد الوطنية الرياض، المملكة العربية السعودية، ط1 2007/1428م.

174- الزخرف: الآية19

175- ينظر كتاب السبعة في القراءات :لابن مجاهد تح شوقي ضيف دار المعارف مصر [د.ت] [د.ط] سورة الزخرف ص585.

176- الحجة في القراءات السبع : لابن خالويه ص321.

177 - متن الشاطبية:فرش الحروف ،الزخرف، 1022.

وقد ذكره علماء القراءات وأدرجوه كفصل ملحق للهمز المزدوج من كلمة واحدة كصاحب النشر وصاحب التذكرة في القراءات[178].

فما دخلت فيه همزة الاستفهام على همزة الوصل التي مع لام التعريف جملته ستة مواضع:

قوله تعالى: [ءآلذكرين] في الموضعين- 144،142- من سورة الأنعام.

قوله:(آلآن]في الموضعين- 51-91 - من سورة يونس.

قوله:[ءالله خير]في سورة النمل- 59-.

فإن همزة الاستفهام تحقق فيها واتفقوا على تسهيل همزة الوصل قولا واحدا عند جميع القراء .

واختلفوا في الموضع(ما جئتم به السحر] -81- من سورة يونس قرأها أبو عمرو بزيادة همزة إستفهام قبل همزة الوصل مثل[ءآلذكرين] مع جواز الوجهين البدل والتسهيل وقرأ الباقون بهمزة وصل على الخبر، والله اعلم

178 - ينظر كتاب تقريب النشر في القراءات العشر ص104، والتذكرة في القراءات :الطاهر ابن غلبون ص76.

المبحث الثاني: الهمزتين من كلمتين:

والمراد بهما همزتا القطع المجتمعتين في كلمتين، واختلاف القراء في آدائهما حالة الوصل، وقبل الحديث عن مسائل الهمزتين لابد من تحديد أصناف هذا النوع ومواضعه في أي القرآن الكريم، إن الهمزتين من كلمتين على ضربين: متفقتين ومختلفتين.

1- المتفقتان: إذا كانت حركتهما واحدة كالمفتوحتين: [جَآءَ أَمۡرُنَا]هود[40] والمكسورتين:[مِّنَ ٱلسَّمَآءِۚ إِنَّ]سبأ[9]،والمضمومتين :[أَوۡلِيَآءُۚ أُوْلَٰٓئِكَ] الأحقاف[32]. قال الناظم:[179]

كَجَا أَمْرُنَا مِنَ السَّماَ إِنَّ أَوْلِيَا   أُولئِكَ أَنْوَاعُ اتِّفَاقٍ تَجَمَّلاَ

179- متن الشاطبية:الهمزتين من كلمتين 203

أ- فالمتفق عليه كسرا خمسة عشر موضعا[180]، عند الجماعة وعند ورش سبعة عشرة لزيادة موضعين(وَهَبَتۡ نَفۡسَهَا لِلنَّبِيِّ إِنۡ أَرَادَ] [181]،[لَا تَدۡخُلُواْ بُيُوتَ ٱلنَّبِيِّ إِلَّآ] [182]، وستة

عشر عند حمزة لقراءته بالكسر في موضع [مِنَ الشُّهَدَاءِ إِن تضل] [183].

أما المواضع الخمسة عشر فهي:

الموضع	الآية	الرقم	السورة
1	[هَٰٓؤُلَآءِ إِن كُنتُمۡ]	31	البقرة
2	[مِّنَ ٱلنِّسَآءِ إِلَّا]	22	النساء
3	[مِّنَ ٱلنِّسَآءِ إِلَّا]	24	النساء

180- ينظر النشر في قراءات العشر: ج1، ص 305.

181- الأحزاب: الآية 50.

182- الأحزاب: الآية 53.

183- البقرة: الآية 282.

4	[وَمِن وَرَآءِ إِسۡحَٰقَ]	71	هود
5	[بِٱلسُّوٓءِ إِلَّا]	53	يوسف
6	[هَٰٓؤُلَآءِ إِلَّا]	102	الإسراء
7	[هَٰٓؤُلَآءِ إِلَّا]	15	ص
8	[عَلَى ٱلۡبِغَآءِ إِنۡ]	33	النور
9	[مِّنَ ٱلسَّمَآءِ إِن]	187	الشعراء
10	[مِنَ ٱلسَّمَآءِ إِلَى]	05	السجدة
11	[مِّنَ ٱلنِّسَآءِ إِنِ]	32	الأحزاب
12	[أَبۡنَآءِ إِخۡوَٰنِهِنَّ]	55	الأحزاب

13 14	[مِّنَ ٱلسَّمَآءِ ۚ إِنَّ] [أَهَٰٓؤُلَآءِ إِيَّاكُمۡ]	09 . 40	سبأ سبأ
15	[فِي ٱلسَّمَآءِ إِلَٰهٌ]	84	الزخرف

ب- أما المتفقتان فتحا ففي تسعة وعشرين موضعا[184]، وهي:

الموضع	الآية	الرقم	السورة
01	[ٱلسُّفَهَآءَ أَمۡوَٰلَكُمُ]	05	النساء
02-03	[جَآءَ أَحَدٌ مِّنكُم]	43- 6	النساء
04	[إِذَا جَآءَ أَحَدَكُمُ]	61	المائدة
05	[تِلۡقَآءَ أَصۡحَٰبِ ٱلنَّارِ	47	الأعراف

184- ينظر النشر في القراءات العشر: ج1، ص305، الإقناع في القراءات السبع:ص 236.

	]		
06	[فَإِذَا جَآءَ أَجَلُهُمۡ]	34	الأعراف
07	[إِذَا جَآءَ أَجَلُهُمۡ]	49	يونس
08	[فَإِذَا جَآءَ أَجَلُهُمۡ]	61	النحل
09	[فَإِذَا جَآءَ أَجَلُهُمۡ]	45	فاطر
10	[جَآءَ أَمۡرُنَا]	40	هود
11	[وَلَمَّا جَآءَ أَمۡرُنَا]	58	هود
12	[فَلَمَّا جَآءَ أَمۡرُنَا]	66	هود
13	[فَلَمَّا جَآءَ أَمۡرُنَا]	82	هود
14	[وَلَمَّا جَآءَ أَمۡرُنَا]	94	هود
15	[فَإِذَا جَآءَ أَمۡرُنَا	27	المؤمنون

	وَفَارَ]		
16	[وَجَآءَ أَهۡلُ]	67	الحجر
17	[فَلَمَّا جَآءَ ءَالَ]	61	الحجر
18	[جَآءَ ءَالَ فِرۡعَوۡنَ]	41	القمر
19	[ٱلسَّمَآءَ أَن تَقَعَ]	65	الحج
20	[إِذَا جَآءَ أَحَدَهُمُ]	99	المؤمنون
21	[شَآءَ أَن يَتَّخِذَ]	57	الفرقان
22	[إِن شَآءَ أَوۡ يَتُوبَ]	24	الأحزاب
23	[فَإِذَا جَآءَ أَمۡرُ ٱللَّهِ]	78	غافر
24	[حَتَّىٰ جَآءَ أَمۡرُ ٱللَّهِ]	14	الحديد

25	[جَآءَ أَمۡرُ رَبِّكَۖ]	76	هود
26	[لَّمَّا جَآءَ أَمۡرُ رَبِّكَ]	101	هود
27	[فَقَدۡ جَآءَ أَشۡرَاطُهَا]	18	القتال
28	[إِذَا جَآءَ أَجَلُهَا]	11	المنافقين
29	[إِذَا شَآءَ أَنشَرَهُۥ]	22	عبس

ج- أما المتفقتان ضما فموضع واحد[185]،[أَوۡلِيَآءُۚ أُوْلَٰٓئِكَ] في الأحقاف[186].

وقد اختلف القراء في هذا النوع من المتفقتين بإسقاط إحدى الهمزتين أو تخفيفها أو تحقيقها.

أسقط أبو عمرو بن العلاء (أي حذف) الهمزة الأولى من كل همزتي قطع تلاصقتا في كلمتين واتفقتا في الحركة سواء المضمومتين أو المفتوحتين أو المكسورتين[187]:

185- السابق.

186- الأحقاف: الآية 32.

187- إرشاد المريد إلى مقصود القصيد: الضباع، ص 70. ومتن الشاطبية :الهمزتين من كلمتين 202

وَأَسْقَطَ الأُولَى في اتِّفَاقِهِمَا مَعًا إِذَا كَانَتَا مِنْ كِلْمَتَيْنِ فَتَى الْعُلاَ

وقد وافق قالون والبزي أبا عمرو في المفتوحتين، أمّا غير المفتوحتين من المكسورتين والمضمومتين فإن مذهبهما التسهيل بين بين، فتسهل المكسورة بينها وبين الياء، وتسهل المضمومة بينها وبين الواو، وهو ما ذكره الناظم[188]:

وَقَالُونُ وَالْبَزِّيُّ في الْفَتْحِ وَافَقَا وَفي غَيْرِهِ كَالْيَا وَكَالْوَاوِ سَهَّلاَ

لكنهما أبدلا الهمزة الأولى واوا ثم أدغما الواو الساكنة قبل الهمزة فيها وذلك في موضع يوسف [بالسوءِ إلاّ] [189]، فيكون النطق بواو مشددة مكسورة وبعدها همزة محققة[190]:

وَبِالسُّوءِ إِلاَّ أَبْدَلاَ ثُمَّ أَدْغَمَا وَفِيهِ خِلاَفٌ عَنْهُمَا لَيْسَ مُقْفَلاَ

وقول الناظم ليس مقفلا أي ليس مقلقا، بل هو ذائع ومستفيض في كتب القراءات، لكون وجه التسهيل من زيادات النظم على صاحب التيسير[191].

ولئن كان مذهب أبي عمرو وقالون والبزي متعلقا بالهمزة الأولى، فإن مذهب ورش وقنبل يتعلق بالهمزة الثانية أي الأخيرة، وأوقعا التغيير عليها.

وقد روى عنهما وجهان:

188- متن الشاطبية: الهمزتين من كلمتين 204

189- سورة يوسف: الآية 53

190- الشاطبية: الهمزتين من كلمتين 205

191- ينظر إرشاد المريد: ص 71، سراج القارئ المبتدى: ص 132. والوافي في شرح الشاطبية: ص 92.

- تسهيل الثانية بين بين حسب الحرف المجانس لحركتها، فتسهل المفتوحة بين الهمزة والألف، والمكسورة بينها وبين الياء، والمضمومة بينها وبين الواو.

- الوجه الثاني هو إبدالها بحرف مد مجانس لحركتها فتبدل ألفا إذا كانت مفتوحة وياءا إذا كانت مكسورة، وواوا إذا كانت مضمومة. قال الشاطبي[192]:

وَالأُخْرَى كَمَدٍّ عِنْدَ وَرْشٍ وَقُنْبُلٍ وَقَدْ قِيلَ مَحْضُ المَدِّ عَنْهَا تَبَدَّلاَ.

وزاد بعض أهل الآداء أن ورشا قرأ بوجه ثالث واختص به في موضعي البقرة [هَٰٓؤُلَآءِ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ] [193]، والنور [عَلَى ٱلۡبِغَآءِ إِنۡ أَرَدۡنَ تَحَصُّنًا] [194]، حيث أبدل الهمزة الثانية ياء مختلسة الكسر أي خفيفة الكسر، وقد أورده الشاطبي في نظمه[195]:

وَفي هؤُلاَ إِنْ وَالْبِغَا إِنْ لِوَرْشِهِمْ بِيَاءِ خَفِيفِ الْكَسْرِ بَعْضُهُمْ تَلاَ

أما بقية القراء فلهم تحقيق الهمزتين في الأنواع الثلاثة .

قبل الحديث عن الضرب الثاني من الهمزتين وهما المختلفتين نورد ذكر الناظم لقاعدة كلية ضمن مسائل الهمز فأخبر أن حرف المد إذا وقع قبل همز مغير حسب

192- الشاطبية : الهمزتين من كلمتين 206

193- البقرة: الآية 31.

194- النور: الآية 33.

195- الشاطبية :الهمزتين من كلمتين 207

الحالات التي ذكرت آنفا وهي التسهيل أو الحذف، فإنه يجوز في حرف المد وجهان المد على الأصل، والقصر لتغير سبب المد وهو الهمز[196]:

وَإِنْ حَرْفُ مَدٍّ قَبْلَ هَمْزٍ مُغَيَّرٍ   يَجُزْ قَصْرُهُ وَالْمَدُّ مَا زَالَ أَعْدَلاَ.

فإذا كان تغيير الهمز بالتسهيل جاز في حرف المد الواقع قبله وجهان المد والقصر ولكن المد أولى وأرجح نظرا لبقاء أثر الهمز، وإذا كان تغيير الهمز بإسقاطه جاز في حرف المد قبله الوجهان المذكوران ولكن القصر أرجح من المد نظرا لذهاب أثر الهمز، فقول الناظم والمد ما زال أعدلا مقيد بما إذا كان أثر الهمز باقيا أما إذا ذهب أثر الهمز فإن القصر يكون أعدل[197].

2- المختلفتان: واختلافهما على خمسة أنواع [198]،وذكر ابن الجزري أن القسمة تقتضي ستة [199].

القسم الأول: مفتوحة ومضمومة وهو موضع واحد [جَآءَ أُمَّةً رَّسُولُهَا] في المؤمنين[44].

القسم الثاني: الأولى مفتوحة والثانية مكسورة وهي سبعة عشر موضعا متفق عليها وموضعين مختلف فيهما:

196- نفسه:208

197- الوافي في شرح الشاطبية: عبد الفتاح القاضي، ص 95.

198- ينظر إتحاف فضلاء البشر: ص 196.

199- النشر: ص 308.

الموضع	الآية	الرقم	السورة
01	[شُهَدَآءَ إِذۡ]	133	البقرة
02	[شُهَدَآءَ إِذۡ]	144	الأنعام
03	[وَٱلۡبَغۡضَآءَ إِلَىٰ يَوۡمِ]	14	المائدة
04	[وَٱلۡبَغۡضَآءَ إِلَىٰ]	64	المائدة
05	[عَنۡ أَشۡيَآءَ إِن تُبۡدَ]	101	المائدة
06	[أَوۡلِيَآءَ إِنِ ٱسۡتَحَبُّواْ]	23	التوبة
07	[إِن شَآءَۚ إِنَّ ٱللَّهَ]	28	التوبة
08	[شُرَكَآءَۚ إِن]	66	يونس
09	[وَٱلۡفَحۡشَآءَۚ إِنَّهُۥ]	24	يوسف
10	[وَجَآءَ إِخۡوَةُ يُوسُفَ]	58	يوسف

11	[أَوۡلِيَآءَۚ إِنَّآ]	102	الكهف
12	[ٱلدُّعَآءَ إِذَا]	45	الأنبياء
13	[نَبَأَ إِبۡرَٰهِيمَ]	69	الشعراء
14	ٱلدُّعَآءَ إِذَا وَلَّوۡاْ]	80	النمل
15	[ٱلدُّعَآءَ إِذَا وَلَّوۡاْ]	52	الروم
16	[ٱلۡمَآءَ إِلَى]	27	السجدة
17	[حَتَّىٰ تَفِيٓءَ إِلَىٰٓ]	09	الحجرات
الموضعين المختلف فيهما			
01	[زَكَرِيَّآ ٢ إِذۡ]	02	مريم
02	[وَزَكَرِيَّآ إِذۡ]	89	الأنبياء

القسم الثالث: مضمومة ومفتوحة وهي أحد عشر موضعا متفقا عليه وموضعان مختلف فيهما[200]:

الموضع	الآية	الرقم	السورة
01	[ٱلسُّفَهَآءُ ۗ أَلَآ]	13	البقرة
02	[نَشَآءُ أَصَبْنَٰهُم]	100	الأعراف
03	[مَن تَشَآءُ ۖ أَنتَ]	155	الأعراف
04	[سُوٓءُ أَعْمَٰلِهِمْ]	37	التوبة
05	[وَيَٰسَمَآءُ أَقْلِعِى]	44	هود
06	[ٱلْمَلَأُ أَفْتُونِى]	43	يوسف
07	[ٱلْمَلَأُ أَفْتُونِى]	32	النمل
08	[مَا يَشَآءُ ﴿٢٧﴾ ۞ أَلَمْ	27	إبراهيم

200- إحصاء الجزري ينظر النشر: ج1، ص 308.

	ترَ]		
09	[ٱلۡمَلَؤُاْ أَيُّكُمۡ]	38	النمل
10	[جَزَآءُ أَعۡدَآءِ ٱللَّهِ]	28	فصلت
11	[وَٱلۡبَغۡضَآءُ أَبَدًا]	04	الامتحان
الموضعين المختلف فيهما			
1	(ٱلنَّبِيُّ أَوۡلَىٰ]	06	الأحزاب
2	[إِنۡ أَرَادَ ٱلنَّبِيُّ أَن]	50	الأحزاب

القسم الرابع: مكسورة ومفتوحة وهو متفق عليه في خمسة عشر موضعا ومختلف فيه في موضع واحد كما سيأتي[201]:

الموضع	الآية	الرقم	السورة
1	[مِنۡ خِطۡبَةِ ٱلنِّسَآءِ أَوۡ]	235	البقرة

201- إحصاء ابن الجزري: ينظر النشر، ص 309، ج1.

2	[هَـٰٓؤُلَآءِ أَهۡدَىٰ]	51	النساء
3	[بِٱلۡفَحۡشَآءِۖ أَتَقُولُونَ]	28	الأعراف
4	[هَـٰٓؤُلَآءِ أَضَلُّونَا]	38	الأعراف
5	[مِنَ ٱلۡمَآءِ أَوۡ مِمَّا]	50	الأعراف
6	[مِّنَ السَّمَاءِ أَوِ ائْتِنَا]	32	الأنفال
8-7	[وِعَآءِ أَخِيهِ... من وِعَاءِ أَخيهِ]	76	يوسف
9	[هَـٰٓؤُلَآءِ ءَالِهَةً]	99	الأنبياء
10	[هَـٰٓؤُلَآءِ أَمۡ هُمۡ]	17	الفرقان
11	[مَطَرَ ٱلسَّوۡءِۚ أَفَلَمۡ]	40	الفرقان
12	[مِّنَ ٱلسَّمَآءِ ءَايَةً]	04	الشعراء

13	[وَلَآ أَبۡنَآءِ أَخَوَٰتِهِنَّ]	55	الأحزاب
14-15	[فِي ٱلسَّمَآءِ أَن]	16 17	الملك
الموضع المختلف فيه			
1	[مِنَ ٱلشُّهَدَآءِ أَن]	282	البقرة

القسم الخامس: الأولى مضمومة والثانية مكسورة في اثنين وعشرين موضعا متفق عليها وستة مختلف فيها(202):

الموضع	الآية	الرقم	السورة
1	[مَن يَشَآءُ إِلَىٰ]	213	البقرة
2	[مَن يَشَآءُ إِلَىٰ]	25	يونس
3	[مَا نَشَآءُ إِلَىٰٓ]	05	الحج

202- إحصاء ابن الجزري ينظر النشر:ص 309، ج1، وذكره صاحب إتحاف فضلاء البشر، ص 196.

4	[مَن يَشَآءُ إِلَىٰ]	46	النور
5	[وَلَا يَأۡبَ ٱلشُّهَدَآءُ إِذَا]	282	البقرة
6	[مَا يَشَآءُۚ إِذَا]	47	آل عمران
7	[مَن يَشَآءُۗ إِنَّ]	13	آل عمران
8	[مَا يَشَآءُۚ إِنَّ]	45	النور
9	[مَا يَشَآءُۚ إِنَّ]	01	فاطر
10	[مَّن نَّشَآءُۗ إِنَّ]	83	الأنعام
11	[ٱلسُّوٓءُۚ إِنۡ]	188	الأعراف
12	[مَا نَشَـٰٓؤُاْۖ إِنَّكَ]	87	هود
13	[لِّمَا يَشَآءُۚ إِنَّهُۥ]	100	يوسف

14	[مَا يَشَآءُ إِنَّهُۥ]	51	الشورى
15	[مَّا يَشَآءُ إِنَّهُۥ]	27	الشورى
16	[لِمَن يَشَآءُ إِنَٰثًا]	49	الشورى
17	[مَا نَشَآءُ إِلَىٰٓ]	05	الحج
18	[شُهَدَآءُ إِلَّآ]	06	النور
19	[ٱلۡمَلَؤُاْ إِنِّيٓ]	29	النمل
20	[ٱلۡفُقَرَآءُ إِلَى ٱللَّهِ]	15	فاطر
21	[ٱلۡعُلَمَٰٓؤُاْ إِنَّ]	28	فاطر
22	[ٱلۡمَكۡرُ ٱلسَّيِّئُ إِلَّا]	43	فاطر

الموضع	الآية	الرقم	السورة

1	[يَـٰزَكَرِيَّآ إِنَّا]	07	مريم
2	[يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ إِنَّآ أَرۡسَلۡنَـٰكَ]	45	الأحزاب
3	[يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ إِنَّآ أَحۡلَلۡنَا]	50	الأحزاب
4	[يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ إِذَا جَآءَكَ]	12	الامتحان
5	[يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ إِذَا]	01	الطلاق
6	[وَإِذۡ أَسَرَّ ٱلنَّبِىُّ إِلَىٰ]	03	التحريم

القسم السادس: الذي ذكره ابن الجزري في النشر وهو كون الأولى مكسورة والثانية مضمومة عكس الخامس ولم يرد لفظه في القرآن وإنما ورد معناه وهو قوله تعالى في القصص [وَجَدَ عَلَيۡهِ أُمَّةً] [203]، والمعنى وجد على الماء أمة[204].

أما مذهب القراء السبعة في الهمزتين المجتمعتين من كلمتين والمختلفتين في الحركة فهو: تحقيق الهمزة الأولى لكل القراء، والثانية حكمها التسهيل أو الإبدال حسب كل نوع[205]:

203- سورة القصص: الآية 23.

204- النشر في القراءات العشر: ج1، ص 309.

وَتَسْهِيلُ الأُخْرَى في اخْتِلاَفِهِماَ سَمَا تَفِيءَ إِلَى مَعْ جَاءَ أُمَّةً انْزِلاَ

نَشَاءُ أَصَبْنَا والسَّماءِ أَوِ ائْتِنَا فَنَوْعَانِ قُلْ كالْيَا وَكَالْوَاوِ سُهِّلاَ

فالقراء المشار إليهم (بسما) وهم نافع وابن كثير وأبي عمرو لهم التسهيل في الثانية، وتعين لغيرهم التحقيق:

النوع الأول: الأولى مفتوحة والثانية مكسورة تسهل المكسورة كالياء وتكون بين الهمزة والياء.

النوع الثاني مفتوحة بعدها مضمومة تسهل المضمومة كالواو أي تكون بين الهمزة والواو.

أما النوعين الثالث والرابع (مضمومة، مفتوحة) (مكسورة، مفتوحة) ففيهما الإبدال.

وَنَوْعَانِ مِنْهَا أُبْدِلاَ مِنْهُمَا وَقُلْ يَشَاءُ إِلى كالْيَاءِ أَقْيَسُ مَعْدِلاَ [206]

[نَشَآءُ أَصَبۡنَـٰهُم] –الأعراف 100– تبدل الهمزة الثانية واوا خالصة.

[مِّنَ ٱلسَّمَآءِ أَوِ ٱئۡتِنَا]–الأنفال 32– تبدل الهمزة الثانية ياء، خالصة.

أما النوع الخامس: (يشاء إلى كالياء أقيس معدلا). أن تكون الأولى مضمومة والثانية مكسورة نحو [يَهدِي مَن يَّشَاءُ إِلَى] ففيه الوجهين الأول أن تسهل الثانية بينها

205- متن الشاطبية: الهمزتين من كلمتين 209-210

206- السابق:211

وبين الياء وهو معنى قول الناظم كالياء، وهذا الوجه أكثر ملائمة للقياس من الوجه الآخر وهو البدل.

وأوجه الهمز المختلفة، إنما يكون في حالة الوصل أما في حالة الوقف على الكلمة الأولى التي فيها الهمزة الأولى فلا مناص من تحقيق الهمزة الثانية لانفصال الهمزتين.

ولأن،التسهيل والإبدال إنما حصل لثقل اجتماع الهمزتين وقد زال بانفصال كل واحدة عن الأخرى حين الوقف[207].

وَعَنْ أَكْثَرِ الْقُرَّاءِ تُبْدَلُ وَاوُهَا وَكُلٌّ بِهَمْزِ الْكُلِّ يَبْدَا مُفَصَّلاَ [208].

ولما كان الناظم كثيرا ما يستعمل مصطلحي الإبدال والتسهيل بين حقيقتهما[209]:

وَالإِبْدَالُ مَحْضٌ وَالْمُسَهَّلُ بَيْنَ مَا هُوَ الْهَمْزُ وَالحَرْفُ الَّذِي مِنهُ أُشْكِلاَ

فأخبر أن الإبدال ذو حرف محض، فتبدل الهمزة حرف مد خالص لا يشوبه شيء من لفظ الهمز، بخلاف التسهيل الذي هو عبارة عن جعل الهمز بين بين أي بينه وبين الحرف الذي من جنس حركته، فتسهل الهمزة المفتوحة بين الهمزة والألف، والمضمومة بين الهمزة والواو، والمكسورة بين الهمزة والياء.والله أعلم.

المبحث الثالث: الهمز المفرد:

207- الوافي في شرح الشاطبية :عبد الفتاح القاضي، ص 97.

208- متن الشاطبية: الهمزتين من كلمتين 212

209- نفسه:213

تعريفه: هو الهمز الذي لم يجتمع مع همز آخر لا في كلمة ولا في كلمتين ويعتريه النقل والإبدال[210]. ويأتي على ضربين ساكن ومتحرك، ويكون فاءا أو عينا أولا ما من الفعل.

أولا: الساكن وهو ثلاثة أقسام باعتبار حركة ما قبله:

1- مضموم ما قبله: [يُؤمنون، يُؤتي، ورُؤيا، ومُؤتفكة، ولُؤلؤ، ويسُؤكم].

2- مكسور ما قبله: [بِئس، جِئت، شِئت، رِئيا، نبِئ].

3- مفتوح ما قبله: [فَأتوهن، فَأذنوا، وآتوا، وَأمر أهلك، مَأوى، اقرَأ، يشَأ].

إذا سكنت الهمزة وكانت فاءا من الفعل أي أول حروفه فإن ورشا يبدلها حرف مد ولين من جنس حركة ما قبلها، وصلا ووقفا.

وتعرف الهمزة الساكنة التي هي فاء للكلمة بضوابط وضعها العلماء وهي:

أن تقع همزة الوصل نحو: [لِقَآءَنَا ٱئۡتِ بِقُرۡءَانٍ]-يونس15-، أو بعد ميم نحو: [المؤمنون، المؤتفكة] أو بعد واو نحو: [وآمر، وائتو]، أو بعد الفاء نحو: [فأتوا، فأذنوا]، أو بعد ياء المضارعة أو نونها نحو: [يأكل، يألمون، نؤثرك]، أو تائها نحو: [تأكلون تألمون].

قال الناظم رحمه الله[211] :

210- الميسر في أحكام الترتيل، برواية ورش عن نافع: رحيمة عيساني، دار الهدى عين مليلة الجزائر، [د.ط]، 2000، ص 76.

إِذَا سَكَنَتْ فَاءً مِنَ الْفِعْلِ هَمْزَةٌ   فَوَرْشٌ يُرِيهَا حَرْفَ مَدٍّ مُبَدَّلاَ

واستثني لورش من الهمز الساكن الواقع فاءا للكلمة جملة الإيواء مصدر آوى ولم يقع في القرآن الكريم بلفظه، وإنما وقع ما تصرف منه وهو سبعة ألفاظ، حقق ورش فيها همزة.

1	[ٱلۡمَأۡوَىٰ]	41،39،15،19	السجدة،النجم،النازعات
2	[مَأۡوَىٰهُ]	162	آل عمران
3	[مَأۡوَىٰهُمُ]	151	آل عمران
4	[مَأۡوَىٰكُمُ]	15،34،25	العنكبوت،الجاثية،الحديد
5	[فَأۡوُۥٓاْ]	16	الكهف
6	[تُـٔۡوِيهِ]	13	المعارج
7	[وَتُـٔۡوِيٓ]	51	الأحزاب

211- متن الشاطبية: الهمز المفرد 214

قال الناظم[212]:

سِوَى جُمْلَةِ الإِيوَاءِ وَالْوَاوُ عَنْهُ إنْ تَفَتَّحَ إِثْرَ الضَّمِّ نَحْوُ مُؤَجَّلاَ

ومن استثناءات ورش أنه يبدل الهمزة واوا خالصة إذا وقعت فاءا للكلمة وكانت مفتوحة وما قبلها مضموما وذلك في ثلاثة أسماء وخمسة أفعال[213].

1	[مُّؤَجَّلاً]	145	آل عمران
2	[مُؤَذِّن]	70/44	الأعراف يوسف
3	[ٱلْمُؤَلَّفَة]	60	التوبة

1	[يُؤَاخِذ]	54-61	النحل، فاطر
2	[يُؤَخِّر]	11	المنافقون

212- الشاطبية: الهمز المفرد 215

213- ينظر الميسر في أحكام الترتيل: رحيمة عيساني ص80

3	[يُؤَيِّد]	13	آل عمران
4	[يُؤَدِّهِۦ]	75	آل عمران
5	[يُؤَلِّف]	43	النور

وما عدا ذلك فإن له التحقيق نحو:[وَأَصۡبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَىٰ فَـٰرِغًا] [214]،[قَالَ لَقَدۡ ظَلَمَكَ بِسُؤَالِ نَعۡجَتِكَ إِلَىٰ نِعَاجِهِۦ] [215].

وسهل ورش أيضا الهمزة من[بئس] و [بئسما] و[البئر] و[الذئب] و[لئلا] في جميع القرآن وتابعه الكسائي على [الذئب] وحده فترك همزه والباقون يحققون الهمزة في ذلك كله حيث وقع[216].

ومن الأئمة الذين ساروا على قاعدة الإبدال في الهمزة الساكنة السوسي، قال الناظم في ذلك[217]:

وَيُبْدَلُ لِلسُّوسِيِّ كُلُّ مُسَكَّنٍ مِنَ الْهَمْزِ مَدًّا غَيْرَ مَجْزُومٍ نُ اُهْمِلاَ

214- القصص: الآية 10

215- سورة ص: الآية 24

216- التيسير في القراءات السبع: الداني، ص 38.

217- متن الشاطبية: الهمز المفرد 216

ومن الأئمة أهل الأداء من عزاه لأبي عمرو كما هو في النشر، قال الإمام عبد الرحمن بن اسماعيل المعروف بأبي شامة أن هذا الإبدال منسوب في كتاب التيسير وغيره لأبي عمرو نفسه، ثم قال: وممن نسبه إلى السوسي من المصنفين ابن شريح، وابن الفحام، وغيرهما(218).

فكل همزة ساكنة سواء كانت فاءا، أو عينا، أو لاما يبدلها السوسي حرف مد من جنس حركة ما قبلها، مثال الفاء نحو ما تقدم لورش ومثال العين نحو [البأس]،[رأس]، [البئر] ومثال اللام نحو [فادارأتم]، [جئت]،[شئت].

واستثني من ذلك خمسة أنواع أحصاها ابن الجزري في خمسة وثلاثين موضعا:

النوع الأول: ما يكونه علامة للجزم وهو جميع المذكور في هذا البيت:[219]

تَسُؤْ وَنَشَأْ سِتٌّ وَعَشْرُ يَشَأْ وَمَعْ يُهَيِّئْ وَنَنْسَأْهَا يُنَبَّأْ تَكَمَّلاَ

ويأتي الجزم في ستة ألفاظ كما يلي:

تسؤ في	1	[تَسُؤْهُم]	120	آل عمران
		[تَسُؤْكُم]	101	المائدة

218- إبراز المعاني من حرز الأماني: أبي شامة ص149

219- متن الشاطبية: الهمز المفرد 217

ثلاث مواضع		[تَسُؤۡهُمۡ]	50	التوبة
نشأ في ثلاث مواضع	2	[إِن نَّشَأۡ نُنَزِّلۡ عَلَيۡهِم]	04	الشعراء
		[إِن نَّشَأۡ نَخۡسِفۡ بِهِمُ]	09	سبأ
		[وَإِن نَّشَأۡ نُغۡرِقۡهُمۡ]	43	يس
يشأ في عشر مواضع	3	[إِن يَشَأۡ يُذۡهِبۡكُمۡ]	133	النساء
		[مَن يَشَإِ ٱللَّهُ يُضۡلِلۡهُ وَمَن يَشَأۡ يَجۡعَلۡهُ]	39	الأنعام
		[إِن يَشَأۡ يُذۡهِبۡكُمۡ]	133	الأنعام
		[إِن يَشَأۡ يُذۡهِبۡكُمۡ]	19	إبراهيم
		[إِن يَشَأۡ يُذۡهِبۡكُمۡ]	16	فاطر

		[إِن يَشَأۡ يَرۡحَمۡكُمۡ أَوۡ إِن يَشَأۡ يُعَذِّبۡكُمۡ]	54	بني إسرائيل
		[إِن يَشَأۡ يُسۡكِنِ ٱلرِّيحَ]، [فَإِن يَشَإِ ٱللَّهُ يَخۡتِمۡ عَلَىٰ قَلۡبِكَ]	33 24	الشورى
موضع يهيء	4	[وَيُهَيِّئۡ لَكُم مِّنۡ أَمۡرِكُم]	16	الكهف
موضع ننسأ	5	[نُنسِهَا نَأۡتِ بِخَيۡرٖ مِّنۡهَآ]	106	البقرة
موضع ينبأ	6	[يُنَبَّأۡ بِمَا فِي صُحُفِ مُوسَىٰ]	36	النجم

النوع الثاني: ما كان سكونه علامة للبناء في الأمر، في إحدى عشر كلمة مستثنى من الإبدال للسوسي، فيقرأه بتحقيق الهمز كغيره من القراء.قال الناظم:[220]

وَهَيِّءْ وَأَنْبِئْهُمْ وَنَبِّءْ بِأَرْبَعٍ وَأَرْجِءْ مَعًا وَاقْرَأْ ثَلاَثًا فَحَصِّلاَ

1	موضع هيئ	[وَهَيِّئۡ لَنَا]	10	الكهف

220- متن الشاطبية: الهمز المفرد 218

2	موضع أنبئهم	[أَنۢبِئۡهُم بِأَسۡمَآئِهِمۡ]	33	البقرة
3	نبئ في أربعة مواضع	[نَبِّئۡنَا بِتَأۡوِيلِهِۦٓ]	36	يوسف
		[نَبِّئۡ عِبَادِيٓ]	49	الحجر
		[وَنَبِّئۡهُمۡ عَن ضَيۡفِ إِبۡرَٰهِيمَ]	51	الحجر
		[وَنَبِّئۡهُمۡ أَنَّ ٱلۡمَآءَ قِسۡمَةُۢ بَيۡنَهُمۡ]	28	القمر
4	أرجئ موضعين	[قَالُوٓاْ أَرۡجِهۡ وَأَخَاهُ]	111	الأعراف
		[أَرۡجِهۡ وَأَخَاهُ وَٱبۡعَثۡ]	36	الشعراء
5	إقرأ:ثلاث مواضع	[ٱقۡرَأۡ كِتَٰبَكَ]	14	الإسراء
		[ٱقۡرَأۡ بِٱسۡمِ رَبِّكَ]	01	العلق

		[ٱقۡرَأۡ وَرَبُّكَ]	03	العلق

النوع الثالث: الثقل أي ما يكون همزه أخف من إبداله، قال الشاطبي رحمه الله :[221]

وتُؤْوِي وَتُؤْوِيهِ أَخَفُّ بِهَمْزِهِ ....

وهو كلمة واحدة أنت في موضعين:

[وَتُـٔۡوِيٓ إِلَيۡكَ مَن تَشَآءُ]	51	الأحزاب
[وَفَصِيلَتِهِ ٱلَّتِي تُـٔۡوِيهِ]	13	المعارج

وبين الناظم علة استثناء هاتين الكلمتين بأن النطق بهما مهموزتين أخف من النطق في حالة إبدالهما، إذ ترك الهمز يترتب عليه اجتماع واوين واجتماعهما أثقل من الهمز لذلك لجأ إلى التحقيق.

النوع الرابع: الاشتباه، أي ما إبداله يؤدي إلى التباس المعنى واشتباهه بغيره وهو موضع واحد:

.... ورئيا بترك الهمز يشبه الامتلا[222].

221- متن الشاطبية: الهمز المفرد 219

222- السابق.

أي لفظ رئيا من قوله تعالى:[أَحۡسَنُ أَثَٰثٗا وَرِءۡيٗا] [223]، بترك الهمز يشبه الري وهو الامتلاء بالماء، فإبدالها يؤدي إلتباس المعنى واشتباهه.

النوع الخامس: ما يخرجه الإبدال من لغة إلى أخرى وهو كلمة واحدة في موضعين:

(عَلَيۡهِمۡ نَارٞ مُّؤۡصَدَةُۢ]	البلد -20-
(إِنَّهَا عَلَيۡهِم مُّؤۡصَدَةٞ]	الهمزة -08-

وَمُؤْصَدَةٌ أَوْصَدتُّ يُشْبِهُ كُلُّهُ تَخَيَّرَهُ أَهْلُ الأَدَاءِ مُعَلَّلاَ[224]

أي استثني للسوسي [مؤصدة] فهمزها لأنها عنده من آصدت أي أطبقت، وقد اختلف العلماء في اشتقاق هذه الكلمة فذهبت طائفة ومنهم أبو عمرو البصري إلى أنها مشتقة من آصدت، والأصل أأصدت مهموز الفاء فأبدلت الهمزة حرف مد من جنس حركة ما قبلها، وذهب آخرون إلى أنها أوصدت وليس لها أصل في الهمز، فأختار السوسي همزها لأنها عند شيخه أبي عمرو كذلك[225]، ولئلا يتوهم أنه قرأ بلغة أوصدت كما

223- سورة مريم: الآية 74.

224- متن الشاطبية:الهمز المفرد 220

225- ينظر الوافي في شرح الشاطبية: ص 101، فتح الوصيد في شرح القصيد: ج1، ص 213، وإبراز المعاني:ص 121.

يقرأ غيره، والسوسي يقرأ بلغة شيخه البصري لا باللغة الأخرى، فالقراءة بالإبدال تؤدي إلى الخروج من لغة إلى لغة أخرى.

فكل ما ذكر من المستثنى تخيره المشايخ أهل الآداء وعلماء القراءات كإبن مجاهد معللين بالعلل المذكورة، فهذه خمس وثلاثون كلمة لم يقع فيها إبدال لأبي عمرو.

وقد أضاف الناظم موضعي [بارئكم] (226)، من سورة البقرة، وأخبر أن السوسي قرأ بالهمز الساكن على الأصل: 227

وَبَارِئْكُمْ بِالْهَمْزِ حَالَ سُكُونِهِ وَقَالَ ابْنَ غَلْبُونٍ بِيَاءٍ تَبَدَّلاَ

وانفرد ابن غلبون في تذكرته بروايته للبدل فقال: السوسي يترك همز [بارِئكُم] في الموضعين فيبدلها ياء ساكنة(228).ولم يذكر صاحب التيسير أنها تبدل فحصل للسوسي وجهان:

أحدهما بهمز ساكن ذكره الشاطبي، وسكونه عارض للتخفيف عند توالي الحركات وهو من زيادات القصيد على كتاب التيسير.والوجه الثاني إبدالها ياء ساكنة عند ابن غلبون.

لكن المحققين من علماء القراءات لم يعولوا على هذه الرواية ولم يلتفتوا إليها فحققوا الهمز للسوسي في هذه الكلمة(229).

226-(فَتُوبُوٓاْ إِلَىٰ بَارِئِكُمۡ فَٱقۡتُلُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ ذَٰلِكُمۡ خَيۡرٞ لَّكُمۡ عِندَ بَارِئِكُمۡ]، البقرة :الآية 54.

227- متن الشاطبية: الهمز المفرد 221

228- التذكرة في القراءات: لابن غلبون، باب مذهب أبي عمرو في الهمزات السواكن، ص 99.

<u>الحروف المختلف حولها تحقيقا وإبدالا:</u> اختلف الأئمة على إبدال الهمزة الساكنة في بعض الحروف أوردها ابن الجزري مفصلة في نشره، نوردها مختصرة:

الحروف المختلف فيها	مواضعها	حكمها
[الذئب]	يوسف 13-14-17	الإبدال لورش والكسائي
[اللؤلؤ ولؤلؤ]	حيث وقعت	إبدال الأولى واو ساكنة لشعبة والسوسي، إبدال الثانية واو لهشام وحمزة مع سكونها أو روم حركتها ولهما تسهيلها بين بين مع الروم
[المؤتفكة] [والمؤتفكات]	حيث وقعت	الإبدال لقالون
[رئيا]	مريم 74	تشديد الياء من غير همز لقالون وابن ذكوان والباقون بالهمز
[يأجوج ومأجوج]	الكهف94، الأنبياء96	قرأها عاصم بالهمز، والباقون بغير همز

229- الوافي في شرح الشاطبية :عبد الفتاح القاضي، ص 102.

[ضيزى]	النجم 22	ابن كثير بالهمز والباقون بغيره
[مؤصدة]	البلد20،الهمزة 8	قرأها بالهمز أبو عمرو وحمزة وخلف وحفص والباقون بغيرهمز.

قال الناظم:[230]

وَوَالاَهُ فِي بِئْرٍ وَفِي بِئْسَ وَرْشُهُمْ   وَفِي الذِّئْبِ وَرْشٌ وَالْكِسَائِي فَأَبْدَلاَ

وَفِي لُؤْلُؤٍ فِي العُرْفِ وَالنُّكْرِ شُعْبَةٌ   وَيَأْلِتْكُمُ الدُّورِي وَالاِبْدَالُ يُجْتَلاَ

أي أن ورش تابع السوسي في إبدال الهمزة التي هي عين الكلمة في هذه الألفاظ (بئر وبئس) وفي (الذئب) أخبر أن ورش والكسائي وافقا السوسي على إبدال الهمزة ياءا وهو في ثلاثة مواضع من سورة يوسف[231] [وَأَخَافُ أَن يَأۡكُلَهُ ٱلذِّئۡبُ] ، [لَئِنۡ أَكَلَهُ ٱلذِّئۡبُ] ، [فَأَكَلَهُ ٱلذِّئۡبُۖ].

230- متن الشاطبية: الهمز المفرد 222-223

231- يوسف: الآيات:13، 14، 17.

ولفظ (لؤلؤ) سواء كان نكرة [كَأَنَّهُمۡ لُؤۡلُؤٞ مَّكۡنُونٞ] [232]، أو معرفة [يَخۡرُجُ مِنۡهُمَا ٱللُّؤۡلُؤُ وَٱلۡمَرۡجَانُ] [233]، فإن شعبة الراوي عن عاصم تابع السوسي في إبداله الهمزة الأولى من اللفظ (لؤلؤ).

ثم أخبر عن أبي عمرو أنه قرأ بزيادة همزة ساكنة بعد الياء في [يلتكم] من قوله تعالى: [وَإِن تُطِيعُواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ لَا يَلِتۡكُم مِّنۡ أَعۡمَٰلِكُمۡ شَيۡـًٔا] [234]، واختلف راوياه في هذه الهمزة فحققها الدوري (يألتكم الدوري)، وأبدلها السوسي ألفا وهو المشار إليه بالياء في كلمة (يجتلي)، أما قراءه الباقين فهي بدون همز ولا ألف.

كما أبدل ورش همزة لئلا ياءا مفتوحة حيث وقعت وهي في ثلاثة مواضع في القرآن الكريم:

1	[لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَيۡكُمۡ حُجَّةٌ]	البقرة150
2	[لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى ٱللَّهِ حُجَّةُۢ بَعۡدَ ٱلرُّسُلِ]	النساء165

232- سورةالطور:الآية24

233- سورة الرحمن: الآية 22.

234- سورة الحجرات: الآية 14.

3	[لِّئَلَّا يَعۡلَمَ أَهۡلُ ٱلۡكِتَٰبِ]	الحديد29

وفي كلمة (النسيء) من قوله تعالى:(إِنَّمَا ٱلنَّسِيٓءُ زِيَادَةٌ فِي ٱلۡكُفۡرِ]

[235]، أبدل الهمزة ياءا ثم أدغم الياء الأولى في الثانية فيصير النطق بياء مشددة مرفوعة.

قال الناظم:[236]

وَوَرْشٌ لِئَلاَّ والنَّسِيءُ بِيَائِهِ وَأَدْغَمَ فِي يَاءِ النَّسِيءِ فَثَقَّلاَ

ثانيا: الهمز المفرد المتحرك: وهو على ضربين إما متحرك قبله متحرك، أومتحرك قبله ساكن.

أما الضرب الأول فاختلفوا في تخفيف همزه على سبعة أحوال[237]:

1- الهمزة المفتوحة المضموم ما قبلها: وهي إما أن تحقق على الأصل أو تبدل واوا لامتناع جعلها بين بين ولامتناع الحذف.

أبدلها ورش واوا إذا كانت فاء للكلمة وذلك في خمسة أفعال وثلاثة أسماء سبق ذكرها في استثناءات ورش وحقق الباقون.

وإذا كانت عينا من الفعل فإن الأصبهاني عن ورش اختص بإبدالها في حرف واحد وهو [الفؤاد] و [فؤاد].

235- سورة التوبة: الآية 37.

236- متن الشاطبية: الهمز المفرد 224

237- ينظر إتحاف فضلاء البشر: ص 203، والنشر: ج1، ص 314.

وإذا كانت لاما من الفعل فإن حفصا اختص بإبدالها في [هُزُوًا] وهو في عشرة مواضع، وفي (كُفُوًا] وهو في الإخلاص الآية 4.

	المواضع
1	[أَتَتَّخِذُنَا هُزُوًاۖ] البقرة 67
2	[وَلَا تَتَّخِذُوٓاْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ هُزُوًاۚ] البقرة 231
3	[لَا تَتَّخِذُواْ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ دِينَكُمۡ هُزُوًا] المائدة 57
4	[ٱتَّخَذُوهَا هُزُوًا وَلَعِبًاۚ] المائدة 58
5	[وَٱتَّخَذُوٓاْ ءَايَٰتِي وَمَآ أُنذِرُواْ هُزُوًا] الكهف 56
6	[وَٱتَّخَذُوٓاْ ءَايَٰتِي وَرُسُلِي هُزُوًا] الكهف 106
7	[إِن يَتَّخِذُونَكَ إِلَّا هُزُوًا] الأنبياء 36

8	[إِن يَتَّخِذُونَكَ إِلَّا هُزُوًا أَهَـٰذَا] الفرقان 41
9	[وَيَتَّخِذَهَا هُزُوًا] لقمان 6
10	[وَإِذَا عَلِمَ مِنْ ءَايَـٰتِنَا شَيْـًٔا ٱتَّخَذَهَا هُزُوًا] الجاثية 9

قرأ حمزة بإسكان الزاي وبالهمزة وصلا، أما وقفا فله النقل والإبدال واوا.

2- الهمزة المفتوحة المكسور ما قبلها: وهي إما أن تحقق على الأصل أو تبدل ياءا كما أبدل ورش [لئلا] و[لِأَهَبَ لَكِ) [238] ، من سورة مريم ووافقه أبو عمرو على التخفيف في الأخيرة، أما [بادئ الرأي) [239] ، فقرأ أبو عمرو بهمزة مفتوحة بعد الدال على التحقيق، والباقون بياء مفتوحة على التخفيف.

3- الهمزة المضمومة المكسور ما قبلها: وهي إما أن تحقق على الأصل أو أن تخفف بين بين، واختلفوا في [الصابئون) [240]، و [يضاهئون) [241]، فترك الهمز نافع وهمزها الباقون، وقرأ عاصم بالهمز وكسر الهاء في [يضاهئون) والباقون يضم الهاء من غير همز.

وَفي الصَّابِئِينَ الْهَمْزَ وَالصَّابِئُونَ خُذْ   وَهُزْؤاً وَكُفْؤاً في السَّوَاكِنِ فُصِّلاَ[242]

238- مريم:الآية 19.

239- هود :27.

240- المائدة: 29.

241- التوبة: 30.

أي أخذ بالهمز المشار إليهم بالخاء في (خذ) وهم القراء كلهم إلا نافعا.

4- الهمزة المضمومة المفتوح ما قبلها: إما أن تحقق على الأصل، أو أن تخفف بجعلها بين الهمزة المضمومة والواو الساكنة بعدها، نحو [يؤوده] [243] ، و [يؤوس] [244] ، وذلك لامتناع تخفيفها بالبدل لقوتها بالحركة، ولامتناع الحذف وإلقاء الحركة، فلم يكن بد من جعلها بين بين.

وأما (مرجون] [245]، و[ترجى] [246]، فترك همزهما نافع وحمزة والكسائي وحفص وهمزهما الباقون[247].

5- الهمزة المكسورة المكسور ما قبلها: حذفها نافع في [الصابئين] [248]، وهمز الباقون.

6- الهمزة المفتوحة المفتوح ما قبلها: أجمع القراء على تحقيقها إذا كانت فاء الكلمة نحو [مَئاب، مَئارب، وما تَأخر، وتَأذن] [249] ، وقد اشتهر عند ورش مذهب التخفيف إلا أنه

242- متن الشاطبية:الفرش سورة البقرة 460

243- البقرة: 200.

244- هود: الآية 9 .

245- التوبة: 106.

246- الأحزاب:51.

247- الإقناع في القراءات السبع: ص 250.

248- البقرة :62، الحج :17.

249- الإقناع: ص 241.

عدل عن مذهبه وساير جمهور القراء فحققها. أما إذا كانت عين الفعل بعد همزة الإستفهام نحو [أرأيت، أرأيتم، أفرأيتم] سهلها نافع بين الهمزة والألف[250].

وفي موضع [سَأَلَ سَآئِلُۢ] المعارج1، قرأ نافع وابن عامر بإبدال الهمزة ألفا والبدل في هذا الفعل مسموع حكاه سيبويه عن العرب[251].

واختص الأصبهاني عن ورش بتسهيل الهمزة الثانية، إذا وقعت بعد همزة الاستفهام وذلك في [أفأصفاكم، أفأمن، أفأنت] وما شابهها[252].

أما إذا كانت لاما للكلمة نحو[مِنسَأَتَهُۥ] [253]، أبدلها نافع وأبو عمرو ألفا ساكنة وابن ذكوان بهمزة ساكنة والباقون بهمزة مفتوحة[254].

7- الهمزة المكسورة المفتوح ما قبلها: نحو: [تطمئن، يئس] فلا خلاف فيه[255].

أما الضرب الثاني وهو:

250- ينظر النشر: ج1، ص 317.

251- الإقناع: ص 248.

252- ينظر النشر: ج1، ص 317.

253- سبأ:الآية 14.

254- الإقناع في القراءات السبع: ص 251.

255- ينظر الإتحاف: ص 207.

الهمزة المتحركة الساكن ما قبلها: فلا يخلوا الساكن من أن يكون ألفا أو ياء أو زايا نحو [إِسۡرَٰٓءِيلَ] [256]،[كَهَيۡـَٔةِ ٱلطَّيۡرِ] [257].

[هَٰٓأَنتُمۡ] [258]، في موضعي آل عمران، وفي النساء، وفي القتال قرأها نافع وأبو عمرو بتسهيل الهمزة بين بين، وفيها لورش من طريق الأزرق ثلاثة أوجه: الأول حذف الألف فيأتي بهمزة مسهلة بعد الهاء مثل (هعنتم) والثاني إبدال الهمزة ألفا محضة فتجتمع مع النون وهي ساكنة فيمد لالتقاء الساكنين والثالث إثبات الألف كقراءة أبي عمرو[259].

أما حرف [يَـيأس] في المواضع الآتية:

[فَلَمَّا ٱسۡتَيۡـَٔسُواْ مِنۡهُ] يوسف 80.

[وَلَا تَاْيۡـَٔسُواْ مِن رَّوۡحِ ٱللَّهِ] يوسف 87.

[حَتَّىٰٓ إِذَا ٱسۡتَيۡـَٔسَ ٱلرُّسُلُ] يوسف 110.

256- (وَرَسُولاً إِلَىٰ بَنِىٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ]آل عمران الآية 49.

257- آل عمران: الآية 49.

258- آل عمران: 66، 119، النساء: 109، محمد: 38.

259- ينظر النشر في القراءات العشر: ج1، ص 319.

[أَفَلَمۡ يَاْيۡـَٔسِ ٱلَّذِينَ] الرعد 31 فروي عن البزي من عامة طرقه بقلب الهمزة إلى موضع الياء وتأخير الياء إلى موضع الهمزة فتصير (تأيسوا) ثم تبدل الهمزة ألفا.

أما [النبي] وما جاء منه [النبيون، النبيين، الأنبياء، النبوة] حيث وقع فقرأه نافع بالهمز والباقون بغير همز.

أما [يضاهون] وهو في التوبة -30- [يُضَٰهِـُٔونَ قَوۡلَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ] قرأه عاصم بالهمز. أما[مرجون]في التوبة أيضا -106- [مُرۡجَوۡنَ لِأَمۡرِ ٱللَّهِ]، و[تُرۡجِي مَن تَشَآءُ مِنۡهُنَّ] في الأحزاب -51- قرأهما بهمزة مضمومة ابن كثير وأبو عمرو وابن عامر والباقون بغير همز[260].

أما حرف [ضياء]:

[هُوَ ٱلَّذِي جَعَلَ ٱلشَّمۡسَ ضِيَآءٗ] -يونس 5-

[وَلَقَدۡ ءَاتَيۡنَا مُوسَىٰ وَهَٰرُونَ ٱلۡفُرۡقَانَ وَضِيَآءٗ وَذِكۡرٗا لِّلۡمُتَّقِينَ ﴿٤٨﴾] -الأنبياء 48-

[مَنۡ إِلَٰهٌ غَيۡرُ ٱللَّهِ يَأۡتِيكُم بِضِيَآءٍۖ]- القصص 71-.

260- نفسه: ص 323.

رواه قنبل بهمزة مفتوحة بعد الضاد، وقرأ الباقون بغير همز في الياء.

و في حرف[بادي] وهو في هود [بَادِىَ ٱلرَّأۡيِ] -27- قرأه أبو عمرو بهمزة بعد الدال وقرأ الباقون بالياء من دون همز.

أما حرف [البرية] في سورة البينة [شَرُّ ٱلۡبَرِيَّةِ] [خَيۡرُ ٱلۡبَرِيَّةِ] - 7،6- قرأهما نافع وابن ذكوان بهمزة مفتوحة بعد الياء وقرأ الباقون بتشديد الياء من دون همز.

أما الحرف الساكن قبل الهمز يكون زايا أتى في حرف واحد وهو[جزء] في المواضع التالية:

[ثُمَّ ٱجۡعَلۡ عَلَىٰ كُلِّ جَبَلٖ مِّنۡهُنَّ جُزۡءٗا]- البقرة 260-.

[جُزۡءٞ مَّقۡسُومٌ] -الحجر 44-.

[مِنۡ عِبَادِهِۦ جُزۡءًاۚ]- الزخرف 15-، بإسكان الزاي وبالهمز منونا عند عامة القراء[261].

إلا أن لورش مذهبا في الهمزة المتحركة المسبوقة بساكن يستحسن بنا ذكره لتمام الفائدة وبه نختم الفصل إن شاء الله تعالى.

261- ينظر البدور الزاهرة: ص 54.

مذهب ورش في نقل حركة الهمز إلى الساكن قبلها: النقل لغة التحويل واصطلاحًا تحريك الحرف بحركة الهمز الذي بعده ثم حذف الهمز من اللفظ وهو لغة لبعض العرب واختص بكثرته ورش[262].

قال صاحب التيسير: أعلم أن ورشا كان يلقي حركة الهمز على الساكن قبلها فيتحرك بحركتها وتسقط هي في اللفظ[263]، وذلك بشروط:

- أن يكون الحرف الذي قبل الهمز ساكنا.

- أن يكون هذا الساكن صحيحا بحيث لا يكون حرف مد.

- أن يكون الحرف الساكن في آخر الكلمة والهمزة في أول الكلمة الأخرى.

مثل [وَلَلْآخِرَةُ خَيْرٌ لَّكَ مِنَ الْأُولَىٰ ۝٤]-الضحى4-، وإن اختل شرط فلا نقل كأن كان قبل الهمزة حرف مد مثل [وَمَآ أَنزَلْنَا]، أو كان قبل الهمزة متحرك مثل [لَأَمْلَأَنَّ] أو كان الحرف الساكن مع الهمزة في كلمة واحدة مثل [مَذْءُومًا] -الأعراف18- فلا نقل.

يقول الإمام الشاطبي[264]:

262- النجوم الطوالع على الدرر اللوامع في أصل مقرأ الإمام نافع: للعلامة إبراهيم المارغيني دار الفكر [د.ط] 1429-2008، بيروت لبنان، ص 67.

263- التيسير في القراءات السبع: الداني، ص 38.

وَحَرِّكْ لِوَرْشٍ كُلَّ سَاكِنٍ آخِرٍ صَحِيحٍ بِشَكْلِ الْهَمْزِ واحْذِفْهُ مُسْهِلاَ

أي حرك ذلك الساكن بشكل الهمز يعني حركته ثم أحذفه بعد نقل حركته ووقوع الساكن قبل الهمز على ضربين أحدهما أن تكون معه في كلمة واحدة في موضعان: أولهما لام المعرفة نحو (الأرض)، (الآخرة) (الآزفة) (الأولى) (الإنسان) (الأبرار) (الآن) فورش ينقل حركة الهمز إلى اللام ثم يسقطها حيث وقع.

والموضع الآخر قوله تعالى في سورة القصص-34-[رِدْءًا يُصَدِّقُنِيٓ] فهو ينقل حركة الهمز إلى الدال ثم يسقطها وقرأ الباقون بإسكان الدال وهمزة مفتوحة منونة (رِدْءاً) أما الضرب الثاني فهو كون الهمزة في كلمة والساكن قبلها في كلمة أخرى.

ويكون تنوينا نحو:[مِّن شَيۡءٍ إِذۡ كَانُواْ][265] و [لِأَيِّ يَوۡمٍ أُجِّلَتۡ][266]، وما أشبه هذا فورش ينقل حركة الهمز إلى التنوين ثم يسقطها حيث وقع.

وأخيرا أن يكون الساكن حرفا من سائر حروف المعجم نحو [وَمَنۡ ءَامَنَ]-هود40-، [مِنۡ إِسۡتَبۡرَقٍ]-الرحمن54- [وَٱذۡكُرۡ إِسۡمَٰعِيلَ]-ص48- [خَلَوۡاْ إِلَىٰ] -البقرة14-فورش ينقل حركة الهمز إلى هذا الساكن واستثنى من ذلك ميم الجمع فإنه

264- متن الشاطبية:باب نقل حركة الهمز226

265- الأحقاف: الآية 26.

266- المرسلات: الآية 12.

لا ينقل إليها حركة الهمز نحو: [وَمِنۡهُمۡ أُمِّيُّونَ]–البقرة 78–[وَإِن مِّنكُمۡ إِلَّا وَارِدُهَا]–مريم71– بل يضم الميم ويصلها بواو.

الهمزة في [آالآن]:

قرأها نافع في موضعي يونس [ءَآلۡـَٰٔنَ وَقَدۡ كُنتُم بِهِۦ] 51، [ءَآلۡـَٰٔنَ وَقَدۡ عَصَيۡتَ] 91 بنقل حركة الهمزة إلى اللام.

قال الناظم:

.... وَلِنَافِعٍ لَدَى يُونُسٍ آلانَ بِالنَّقْلِ نُقِّلاَ[267]

وقرأ الباقون بإسكان اللام وهمزة بعدها وكلهم سهل همزة الوصل التي بعد همزة الاستفهام ولم يحققها أحد ولا فصل بينها وبين التي قبلها بألف ولأن البدل في قول أكثر القراء والنحويين يلزمها[268].

الهمزة في[عادا الأولى]:

267– متن الشاطبية:الهمز المفرد 229

268– ينظر التيسير في القراءات السبع: الداني، ص 100.

وهي في سورة النجم-50- من قوله تعالى:[وَأَنَّهُۥٓ أَهۡلَكَ عَادًا ٱلۡأُولَىٰ]، و قد خصها الشاطبي بالذكر في نظمه ،و بين أوجه النقل فيها و حكمها حال الوصل و الإبتداء قائلا: (269)

وَقُلْ عَادًا الأُوْلَى بِإِسْكَانِ لامِهِ وَتَنْوِينِهِ بِالْكَسْرِ كَاسِيهِ ظَلّلاَ

وَأَدْغَمَ بَاقِيهِمْ وَبِالنَّقْلِ وَصْلُهُمْ وَبَدْؤُهُمْ وَالْبَدْءُ بِالأَصْلِ فُضِّلاَ

لِقَالُونَ وَالْبَصْرِي وَتُهْمَزُ وَاوُهُ لِقَالُونَ حَالَ النَّقْلِ بَدْءًا وَمَوْصِلاَ

القراء المشار إليهم بالكاف والظاء من قول الناظم (كاسيه ظللا) هم: ابن عامر وابن كثير والكوفيون وحكم ذلك في قراءتهم إسكان لام التعريف وتحقيق الهمزة بعدها مع كسر التنوين لالتقاء الساكنين في الوصل ويبتدئون بهمزتين بينهما لام ساكنة (الأولى) أما من بقي من السبعة وهما نافع وأبو عمرو أدغما تنوين (عاد) في لام التعريف من (الأولى) بعد نقل حركة الهمز إلى اللام في الوصل والابتداء.

فالإمام ورش تعين له النقل على أصله، أما قالون،وأبو عمرو البصري ففي حال الابتداء ليس من أصلهما النقل، فالأولى لهما أن يبتدآ بالأصل كما يقرأ الكوفيون وابن كثير وابن عامر. وهو المراد من قول الناظم (والبدء بالأصل فضلا) أي قالون وأبي عمرو البصري.

269- متن الشاطبية:232،231،230

ولقالون في حالة الوصل: النقل مع همز الواو (عادَ لُّؤْلى) وله في الابتداء ثلاثة أوجه:

- (الولي) بالنقل مع همزة الوصل.
- (لولى) بالنقل دون همزة وصل ولابد في كليهما من همز الواو.
- (الأولى) كابتداء ابن عامر وابن كثير والكوفيون.

و ورش له في الوصل نقل حركة الهمز إلى اللام، وإدغام التنوين فيها وله في الابتداء وجهان:

- (الولي) بالنقل مع همزة الوصل.
- (لولى) بالنقل دون همزة الوصل.

أما أبي عمرو يقرأ في الوصل بنقل حركة الهمز إلى اللام وإدغام التنوين كما عند ورش وفي الابتداء له ثلاثة أوجه: الوجهان المختاران لورش والثالث (الأولى) كابتداء ابن عامر ومن ذكر معه، وهم على أصولهم في الفتح والإمالة وما بينهما[270].

ذكر الناظم قاعدة عامة لكل من يقرأ بالنقل: في حالة الابتداء بكلمة وقع في أولها (أل) التعريف بعدها همزة قطع نحو (الأرض) (الإنسان) (الأولى) وجهان:

270- ينظر سراج القارئ المبتدئ وتذكار المقرئ المنتهي: لابن القاصح، ص 153.

الابتداء بهمزة الوصل باعتبار الأصل وهو سكون اللام فنقول: ألرض، ألنسان، ألولى.

وَتَبْدَأْ بِهَمْزِ الْوَصْلِ فِي النَّقْلِ كُلِّهِ وَإِنْ كُنْتَ مُعْتَدًّا بِعَارِضِهِ فَلاَ[271]

أما الوجه الثاني إن كنت منـزلا حركة النقل منـزلة الحركة الأصلية فلا ابتداء بهمزة الوصل لأنها إنما اجتلبت لأجل سكون اللام وحيث اللام صارت متحركة بسبب النقل فلا حاجة لهمزة الوصل فنقول: لرض، لنسان، لولى.

وقول الناظم في النقل كله يشمل جميع ما ينقل فيه ورش في سائر القرآن[272].

ختما للفصل نورد استثناءات الإمام ورش في نقل حركة الهمز، فقد روى عنه الجمهور إسكان الهاء وتحقيق الهمزة على مراد القطع والاستئناف من أجل هاء السكت في موضع واحد من قوله تعالى : [كِتَٰبِيَهۡ ۝١٩ إِنِّي ظَنَنتُ] [273]، فخالف مذهبه ولم ينقل حركة الهمز،

قال الشاطبي: [274]

..........................وَكِتَابِيهْ بِالإِسْكَانِ عَنْ وَرْشٍ أَصَحُّ تَقَبُّلاَ.

271- متن الشاطبية: نقل حركة الهمز 233

272- ينظر إبراز المعاني: لأبي شامة، ص 163، والوافي في شرح الشاطبية :لعبد الفتاح القاضي، ص 108.

273- سورة الحاقة: الآية 19-20.

274- متن الشاطبية:نقل حركة الهمز 234

فحقق الهمزة كقراءة الباقين وهذا الوجه أصح عند علماء العربية. وهوا الراجح القوى[275].

275- البدور الزاهرة : عبد الفتاح القاضي، ص 334.

!!

!!

!!

الفصل الثاني

التوجيه الصوتي

- التوجيه و المستوى الصوتي
- التصنيف الفونيتيكي للهمزة
- الهمزة في الساميات و اللهجات
- الهمزة في القراءات القرآنية
- تبدلات الهمز و العلل الصوتية

!!

!!

!!

!!

!!

المبحث الأول: مفاهيم في التوجيه و علم الأصوات

تعريف التوجيه لغة واصطلاحا:

التوجيه: مصدر وجه يوجه، وفي الذكر [أَيۡنَمَا يُوَجِّههُّ لَا يَأۡتِ بِخَيۡرٍ] -النحل-76 قال ابن فارس في معجمه (الواو والجيم والهاء أصل واحد، يدل على مقابلة لشيء، والوجه: مستقبل لكل شيء ... ووجهت الشيء: جعلته على جهه) [1].

وقال ابن منظور: وقال بعضهم: وجه الحجر وجهة ما له .... يريد وجّه الأمر وجهه، يضرب مثلا للأمر إذا لم يستقم من جهة أن يوجه له تدبيرا من جهة أخرى، وأصل هذا في الحجر يوضع في البناء، فلا يستقيم، فيقلب على وجه آخر، فيستقيم ... ثم قال: وموضع المثل: ضع كل شيء موضعه ... ووجَّه النخلة: غرسها فأمالها قبل الشمال) [2].

أما اصطلاحا: عرفه طاش كبرى زاده بأنه علم باحث عن لِمِّيَّة القراءات كما أن علم القراءة باحث عن أنيَّتها[3].

فقوله (علم باحث) على الإسناد المجازي يقصد علم يبحث، أما قوله (عن لمية) فهو مصطلح منطقي. والتعريف عموما فيه غموض والأولى بالتعريف أن يكون شارحا بعبارات متعارف عليها عند العامة، حتى لا يخرج عن إطاره التعريفي.

1- معجم مقاييس اللغة :لابن فارس، مادة وجه ج6، ص 77، 79.

2- لسان العرب: مادة وجه.

3- مفتاح السعادة ومصباح السيادة في موضوعات العلوم: طاش كبرى زاده. ، ص 335، 336،

ولتبسيط التعريف يمكن القول أن علم التوجيه هو علم يبحث فيه عن معاني القراءات والكشف عن وجوهها في العربية، أي الذهاب بالقراءات إلى الجهة التي يتبين فيها وجهها ومعناها.

ولعلم التوجيه استعمالات أخرى غير التوجيه، منها معاني القراءات وتعليل القراءات والحجة والاحتجاج والعلل وإعراب القراءات والتخريج وغيرها، وهي أسماء لمسمى واحد.

وحقيقة التوجيه في العلوم هي أنه إذا وقعت صعوبة في فهم كلام ما من قرآن أو حديث أو أثر أو شعر أو غير ذلك يقف الشارح عند ذلك الكلام الذي قد يفهم على غير الوجه الصحيح، أو لا يفهم أصلا، ليقف الشارح عند ذلك لتيسير تلك الصعوبة وفك الغموض.

ومن خلال تتبع مصنفات العلماء في هذا العلم يتضح أنه مخصوص للقراءات القرآنية خاصة وأضحى لقبا لها،ومن أشهر المصنفات في هذا العلم احتجاج القراء للمبرد (ت 285هـ) والمعاني في القراءات لأبي محمد بن درستويه (ت 347هـ) والحجة لأبي علي الفارسي (ت 377هـ) وابن خالويه، وابن زنجلة وكتاب المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها لأبي الفتح عثمان بن جني (ت 392هـ)، والكشف عن وجوه القراءات لمكي بن أبي طالب (ت 437هـ).

ولا ريب أن البواعث على التأليف في التوجيه كثيرة ومتنوعة أهمها:

- الدفاع عن القراءات القرآنية بالكشف عن وجوهها، وبيان صحتها، وسلامتها والرد على ما يثيره الملحدون ممن قصد التشكيك في القراءات ليصل بذلك إلى الطعن في القرآن، ثم المنزل عليه، ثم الطعن في دين الله.

وكذلك الرد على من تأول من أهل القبلة، فطعن في القراءة لمخالفتها القياس أو القاعدة النحوية(4).

- بيان معنى الآية التي قرئت بأكثر من وجه وتفسيرها، فيكون الباعث على ذلك هو التوضيح والإفهام.

الصوت اللغوي:

الصوت ظاهرة طبيعية ندرك أثرها دون أن ندرك كنهها(5)، وقد عرفه ابن سينا بأنه تموج الهواء ودفعه بقوة وسرعة بأي سبب كان(6).

والصوت اللغوي أثر سمعي يصدر طواعية واختيارا عن تلك الأعضاء المسماة تجاوزا أعضاء النطق، والملاحظ أن هذا الأثر يظهر في صورة ذبذبات معدلة وموائمة لما يصاحبها من حركات الفم بأعضائه المختلفة، ويتطلب الصوت اللغوي وضع أعضاء

(4) ينظر القرآن وأثره في الدراسات النحوية: د.عبد العال سالم مكرم، مؤسسة الرسالة، ص 97.
وتلحين النحويين للقراء د.ياسين جاسم المحيمد مجلة الأحمدية العدد الخامس عشر، 2003/1424، ص 417، 448.
(5) الأصوات اللغوية: إبراهيم أنيس المكتبة الأنجلو المصرية [د.ت] [د.ط]، مصر 1999، ص 9.
(6) أسباب حدوث الحروف :ابن سينا، ص 104.

النطق في أوضاع معينة محددة، أو تحريك هذه الأعضاء بطرق معينة محددة أيضا، ومعنى ذلك أن المتكلم لابد أن يبذل مجهودا ما كي يحصل على الأصوات اللغوية(7).

وللصوت اللغوي عدة جوانب منها الجانب العضوي الفسيولوجي أو النطقي Articulatoire الذي يتصل بحركات أعضاء النطق، من أجل إنتاج أصوات الكلام، وهو من أقدم فروع علم الأصوات.

والجانب الفيزيائي الأكوستيكي ومنه انبثق علم الأصوات الفيزيائي phonétique acoustique الذي يهتم بدراسة الخصائص المادية أو الفيزيائية لأصوات الكلام في أثناء انتقالها من المتكلم إلى السامع فهو يحلل الذبذبات والموجات الصوتية المنتشرة في الهواء، بوصفها ناتجة عن ذبذبات ذرات الهواء في الجهاز النطقي المصاحبة لحركات أعضاء نطق الجهاز.

أما الجانب الثالث فهو الجانب السمعي ومنه علم الأصوات السمعي phonétique auditive ويعد أحدث فروع علم الأصوات وهو ذو جانبين:

1- جانب عضوي فيزيولوجي خاص بأعضاء السمع وجانب نفسي خاص بالعملية النفسية التي تتبع إدراك السامع للأصوات (علم النفس الإدراكي).

الدراسات الصوتية عند العرب: لمحة تاريخية:

أما الصوت فهو من العلوم اللغوية وعماد دراساتها فهو آلة اللفظ كما قال الجاحظ والجوهر الذي يقوم به التقطيع، وبه يوجد التأليف، ولن تكون حركات اللسان

(7) علم الأصوات: د.كمال بشر دار غريب القاهرة، مصر [د.ط]، سنة 2000، ص 119.

لفظا ولا كلاما موزونا ولا منثورا إلا بظهور الصوت، ولا تكون الحروف كلاما إلا بالتقطيع والتأليف(8).

ولما كان الأمر كذلك فقد عني أصحاب كل لغة بأصواتها منذ أقدم العصور من ذلك ما أثر عن قدماء اليونان والرومان.

أما الهنود فقد كانوا أكثر اتساعا وأعمق أثرا في أرائهم الصوتية، وهم أول من نظر إلى الدراسات الصوتية على أنها فرع مستقل من فروع علم اللغة.

أما العرب المسلمون فقد خطوا بهذه الدراسات الصوتية خطوات واسعة، وضربوا فيها بسهم وافر، بشهادة الدارسين الغربيين منهم المستشرق الألماني برجستراسل في كتابه التطور النحوي للغة العربية قوله لم يسبق الأوربيين في هذا العلم إلا قومان العرب والهنود، وقريبا منه قول الألسني فيرث الإنكليزي: إن علم الأصوات قد نما وشب في خدمة لغتين مقدستين هما السانسكريتية والعربية(9).

مع أن علم الأصوات لم يعرف بهذا الاسم عند العرب إلا في مرحلة لاحقة فإنه لم يغب عن مصنفات المتقدمين من علماء العربية (نحوها وصرفها وعروضها وبلاغتها والموسوعات الأدبية والطب والحكمة والموسيقى والقراءات والتجويد ...) ذلك أنه مازج هذه العلوم المختلفة حتى لا يكاد يخلو كتاب من كلام في علم الأصوات، كمعجم العين المنسوب للخليل بن أحمد الفراهيدي (175هـ) الذي بني على أساس صوتي، وصدِّر

---

(8) البيان والتبيين :الجاحظ، ج1، ص 79، أبي عثمان عمرو بن بصر (ت 255)، تح: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط7، 1998/1418.

(9) البحث اللغوي عند العرب، ص 101.

بمقدمة صوتية تعد أول دراسة صوتية منظمة وصلت إلينا في تاريخ الفكر اللغوي عند العرب[10].

وتلاه كتاب سيبويه –حاوي علم الخليل– الذي تضمن دراسات صوتية أوفت على الغاية دقة وأهمية وتنوعت بتنوع مادتها.

فكان منها ما يتعلق باللهجات والمقايسة بينها والاستدلال لها[11]، ومنها ما يعرض للقراءات[12]، ومنها ما يتحدث عن ظواهر صوتية مختلفة كأحكام الهمز من تحقيق وتسهيل، والإمالة والفتح، والإعلال والإبدال والتعليل الصوتي لهما.

أما في جزءه الرابع فقد ضمّنه بأجلِّ هذه المباحث وهو باب الإدغام الذي استهله سيبويه بذكر عدد الحروف العربية ومخارجها، ومهموسها ومجهورها، وأصولها وفروعها، وما إلى ذلك مما يدخل في تكوين النظام الصوتي العربي، ليغدوا بذلك أساسا ومرجعا لكل من صنف في هذا الباب من النحاة واللغويين والقراء[13].

ثم تتابعت كتب النحو واللغة بعد سيبويه تنحوا نحوه وتقفوا أثره في تخصيص حيز للدراسات الصوتية كالمقتضب للمبرد (ت 285هـ) والأصول في النحو لابن السراج (ت 316هـ) ورسالة الاشتقاق له أيضا، والجمهرة لابن دريد (312هـ) والجمل في النحو للزجاجي (ت 340هـ)، وتهذيب اللغة للأزهري (ت 370هـ)، ومما يدخل في

---

(10) ينظر أصالة علم الأصوات عند الخليل من خلال مقدمة كتاب العين: د.أحمد محمد قدور دار الفكر، دمشق، سوريا، ط2، 2003/1424.

(11) ينظر كتاب سيبويه، تح: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي القاهرة، ط3، 1408هـ –1988، ج1، ص 57–66.

(12) نفسه، ج1، ص 58–59.

(13) اللغة العربية معناها ومبناها:د.تمام حسان عالم الكتب القاهرة، ط4، 2004/1425، ص 48–49.

هذا الباب شروح سيبويه المختلفة وفي مقدمتها شرح السيرافي (368هـ) والرماني (384) والأعلم الشنتمري (476هـ) [14]، وغيرها من شروح الكتاب، ولعل ما لم يصلنا منها أغزر مادة صوتية مما وصلنا فهي كثيرة أربت على الخمسين شرحا[15].

ومن المصنفات كتاب المفصل للزمخشري (538هـ) الذي نسخ على منوال سيبويه أيضا فختم كتابه بباب الإدغام مستهلا بذكر حروف العربية ومخارجها وصفاتها وبهذه المادة بنى ابن يعيش (643هـ) شرحه الغني بالدراسة الصوتية[16]، ولا يكاد يدانيه في ذلك إلا الرضي الاستراباذي (686هـ) في شرحه للشافية حيث تداخل علم الصوت بعلم الصرف (والكلام هنا على مخارج الحروف وصفاتها).

وكان أول من أفرد المباحث الصوتية بمؤلف مستقل، ونظر إليها على أنها علم قائم بذاته ابن جني (392هـ) في كتابه سر صناعة الإعراب الذي بسط فيه الكلام على حروف العربية ومخارجها وصفاتها أو أحوالها، وما يعرض لها من تغيير يؤدي إلى الإعلال أو الإبدال أو الإدغام أو النقل أو الحذف والفرق بين الحرف والحركة، ومزج الحروف وتنافرها إلى غير ذلك من مباحث، بوأته المقام الأول في هذا الفن، فعد بحق رائد

(14) أبي الحجاج يوسف بن سليمان بن عيسى الأعلم الشنتمري (410-476هـ) شرح المسمى النكت في تفسير كتاب سيبويه وتبين الخفي من لفظه وشرح أبياته وغريبه، ومن نسخه المتداولة تحقيق أ.رشيد بلحبيب مطابع وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بالمملكة المغربية، 1420هـ/ 1999م.

(15) ينظر تقديم، د.عبد السلام محمد هارون، لكتاب سيبويه.

(16) ينظر شرح المفصل للزمخشري :بن يعيش الموصلي تقديم، إميل بديع يعقوب دار الكتب العلمية، ط1، 1422هـ/ 2001م.

الدراسات الصوتية وهو على وعي بذلك إذ قال: وما علمت أن أحدا من أصحابنا خاض في هذا الفن هذا الخوض ولا أشبعه هذا الإشباع[17].

ولا تقتصر جهود ابن جني الصوتية على ما في سر الصناعة وإنما تتعداه إلى كتبه الأخرى وفي مقدمتها الخصائص الذي تضمن مادة صوتية غنية جاء بعضها منثورا في تضاعيف الكتاب وأفرد بعضها الآخر في أبواب مستقلة مثل باب في كمية الحركات وفي مطل الحركات، وفي باب مطل الحروف[18].

ومن الفلاسفة والأطباء والحكماء الذين كانت لهم عناية متميزة بالأصوات الفارابي (....هـ)، ورسائل إخوان الصفا[19]، في القرن الرابع الهجري التي اشتملت على عدة فصول أهمها فصل في كيفية إدراك القوة السامعة للأصوات، وأنواعها ومصدرها وماهيتها.

وجاء ابن سينا (428هـ) فجمع هذا كله في رسالته الفذّة أسباب حدوث الحروف التي عالج فيها أصوات اللغة على نحو فريد لا نكاد نقع عليه عند أحد من الدارسين المتقدمين وهو يتصل بما يسمى بعلم الأصوات النطقي phonétique

(17) سر صناعة الإعراب :لأبي الفتح عثمان بن جني تحقيق،حسن هنداوي، دار القلم دمشق، سوريا، ط2، 1993/1413، ج1، ص 56.

(18) ينظر، الخصائص :لابن جنب تحقيق محمد على النجار دار الكتب المصرية [د.ت] [د.ط]، ج3، ص 120-133.

(19) إخوان الصفا: جماعة سرية من العلماء المنكرين قريبة من الحركة الإسماعيلية ظهرت بالبصرة في القرن الحادي عشر الميلادي اشتهرت برسائلها (رسائل إخوان الصفا وخلان الوفا) الموسوعية التي ضمت كل علوم العصر تشغل المشكلة الأخلاقية مكانة مركزية في مذهبهم.

نقلا عن فصول في علم اللغة العام :عبد الكريم الرديني عالم الكتب بيروت لبنان، ط1، 1423هـ/2002م، ص 157.

Articulatoire فقد جاء حديثه فيها حديث العالم الفيزيائي حين أشار إلى كنه الصوت وأسبابه، وحديث الطبيب المشرِّح حين وصف الحنجرة واللسان وحديث اللغوي المجود حين عرض لوصف مخارج الحروف وصفاتها، وحديث عالم الأصوات المقارن حين تصدى لوصف أصوات ليست من العربية، وربطه بين أصوات الطبيعة وأصوات الحروف كل ذلك يتجلى في رسالته التي تضمنت ستة فصول[20].

أما حلقة علماء القراءات والتجويد والرسم والضبط فقد وسمت مصنفاتهم بأنها أكثر الكتب إحتفاءاً بالمادة الصوتية، وذلك لابتغائها الدقة في تأدية كلمات القرآن الكريم قراءة وتدوينا إلى حد جعل الباحثين يذهبون إلى أن هذه العلوم انفردت بالدرس الصوتي وأغنته، على أنها أفادت من علم النحو عامة ومن كتب سيبويه خاصة يقول برجستراسل :(كان علم الأصوات في بدايته جزءا من النحو ثم استعاره أهل الأداء والمقرئون وزادوا في تفصيلات كثيرة مأخوذة من القرآن الكريم.

والحق أن هذه العلوم تمثل الجانب التطبيقي الوظيفي لكل ما سبق ذكره من دراسات صوتية، وقد ظهرت في مرحلة مبكرة من تاريخ حضارتنا العلمي امتثالا لأمره عز وجل [وَرَتِّلِ ٱلۡقُرۡءَانَ تَرۡتِيلاً][21]، وصولا إلى الوجه الأمثل لهذه التلاوة ووصفا لأوجه الآداء المختلفة.

(20) ينظر رسالة أسباب حدوث الحروف للشيخ الرئيس ابن سينا (370هـ 428هـ) تحقيق محمد حسان الطيان، يحي مير علم، مطبوعات مجمع اللغة العربية، دمشق (د.ت) (د.ط).

(21) المزمل: الآية 4.

وقد اقتصرت في أول أمرها على المشافهة والتلقين دون الكتابة والتدوين، ثم ظهرت مصنفات القراءات القرآنية التي عنيت ببيان وجوه الآداء المختلفة معزوة إلى ناقليها.

ووجوه الآداء هذه تشمل الكثير من الظواهر الصوتية كالإدغام والإظهار، ونبر الهمز وتسهيله، وإبداله وحذفه (وهو موضوع الدراسة ومادتها الأساسية) والإمالة إلى غير ذلك مما يدخل تحت ما يدعى اليوم بعلم وظائف الأصوات phonologie.

ويعزوا المؤرخون أول كتاب في القراءات إلى أبي عبيد القاسم بن سلام (224هـ) الذي جعل القراء خمسة وعشرين قارئا[22]. أما أول كتاب وصلنا في هذا الفن فهو كتاب السبعة لابن مجاهد (324هـ) شيخ الصنعة وأول من سبع السبعة، وتواصلت بعده كتب القراءة تترى، تقفوا أثره وتنهل من منهله على اختلاف عدد القراء في كل منها.

أما فن التجويد فأول من صنف فيه على ما يبدوا موسى بن عبد الله بن خاقان (325هـ) صاحب القصيدة الخاقانية في التجويد وهي تظم واحدا وخمسين بيتا في حسن آداء القرآن الكريم[23].

وقد شرحها الإمام الداني (444هـ)، ومن أهم ما وصلنا في علم التجويد كتاب الرعاية لتجويد القراءة وتحقيق التلاوة لمكي بن أبي طالب القيسي (437هـ) الإمام صاحب التصانيف الجليلة في علوم القرآن والعربية، وقد جمع فيه صاحبه فأوعى، ثم زاد فأربى على كل من تقدمه، وتتابعت بعد ذلك رسائل التجويد تقفوا أثر ما تقدم، ولا

(22) ينظر النشر في القراءات العشر: لابن الجزري، ج1، ص 34-35.

(23) هدي المجيد في شرح قصيدتي الخاقاني والسخاوي في علم التجويد: محمد بن علي بن خلف الحسيني الشهير بالحداد، تحقيق جمال الدين محمد شرف، دار الصحابة للتراث بطنطا، مصر، [د.ت] [د.ط].

نكاد نجد فيها جديدا يذكر ولعل أبرزها ما وضعه الإمام ابن الجزري (833هـ) المقرئ المشهور وله في هذا الباب أكثر من أثر من ذلك كتابه التمهيد في علم التجويد، وقد تناول فيه كل مسائل التجويد، وضم إليها بابا في الوقف والابتداء، وآخر في معرفة الظاء وتمييزها من الضاد[24].

ومن ذلك قصيدته المعروفة بالمقدمة الجزرية وهي أرجوزة في ثمانية ومئة بيت في التجويد والرسم والوقف والابتداء ومن أبرز شروحها الحواشي المفهمة في شرح المقدمة لأحمد ابن الجزري (827هـ)، ابن الناظم رحمهم الله جميعا.

لقد اتسمت الدراسات الصوتية عند العرب بالابتكار كالذي اعتمده أبو الأسود الدؤلي في وضعه صور لرموز الحركات العربية، فأول صنيع علمي لصيانة هذه اللغة هو صنيع صوتي.

وابتكار الخليل للعديد من الرموز الصوتية سواء تلك المتعلقة بالصوامت أو بالحركات معتمدا على حسه المرهف وتذوقه الدقيق، وجاء بعده أعلام كثيرون أكملوا مسيرته على نحو من الجودة والمنهجية.

والحق أن كل الإضافات التي أضيفت إلى أعمال الأولين من علماء الأصوات وكل التفصيلات التي ظهرت فيما بعد، وكل التطبيقات العملية لآثار هؤلاء العلماء وأمثالهم، هذه الإضافات والتفصيلات والتطبيقات كلها أو جلها يرجع الفضل فيها إلى رجال "التجويد" أو علماء "الأداء القرآني" كما يسمون أحيانا، وهم وحدهم فيما نظن،

(24) ينظر التمهيد في علم التجويد: للإمام محمد بن محمد بن الجزري تحقيق: علي حسين البواب، مكتبة المعارف الرياض المملكة العربية السعودية، ط1، 1405-1985، ص 165-209.

الذين حملوا عبء هذه الدراسات وتولوا رعايتها من بعد، وتابعوا البحث فيها وإن كان ذلك بطريقة خاصة ومنهج معين[25].

أهمية التحليل الصوتي في مستويات البحث اللغوي:

إن أية دراسة على أي مستوى من مستويات البحث اللغوي تعتمد في كل خطواتها على نتائج الدراسات الصوتية، فالنظريات البنيوية الحديثة تنظر إلى اللغة باعتبارها بناء يتكون من عناصر مختلفة، تتضافر فيما بينها في إتمام هيكلة البناء اللغوي وإقامته.

وتبدأ مقومات هذا البناء بالمستوى الصوتي، باعتباره أصغر الوحدات اللغوية يتبعه المستوى الصرفي ثم المستوى التركيبي (النحوي) وأخيرا المستوى الدلالي.

وتقتضي منهجية التحليل اللغوي وتسلسلها، أن تبدأ بدراسة الأصوات تتبعها دراسة الصيغ والأبنية، ثم التراكيب والدلالات.

ولقد صرح بهذا المعنى أحد رواد الدراسات الصوتية في إنجلترا هنري سويت H.Sweet في خطاب له إلى مدير جامعة أكسفورد سنة *1902*: "إن موضوع تخصصي أي علم الأصوات، موضوع قد يبدوا غير ذي جدوى بذاته، ولكنه في الوقت نفسه أساس كل دراسة لغوية سواء أكانت هذه الدراسة دراسة نظرية أو علمية"[26].

ويؤكد فيرث هذا الاتجاه، مشيرا إلى مدى اعتماد المستويات اللغوية المختلفة على دراسة الأصوات يقول: لا يمكن أن تتم دراسة جادة لعلم المعنى الوصفي descriptive

(25) علم الأصوات: كمال بشر، ص 579.

(26) السابق: ص 605.

Semantics لأية لغة منطوقة، ما لم تعتمد هذه الدراسة على قواعد صوتية وأنماط تنغيمية international norms موثوق بها(27).

لكن العلماء العرب قديما جعلوا الدراسات الصوتية في مؤخرة بحوثهم، لاحقة على الدراسات النحوية والصرفية، وقد يتبادر إلى الذهن، أن علماءنا العرب قدموا الدراسات النحوية والصرفية عن وعي منهجي وقصد علمي بهدف إبراز أهمية المكون الأساسي في اللغة، أي المكون التركيبي، باعتباره الهدف الأساسي في النظرية اللغوية الخاصة بهم، كما هو الحال عند علماء المنهج التوليدي التحويلي: لكن الفارق أن علماء المنهج التوليدي التحويلي أدركوا قيمة المكون الصوتي، وأدرجوه كمكون تفسيري في التحليل اللغوي(28).حيث يقوم المكون الصوتي عندهم بدراسة أصوات اللغة وتحديد قواعدها الفونولوجية، والتغيرات التي تطرأ على المقاطع الصوتية، تمهيدا لتقديم الشكل الفونولوجي، الذي يمثل فيما بعد الشكل المورفيمي (الصرف) ثم يقدم بدوره، الشكل التركيبي للغة.

لقد جاءت دراسة المستويات اللغوية عند علماء العرب كما أشرنا سابقا تقديم الدراسات النحوية والصرفية دونما إفادة من معطيات الدرس الصوتي، وليس من شك أن هذا التسلسل المنهجي بين مستويات اللغة الأربعة، وأهمية تقديم بعضها على بعض في التحليل والدراسة إنما من ثمار الدرس اللغوي الحديث.

---

(27) نفسه: ص 605

(28) الدراسات الصوتية عند علماء العرب والدرس الصوتي الحديث: د.حسام البهنساوي زهراء الشرق القاهرة، مصر، ط1، 2005، ص 11.

فعلم اللغة العام أو اللسانيات الذي تطور مع نهاية القرن التاسع عشر يجنح إلى دراسة اللغة الإنسانية دراسة علمية، ويربط بين قطاعات الدرس اللغوي المختلفة المعروفة بمستويات الدراسة وتمثل الأصوات والصرف (Morphologie) والنحو (Grammar) أو علم التركيب (Syntaxes) والدلالة (Symantics) بهذا التدرج التصاعدي لأن التحليل اللساني يبدأ بالأصوات باعتبارها العناصر الأولى التي تتشكل منها الكلمات أو الوحدات الدالة، ثم ينظر في بناء الكلمة من حيث الشكل والوظيفة، ثم ينتقل إلى التراكيب، ثم ينتقل إلى المعنى المعجمي أو السياقي(29).

وقد أوضحت الدراسات اللسانية الحديثة أن دراسة الأصوات تعتبر القاعدة الأساسية للدراسة الصرفية، والنحوية، والمعجمية، وأنها تعد أول خطوة في أية دراسة لغوية، لأنها تتناول الصوت باعتباره المادة الخام للكلام الإنساني.

وأسفرت دراسة الأصوات والحروف عن نتائج حاسمة في مباحث هذه المناهج اللغوية وأوضحت كذلك أن الصرف يعتمد اعتمادا عظيما على نتائج علم الأصوات، وأن النحو يعتمد على ما يقدمه له علم الصرف من نتائج، وتقرر هذه الدراسات أنه أية دراسة صرفية لا تأخذ في الحسبان الجانب الصوتي للظاهرة المدروسة مصيرها الفشل.

ويؤكد الألسني فيرث أهمية المستوى الصوتي في دراسة الصرف بقوله: وإنه لمن المستحيل أن تبدأ دراسة الصرف بدون تحديد صوتي لعناصره، أو بدون التعرف على هذه

(29) مدخل إلى علم اللغة :محمود حجازي ص18، نقلا عن عبد المقصود محمد عبد المقصود دور علم الأصوات في تفسير قضايا الإعلال في العربية، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، مصر، 2006، [د.ط]، ص 12.

العناصر بواسطة التلوين الصوتي كما تحدث أحيانا[30].ويشير كذلك إلى أن الظواهر الصوتية تلعب دورا بارزا في تحديد الوحدات الصرفية وبيان قيمتها (لا وجود لعلم الصرف بدون علم الأصوات) [31]، ذلك لأن مباحث الصرف مبنية في أساسها على ما يقرره الأصوات من حقائق، وما يرسمه من حدود، ويقول: وفي رأينا أن كل دراسة صرفية تهمل هذا النهج الذي نشير إليه لابد أن يكون مصيرها الإخفاق والفشل، كما هو الحال في كثير من مباحث الصرف في اللغة العربية، وليست ضرورة علم الأصوات مقصورة على لغة دون أخرى، إن لغات الأرض جميعا تستوي في هذا الأمر، وإنما يكون الاختلاف بينها في نوع استغلال الحقائق الصوتية في المجال الصرفي.

ويشير إلى أن الصرف العربي بالذات في حاجة ملحة إلى الرجوع إلى الحقائق التي يقررها الدرس الصوتي، وأن هناك في الصرف العربي أمثلة كثيرة متناثرة يمكن معالجتها على أساس صوتي بدلا من العلاج التقليدي الذي طبقه العرب عليها، فيقول: وهناك أبواب في الصرف التقليدي عولجت فيما نظن علاجا خاطئا، وهي بصورتها المسجلة في آثارهم لا تفيد متعلم اللغة في شيء[32].

(30) مدخل إلى علم اللغة محمود حجازي ص18، نقلا عن عبد المقصود محمد عبد المقصود دور علم الأصوات في تفسير قضايا الإعلال في العربية، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، مصر، 2006، [د.ط]، ص 12.

(31) كمال بشر، ص 605-606.

(32) نفسه.

أما تمام حسان أشار هو الآخر لهذه الأهمية حين نادى بضرورة الأصوات لفهم الظواهر الموقعية، كالمماثلة، والتخالف، والإعلال والإبدال، والقصر والمد، والإفراد والتشديد، وطلب الخفة والحذف، والزيادة، والتعويض، والنقل والقلب(33).

وقد أخذ الدكتور إبراهيم أنيس على الصرفيين العرب أنهم لم يراعوا في تفسير قضايا الإعلال والإبدال النظرية الصوتية فلم يقدموا تفسيرا علميا مقنعا إذ يقول: ومع أن الصرفيين يجمعون على أن الهمزة في كلمة (السماء) أصلية منقلبة عن واو فإنهم لا يفسرون لنا السبب في قلب الواو هنا همزة تفسيرا علميا مقنعا له أساس من نظرية صوتية(34).

ويشير الدكتور عبد الصبور شاهين إلى أن الصرف من أشد الميادين التصاقا بالأصوات ونظرياتها ونظمها، ويعجب لمن يتصدى لتدريس الصرف العربي دون اعتماد على أفكار علم الأصوات اللغوية. وقال: "وإذا كان الأقدمون لم يعرفوا تشابك العلاقة بين الأصوات، والنحو، والصرف فلقد كانوا معذورين، وهم مع ذلك، بذلوا غاية إخلاصهم في تقعيد أحوال الكلمة، والتركيب العربي ، وورثونا علوما ذات كيان مترابط من وجهة نظرهم منا فلهم غاية التقدير والتبجيل"(35).

ويتفق بذلك عبد الصبور شاهين مع الألسني هنري فليش في فكرة النظر إلى الصرف العربي على ضوء علم الأصوات، بحيث لا يكون أساس، دراسة الكلمة انطلاقا

(33) مشكلات تعليم الأصوات لغير الناطقين بالعربية: تمام حسان، ص 353 نقلا عن عبد المقصود محمد عبد المقصود، دور علم الأصوات في تفسير قضايا الإعلال، ص 18.

(34) الأصوات اللغوية: إبراهيم أنيس، ص 82.

(35) المنهج الصوتي للبنية العربية: عبد الصبور شاهين، مؤسسة الرسالة 1400/1980هـ [د.ط]، ص 9.

من رسمها، بل من النطق، فيعاد النظر في أصل الصوامت، والمصوتات، والمقاطع وأصوات العلة، وما إلى ذلك من أمور أساسية لدراسة الصرف.

ومع كثرة الأصوات والآراء المطالبة بضرورة الأصوات في دراسة البنية الصرفية، وخصوصا دراسة الصرف العربي وقضاياه في ضوء معطيات الدرس الصوتي الحديث إلا أنها لا تعدوا أن تكون مجرد أفكار نظرية لم تدخل خير التطبيق بجدية، وإن كانت موجودة فهي قليلة أذكر منها دراسة الدكتور عبد الصبور شاهين في كتابه (المنهج الصوتي للبنية العربية) متأثرا بآراء وأفكار الفرنسي هنري فليش في كتابه (العربية الفصحى: نحو بناء لغوي جديد) وقد حاول إلقاء الضوء على أبواب الصرف العربي من خلال الملاحظة الصوتية.

المبحث الثاني: الهمزة في الدرس الصوتي

التصنيف الفونتيكي للهمزة:

تعد الهمزة من المسائل المهمة في الدراسات اللغوية لما لها من حضور كبير في مصنفات النحو واللغة والقراءات وشكلت مسألة خلافية لصعوبة نطقها من جهة وتضارب الآراء حول طبيعتها. وقبل الخوض في الحديث عن مخرج الهمزة ووصفها الصوتي يحسن بنا معرفة مكانتها ومدى الاعتداد بها كحرف من حروف المعجم.

1- مكانة الهمزة من حروف المعجم:

المعجم بضم الميم وفتح الجيم اسم مفعول من أعجم الحرف إذا نقطه، فمعنى حروف المعجم حروف الخط الذي وقع عليه الإعجام وهو النقط وسميت كلها حروف

المعجم، مع أن الإعجام وقع في أكثرها لا في كلها تغليبا للأكثر على الأقل، وقيل: المعجم مصدر بمعنى الإعجام كالمدخل بضم الميم بمعنى الإدخال، فمعنى حروف المعجم حروف الإعجام أي إزالة العجمة والإبهام وذلك بالنقط وقيل غير ذلك(36).

وتمسى أيضا حروف التهجي وحروف الهجاء، والتهجي والهجاء تقطيع الكلمة لبيان الحروف التي تركبت منها.

وتسمى أيضا حروف المباني لأن الكلمات تبنى منها، لتخرج حروف غير المعجم كحروف المعاني وهي المذكورة في علم العربية كهمزة الاستفهام وباء الجر، وسين التنفيس.

وسماها الخليل وسيبويه (أي حروف المعجم) حروف العربية لتركب كلام العرب منها.

وحروف المعجم هي حروف أ ب ت إلى الياء، وقد اجتمعت في قوله تعالى في سورة آل عمران [ثُمَّ أَنزَلَ عَلَيۡكُم مِّنۢ بَعۡدِ ٱلۡغَمِّ أَمَنَةً نُّعَاسًا.... وَٱللَّهُ عَلِيمُۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ] 37

وفي قوله تعالى [مُّحَمَّدٞ رَّسُولُ ٱللَّهِ] إلى آخر السورة.-الفتح29- وعدد حروف المعجم الأصلية تسعة وعشرون حرفا لا زائد عليها ولا أقل منها على الصحيح(38).

(36) النجوم الطوالع على الدرر اللوامع: سيدي إبراهيم المارغيني، دار الفكر بيروت، لبنان، [د.ط] 1429، 2008، ص 156.

(37) آل عمران: الآية 154.

وهو ما اتفق عليه سيبويه وجمهور علماء اللغة أن عدد حروف العربية الأصول تسعة وعشرون حرفا، أولها الهمزة، ويقال لها الألف تجوزا، ويعلل ابن يعيش تسميتهم لها ألفا لأنها:

تصور بصورة الألف، فلفظها مختلف وصورتها وصورة الألف اللينة واحدة كالباء والتاء والثاء والجيم والحاء والخاء لفظها كلها مختلف وصورتها واحدة(39).

أما المبرد فلا يعتد بالهمزة حرفا من حروف المعجم، وزعم أنها ثمانية وعشرون حرفا أولها الباء وآخرها الياء، وجعل الألف والهمزة حرفا واحدا محتجا بأن كل حرف يوجد مسماه في أول اسمه، والألف أوله همزة(40).واستدل المبرد بأن الهمزة ليس لها صورة ثابتة في الخط وإنما تكتب تارة واوا وتارة ياء وتارة ألف، فلا يعدها مع التي أشكالها ثابتة معروفة، ويوافقه الفراء في أن الهمزة لا صورة لها.

وقد أنكر هذا الرأي ابن جني في سر الصناعة فقال: وهذا الذي ذهب إليه أبو العباس أي المبرد – غير مرضى منه عندنا ... إلى قوله: فأما إخراج أبي العباس الهمزة من جملة الحروف، واحتجاجه في ذلك بأنها لا تثبت صورتها، فليس بشيء، وذلك أن جميع هذه الحروف إنما وجب إثباتها واعتدادها لما كانت موجودة في اللفظ الذي هو قبل الخط، والهمزة أيضا موجودة في اللفظ، كالهاء والقاف وغيرهما، فسبيلها أن تعتد حرفا كغيرها، فأما انقلابها في بعض أحوالها لعارض يعرض لها من تخفيف أو بدل، فلا يخرجها من

(38) النجوم الطوالع على الدرر اللوامع: سيدي إبراهيم المارغيني، دار الفكر بيروت لبنان [د.ط] 1429هـ - 2008م، ص 156.

(39) شرح المفصل: ابن يعيش، ج 10، ص 126.

(40) المقتضب: المبرد، ج1، ص 328.

كونها حرفا، وانقلابها أدل دليل على كونها حرفا، ألا ترى أن الألف والواو والياء والتاء والهاء والنون وغيرهن قد يقلبن في بعض الأحوال، ولا يخرجهن ذلك من أن يعتددن حروفا[41].

من النص يتضح موقف ابن جني واتفاقه مع سيبويه وجمهور العلماء في عدد الحروف العربية وأضاف في نص آخر أن هذه التسعة والعشرين قد تلحقها ستة أحرف تتفرع عنها حتى تكون خمسة وثلاثين حرفا، وهذه الستة حسنة –وهي فروع- يؤخذ بها في القرآن الكريم وفصيح الكلام. وهذه الحروف هي: النون الخفيفة، ويقال الخفية، والهمزة المخففة، وألف التفخيم وألف الإمالة، والشين التي كالجيم، والصاد التي كالزاي[42]. ثم أكمل العدة ثلاثة وأربعين حين ألحق ثمانية أحرف وهي فروع وليست مستحسنة لا يؤخذ بها في القرآن ولا في الشعر كالجيم التي كالشين.

ومن أهل اللغة الذين أنكروا رأي المبرد ابن عصفور الإشبيلي في الممتع قوله: الذي ذهب إليه أبو العباس فاسد[43]، وابن يعيش بقوله: والصواب ما ذكره سيبويه وأصحابه من أن حروف المعجم تسعة وعشرون حرفا أولها الهمزة .... [44]، وردّوا عليه ببراهين تبين فساد مذهبه منها:

(41) سر صناعة الإعراب: أبي الفتح عثمان ابن جني باب أسماء الحروف، ص 57.

(42) ينظر السابق، ص 59.

(43) الممتع في التصريف: ابن عصفور الإشبيلي (ت 669هـ)، تح: فخر الدين قباوة، مكتبة لبنان ناشرون، ط8، 1996.

(44) شرح المفصل: ابن يعيش، ج10، ص 126.

- لو لم تكن الهمزة حرفا لكان (أخذ) و (أكل) وأمثالها على حرفين وذلك باطل، لأن أقل أصول الكلمة ثلاثة أحرف، فاء، وعين، ولام(45).

- إن واضع أسماء حروف المعجم وضعها كون كل حرف يوجد مسماه في أول اسمه نحو (جيم) و (دال) و(ياء) وأمثال ذلك، فـ (الألف) اسم يتمكن ذلك في اسمها لأنها ساكنة ولا يبتدأ بساكن، فسميت ألفا باسم أقرب الحروف إليها في المخرج وهو الهمزة(46).

- أما عدم استقرار صورتها على حالة واحدة، فسبب ذلك أنها كتبت على مذهب التخفيف، ولولا ذلك لكان على صورة واحدة وهي الألف، ومما يدل على ذلك أن الموضع الذي لا تسهل فيه تكتب فيه ألفا بأي حركة كانت نحو أخذ، إبراهيم، فلما وقعت موقعا لابد فيه من تحقيقها اجتمع على كتابتها ألفا البتة(47).

وأضيف إلى ما ذكره العلماء ردا على المبرد بأن الهمزة قد تكتب منفردة غير معتمدة على حرف من أحرف العلة نحو كساء، شيء، سوء، فلفظها محققة في هذه المواضع يعتد بها كحرف، ولا يمكن إغفالها لأنها لام الكلمة.

ولئن أنكر المبرد وجودها في الشكل، فإنه لا ينكر وجودها كصوت لغوي معتد به، وتحديده لمخرجها وما يليها من حروف أخرى دليل على ذلك.

(45) الممتع في التصريف :لابن عصفور، ج2، ص 664.

(46) ينظر الممتع في التصريف: ص 664، وشرح المفصل، ج10، ص 126.

(47) ينظر سر صناعة الإعراب: ص 55.

مما سبق ذكره دليل على أن الهمزة حرف له كيانه ومكانته التي لا تقل أهمية عن باقي حروف المعجم، إن لم يكن أهمها لكثرته في الاستعمال من جهة ولصلته الوشيجة مع معظم الحروف الأخرى.

2- مخرج الهمزة:

عرّف ابن يعيش المخرج بأنه المقطع الذي ينتهي الصوت عنده[48]، والحقيقة هو المقطع الذي يبدأ الصوت منه، وهو الموضع الذي يخرج منه الحرف.

ويرى الأستاذ الألماني شاده وهو يعرض لآراء سيبويه ويناقشها أن كلمة (المخرج) التي اتخذها سيبويه مصطلحا (للموضع) الذي فيه يولد الصوت اللغوي مصطلح جانبه التوفيق، وفي هذا الموضع يلحظ الدارس أن عضوين من أعضاء النطق يتصلان في أثناء النطق بالصوت، فطورا يكون اتصالهما محكما بحيث يحبس النفس لحظة بعدها ينفرجان فجأة ويكون هذا مع الصوت الشديد كالدال مثلا، وطورا يكون اتصال العضوين بحيث يترك بينهما منفذ صغير يسمح بمرور النفس ويكون هذا مع الصوت الرخو كالذال، فالأستاذ يسمي مكان اتصال العضوين بالموضع، أما المخرج برأيه فهو الطريق الذي يتسرب منه النفس إلى الخارج[49].

(48) شرح المفصل: ج10، ص 124.

(49) ينظر الأصوات اللغوية: إبراهيم أنيس، ص 92.

وقد استعمل الدكتور إبراهيم أنيس مصطلح جديد لطريق النفس سماه (المجرى) أي طريق النفس من الرئتين إلى الخارج، ويكون مخرج الصوت حينئذ هو نقطة معينة في هذا المجرى[50].

وقد استخدم علماء اللغة قديما طريقة يستدل بها على تحديد مخرج الحرف وهي التلفظ بالحرف ساكنا أو مشددا مسبوقا بهمزة الوصل، وحيث ينتهي النطق بالحرف هو المخرج عينه لذلك الصوت.

أ- **الوصف الصوتي للهمزة عند القدامى:** قسم الخليل بن أحمد الفراهيدي (175هـ) أبجديته الصوتية من حيث مواضع النطق إلى قسمين: الأول منهما سماه الحروف الصحاح وبدأ بصوت العين كما هو معروف منتهيا بالباء والميم، والثاني يشتمل على الأحرف الأربعة وهي أحرف العلة الألف والواو والياء إضافة إلى الهمزة واضعا إياها في ميزان واحد مع حروف العلة.

هذا من حيث الترتيب الصوتي في معجم العين، أما من حيث المخرج فقد جعل الخليل الهمزة في الهواء حيث قال: والهمزة في الهواء لم يكن لها حيز تنتسب إليه[51].

قال الليث(*) : قال الخليل: والياء والواو والألف والهمزة هوائية في حيز واحد لأنها لا يتعلق بها شيء[52].ومن خلال ما سبق نجد أن الخليل قد وضع الهمزة مع أحرف

(50) نفسه، ص 93.

(51) العين: الخليل بن أحمد أبي عبد الرحمن الفراهيدي (ت 175هـ)، تح: مهدي المخزومي، إبراهيم السامرائي، ج1، ص 58.

(*) الليث: هو الليث بن سعد بن عبد الرحمن الفهمي، أبو الحارث (ت 170 هـ) قيل: قال الإمام الشافعي الليث أفقه من مالك، ينظر الأعلام للزركلي، ج6، ص 115.

المد في موضع واحد، علما بأن استدراك على وصفه للهمزة بأنها هوائية قائلا: وأما الهمزة فمخرجها من أقصى الحلق مهتوتة مضغوطة فإذا رفه عنها لانت فصارت الياء والواو والألف من غير طريقة الحروف الصحاح(53). وقد خالف الخليل ذاته في مسألة مخرج الهمزة، فقد اعتبرها بأنها تخرج من أقصى الحلق ثم أسقطها من دائرة الأحرف الحلقية (ع.ح.هـ خ، غ) ولم يبتدئ بها.

وقد علل السيوطي(*)، سبب ذلك فيما رواه عن ابن كيسان(*)، أن قال: سمعت من يذكر عن الخليل قوله: لم أبدأ بالهمزة لأنها يلحقها النقص، والتغيير والحذف(54)، ولا بالألف لأنها لا تكون في ابتداء كلمة ولا في اسم ولا فعل إلا زائدة أو مبدلة، ولا بالهاء لأنها مهموسة خفيفة لا صوت لها، فنزلت إلى الحيز الثاني وفيه العين والحاء فوجدت العين أنصع الحرفين فابتدأت به ليكون أحسن في التأليف.

فالهمزة في نظر الخليل من الأحرف الجوفية الهوائية يقول في ذلك: وأربعة أحرف جوف: الواو والياء والألف اللينة والهمزة، وسميت جوفاء لأنها تخرج من الجوف، فلا تقع في مدرجة من مدارج الحلق ولا اللهاة ولا اللسان وهي في الهواء فليس لها حيز تنتسب إليه إلا الجوف(55).

---

(52) نفسه.

(53) العين: ج1، ص 52.

(*) السيوطي: عبد الرحمن جلال الدين العلامة (849 – 911 هـ) العلام الشافعي صاحب التصانيف البديعة.

(*) ابن كيسان: هو أبو الحسن محمد بن أحمد بن كيسان النحوي (ت 199 هـ) أخذ عن المبرد من مصنفاته المهذب في النحو.

(54) المزهر في علوم اللغة: السيوطي عبد الرحمن جلال الدين، ج1.

(55) معجم العين: الخليل بن أحمد الفراهيدي، ج1، ص 65.

ولم يقل بذلك أحد من العلماء سوى الخليل، وهو الذي يعتبر أول من وضع علم الأصوات واستحسن هذا الرأي أبو حيان(56)، ولابد أن هناك استنادا اعتمدا عليه فيبدوا أنهما صنفا الهمزة ضمن الأحرف الهوائية في حالة التخفيف عند انقلابها إلى أحد حروف العلة، والحقيقة أن الحكم على مخرج الحرف يجب أن يكون في حالته الأصلية، لا في حالته الفرعية، وتحقيق الهمزة هو الأصل، والتخفيف فرع عنه، ومما يدعم هذا الافتراض ما نقله ابن منظور عن الأزهري من أن: الهمزة كالحرف الصحيح، غير أن لها حالات من التليين والحذف والإبدال والتحقيق تعتل، فألحقت بالأحرف المعتلة الجوف، وليست من الجوف، وإنما هي حلقية من أقصى الفم(57).

وقد رد ابن الجزري على الخليل بأن: الصواب إختصاص هذه الثلاثة بالجوف دون الهمزة لأنهن أصوات لا يعتمدن على مكان حتى يتصلن بالهواء، بخلاف الهمزة(58).

بعد عرض آراء الخليل في مسألة الهمزة وتبيان بعض الثغرات التي وقع فيها من اضطراب الرأي الذي كان سببا للخلط والإشكال، فإن من أتى بعده قد وصلوا إلى إدراك حقيقة مخرج هذا الحرف بالرغم من رأيه، واستطاعوا الوقوف على أهم صفاته حيث أعطوه صفة (الانفجار والشدة) بحسب تعبيرهم.

ومن الذين أدركوا موضع مخرج الهمزة إدراكا دقيقا الزركشي صاحب البرهان في قوله: بأن الهمزة من الرئة وأنها أعمق الحروف مخرجا(59).

(56) همع الهوامع في شرح جمع الجوامع: عبد الرحمن السيوطي، تح: أحمد شمس الدين، دار الكتب العلمية بيروت لبنان، ط1، 1418-1998، ج6، ص 298.

(57) لسان العرب: ابن منظور، ج1، ص 17.

(58) النشر في القراءات العشر: ابن الجزري، ج1، ص 199.

يتسم هذا التعريف بدقة الرأي إلى حد ما، فقد عبر عنها بأنها تخرج من الرئة، لغياب كلمة الحنجرة في تلك الآونة، فالواضح بأن الهواء ينحصر في الحنجرة وما تحتها، إذ ينطبق الوتران الصوتيان الواقعان في الحنجرة.

رأي ابن سينا: قدم ابن سينا في رسالته (أسباب حدوث الحروف) وصفا لكيفية حدوث الهمزة إذ يقول: أما الهمزة فإنها تحدث من حفز قوي من الحجاب وعضل الصدر لهواء كثير ومن مقاومة الطرجهاري(*)، الحاضر زمنا قليلا لحصر الهواء ثم اندفاعه إلى الانقلاع بالعضل الفاتحة وضغط الهواء معا(60).

من خلال نص ابن سينا فإن كيفية النطق بالهمزة مكون من مرحلتين:

المرحلة الأول: سد طريق الهواء في الحنجرة بانطباق الوترين الصوتيين، ثم خروج هذا الهواء محدثا صوتا انفجاريا في الخارج.

(59) البرهان في علوم القرآن: بدر الدين بن عبد الرحمن الزركشي (ت 794 هـ)، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار التراث القاهرة، مصر 1404-1984، ج1، ص 1-5.

(*) الغضروف الطرجهالي أو الطرجهاري، وهو فارسي معرب، وأصله (طرجهارة) وعناه الكأس أو الفنجان ينظر القاموس المحيط (ج4، ص 7) مادة الطرجهالة.

والطرجهاري لسان المزمار (Epiglottis) عبارة عن نسيج غضروفي، مثلث الشكل يشبه ورقة الشجرة، يوجد خلف قاعدة اللسان وجسم العظم اللامي، والغضروف الدرقي، وأمام الحنجرة قصة ضيقة من أسفل، وتتصل برباط بالزاوية بين صفيحتي الغضروف الدرقي من الداخل ومن أعلى وقاعدته محدبة من أعلى، يقوم لسان المزمار (الغلصمة) بدور كبير في حفظ حياة الإنسان حيث يغلق طريق التنفس أثناء عملية البلع، فيمنع بذلك دخول الأجسام الغريبة إلى مجرى الهواء، ينظر التجويد والأصوات، د. إبراهيم محمد نجا، دار الحديث القاهرة مصر [د.ط]، 1429 هـ/ 2008م، ص 15، 16.

(60) أسباب حدوث الحروف:ابن سينا.

المرحلة الثانية: وهي الانفجار وقد أشار إليها الشيخ الرئيس باندفاع الهواء الذي ينقلع بالعضلات الفاتحة.

رأي سيبويه: جاء في الكتاب لسيبويه ما نصه: الهمزة بعيدة المخرج، في الأصل نبرة من الصدر تخرج باجتهاد، وهي أبعد الحروف مخرجا، فثقل عليهم ذلك لأنه كالتهوع[(61)].

وهذا يعني أن الهمزة حرف شديد مجهور، ويبدو بأنه اعتبرها حلقية بحيث عرف بأنها بعيدة المخرج وفي الأصل نبرة في الصدر تخرج باجتهاد مركزا على أنها أبعد الحروف مخرجا وقد تبعه في ذلك أئمة اللغة والنحو بالاجتماع تقريبا، مؤيدين هذا التعريف للهمزة.

ومن العلماء الذين أيدوا سيبويه ونهلوا من منبعه ابن جني وابن الحاجب[(*)]، فابن جني لم يزد على تعريف ابن قنبر شيئا سوى التحليل والتمحيص لأسلوبه[(62)].

أما ابن الحاجب فيصف الهمزة في شافيته بقوله: فللهمزة والهاء والألف أقصى الحلق[(63)]، ولم يذكر العين آخذا بترتيب سيبويه.

(61) الكتاب: سيبويه أبي بشر عمر بن عثمان بن قنبر (ت 180 هـ)، تح: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي بالقاهرة، ط3، 1408-1988، ج3، ص 548

(*) ابن الحاجب: جمال الدين أبو عمروا عثمان بن عمر ابن الحاجب النحوي (ت 570 هـ) من مؤلفاته المشهورة الكافية في النحو، والشافية في الصرف.

(62) الهمزة في اللغة العربية:خالدية محمود البياع دار ومكتبة الهلال، الطبعة الأخيرة، 1421 هـ/ 2000م، ص 146.

(63) شافيه ابن الحاجب في الصرف: وشرحها للرضي الاسترابادي محمد بن الحسن (ت 686 هـ) مع شرح شواهده عبد القادر البغدادي صاحب خزانة الأدب (ت 1093هـ)، تح: محمد نور الحسن، محمد الزفزاف، محي الدين عبد الحميد، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان 1402هـ- 1982، [د.ط]، ص.

من خلال الآراء السابقة العلماء العربية يتضح لنا وصولهم إلى الحقيقة العامة لمخرج الهمزة وصفته الصوتية، اقتفاءا لأثر الخليل من جهة، ومخالفة لآراءه من جهة ثانية، وإتهامه بالتناقض، وبمخالفته للأبجدية الصوتية التي ابتدأت بالهمز، ولكون الفراهيدي اعتبرها حرفا حلقيا كان عليه أن يضعها في بدء أبجديته وليس في النهاية، ومهما كانت العلل والتبريرات المقدمة عن الخليل ووقوعه في شرك الترتيب الصوتي، تبقى آراءه ذات قيمة علمية في مجال الصوت، بل فتح بابا واسعا لولوج هذا الموضوع.

وخلاصة ما قاله القدامى بشأن صفة الهمزة وعلى رأسهم سيبويه أنها حرف مجهور نسبته إلى أقصى مخرج في الجوف يقول سيبويه: الهمزة بعيدة المخرج، في الأصل نبرة من الصدر تخرج باجتهاد، وهي أبعد الحروف مخرجا، فثقل عليهم ذلك لأنه كالتهوع[64].

فقد أخطئوا في هذا الوصف أي بنسبة الجهر للهمزة.

أما ابن جني فلم يزد على ما قاله سيبويه إلا تفصيلا وشرحا، مع إقحام بعض المسائل الصرفية في مناقشة القضايا المتعلقة بهذا الصوت، وقد تبين أنهم حكموا عليها بالجهر.

واستنتاجهم هذا بسبب نطق الهمزة متلوَّة دائما بحركة، والحركة مجهورة، فتأثير جهر الحركة في نطق الهمزة أدى إلى خروجهم بالرأي القائل (إنها مجهورة) [65]، غير أن المجهور هنا ليس الهمزة أو الوقفة الحنجرية ولكنه شيء أشبه بأصوات العلة.

(64) الكتاب: سيبويه.

(65) ينظر الهمزة في اللغة العربية:خالدية، محمود البياع، ص 150.

لنقف عند رأي القدامى من علماء العربية ونتساءل طالما أن الهمزة من حروف الجهر لِمَ لَمَ توضع ضمن حروف القلقلة، وهي الحروف التي اتفقوا جميعا على أنها مجهورة وجمعوها في مصطلح (قطب جد)، لم لم يدرجوا الهمزة ضمن هذه الحروف؟ وكون حروف القلقلة في نظرهم تجمع كل الحروف الشديدة المجهورة لم تذكر الهمزة ضمنها.

أما وصف الهمزة بأنها صوت شديد فيمكن أن يكون صحيحا في حالة واحدة وهو إذا كان المقصود بالشديد كما هو معرف في المصطلح الحديث بالانفجاري، نتيجة لذلك لما انكب العلماء المحدثون بدراسة الأصوات اللغوية استدركوا تعريفات القدامى لصفات الحروف كالجهر وقاموا بتصويبها وتصحيحها وفقا لمعطيات الدرس الصوتي الحديث الذي استند كثيرا لعلم التشريح الأعضاء، والأجهزة الحديثة للتفريق بين المسميات.

رأي الشاطبي في مخرج الهمزة:

خصص الناظم لمخارج الحروف ووصفها الصوتي مكانا حيث جعلها في خاتمة منظومته و هي من الزيادات التي أضافها على كتاب التيسير ،فهو إذ يحس بقيمة قصيدته و يرى أن ألفافها قد زادت على كتاب التيسير بنشر فوائد و هي التي أملت على كثير من الشراح أن يجتهدوا في تتبع ما زاده الشاطبي على التيسير ، وأن يستخرجوا من إشاراته و ألفاف قصيدته ما أعطى لها المكانة و الأهمية وفي ذكر المخارج قال الناظم[66] :

وَهَاكَ مَوَازِينُ الْحُرُوفِ وَمَا حَكَى   جَهَابِذَةُ النُّقَّادِ فِيهاَ مُحَصَّلاَ

66- الشاطبية :باب مخارج الحروف و صفاتها 1134

فمخرج الحرف عند الشاطبي كالميزان لا زيادة فيه ولا نقصان ، فالحرف حال النطق به يتبين مخرجه لأن السمع يدرك صوت الحرف الصحيح و الفاسد ، مثلما يفعل الناقد عندما يختبر الدراهم و يميز الزائف منها أو الردئ من صليله و صوته[67]:

وَلاَ رِيبَةٌ فِي عَيْنِهِنَّ وَلاَ رِباَ وَعِنْدَ صَلِيلِ الزَّيْفِ يَصْدُقُ الاِبْتِلاَ

و الشاطبي في ذلك يتبع الأئمة المتقدمين من أهل اللغة و المهتمين بهذا العلم في بيان المخارج والصفات و لم يزد على قولهم شيئا:

وَلاَ بُدَّ فِي تَعْيِينِهِنَّ مِنَ الأولى عُنُوا بِالْمَعانِي عَامِلِينَ وَقُوَّلا

و في هذا الصدد يذكر الإمام الشاطبي مخارج الحروف ثم يردفها بالصفات :

فَأبْدَأُ مِنْهاَ بِالْمَخَارِجِ مُرْدِفاً لَهُنَّ بِمَشْهُورِ الصِّفَاتِ مُفَصِّلاَ

وقد سار في ترتيبه على تعيين المخارج مرتبة بدون ذكر الحروف ثم يصوغها مجتمعة في بيتين حسب الترتيب السابق.و الذي يهمنا في هذا المقام هو المجموعة التي احتوت على صوت الهمزة و هي :

ثَلاَثٌ بِأَقْصَى الْحَلْقِ وَاثْنانِ وَسْطَهُ وَحَرْفَانِ مِنْهاَ أَوَّلَ الْحَلْقِ جُمِّلاَ

حيث تضمنت هذه المجموعة ذكر الحروف الحلقية و هي:أقصى الحلق (الهمزة و الهاء و الألف)،ووسط الحلق (العين و الحاء)،و أول

67- ينظر الوافي في شرح الشاطبية :عبد الفتاح القاضي ص387

الحلق(الغين و الخاء).و هذه الحروف الحلقية مجموعة كباقي حروف المعجم في قوله[68]:

أَهَاعَ حَشَا غَاوٍ خَلاَ قَارِئٍ كَمَا جَرَى شَرْطُ يُسْرَى ضَارِعٍ لَاحَ نَوْفَلاَ

رَعى طُهْرَ دِينٍ تَمَّهُ ظِلُّ ذِي ثَنَا صَفَا سَجْلُ زُهْدٍ فِى وُجُوهِ بَنِى مَلاَ

و هي مرتبة كما يلي:الهمزة و الهاء و الألف و العين في (أهاع)،و الحاء و الغين و الخاء و القاف و الكاف في (حشا غاو خلا قارئ كما)، و الجيم و الشين و الياء و الضاد و اللام و النون في (جرى شرط يسرى ضارع لاح نوفلا)، و الراء و الطاء و الدال و التاء و الظاء و الذال و الثاء في (رعى طهر دين تمّه ظل ذي ثنا)، و الصاد و السين و الزاي و الفاء و الواو و الياء و الميم في (صفا سجل زهد في وجوه بني ملا).

و البيتين يكنى بهما عن طيب الحديث و لطف الكلام[69].

فمخرج الهمزة عند الشاطبي هو أقصى الحلق مثلما عبر عنها أهل اللغة ، أما في صفتها فلم يزد على كونها من حروف العلة ، فكما بين أن الألف حرف هاو أي يتسع الهواء لصوت مخرجه أشد من اتساع الياء التي يرتفع معها اللسان ، و الواو التي يلحقها ضم الشفتين ، أما مخرج الألف فهو متسع أي أشد امتدادا و استطالة قال الناظم[70]:

كَمَا ٱلْأَلِفُ ٱلْهَاوِي وَآوِي لِعِلَّةٍ وَفِي قُطْبِ جَدٍّ خَمْسُ قَلْقَلَةٍ عُلاَ

68- الشاطبية : باب مخارج الحروف و صفاتها 1149-1150

69- ينظر شرح الشاطبية :لابن القاصح ص593، و الوافي في شرح الشاطبية: للقاضي عبد الفتاح ص390

70- الشاطبية: باب مخارج الحروف و صفاتها التي يحتاج القارئ إليها 1158

أما قوله (آوي)إشارة لأربعة أحرف : الهمزة ثم الألف ثم الواو ثم الياء فهي حروف علة لما يعتريها من قلب و إبدال ،و يعتبر أكثر المصنفين حروف العلة ثلاث ، و زاد الناظم صوت الهمزة لما يلحقها من تخفيف و حذف و تسهيل و قلب .

ب- الهمزة في الدرس الصوتي الحديث:

إن أي صوت كلامي ينتمي إلى قسم من القسمين المعروفين بالصوامت والصوائت أو العلل Vowels والسواكن Consonants بغض النظر حول اختلاف آراء العلماء في استعمال هذه المصطلحات، حيث يرى كمال بشر بأن التسمية (بالأصوات الصامتة) أفضل وأوضح، من تسميتها بالأصوات الساكنة لأن مصطلح ساكنة قد يؤدي إلى اللبس، فربما يفهم منه أن المقصود هو الحرف المشكل بالسكون، أما التسمية بالحركات فهي تسمية جيدة مقبولة في نظر كمال بشر وإن كان الجائز تسميتها (بالصائتة أو المصوتات) (71).

عموما فإن التصنيفين لا يمثلان اختلافا حيث أنهما يتطابقان فالعلل هي الصوائت أو الحركات ، والسواكن هي الصوامت.

وينبني هذا التصنيف على معايير معينة تتعلق بطبيعة الأصوات وخواصها المميزة لها، وحدد علماء الصوت هذه المعايير أساسا في وضع الأوتار الصوتية، وطريقة مرور الهواء من الحلق والفم أو الأنف عند النطق بالصوت المعين.

(71)- ينظر، علم الأصوات كمال بشر، ص 149.

الصوائت: يحدد الصوت الصائت بأنه الصوت المجهور الذي يحدث في تكوينه أي عند النطق به يندفع الهواء من الرئتين مارا بالحنجرة، ثم يتخذ مجراه في الحلق والفم في ممر ليس فيه حوائل تعترضه.

الصوامت: أما الأصوات الساكنة أو الصوامت ينحبس معها الهواء انحباسا محكما فلا يسمح له بالمرور لحظة من الزمن يتبعها ذلك الصوت الانفجاري (كما في حالة الباء) أو اعتراضا جزئيا (كما في حالة الثاء، الفاء) [72].

وترتب عن اختلاف كيفية مرور الهواء تنوع الصوامت فمنها ما هو مجهور ومنها ما هو مهموس، أما الصوائت فجميعها مجهورة والصوائت في الدرس الصوتي يطابق ما أسماه النحاة العرب بالحركات الفتحة والضمة والكسرة وحروف المد والدين الألف والواو والياء.

والصوائت أكثر وضوحا في السمع من السواكن أو الصوامت، فالفتحة مثلا وهي صوت لين قصير تسمع بوضوح أكثر من أي صوت صامت، وهذا الوضوح السمعي هو الذي بنيت عليه التفرقة بين السواكن والعلل.

أما الهمزة كصوت فقد ألحقها النحاة العرب بأصوات العلة المدية، الواو والياء والألف وهي في الواقع ليست بداخلة فيها، فهي ليست ضمن المصوتات، لكنها من الصوامت، ومن المؤكد أن هؤلاء القدماء لم يستطيعوا التفكك من ارتباط الهمزة بالألف فإذا هم يجعلونها تارة حرف علة، وتارة شبيهة بالعلة، رغم أنهم أدركوا الفرق بين الهمزة

(72) ينظرعلم الأصوات: كمال بشر، ص149، الأصوات اللغوية :لإبراهيم أنيس، ص 27. علم اللغة:محمود السعران دار الفكر العربي القاهرة، مصر، ط2، 1420-1999، ص 124.

والألف من الناحية النطقية وإلا ما وضعوا لها رمز مستقل بل إن اختيارهم لتسمية الصوت الجديد (الهمزة) يدل على أنهم وضعوا له اسما يصفه وصفا دقيقا، لأنه لا يعدوا أن يكون همزة أي ضغطة أو نبرة . كما أنهم وفقوا في اختيار رأس العين لقرب ما بين الصوتين في الكيفية[73].

وقد أثبتت الدراسة الحديثة أنه لا علاقة صوتية من قريب أو من بعيد بين الهمزة وبين أصوات المد والعلة، فهي تختلف في مخرجها عن هذه الأصوات، إذ هي صوت حنجري انفجاري مهموس وهي بذلك تعد من الصوامت.

أما أصوات المد (الحركات الطويلة) فهي أصوات انطلاقية تخرج من منطقة الفم، بعيدا عن الحنجرة والحلق واللهاة، ثم هي أصوات مجهورة، بل أعلى الأصوات إسماعا، على حين نجد الهمزة أخفض الأصوات إسماعا[74].

التحليل الصوتي للهمزة:

تتسم الأصوات الكلامية بصفات كثيرة عني بها العلماء قديما وحديثا ضمن تصنيفهم للأصوات حسب مرور الهواء (مجرى الهواء الفم والأنف) وما يترتب عنه من انفجار واحتكاك، وازدواج وجانبيه وتكرير وأنفية وتوسط. كما تقسم الأصوات بحسب وضع الأوتار الصوتية إلى مجهورة ومهموسة وصفات تتعلق بحسب وضع مؤخره اللسان بالنسبة للطبق من ارتفاع وانخفاض فتكون الأصوات المفخمة مقابل الأصوات المرققة.

(73) دور علم الأصوات في تفسير قضايا الإعلال: عبد المقصود محمد عبد المقصود مكتبة الثقافة الدينية، ط1، 2006، ص 43-44.

(74) المنهج الصوتي للبنية العربية :عبد الصبور شاهين، ص 172.

وللهمزة صفات محددة تدور في فلك التصنيفات السالفة الذكر غير أن علماء الأصوات اختلفوا في وجهات النظر فمنهم من وصف الهمزة بأنها صوت شديد مهموس وهو رأي تمام حسان وعبد الصبور شاهين، ومنهم من يصفها بأنها صوت شديد لا هو بالمهموس ولا هو بالمجهور وهو رأي إبراهيم أنيس، وأحمد مختار عمر، ودنيال جونز.

والحكم على الهمزة بالجهر أو الهمس، وبالشدة أو الرخاوة وقبل عرض لآراء المحدثين يجدر بنا الوقوف عند حدود هذه المصطلحات وسبر أغوارها.

يربط علماء اللغة المحدثون بين صفتي الجهر والهمس وبين وضع الأوتار الصوتية وفتحة المزمار، أما الأقدمون فضابطهم امتناع أو انطلاق النفس إلى الخارج، لكن هذا الضابط لم يرق المحدثين فترتب عن ذلك :الاختلاف في بعض الحروف التي هي عند الأقدمين مجهورة وعند المحدثين مهموسة.

المجهور: انقباض فتحة المزمار مع إمكانية مرور النفس واقتراب الوتران الصوتيان بعضهما من بعض فإذا اندفع الهواء خلال الوترين وهما في هذا الوضع يهتزان اهتزازا منتظما ويحدثان صوتا موسيقيا درجته حسب عدد هذه الذبذبات في الثانية، كما تختلف شدته أو علوه حسب سعة الاهتزازة الواحدة. ويسمى الصوت اللغوي المنطوق حينئذ بالصوت المجهور Voiced فالصوت المجهور هو الصوت الذي تتذبذب الأوتار الصوتية حال النطق به[75].

---

(75) ينظر التجويد والأصوات: لإبراهيم نجا، ص 74، علم الأصوات :كمال بشر، ص 174، الأصوات اللغوية: إبراهيم أنيس، ص 21-22.

الهمس: هو الصوت الذي لا يهتز معه الوتران الصوتيان نتيجة انبساط فتحة المزمار، واتساع مجرى الهواء. فإنفراج الوتران الصوتيان بعضهما عن بعض بحيث يسمحان للهواء بالخروج دون أن يقابله أي اعتراض في طريقه ومن ثم لا يتذبذب الوتران الصوتيان والصوت اللغوي الذي ينطق في هذه الحالة يسمى الصوت المهموس (Voiceless) كالتاء والسين وغيرهما من الأصوات التي يتحقق فيها هذا الأمر.

فالصوت المهموس هو الصوت الذي لا تتذبذب الأوتار الصوتية حالة النطق به(76).

والصوامت المجهورة في اللغة العربية كما تبرهن عليه التجارب الحديثة ثلاثة عشر: ب، ج، د، ذ، ر، ز، ض، ظ، ع، غ، ل، م، ن يضاف إليها الصوائت Vowels بما فيها الواو، والياء.

أما الصوامت Consonants المهموسة هي إثنا عشر: ت، ث، ح، خ، س، ش، ص، ط، ف، ق، ك، هـ ومنهم من أضاف الهمزة.

إن مصطلح الجهر والهمس في الدرس الصوتي لا يعنيان الدلالة المعجمية على أن الجهر هو رفع الصوت والهمس إخفاؤه إنما المقصود في الاصطلاح الصوتي مجرد ذبذبة الأوتار الصوتية في حال الجهر أو انفراجهما بدون ذبذبة في حالة الهمس.

الشديد: هو الذي ينحبس معه النفس عند النطق به، وحروفه قد جمعت في (أجدت قطبك) وأصطلح عليه المحدثون الوقفات انفجارية (Plosive Stops) (77)، وتحدث

(76) نفسه.

(77) السابق، ص 197.

الأصوات الانفجارية، عندما يعوق تيار الهواء الخارج من الرئتين عائق يمنعه من المرور عند أي مخرج من المخارج كالشفتين عند الباء، فينحبس الهواء خلف السد أو العائق ثم ما يلبث السد أن يزول فجأة وبسرعة فيندفع الهواء إلى الخارج محدثا انفجارا شديدا ويسمى الصوت في هذه الحالة بالصوت الانفجاري.

والأصوات الشديدة: الهمزة ب، ت، د، ط، ض، ك، ق، الجيم القاهرية، الجيم العربية الفصيحة، ويحدد فندريس ثلاثة مراحل لإنتاج الصوت الانفجاري بقوله: ففي كل صامت انفجاري إذن ثلاث خطوات متميزة: الإغلاق أو الحبس، والإمساك، الذي قد يكون طويل المدة أو قصيرها، والفتح أو الانفجار، وعند إصدار صامت بسيط مثل التاء، فإن الانفجار يتبع الحبس مباشرة، والإمساك يضؤل إلى مدى لا يكاد يحس، وعلى العكس من ذلك تظهر الخطوات الثلاث بوضوح، فيما يسمى بالصوامت المضعفة وهي ليست إلا صوامت طويلة(78).

الرخو: هو الذي ينطلق معه الهواء حال النطق به، فلا ينحبس الهواء انحباسا محكما، وإنما يكتفي بأن يكون مجراه عند المخرج ضيقا جدا، ويترتب على ضيق المجرى أن النفس في أثناء مروره بمخرج الصوت يحدث نوعا من الصفير أو الحفيف تختلف نسبته تبعا لنسبة ضيق المجرى، كالسين والصاد وقد بدا للمحدثين احتكاك الهواء بأعضاء النطق عند التفوه به فسميت أصوات احتكاكية Fricatives. والصوامت الاحتكاكية العربية التي

(78) اللغة: لفندريس، ترجمة عبد الرحمن الدواخلي ومحمد القصاص، القاهرة، مصر، [د.ط]، 1995، ص 47.

يصدق عليها هذا الوصف هي: ف، ث/ذ، ظ، س، ز، ص، ش، خ/غ، ح/ع، هـ (79).سماها العرب الأصوات الرخوة وضموا إليها الضاد وأخرجوا منها العين.

وهناك حروف متوسطة بين الشديدة والرخوة وهو الحرف الذي يسمح للهواء بالمرور الخفيف حال التفوه به ،ضابطها عند القدماء قولهم (لن عمر) ونظرا لكونه مترددا بين منع الهواء والسماح له بالمرور أطلق عليها المحدثون اسم المائع **Liquids**.

وقد برهنت التجارب الحديثة أن الأصوات المائعة أو المتوسطة هي الأصوات الأربعة اللام والنون والراء والميم فهي جميعا تتمتع بخاصية كونها لا هي بالشديدة ولا هي بالرخوة، فهي تتخذ لنفسها مسارب أخرى تجنبا لنقطة السد أو الانحباس فمع اللام يمر الهواء من أحد جانبي اللسان، ومع الراء عن طريق توالي ضرب اللسان في أصول الأسنان العليا واللثة، ومع الميم والنون يتخذ ممرا آخر غير الممر المغلق وهو الفم، ألا وهو المجرى الأنفي.

وقد زاد القدماء على هذه الأصوات الأربعة العين، وحسب التجارب المعملية فهي ليست كذلك بل ضمن الأصوات الاحتكاكية، حيث اتضح بصورة الأشعة أن في نطق العين تضييقا كبيرا للحلق، فصنفه المحدثون بأنه رخوا لا متوسطا (80). أي حلقي احتكاكي مجهور.

بعد هذا العرض المبسط لحدود المصطلحات المتعلقة بالصوت اللغوي نعود إلى الحديث عن الهمزة وصفاتها النطقية وتضارب العلماء في وصفها. لا غرابة في هذا

(79) علم اللغة مقدمة للقارئ العربي: محمود السعران، ص 144.

(80) مناهج البحث في اللغة :تمام حسان ص130، نقلا عن الدراسات الصوتية عند علماء العرب: د.حسام البهنساوي، ص 45.

الاختلاف، فالهمزة صوت غريب غامض حتى أن التسجيلات الطيفية الحديثة للهمزة، قد أظهرتها بصور متنوعة، وصوتا غير مستقر لا يأخذ شكلا معينا محددا، وصوتا شبيها بالعلة في بعض السياقات(81).

ولإزالة هذا الغموض، يجب أن نتتبع صوت الهمزة منذ انطلاقه من مخرجه ومروره بمجرى الصوت، حتى وصوله إلى الأذن، واضعين في عين الاعتبار ما يلي:

- تذبذب الأوتار الصوتية أو عدم تذبذبها
- إنسداد المخرج أو انفراجه.

فعند نطق الهمزة يصادف الهواء الخارج من الرئتين انسدادا محكما في الحنجرة (فتحة المزمار) فيربض خلف هذا الانسداد الذي لا يلبث أن ينفرج فجأة محدثا صوتا انفجاريا شديدا وهو صوت الهمزة. فالانسداد الكلي في مخرج الهمزة، يصحبه توقف كلي عن إنتاج الصوت وجريانه في مجراه، وهذا ما يجعلنا نصف الهمزة ضمن الأصوات الشديدة لعدم جريان الصوت عند إنسداد المخرج، وبإجراء الاختبار السابق لمعرفة الأصوات الشديدة والرخوة يتضح ذلك.

كما أن إنتاج صوت الهمزة يمر بمرحلتين:

1- احتجاز الهواء الخارج من الرئتين خلف فتحة المزمار ويترتب عليه سكون وعدم تذبذب في الأوتار الصوتية.

2- تسريح الهواء المحتجز، وتصحبه ذبذبة في الأوتار الصوتية.

(81) دراسة الصوت اللغوي: أحمد عمر مختار، ص 346.

وبإجراء اختبار الجهر والهمس نلاحظ السكون وعدم التذبذب، ثم التذبذب بعد ذلك، وهذه هي النقطة التي أوجدت الخلاف بين علماء اللغة، فعدم ذبذبة الهواء في المرحلة الأولى دعت إلى اعتبارها من الأصوات المهموسة، وذبذبة الهواء في الوترين الصوتيين في المرحلة الثانية دعت البعض الآخر إلى اعتبارها من الأصوات المجهورة.

فاختلاف العلماء فيها راجع إلى نظرة كل فريق لهذا الصوت من زاوية معينة حسب الوضعين السابقين، فالمرحلتين السابقتين كلاهما ضروري ولازم لإنتاج هذا الصوت.

ومن العلماء الذين أثبتوا صفة واحدة للهمزة نجد عبد الرحمن أيوب وتمام حسان في كتابيهما أصوات اللغة، ومناهج البحث في اللغة إذ يريان أن الهمزة صوت مهموس[82].

<u>رأي إبراهيم أنيس:</u> يقول في وصفه لمخرج الهمزة المحققة أنه من المزمار نفسه، إذ عند النطق بالهمزة تنطبق فتحة المزمار انطباقا تاما فلا يسمح بمرور الهواء إلى الحلق ثم تنفرج فتحة المزمار فجأة فيسمع صوت انفجاري هو ما نعبر عنه بالهمزة.

فالهمزة إذن عند الدكتور إبراهيم أنيس صوت شديد لا هو بالمجهور ولا بالمهموس، لأن فتحة المزمار معها مغلقة إغلاقا تاما، فلا نسمع لهذا ذبذبة الوترين الصوتيين، ولا يسمح للهواء بالمرور إلى الحلق إلا حين تنفرج فتحة المزمار، ذلك الانفراج الفجائي الذي ينتج الهمزة[83].

(82) كمال بشر:علم الأصوات، ص 288.

(83) الأصوات اللغوية: إبراهيم أنيس، ص 78.

وقد ذهب الدكتور محمود السعران إلى الوصف نفسه في حديثه عن همزة القطع فقال همزة القطع لا هي بالمجهورة ولا هي بالمهموسة فهي صوت صامت حنجري انفجاري laringal Plosive consonant(84).

<u>رأي كمال بشر</u>: يرى بأنها صوت حنجري وقفة انفجارية لا هو بالمهموس ولا بالمجهور، وأضاف تعليقا لقوله بأنه هو الرأي الراجح إذ إن وضع الأوتار الصوتية حال النطق بها لا يسمح بالقول بوجود ما يسمى بالجهر أو ما يسمى بالهمس(85).

من جهة أخرى انتقد أنصار الهمس الذين رأوا أن الهمزة صوت مهموس فإنما يقصدون بالهمس عدم الجهر- والقول له- وهو رأي غير دقيق إذ هناك حالة ثالثة هي حالة وضع الأوتار عند نطق الهمز العربية.

وفسر رأيهم هذا أنهم لاحظوا المرحلة الثانية من نطق الهمزة، وهي المرحلة التي تصاحب الانفجار، ففي هذه الحالة تكون الأوتار في وضع الهمس(86).والحقيقة أن الهمزة لا يقتصر نطقها بهذه المرحلة فقط بل تتم بمرحلتين كما سبق ذكره مرحلة انطباق الوترين، وفيها ينضغط الهواء من خلفهما فينقطع النفس، والمرحلة الثانية مرحلة خروج الهواء المضغوط فجأة محدثا انفجارا مسموعا، والمرحلتان متكاملتان ولا يمكن الفصل بينهما.

---

(84) علم اللغة العام، مقدمة للقارئ العربي: محمود السعران، دار الفكر العربي القاهرة، ط2، 1999/1420، ص 132.

(85) علم الأصوات:كمال بشر، ص 288.

(86) علم الأصوات: كمال بشر، ص 288.

وذكر الدكتور كمال بشر أن تسمية همزة القطع راجع إلى المرحلة الأولى وهي مرحلة قطع النفس وهي أهم من المرحلة الثانية في تكوين الهمزة وفيها تكون الأوتار في وضع غير وضع الجهر والهمس معا(87).

ولمثل ذلك رأي الدكتور أحمد عمر مختار في دراسته للصوت اللغوي وتقسيمه للفونيمات التركيبية للغة العربية الفصحى في باب الجهر والهمس ذكر منها صنف اللا مجهور واللا مهموس واشتمل ذلك صوتا واحدا وهو الهمزة(88).

رأي عبد الصبور شاهين: يرى د.عبد الصبور شاهين أن طبيعة الهمزة من الناحية الصوتية هي صوت يخرج من الحنجرة ذاتها، نتيجة انغلاق الوترين الصوتيين تماما، ثم انفتاحهما في صورة انفجار مهموس، فهي إذن: صوت حنجري، انفجاري مهموس، وهي بذلك تعد من الصوامت(89).

وصنفها الطيب البكوش ضمن مجموعة حيز الحلق التي تضم الحروف الحلقية والتي تقرع بانقباض الحلق وضيقه وهي الحاء والعين والهاء والهمزة، وأن مخرج الهمزة من أقصى الحلق عند رأس قصبة الرئة إذ تحدث الهاء بانقباض رأس القصبة، وتحدث الهمزة بانغلاق رأس القصبة وانفتاحه السريع(90)، فهي ضمن الحروف الشديدة التي ينعدم فيها الانفتاح تماما نتيجة قوة الحاجز، مهموس لا ترتعش الأوتار الصوتية عند النطق به فيمر الهواء من الحلق همسًا.

---

(87) ينظر دراسة الصوت اللغوي: أحمد عمر مختار، ص 324.

(88) نفسه، ص 324.

(89) المنهج الصوتي للبنية العربية: عبد الصبور شاهين، ص 172.

(90) التصريف العربي من خلال علم الأصوات الحديث: د.الطيب البكوش، تقديم صالح القرمادي المطبعة العربية تونس، ط2، 1987، ص 39.

ومن الآراء التي تم إحصاؤها رأي المستشرق الألماني برجشتراسل (G.Bergstrasser) أن مخرج الهمزة من أقصى الحلق وهو حرف مجهور شديد، وقد فسّر المجهور بمعنى: صوتي، والشديد: بمعنى آني[91].

لقد أثبتت التجارب المعملية لتحليل الأصوات أن الحلقيات والحنجريات pharyngeals and Glottals وهي الهاء والحاء والعين والهمزة والتي تمتاز عن بقية السواكن بمواضع نطقها العمودية، ويعرف موضع النطق العمودي بأنه مجموعة مواقع الأعضاء الممتدة من الغار Palate إلى لسان المزمار Glottis وما بينهما، وفي المقابل فإن موضع النطق الأفقي هو الممتد من الشفتين إلى اللهاة Uvula وما بينهما.

يصعب جدا بحث السواكن الحلقية والحنجرية لأنه لا يسهل ضبط مواقعها وصفاتها النطقية الكائنة في المناطق الحلقية والحنجرية التي لا يسهل الوصول إليها.

ولقد فحصت هذه السواكن بأفلام أكس ولم تكن النتائج على درجة من الوضوح، ومع أن الأفلام واضحة جدا وتكشف جميع التجويف الفمي من الشفتين إلى لسان المزمار، فإنه يصعب جدا أن ترى حركات عضلات الحلق لأنه لا يظهر منها إلا عضلات الحائط الحلقي، كما أنه يصعب جدا فحص داخل الحنجرة لأن الأفلام ذات بعدين[92].

---

(91) ينظر التطور النحوي للغة العربية: للمستشرق الألماني برجستراسل تأليف رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي القاهرة، جمهورية مصر العربية، ط2، 1994/1414، ص 14-15.

(92) التشكيل الصوتي في اللغة العربية، فنولوجيا العربية:د.سلمان العافي ترجمة ياسر الملاح، النادي الأدبي الثقافي جدة المملكة العربية السعودية، ط1، 1983/1403، ص 93.

فالهمزة تظهر على هيئة فرقعة Brust، وتتلوا الفرقعة أحيانا ضجة ضعيفة وفي الحقيقة أن الهمزة تبدوا غير ثابتة ولا تشكل نمطا محددا definit Pattern(93).

بناء على ما سبق نستطيع أن نستنتج أن الهمزة صوت لا هو بالمجهور ولا هو بالمهموس.

وهناك صفات أخرى للهمزة أقل أهمية من الصفات السابقة، فهي من الأصوات المنفتحة عكس المطبقة لأن اللسان لا ينطبق بها على الحنك الأعلى.

وهي من الحروف المنخفضة ويقال لها المستفلة لأن اللسان فيها يبقى منخفضا ولا يرتفع إلى الحنك، وليس من الحروف المتكررة كالراء Rolled consonants ولا المهتوتة التي فيها من الضعف والخفاء، وليست مستطيلة كالضاد التي استطالت في مخرجها، وليست منحرفة كاللام، وليست بحرف أغن (Nosal consonants) ويصفها بعض الدارسين بأنها من الحروف الرأسية، لأن مخرجها رأسي يمتد من منطقة اللهاة حتى فتحة المزمار(94).

فالهمزة صوت حنجري (مزماري) انفجاري، شديد، لا هو بالمجهور ولا بالمهموس، منفتح، منخفض، مصمت، رأسي.

(93) نفسه.

(94) ينظر دراسة الصوت اللغوي: أحمد مختار عمر، ص 273.

المطلب الثاني

الهمزة في الساميات واللهجات العربية القديمة:

أ- الساميات: مصطلح "السامية" تسمية ظهر في مسرح الأبحاث للمرة الأولى عام 1871 في دراسات المستشرقين أمثال شلوزر الذي استوحى هذه التسمية من التوراة التي كانت في العصر الوسيط مرجعا تقليديا للغربيين[95].

ويطلق على الشعوب الآرامية والفينيقية والعبرية والعربية واليمنية والبابلية والآشورية.

ويبدوا أن اللغات السامية قبل تفرقها كانت ترجع إلى أصل واحد، وتشكل شبه وحدة شعبية، لكن المهد الأول للساميين ما يزال غامضا مجهولا أرجعه الباحثان أرناست رينان Ernest Renan الفرنسي وبروكلمان Brokelmann الألماني إلى القسم الجنوبي الغربي من شبه الجزيرة العربية[96].غير أن إحدى النظريات ترى أن أفريقية هي الموطن الأصلي للساميين بسبب التشابه الكبير الحاصل بين اللغتين السامية والحامية[97].

---

(95) دراسة لسانية في الساميات واللهجات العربية القديمة: د.عبد الجليل مرتاض، دار هومة الجزائر العاصمة، ط1، 2005، ص 10.

(96) دراسات في فقه اللغة: د.صبحي الصالح دار العلم للملايين بيروت، لبنان ط13، أبريل 1997، ص 48.

(97) في الساميات واللهجات العربية القديمة، عبد الجليل مرتاض، ص 11.

أما تصنيف شجرة اللغات السامية استنادا إلى أبحاث فقهاء اللغة فمرده إلى الفروع الآتية:

- اللغة الأكادية نسبة إلى بلاد أكاد Akkad حيث هاجر أصحابها من الجزيرة العربية إلى العراق حوالي 3500 سنة ق/م.

- اللغة الكنعانية: لغة القبائل العربية التي نزحت على الأرجح من القسم الجنوبي الغربي من بلاد العرب واستوطنت بلاد الشام زهاء سنة 2500 ق.م.

وهي تشتمل على عدة لهجات أهمها:

العبرية:أهم اللهجات الكنعانية على الإطلاق وهي تختلف اختلافا عظيما عن العبرية الحديثة التي أصبحت لغة الآداب اليهودية المستحدثة، أما أهلها فهم جملة الشعوب التي تنتسب إلى إبراهيم الخليل، وهي قبائل كانت تتجول في صحراء سيناء وشمال الحجاز إلى أن استولوا على فلسطين حوالي نهاية القرن الثالث عشر ق.م.

- اللغة الآرامية: هاجر أصحابها كذلك من جزيرة العرب صعودا نحو الشام حوالي القرن الخامس عشر ق.م.

- الحبشية السامية: وهي لغات أهمها الجعزية وذووها قبائل سامية نزحت من اليمن إلى بلاد الحبشة، وتسمى الحبشية القديمة وهي في بعض خصائصها قريبة من العربية يعود تاريخ آثارها إلى سنة 350م، ثم حلت محلها الأمحارية سنة 1270 إلى يومنا هذا تعد اللغة الرسمية لدولة الحبشية.

- العربية: وهي قسمان العربية البائدة والعربية الباقية.

أما الأولى لا يتجاوز أقدم ما وصلنا من نقوشها القرن الأول ق/م بل بادت لهجاتها قبل الإسلام. أما العربية الباقية يقصد بها العربية التي لا نزال نستخدمها في الكتابة والتأليف والأدب، وهي التي وصلت إلينا عن طريق القرآن الكريم والسنة النبوية والشعر الجاهلي.

وأهم اللهجات العربية البائدة الثمودية والصفوية واللحيانية.

أما الحديث عن اللهجات العربية الباقية فميدان شاسع، نكتفي من ذلك بالتقسيم الذي ارتضاه الدكتور صبحي الصالح، وعزاه إلى مجموعتين رئيسيتين عظيمتين إحداهما حجازية غربية أو كما تسمى أحيانا قرشية والأخرى نجدية شرقية أو كما تدعى أحيانا تميمية، فهذه التسمية الثنائية الرئيسية للهجات العربية الباقية هي الحد الأدنى لتلك المجموعة الواسعة من الوحدات اللغوية المنعزلة المستقلة متمثلة في قبائلها الكثيرة المتعددة[98].

واللغات السامية بوجه عام، تشترك في عدد من الخصائص الدالة على وحدة أصلها، وقد حظيت اللغة العربية بكثير من العناية فكانت في نظر بعض الباحثين وعلى رأسهم العلامة أولسهوزن Olshausen أقدم اللغات السامية وهي أقرب إلى اللغة السامية الأم[99].

(98) ينظر في الساميات واللهجات العربية القديمة عبد الجليل مرتاض، ص 14-15 ودراسات في فقه اللغة صبحي الصالح، ص 49، 50، 55، 66.

(99) نفسه، ص 16، وينظر فقه اللغات السامية: للمستشرق الألماني كارل بروكلمان، تعريب رمضان عبد التواب جامعة الرياض، 1397، 1977.

فقد احتفضت بكثير من الأصول السامية القديمة في مفرداتها وقواعدها وإنه لا تكاد تعدلها في ذلك أية لغة سامية أخرى.

ولقد كان كثير من علماء الاستشراق يرفضون هذا الرأي ولا يستسيغونه بل ذهبوا إلى أبعد من ذلك وأثاروا الجدل حول قدم العربية ومسألة المعرب والدخيل في كلام العرب عموما والقرآن الكريم تخصيصا.

فكثير من الألفاظ استعملت في لغات أخرى وأصلها عربي تسربت إلى هذه اللغات نتيجة الهجرات العربية في العصور القديمة.

وقد رد أبو عبيدة على القائلين بوجود المعرب بقوله: إنما نزل القرآن بلسان عربي مبين فمن زعم أن فيه غير العربية فقد أعظم القول، ولو كان فيه غير لغة العرب لتوهم متوهم أن العرب إنما عجزت عن الإتيان بمثله، لأنه أتى بلغات لا يعرفونها، وفي ذلك ما فيه[100].

فاللغة العربية سابقة متقدمة على جميع اللغات فكيف يكون فيها كلمات معربة من لغات العجم أو من غيرها من اللغات، وإنما هذه الكلمات التي قالوا إنها معربة عن لغات العجم، هم العجم تكلموا بها في لغاتهم محرفات على أصلها العربي الذي هو أقدم من ألسنة العجم كلها، مما يؤكد هذا أن اللغة العربية أصل لمجموعة ما عرف باللغات السامية.

وإلى هذا الرأي ذهب الإمام الشافعي، أبو عبيدة، والطبري وابن فارس.

(100) في القرآن والعربية، من تراث لغوي مفقود لأبي زكريا الفرّاء: أحمد علم الدين الجندي معهد البحوث العلمية وإحياء التراث الإسلامي جامعة أمر القرى، [د.ت].

وهناك رأى قائل: إن هذه الحروف بغير لسان العرب في الأصل ثم لفظت بها العرب بألسنتها فعربته فصار عربيا بتعريبها إيّاه فهي عربية في هذه الحال، أعجمية الأصل وهو رأي ذكي أنهى الخلاف بين الفقهاء.

فالمعرب ما كان من لغات أجنبية غير العربية، ذهبت آراء كثير من المستشرقين إلى القول أن العربية في أكثر أحوالها تأخذ ولا تعطي وتتأثر ولا تؤثر.

والمستشرقون كثيرا ما يمنحون اللفظة القرآنية دلالات غير الدلالات التي نزلت من أجلها، ولغفلتهم وجهلهم عبثوا بالدلالة القرآنية وقد أشار ابن جني في خصائصه إلى ذلك قائلا: أن أكثر من ضلّ من أهل الشريعة .... فإنما استهواه واستخف حلمه ضعفه في هذه اللغة الكريمة الشريفة[101].

فقد احتوت العربية على كلمات قديمة سماها العرب (الكلام العقمي) أي القديم والعقمي غريب الغريب، قال أبو عمرو: سألت رجلا من هذيل عن حرف غريب فقال: هذا كلام عقمي، يعني أنه لا يعرف اليوم ولا يعرف معناه أحد اليوم[102].

فالقرآن الكريم ليس في حاجة إلى أن يأخذ من اللغات الأخرى لأنه كلام الله، وكلام الله ليس في حاجة إلى معونة تقدم إليه، فلسان العرب أوسع الألسنة مذهبا، وأكثره ألفاظا، وصدقت مقولة أبي عمرو بن العلاء: ما انتهى إليكم مما قالته العرب إلاَّ أقلَّة، ولو

(101) الخصائص: لابن جني، ج3، ص 245.

(102) في القرآن والعربية من تراث لغوي مفقود: أحمد علم الدين الجندي، ص 223.

جاءكم لجاءكم علم وافر وشعر كثير(103)، ولهذا امتدح الله كتابه بأن [قُرْءَانًا عَرَبِيًّا غَيْرَ ذِى عِوَجٍ] 104

ومن تخريجات المستشرقين لألفاظ القرآن الكريم ما ذكره الدكتور لويس عوض أن كلمة (صمد) الواردة في القرآن متطورة عن كلمة (خمت) المصرية القديمة التي تعني العدد 3، فيكون كلمة صمد العربية تعني ثلاثة، ويكون معنى الآية الكريمة الله الصمد: الله ثلاثة، ثم يقول ولكن المفسرين الإسلاميين هربوا من مبدأ التثليث إلى نفي التثليث(105).

فكثير من آراء المستشرقين انحرفت من مبدأ التقعيد اللغوي أو التأصيل المعجمي والدلالي إلى الطعن على القرآن وقراءاته واتصاله بالعناصر اليهودية والمسيحية أو أنه ليس سماويا...

أما وقوع المعرب في اللغة العربية فقد عقد له ابن جني بابا فيه يقول (ما قيس على كلام العرب فهو من كلام العرب) (106).

فإذا رأينا الهيروغليفية والسانسكريتية واللاتينية والسكسونية والجرمانية قد وافقت في كثير من ألفاظها العربية دل ذلك على أن العربية كانت الأصل الأول لجميع

(103) الاقتراح في علم أصول النحو: السيوطي جلال الدين، تح: عبد العال سالم مكرم مؤسسة الرسالة بيروت، ط1، 1406 – 1985، ص 27.

(104) سورة الزمر: الآية 28.

(105) مقدمة في فقه اللغة العربية: د.لويس عوض نقلا عن القرآن والعربية من تراث لغوي مفقود، ص 234.

(106) الخصائص، ج1، ص 357.

اللغات والمنبع الوحيد لها وأن ما سلف من اللغات كانت قنوات وروافد منها لذا اختار الله العربية وعاءا للقرآن لأنه وعاء محفوظ وهذا لم يحدث في اللغات الأخرى التي دخلها التحريف والإضافة والحذف والإدماج في القواعد والأصول والفروع ولذا امتدح الله كتابه بأنه ﴿قُرْءَانًا عَرَبِيًّا غَيْرَ ذِى عِوَجٍ﴾ الآية.

لقد ذهب بعض المفسرين إلى أن القرآن لم يستخدم مطلقا ألفاظا أجنبية عن لهجة الحجاز، مع أنه من البين أن في القرآن ألفاظا جديدة، وخاصة تلك الألفاظ الآرامية التي استخدمها لتعيين مفاهيم توحيدية جديدة من الناحية النوعية كلفظ (مكلوت) والأسماء الخاصة مثل (جالوت، هاروت، ماروت) فمن وجهة الدراسات اللغوية يبدوا القرآن وكأنما قد استحضر ثروته اللفظية الخاصة، وأنشأها إنشاءا بطريقة فجائية وغريبة[107].

هذه الظاهرة قد خلقت من الوجهتين الأدبية واللغوية فصلا تاما بين اللغة الجاهلية واللغة الإسلامية، أيا كانت وجهة الأمر، فإن المسألة اللغوية التي أثارها القرآن تستحق في ذاتها دراسة جادة تظم ألفاظه الجديدة واستخدامه الفذ للكلمات[108].

تتفق اللغات السامية في مجموعة من الخصائص الصوتية والصرفية والنحوية والدلالية، وتظهر هذه الخصائص بشكل أوضح في اللغات السامية القديمة، ويمكن تفسير

(107) الظاهرة القرآنية: مالك بن نبي ترجمة عبد الصبور شاهين تقديم الدكتور عبد الله دراز، دار الفكر سوريا، دمشق، 2000/1420، ط4، ص 191.

(108) نفسه، ص 192.

أي خروج عن هذه السمات المشتركة في أية لغة مفردة بأنها خالفت باقي لغات الأسرة السامية في أحد الجوانب المذكورة(109).

بعد هذه الفذلكة التاريخية حول الساميات نعود إلى الحديث عن الهمزة في هذه اللغات التي اشتملت على مجموعة أصوات الحلق منها الهمزة مع حدوث بعض التغييرات.

يقول الدكتور إبراهيم أنيس أن: شيوع الهمزة في اللغات السامية أكثر كثيرا منها في الفصيلة الهندية الأوربية. فلو استقصينا اللغة اللاتينية لا نكاد نسمع صوت الهمزة إلا نادرا مشوبا بشيء من الخفاء ربما كان نوعا من التخفيف ولاسيما أن اللغات الأوربية تجنح إلى اليسر والسهولة والهمزة صوت قوي صعب المخرج، فهي في اللغات الأوربية مجرد وسيلة نطقية لإبراز نطق الحركة وليس وحدة صوتية متميزة، فالهمزة المضمومة يقابلها في اللغات الأوربية (u-o) والمكسورة يقابلها (I.E) والمفتوحة يقابلها (A)، وصوت الهمزة لا نكاد نلحظه إلا في بداية الكلام ويختفي في عرضه وهو بهذا يشبه همزة الوصل في اللسان العربي أو تخفيف الهمزة في بعض اللهجات العربية.

ويذكر جان كانتينو أن هذا الحرف يرسم عادة بواسطة علامة تدعى: أليف alep بالعبرية، وألاب alap بالآرامية، وألف alf بالحبشية(110). يقال إن معناه الثور، وشكل الألف في الكتابة السامية القديمة يشبه رأس الثور. وقد ضعف هذا الحرف في اللغة الآرامية، إلا إذا كان في أول الكلمة، فيما يظهر وفقد تقريبا كل قيمته الحرفية، خصوصا في

(109) مدخل إلى علم اللغة :محمود فهمي حجازي دار قباء القاهرة [د.ت][د.ط]، ص 167.

(110) دروس في علم أصوات العربية :جان كانتينو نقلا عن حسام البهنساوي الدراسات الصوتية عند علماء العرب، ص 104.

آخر الكلمة، حيث لم يستعمل إلا للدلالة على الحركات، أما اللغة العربية القديمة فقد احتفظت احتفاظا كاملا بهذا الحرف الشديد الأقصى حلقي.

وقد استعمل الناس الخط الآرامي لكتابة العربية متسائلين عن كيفية رسم هذا الحرف الشديد الأقصى حلقي، فبان لهم أن الألف وهو ما يوافق ال آلاب alap في الآرامية، لا يفي بالحاجة في هذا الشأن إذ كان استعماله أصبح لرسم الفتحة الممدودة، لذلك فقد ابتكروا عندما حسنوا الخط العربي لكتابة القرآن العظيم علامة خاصة سموها الهمزة وأفردوا لها رسما خاصا[111].

وبتتبع الهمزة في اللغات السامية نجد أن بعضها قد حافظت على حرف الهمزة وأبقته كما في الحبشة وفي لهجة تميم العربية، وسهلت في كثير منها وأصبحت في النطق كحرف المد على غرار التسهيل في لهجة قبائل الحجاز. كما تم إسقاطها في اللفظ والمحافظة عليها في الخط كما هو الحال في السريانية حيث احتفظت بها في أول الكلمة وأبدلتها حرف مد في وسط الكلمة وآخرها. وفي العبرية الهمزة في أول الكلمة وفي وسطها متميزة نطقا وكتابة، أما في آخر الكلمة فقد غلب تسهيلها إلى حرف مد في النطق مع الإبقاء على الرمز الكتابي الخاص بها[112].

أما في الآرامية فإن الألف هي رمز لصوت الهمزة، فثبوت الهمزة في اللغات السامية أولا، وغيابها وسطا وآخرا في بعض الكلمات شبيه بتخفيف الهمز في اللغة العربية.

(111) ينظر، السابق، ص 105.

(112) الأصوات اللغوية :إبراهيم أنيس، ص 81.

ومن أمثلة ثبوت الهمزة أولا كلمة (أم) فهي في العبرية (إم) وفي الآرامية (إمَّا) وفي الأكادية (أومُّو)، ومن الغريب أن بعض القراء قرؤوا (إم) في القرآن الكريم، حسب نطقها في بعض اللهجات العربية العتيقة(113).

وإذا استعرضنا للضمائر المشتملة على الهمزة في اللغات السامية نستطيع أن نتأكد من ثبوت الهمزة أولا فضمير المتكلم (أنا) هو في الأكادية (أناكو) وفي العبرية (أنوكي) وفي السريانية (أني) وفي الأثيوبية (أنّ).

إلى جانب ظاهرة ثبوت الهمزة في بعض الكلمات في اللغات السامية نجد أن هناك ظاهرة أخرى هي سقوطها من البعض الآخر أو إبدالها فكلمة (اسم) في العربية يقابلها (شم) في الأكادية و (شما) في الآرامية، و (شم) في العبرية وخلو الكلمة من الهمزة أولا دليل على أنها مجتلبة في العربية وليست من أصل الكلمة، وإنما هي همزة وصل ألحقت تعويضا عن حرف محذوف في آخرها على رأي البصريين وفي أولها على رأي الكوفيين.

وفي مجال الأعداد التي تعد قاموسا مشتركا بين الساميات نجد العدد (إثنان) في العربية يقابله (شنايـم) في العبرية و (ترين) في السريانية كما في العامية الجزائرية (تنين) وهي قريبة من النطق السرياني(114). سقوط الهمزة في بعض اللغات كما سبق ذكره وأحيانا أخرى ثبوتها في كامل اللغات مثل العدد (أربعة) (أربعا) (أربعا) في العربية، والعبرية والسريانية.

---

(113) التطور النحوي للغة العربية :برجشتراسر، ص 55.

(114) في الساميات واللهجات العربية القديمة: عبد الجليل مرتاض، ص 56.

وفي مجال الأفعال نجد أن همزة (أفعل) في العربية لها مشابه في الساميات فنرى بعض اللغات السامية تستعمل الهمز في الأفعال الرباعية موافقة للعربية، ومنها السريانية نحو (أشلم) وبعضها يستعمل الهاء كالعبرية نحو (هقريب) أي (أقرب) بمعنى أضحى، أضحية(115).

ومن القوانين الصوتية في اللغة العربية أن الفعل المهموز الفاء إذا التقت همزته بهمزة أفعل فإنها تسقط ويعوض عنها بمدة من جنس حركة الهمزة الأولى، ففي العربية (آمر) أصلها (أَأْمر)، وفي العبرية (أُومر)، وفي الآرامية (إيمر) (116).

وقد خالفت العربية اللغات السامية الأخرى في الأمر من الفعل المهموز الفاء، فإن هَمْزَتَهُ تحذف في العربية نحو (أخذ، أكل، أمر) ، (خذ) (كل) (مر) بسقوط الهمز بينما نجد أنها ثابتة في العبرية (إحوز، إكول، إمور) (117).

وأمثلة سقوط الهمزة في اللغات السامية كثيرة أكثر من أن تحصى منها كلمة (إسبوع) نسقط همزتها في العبرية فتصبح (شيبوع)، أما ظاهرة الإبدال الهمزة وإنابتها عن الحروف الأخرى فهي من الظواهر الشائعة في اللغات السامية، فنجدها تحل محل الحاء والعين، والغين، مثل كلمة (عين) الدالة على عضو الإبصار موجودة هكذا في جمع اللغات السامية، أما البابلية الآشورية تصبح (إينو)، ولعل المسؤول في ذلك صعوبة نطق الحروف الحلقية الثلاثة، والهمزة أقرب الحروف إليها فتقلب هذه الحروف الحلقية إلى الهمزة، كما أن تبادل الهمزة مع أختيها الواو والياء سامي قديم، مثل (كأس) في العربية هو (كوس) في

(115) ينظر التطور النحوي: برجشتراسر، ص 93، في الساميات واللهجات مرتاض، ص 118.

(116) نفسه، ص 39.

(117) نفسه، ص 95.

العبرية، وكلمة (ماء) هي (ماي) في الحبشية وفي العبرية والآرامية (ميم) و(ميّا) وفي الأكادية (مو).

ومن القواعد السانتكسية أداة التعريف التي ترسم (أل) في العربية بينما ترسم هذه الأداة هاء في أول الإسم في العبرية حيث تضبط بقواعد خاصة(118). فكلمة (السّفر) هي في العبرية (هسّفر)، وهذه الهاء نجدها أيضا في اللغات العربية الشمالية: ففي اللحيانية (هصلمن) بمعنى: (الصنم) وفي الصفوية (هدر) بمعنى (الدار)، وفي الثمودية (هوعل) بمعنى (الوعل) فهي تستخدم الهاء أداة للتعريف.

وفي اللغة العربية الجنوبية (السبئية) يعبر عن أداة التعريف فيها بزيادة "نون" في آخر الاسم بينما يعبر عنها بحرف مد (آ) في آخر الاسم بالنسبة للآرامية وليس في السريانية أداة تعريف، كذا الحال بالنسبة للآشورية والحبشية(119).

مما سبق نستطيع أن نتبين أن الهمزة صوت مألوف في اللغات السامية وشائع فيها أكثر من شيوعه في الفصائل الأخرى، ولها دور عظيم، وتحتل مكانة مرموقة بين باقي الحروف من خلال أطوارها المختلفة من ثبوت وسقوط وإبدال في الساميات.

إن اللغات السامية تشترك بوجه عام في الخصائص الدالة على وحدة أصلها، وتتباعد في خصائص أخرى تدل على تطورها المستقل- ولو نسبيا- كوحدة لغوية ذات

(118) في الساميات واللهجات العربية القديمة :عبد الجليل مرتاض، ص 44.

نفسه، ص 45.

ظاهرة متفردة أو ذات متكلمين بعدت الهوية التاريخية بينهم وبين من تقدموهم من الساميين الموحدين لسانًا ومناخا(120).

ب- اللهجات العربية:

اللهجة في الاصطلاح العلمي الحديث هي مجموعة من الصفات اللغوية تنتمي إلى بيئة خاصة، ويشترك في هذه الصفات جميع أفراد هذه البيئة، وبيئة اللهجة هي جزء من بيئة أوسع وأشمل تضم عدة لهجات(121).

ويعرفها بعضهم بأنها طريقة معينة في الاستعمال اللغوي توجد في بيئة خاصة من بيئات اللغة الواحدة.

وهذه الطريقة أو العادة الكلامية تكون صوتية في غالب الأحيان ومن ذلك في لهجات العرب القديمة العنعنة وهي قلب الهمزة المبدوء بها عينا وهذه الصفة معروفة عند قيس وتميم يقولون في أنك عنك، وفي أذن عذن على حين أن بقية العرب ينطقون الهمزة دون تغيير في أوائل الكلمات(122).

وقد تكون الطريقة متعلقة ببنية الكلمات ونسجها، أو اختلاف في الاستعمال اللغوي من جهة المعاني، وتذكر كتب اللغة كثيرا من ذلك ككلمة (وثب) فهي عند

(120) نفسه، ص 40.

(121) في اللهجات العربية: إبراهيم أنيس مكتبة الأنجلو المصرية [د.ت] [د.ط]، ص 15.

(122) اللهجات العربية نشأة وتطورا :عبد الغفار حامد هلال مكتبة وهبة القاهرة، ط2، 1993/1414، ص 33.

(حمير) بمعنى جلس وعند عرب الشمال بمعنى (قفز) و(السدفة) عند تميم (الظلمة) وعند قيس (الضوء)[123].

لكن الاختلاف الصوتي يلعب الدور المهم في اختلاف اللهجات وتنوعها ، واللهجة اتجاه منحرف داخل اللغة وكل من اللغة واللهجة يتصلان بالصوت فاللغة ترتبط به من حيث إفادة المعنى، واللهجة من حيث صورة النطق وهيئته والاختلاف الصوتي يرجع إلى عدة عوامل منها اختلاف في مخرج بعض الأصوات اللغوية، والاختلاف في وضع أعضاء النطق مع بعض الأصوات كترقيق الحرف وتفخيمه عند القبائل المختلفة، أو تباين في النغمة الموسيقية للكلام، أو اختلاف في قوانين التفاعل بين الأصوات المتجاورة حين يتأثر بعضها ببعض.

وفي كتب اللغة والنحو وردت شواهد وأمثلة لبعض هذه اللهجات التي مثلت بعض القواعد النحوية والظواهر اللغوية الصوتية والدلالية وغيرها مما يشهد أن بعضها له شهرة وذيوع وقوة فصاحة يمكن أن يحتج بها ويؤنس بنطقها. فمن اللهجات البارزة اللهجة التميمية والقيسية والأسدية وغيرها من هذه القبائل التي اشتهرت بالفصاحة وورد ذكرها في كتب اللغة كالصاحبي والمزهر وغيرهما.

هذا ما حدث في اللغة العربية إذ انقسمت منذ أقدم عصورها إلى لهجات كثيرة تختلف فيما بينها في كثير من الظواهر التي سبق ذكرها تبعا للقبائل المختلفة ثم أتيحت لهذه اللهجات العربية فرص كثيرة للاحتكاك بسبب التجارة، أو تجاورها بالقبائل الأخرى، أو التنقل، أو تجمعها في مواسم الحج ونحو ذلك.

(123) المزهر في علوم اللغة وأنواعها :جلال الدين السيوطي شرح وضبط محمد أحمد جاد المولى وآخرون دار الجليل بيروت، (ج1) [د.ت] [د.ط].

وعندما اشتبكت هذه اللهجات في صراع لغوي كان النصر للغة مشتركة في لغة موحدة تشمل كل العرب استمدت أبرز خصائصها من لهجة قريش وفي ذلك يقول الدكتور عبد الحليم النجار: جميع الشواهد والدلائل تتجه إلى إفادة أن الإسلام لم يشرق نوره، ولم ينزل فرقانه، إلا بعد أن كانت قد انتهت في الجزيرة منذ عهد بعيد سابق على ذلك معارك صراع عنيف بين لهجة قريش، وبقية اللهجات الأخرى وبعدما أن تم للهجة قريش-بما تهيأ لها من أسباب الغلب والظفر-الانتصار الساحق على غيرها(124).

وينقل السيوطي في الاقتراح عن الفارابي قوله: كانت قريش أجود العرب إنتقاءا للأفصح من الألفاظ وأسهلها على اللسان عند النطق وأحسنها مسموعا وأبينها إبانة عما في النفس(125).ويصف في مزهره لغة قريش بأنها: ارتفعت في الفصاحة عن عنعنة تميم وتلتلة بهراء وكسكسة ربيعة وكشكشة هوزان، وتضجع قيس وعجرفية ضبة(126)، كما ينقل قول الفراء: كانت العرب تحضر الموسم في كل عام وتحج البيت في الجاهلية وقريش يسمعون لغات العرب فما استحسنوه من لغاتهم تكلموا به فصاروا أفصح العرب، وخلت لغتهم من مستبشع اللغات ومستقبح الألفاظ(127).

وقد أضاف ابن فارس إلى ذلك أن القرشيين أنفسهم مع مالهم من زعامتين دينية وسياسية كانوا غير متعصين للهجتهم فجعلوها تستفيد من لهجات إخوانهم العرب

(124) الإعلال والإبدال والإدغام في ضوء القراءات القرآنية واللهجات العربية رسالة دكتورا، في الفلسفة واللغة: أنجب غلام بن غلام محمد إشراف الدكتور عبد الله درويش 1410 / 1989 المملكة العربية السعودية، جامعة أم القرى، ص 29.

(125) الاقتراح في علم أصول النحو، ص 22.

(126) المزهر في علوم اللغة وأنواعها، ج1، ص 117.

(127) نفسه، ص 133.

وتلك عادة لغوية تحقق الوفاء الكامل بحاجات المجتمع المتحضر الذي اتسع ليشمل قبائل العرب بأسرها في مناطق الجزيرة الواسعة.

وكانت للقرشيين اختيار وذوق رفيع فبعدوا عن كل شوائب اللهجات التي تحول بينها وبين الفصاحة مما يعكر صفوها أو يشينها يقول:

وكانت قريش مع فصاحتها وحسن لغاتها ورقة ألسنتها إذا أتت الوفود من العرب تخيروا من كلامهم وأشعارهم أحسن لغاتهم وأصفى كلامهم فاجتمع ما تخيروا من تلك اللغات إلى نحائزهم وسلائقهم التي طبعوا عليها فصاروا بذلك أفح العرب(128).

وبهذا تكون اللغة العربية قد مرت طفرة من المرحلة اللهجية الجاهلية إلى لغة منظمة فنيا، لكي تنقل فكرة الثقافة الجديدة والحضارة الوليدة(129). وهذا دون ريب جعل للقرشية سيادة على غيرها من اللهجات أفادها بالحَسَن الجيد وزحزح عنها القبيح الرديء حتى استوت في صورة عامة وسيطرت على اللهجات الأخرى وجعلتها تنـزوي، ويقتصر تداولها على المجتمعات والبيئات الخاصة أما في المجتمع العام فقد سيطرت لغة مشتركة معظم مادتها قرشي، وبعضها من اللهجات الأخرى، ولما جاء الإسلام وجد العربية مستوية على سوقها في إطار لغوي عام فنـزل بها كتابه القرآن الكريم، ولم يكن ذلك تعصبا للهجة قريش على الإطلاق.

(128) الصاحبي في فقه العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها: أحمد بن زكريا بن فارس، تح: أحمد حسن بسج دار الكتب العلمية بيروت، لبنان ط1، 1414-193، ص 33-34.

(129) الظاهرة القرآنية: مالك بن بني، ص 192.

وقد تهيأت لها فوق الأسباب المشار إليها قوة وسعة وهيبة وسلطان حينما حالفها الحظ بنزول القرآن الكريم بها حيث اختار الله نبيه من رهط قريش، وهذا هو ما ذهب إليه ابن فارس وسائر علماء اللغة[130].

ومما لا شك فيه أنه حاصل بين اللهجات العربية اختلافا لكن ليس في الأصول وإنما ذلك في الفروع كما ذكره ابن جني وعلماء اللغة ولولا ذلك لكانت اللهجات العربية لغة واحدة. لكن يقع الترجيح لإحداهما على الأخرى إذا كانت أقوى قياسا أو أكثر استعمالا، والذي يفرق بين اللهجات في الغالب كما يرى الدكتور إبراهيم أنيس هو الاختلاف الصوتي، في طبيعة الأصوات وكيفية صدورها.

وما التغيرات التي تطرأ على الهمزة من حذف وإبدال وتحقيق وتخفيف إلا من قبيل اختلاف اللهجات، وأصبحت هذه التغيرات من الظواهر اللغوية التي لها شأن عظيم.

وسنتحدث بشيء من التفصيل عن ظاهرة تخفيف الهمزة، والإبدال اللغوي غير الصرفي بين الهمزة وغيرها من الحروف.

1- تخفيف الهمزة: يعد من الظواهر اللغوية التي اختصت بها القبائل الحجازية التي استوطنت شمال الجزيرة وغربها، واستقرت في المدن فتهيأ لها رغد العيش ونعومة الحياة، وكانت العرب تقصد ديارهم للحج أو للتجارة، وهذه العوامل مجتمعة أدت إلى سمو لغتهم، وخلوها من الغريب المستهجن، فكما تتأثر الأساليب بالبيئة، كذلك اللغة في نطقها تتأثر بما يحيط بها من خشونة أو رقة أو نعومة في العيش أو شظف وقسوة.

(130) اللهجاة العربية نشأة وتطورا: عبد الغفار حامد هلال، ص 100.

ومالت القبائل الحجازية إلى السهولة واليسر والعذوبة في النطق واختيار الجرس اللين، فاختاروا الفتح لسهولته، وكذلك اختاروا فك الإدغام، كما خففوا الهمزة لثقلها على اللسان، ولبعدها في المخرج، ولما لها من نبرة كريهة تجري مجرى التهوع(131).

وفي اللسان: قال أبو زيد: أهل الحجاز وهذيل، وأهل مكة والمدينة لا ينبرون، وقف عليها عيسى بن عمر فقال: ما آخذ من قول تميم إلا بالنبر وهم أصحاب النبر، وأهل الحجاز إذا اضطروا نبروا(132).

وقد كانت العرب كثيرا ما تطلق لفظ النبر وتريد به الهمزة، يقول ابن منظور: النبر بالكلام الهمز ... والنبر مصدر نبر الحرف ينبره نبرا همزه(133). وكان نزول القرآن بالنبر بدليل قول على رضي الله عنه: "نزل القرآن بلسان قريش وليسوا بأصحاب نبر، ولولا أن جبريل عليه السلام نزل بالهمزة على النبي صلى الله عليه وسلم ما همزنا"(134).

ويقابل تخفيف الهمز تحقيقها وهو الأصل واختصت به القبائل النجدية التي أقامت في شرق الجزيرة ووسطها وأشهرها تميم وقيس وأسد.

فالهمز كان خاصة من الخصائص البدوية، وعدم الهمز خاصة حضرية، فالقبائل البدوية تميل إلى السرعة في النطق، فمالت إلى الهمز للتخفيف من هذه السرعة وهي عادة أملتها ضرورة انتظام الإيقاع النطقي، كما حتمتها ضرورة الإبانة عما يريد نطقه لمجموعة

(131) ينظر: شرح شافية ابن الحاجب، الاسترابادي، ج3، ص 31-32.

(132) لسان العرب: ابن منظور، ج1، باب الهمزة، ص36.

(133) نفسه، مادة نبر، ج3، ص 566.

(134) شرح شافية ابن الحاجب: للرضي الاستربادي، ج3، ص 32.

من المقاطع المتتابعة، السريعة الانطلاق على لسانه، فموضع النبر في نقطة كان دائما أبرز المقاطع.

أما القبائل الحضرية فعلى العكس من ذلك كانت متأنية في نطقها، متئدة في آدائها فلم تكن في حاجة إلى التماس المزيد من مظاهر الأناة فأهملت همز كلماتها[135].

ولا شك أن لغة قريش قد شهد لها بالفصاحة والجودة بالروايات التي سبق ذكرها، إلا أن تخفيف الهمزة في لغتها فرع، والأصل هو التحقيق الذي التزمته تميم، وجاء نزول القرآن بنبر الهمزة دليلا، ويميل علماء اللغة إلى اتخاذ اللهجة التميمية قياسا يحتذى، يقول ابن جني: "التميمية أكثر قياسا والحجازية أكثر استعمالا"[136].وكثيرا ما يتردد في كتب اللغة ما يدل على أن الهمز أفصح وأجود يقول ابن السكيت: "وتقول هي اللبؤة، فهذه اللغة الفصيحة ولبوة لغة".

كما يعتبر ترك الهمز لغة العامة فيقول: "تقول هذه مرآة جيدة، والجمع مراء وتقول العامة مراة بلا همز، وتقول هي الملاءة، ويقول العامة ملاة بلا همز"[137]. والقبائل الحجازية وبخاصة قريش في مكة والأوس والخزرج في المدينة عندما سهلت الهمز خرجت عن الأصل ابتغاءا لليسر فأغرت العرب باتباع لغتها، واعتبر ذلك من سمات التمدن حتى أصبح التخفيف قياسا له قواعده وقوانينه التي أثبتت عند وضع النحو وتدوينه.

---

(135) ينظر القراءات القرآنية في ضوء علم اللغة الحديث، عبد الصبور شاهين، ص 30.

(136) الخصائص: لابن جني، ج1، ص 130-131 (توثيق الصفقة).

(137) إصلاح المنطق: ابن السكيت (ت 244 هـ) تح: عبد السلام محمد هارون، أحمد محمد شاكر، دار المعرفة مصر [د.ت] [د.ط]، ص 146-147.

وقد طغى التخفيف على التحقيق حتى التزم في بعض الكلمات التي أصلها الهمز، وأصبحت الصيغ المخففة هي المستعملة، من هذه الكلمات: (نبي، وبريه، وذريه، وخابية) يرى سيبويه رداءة همزها حيث يقول: "بلغنا أن قوم من أهل التحقيق يقولون: نبيء، وبريئة، وذلك قليل رديء، وردائتها تكمن في التكلم بها، أما في القياس فهي صحيحة[138].

ويعلل علماء اللغة التزام التخفيف في هذه الكلمات بكثرة الاستعمال، قال ابن دريد في الجمهرة: قال أبو عبيدة: تركت العرب الهمزة في أربعة أشياء لكثرة الاستعمال في الخابية، وهي من خبأت، والبرية وهي من برأ الله الخلق، والنبي وهو من النبأ يا هذا، والذرية، من ذرأ الله الخلق[139].

وقد تولد عن ظاهرة تخفيف الهمز ظاهرتان أخريان: الأولى حذف همز واجب الإقرار والثانية ارتجال همز لا أصل له. فالظاهرة الأولى يبدوا أنها انبثقت عن أهل التحقيق الذين يريدون مجاراة أهل التخفيف دون دراية أومعرفة، فيسقطون همز لابد من وجوده، كالهمزة في أول الكلمة التي يمتنع تخفيفها، فيخففونها على غير قياس.

وقد تمادوا في تخفيف الهمزة حتى استخفوا بقواعد التخفيف وخففوها على غير القياس، يقول المبرد: "واعلم أن قوما من النحويين يرون بدل الهمزة من غير علة جائزا

(138) شرح شافية ابن الحاجب: للرضي الإستراباذي، ج3، ص 35.

(139) الجمهرة: لأبي بكر، بن دريد محمد بن الحسن (ت 321) تح: رمزي منير يعلبكي درا العلم للملايين بيروت، لبنان، ط1، تشرين الثاني، 1987 ج3، ص 462.

فيجيزون قريت، واجتريت في معنى قرأت واجترأت، وهذا القول لا وجه له عند أحد ممن تصح معرفته، ولا رسم له عند العرب(140).

أما الظاهرة الثانية ارتجال همز لا أصل له من المحتمل أنها انبثقت بالمقابل عن أهل التخفيف الذين أرادوا محاكاة اللغة الأدبية وهي التحقيق فلم يحسنوها وخرجوا عن الصواب فهمزوا ما لا أصل له في الهمز.

وهذا الارتجال للهمز اشتهرت به قبيلة طيء، يقول الفراء: "وربما غلطت العرب في الحرف، إذا ضارعه آخر من الهمز، فيهمزون غير المهموز، سمعت امرأة من طيء تقول: رثأت زوجي بأبيات، ويقولون: لبأت بالحج وحلأت السويق، فيغلطون(141). وما هذا إلا من قبيل الحذلقة، والمبالغة في التفصح، والتقعر في الكلام ويسميها فندريس الإسراف في المدينة والغلوا في مراعاة الصحة لأنهم وهموا أن لبيت وحليت ورثيت كلمات خففت تخفيفا خاطئا على غير القياس وأرادوا إعادتها إلى الفصاحة فقالو: لبأت، وحلأ، ورثأت، واجتلبوا همزة لا وجود لها، فأخطئوا من حيث أرادوا الصواب(142).

ومن مساوئ التخفيف التباس المهموز بالمنقوص والممدود بالمقصور، وهذا اللبس لا يقتصر على العامة بل امتد أيضا إلى علماء اللغة، ومن ذلك اختلاف الكسائي وأبي محمد اليزيدي عند أبي عبد الله في الشراء أممدود هو أم مقصور. فمده اليزيدي وقصره

(140) المقتضب: لأبي العباس محمد بن يزيد المبرد (ت 285هـ)، تح: محمد عبد الخالق عضيمة، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية القاهرة، ط2، 1994م، ج1، ص 302.

(141) معاني القرآن: أبي زكريا الغراء (ت 207هـ) عالم الكتب بيروت، ط2، 1403هـ - 1983م، ج1، ص 459.

(142) ينظر التطور اللغوي: رمضان عبد التواب مكتبة الخانجي، [د.ت]، ص 81.

الكسائي فتراضيا ببعض فصحاء العرب وكانوا بالباب فمدوه على قول اليزيدي، وعلى كل حال فهو يمد ويقصر وقولهم: أشربة دليل المد كسقاء وأسقية(143).

ومن المهموز الصدأ: صدأ الحديد، والصدى الصوت في الجبل، والوراء: الخلف، والورى: الخلق، والثراء: المال، والثرى: التراب(144).

إن القرآن الكريم نزل بالهمز فالتحقيق أولى وأفصح وأبين وللتخفيف مساوئ ذكرناها آنفا كالالتباس الحاصل بين الأسماء المقصورة والمنقوصة والممدودة والاسم بالفعل وهذا اللبس كثيرا ما يوقع في الأخطاء اللغوية، وإبهام المعنى فلا يعرف الغناء من الغنى ولا الهواء من الهوى.

2- الإبدال اللغوي: من الظواهر اللهجية التي لها صلة وشيجة بقضية الأصل والفرع إذ أن الحرف المبدل هو الأصل، والحرف المبدل منه فرع سوغت له أسباب عدة، قبل الشروع في ذكرها وتمحيصها، لابد لنا من تحديد نوع البدل الذي نحن بصدد دراسته.

يقسم علماء اللغة والصرف الإبدال إلى: واجب وجائز وشاذ، فالواجب والجائز ما دعت إليه ضرورة صرفية يندرج ضمن باب علم الصرف أو الإبدال الصرفي سنتحدث عنه بشيء من التفصيل في فصول لاحقة إن شاء الله. أما الإبدال الشاذ فهو الذي لا ينضبط تحت قاعدة، إنما استحدثه أقوام، أو أفراد دون قياس فخرج عن الأصل وأصبح ظاهرة لهجية في بيئة معينة دون غيرها كعنعنة تميم.

(143) الخصائص: أبي الفتح عثمان، بن جني، ج3، ص 289.

(144) ينظر إصلاح المنطق: لابن السكيت، ص 151، وأدب الكاتب: لابن قتيبة (ص 325) وكتاب المقصور والممدود للفراء

وإنما يقتصر هذا الإبدال على النقل والسماع، دون أن يكون قياسا يسمح للناطق بصوغ أمثلة جديدة في اللغة، فالدراسة في مادته تقف عند حدود الجمع والوصف والمقارنة والاستنتاج، دون أن تتجاوز ذلك إلى سن قواعد قياسية إنشائية[145].

أما الأسباب التي دعت إلى حدوثه فقد اختلفت فيها وجهات النظر بين القدامى والمحدثين وهي متناثرة في كتب اللغة ولا يسع المقام للحديث عنها بالتفصيل بل نكتفي ببعض الآراء موجزة ومنها:

رأي ابن جني الذي يتلخص في أنه نظر إلى كل كلمتين اتحدتا في جميع الحروف إلا حرفا واحدا واتحدتا في المعنى على أنهما تارة يكونان من الإبدال وأخرى من اختلاف اللغات (اللهجات)، وقد وضع مقياسا للحكم على الكلمتين متى تكونان من قبيل الإبدال ومتى تكونان من اختلاف اللهجات.

وقد وافق ابن جني في رأيه السابق ابن سيده وابن يعيش[146]. ويشترط ابن سيده توافر التقارب بين الحروف حتى يصح الإبدال فهو يقول: فأما ما لم يتقارب مخرجا البتة فقيل على حرفين غير متقاربين فلا يسمى بدلا[147].

وكثيرا من المحدثين لم يزيدوا على ما قاله ابن جني شيئا وإن اختلفوا معه عرضا وأسلوبا يقول الدكتور إبراهيم أنيس: "حين نستعرض تلك الكلمات التي فسرت على أنها من الإبدال حينا أو من تباين اللهجات حينا آخر لا نشك لحظة في أنها جميعا نتيجة التطور الصوتي أي أن الكلمة ذات المعنى الواحد حين تروي لها المعاجم صورتين أو

(145) القراءات القرآنية في ضوء علم اللغة الحديث، د.عبد الصبور شاهين، ص 74.

(146) اللهجة العربية نشأة وتطورا عبد الغفار حامد هلال، ص 132، وكتاب الخصائص، ج2، ص 88.

(147) المخصص: لابن سيده نقلا عن السابق،

نطقين ويكون الاختلاف بين الصورتين لا يجاوز حرفا من حروفها نستطيع أن نفسرها على أن إحدى الصورتين هي الأصل والأخرى فرع لها أو تطور عنها غير أنه في كل حالة يشترط أن نلحظ العلاقة الصوتية بين الحرفين المبدل والمبدل منه"(148).

يرى الدكتور صبحي الصالح أن: "رأي المحدثين –على جراءته– أسلم اتجاها وأصح نتيجة من رأي تلك الطائفة من المتقدمين الذين ذهبوا إلى إكثار العرب من الإبدال كأنه سنة أو عادة وكأن النطقين المختلفين عندهم متساويان يوضع أحدهما مكان الآخر وكأنهم يعتمدون هذا الإبدال إعجابا به وتفننا فيه"(149).

ومن العوامل التي ساعدت على خلق ظاهرة الإبدال:

- اختلاف اللهجات: فالقبائل البدوية مثلا تميل إلى الأصوات الشديدة في نطقها لما عرف عنهم من غلظة وجفاء في الطبع في حين أهل المدن يميلون إلى رخاوة تلك الأصوات.

- التطور الصوتي: هذا التطور يؤدي إلى وجود صيغ جديدة.

وهناك عوامل لغوية متعددة ذات أثر في الإبدال كالمماثلة أو المخالفة عند إقامة حرف مكان حرف، علما أن الدراسات الحديثة تستخدم كلمة Assimilation للدلالة على مطلق التغيير، والمخالفة Dissimilation التي تعمد إلى التفريق بين الأمثال والمتقاربات(150).

---

(148) من أسرار اللغة: إبراهيم أنيس، ص 59

(149) دراسات في فقه اللغة: د.صبحي الصالح، ص 239

(150) ينظر المماثلة والمخالفة وظواهرهما في العربية الفصحى:جيلالي بن يشو دار الكتاب الحديث القاهرة، ط1، 1428 / 2007.

إلى جانب التناوب بين الأصوات المتحدة النوع القريبة المخرج وحلول بعضها محل بعض.

- الإشتقاق.

- تغيير المعنى: من حيث التوسيع والتضييق أو الانتقال يقول العقاد: وفي هذه اللغة الشاعرة توجد كلمات كثيرة بقي معناها الحقيقي مع شيوع معناها المجازي على الألسنة حتى ليقع اللبس في أيهما السابق وأيهما اللاحق في الاستعمال(151). مثل كلمة رأس التي تطلق على رأس الإنسان ورأس الجبل ورأس النخلة ثم أخيرا رأس الحكمة.

- التصحيف والتحريف وهو قسمان تصحيف الخط نشأ عن اختلاط نقط الحروف المتشابهة، وتصحيف السمع نشأ من نطق الحروف المتقاربة مخرجا.

وصرح ابن جني بوقوع التصحيف والتحريف في بعض أمثلة الإبدال(152).

فليس من التجني إذا أن نرجع أن بعض الكلمات التي قيل لنا أن بينها إبدالا لا تمت للإبدال بأية صلة بل هي وليدة التصحيف والتحريف.

- صنع الألفاظ واختلاقها: فقد كانت قبائل العرب ذات عصبيات كثيرة ومفاخر فاخترعت قصائد ونسبتها إلى أجدادها الأوائل، وقد اتهم الرواة بالزيادة في الآثار الأدبية منهم خلف الأحمر وحماد الراوية(153).وما يؤكد هذا الرأي قول الخليل بن أحمد الفراهيدي: "إن النحارير ربما أدخلوا على الناس ما ليس من كلام العرب إرادة اللبس

(151) اللغة الشاعرة: عباس محمود العقاد نهضة مصر للطباعة، يونيو، 1995، القاهرة، ص39.

(152) ينظر الخصائص: لابن جني ج2، ص 436، وكتاب المزهر: للسيوطي، ج2، ص 181.

(153) اللهجات العربية: عبد الغفار حامد هلال، ص 159.

والتعنيت"[154]. وقد أورد السيوطي أمثلة كثيرة لكلمات مصنوعة في أبواب متعددة من مزهره ومن ذلك عنشج: ثقيل، وضهيد: الرجل الصلب[155].

أما الحروف التي تبادلت معها الهمزة فهي خمسة أحرف العين والهاء والألف والواو والياء. فالألف أبدلت همزة في نحو (شأبة)، و(دأبة) و(أسوأد) و (ابيأض) و (احمأر) وقد روى هذا الهمز عن بعض بني كلب قال أبو زيد: وسمعت رجلا من بني كلب يقول هذه دأبة وهذه امرأة شأبة فهمزو الألف فيهما[156].

ويعزو ابن جني همز الألف الساكنة لعامل المجاورة فيقول: أن الحركة إذا جاورت الحرف الساكن فكثيرا ما تجريها العرب مجراها فيه، فيصير لجواره إياها كأنه محرك بها ... فالألف وعلى هذا التنـزيل كأنها محركة وإذا تحركت الألف انقلبت همزة[157].

كما روى الفراء أنه ربما غلطت العرب في الحرف إذ ضارعه آخر من الهمز فيهمزون غير المهموز كتشبيه (لبى بالحج) باللبأ وهو أول اللبن عند الولادة، وحلأت السويق فيغلطون لأن حلأت يقال في دفع العطشان عن الماء، ولهذا يسميها ابن منظور همزة التوهم[158].

ويعلل سيبويه همز الألف والواو والياء بالوقف لأن: "مخارجها متسعة لهواء الصوت، وليس شيء من الحروف أوسع مخارج منها، ولا أمد للصوت، فإذا وقفت عندها

(154) معجم العين: الخليل بن أحمد الفراهيدي، ج1، ص 59.

(155) ينظر المزهر: للسيوطي، ج1، ص 52-106.

(156) لسان العرب: ابن منظور، ج1، ص 36.

(157) الخصائص: ج3، ص 147،

(158) اللسان: ص 32.

لم تضمها بشفة ولا لسان ولا حلق كضم غيرها فيهوى الصوت إذا وجد متسعا حتى ينقطع آخره في موضع الهمزة" ويعلله من جهة ثانية بقرب المخرج لطلب الخفة(159).

ويعللها المحدثون بكراهة الوقف على مقطع مفتوح.

أما إبدال الواو والياء همزة فهو أقل من إبدال الألف همزة للعلة التي ذكرها ابن جني وهي ورود الألف ساكنة دائما فيعمدون إلى تحريكها فتقلب همزة بينما الواو والياء قد تردان محركتين فلا يحتاج إلى ذلك. ومن أمثلة التبادل بين الواو والهمزة الوصيد وهو الفناء فأهل الحجاز يلفظونه كذلك والأصيد لغة تميم، وأهل الحجاز وكدت توكيدا وتميم أكدت تأكيدا.

ونسب إلى طيء واخيته في آخيته، وقيل أن وَاخَاهُ لغة ضعيفة، كما نسب لأهل اليمن واتيته من المؤاتاة وهي حسن المطاوعة وفي الحديث: "خير النساء المواتية لزوجها"[160] يقول ابن منظور: "وأصلها الهمز فخفف وكثر حتى صار يقال بالواو الخالصة"(161).

ومن أمثلة تبادل الواو والهمزة وسطا ما روي عن بعض العرب أنهم كانوا يقولون: ذأى العود: إذا يبس وهي لغة أهل الحجاز، ولغة نجد: ذوى يذوي(162).

(159) ينظر الكتاب: لسيبويه، ج3، ص 176

(160) أخرجه البيهقي في السنن الكبرى ج7،ص82،باب استحباب التزوج بالودود الولود،و قال الألباني صحيح ،الجامع الصحيح رقم 3830.

(161) اللسان: ج14، ص 13

(162) المزهر: السيوطي، ج1، ص 463.

وفي التبادل بين الهمزة والياء قولهم سهم أثربي: أي يثربي لأنه منسوب إلى يثرب، وسيف أزني: أي يزني نسبة إلى ذي يزن من ملوك حمير، وقالو الشئمة يريدون الشيمة وهي الخليقة. ويلمعي وألمعي وهو الرجل الفطن الذكي الظريف، ويرى ابن جني أن هذا التبادل في الأمثلة السابقة إنما هو لضرب من الاتساع وليس طريقه الاستخفاف والاستثقال(163).

ومن الحروف الأخرى التي تبادلت معها الهمزة حرف العين نسبت إلى تميم وقيس عيلان وأسد ومن جاورهم وتسمى هذه الظاهرة (العنعنة)، وهي قلب الهمزة المبدوء بها عينا، وأنشد يعقوب:

فَلا تُلْهِكَ الدُنيا عنِ الدّينِ واعْتَمِلِلآخِرةٍ لابُدّ عَنْ ستَصِيرُهَا

وقال ذو الرمة:

أَعن ترسّمتَ من خرقاءِ منْزِلَـة ماءُ الصبابةِ من عينيَك مَسْجُومُ

أراد الشاعر في البيت الأول (لابد أن) وفي البيت الثاني (أأن ترسمت). وقد جاء في رواية نسبت إلى الفرّاء قال: إن بني تميم وقيس وأسد ومن جاورهم يجعلون ألف "أن" إذا كانت مفتوحة عينا فيقولون: أشهد عنك رسول الله وإذا كسروا رجعوا إلى الهمزة(164).

ويتناولها الدكتور إبراهيم أنيس بطريقة منطقية، فيعدها محاولة للجهر بالصوت، لأن الهمزة ليست من الأصوات المجهورة أو المهموسة، وأهل البادية يحققونها في لهجاتهم

(163) الخصائص: ابن جني، ج3، ص 182

(164) في اللهجات العربية :إبراهيم أنيس، ص 96-97.

فحين يبالغ هذا التحقيق ويراد أن تكون أوضح في السمع، يستبدل بها أحد الأصوات الحلقية القريبة منها مخرجا وصفة، وأقرب الأصوات إليها هو العين[165].

ومما يؤيد ما ذهب إليه إبراهيم أنيس هو أن اللغويين والنحاة إذا ما أرادوا لفظ الهمزة على التحقيق قلبوها عينا حتى تتضح في السمع، يقول المبرد: "جيأى على وزن جيعى"[166]. ويقول أبو زيد: "فإذا أردت أن تعرف إشباع الهمزة، فاجعل العين في موضعها، كقولك في الخب: قد خبأت لك بوزن خبعت لك، وقرأت بوزن قرعت فأنا أخبع وأقرع[167].

ومن الحروف التي كثر تبادلها مع الهمزة حرف الهاء، وقد بلغت بطيء كراهيتهم للهمزة إلى قلبها هاء في بعض المواطن وحكى ابن جني عن قطرب أن طيئا تقول: هِنْ فعلن فعلت، يريدون (إن) فيبدلونها ويقولون هرقت الماء، وهرحت الدابة بدلا من أرقت، وأرحت.

وقيل أن الألف في (آل) منقلبة عن همزة هي بدل من هاء أهل: فأهل انقلبت (أأل) ثم (آل) ولا يستعمل الآل في كل موضع يستعمل فيه الأهل، وإنما يختص الأشراف يقال آل الله وآل محمد[168].

(165) نفسه.

(166) المقتضب: المبرد، ج1، ص 300.

(167) اللسان:ج1، ص 35.

(168) ينظر، شرح الشافية:ج3، ص 208.

وليس لهذا التبادل بين الهمزوالهاء تفسيرا سوى خفة الهاء، وقربها من مخرج الهمزة فساغ فيها الإبدال. كما تبادلت الهمزة مع أحرف على قلة كالكاف في تصوك وتصوأ، والنون في المنشار والمئشار والراء ولم يسمع إلا في المئزاب والمرزاب.

وتلخيصا لما سبق ذكره عن الإبدال اللغوي بين الهمزة وغيرها من الحروف في لغات القبائل يرجع إلى ضعف الحرف وخفاؤه، والرغبة في إيضاحه، وحب الجهر بالأصوات وطلب الخفة، وتقوية النظام المقطعي، أو للضرورة الشعرية، أو للتأثر بالمجاورة، أو على حسب ما اتجه إليه بعض النحويين من اعتبار ذلك نوعا من الخطأ، أما تبادلها مع الراء والكاف والنون فهو غاية في الشذوذ، لم نجد تفسيرا لذلك والله أعلم.

المبحث الثالث:

1- القراءات واللهجات:

لقد سبق وأن تحدثنا في فصول سابقة من هذه الدراسة عن القراءات القرآنية تعريفها ومنشأها وظوابطها، وفي هذه الجزئية من البحث نتحدث عن علاقتها باللهجات، ولئن كانت القراءات القرآنية تعكس الواقع اللغوي الذي كان سائدا في جزيرة العرب قبل الإسلام، فقد اعتبرها علماء اللغة مصدر أصيل لدراسة اللهجات، ويؤيد هذا الرأي قول الدكتور عبده الراجحي: ونحن نعتبر القراءات آصل المصادر جميعا في معرفة اللهجات العربية، لأن منهج علم القراءات في طريقة نقلها يختلف على كل الطرق التي نقلت بها المصادر الأخرى كالشعر والنثر بل يختلف عن طرق نقل الحديث[169].

(169) اللهجات العربية في القراءات القرآنية: د.عبده الراجحي دار المعرفة الجامعية الإسكندرية، مصر، [د.ت]، ص 93.

انطلاقا من الحديث النبوي قوله εعن عمر بن الخطاب: [إِنّ هَذا القُرآنَ أُنزلَ على سبعةِ أَحرُف فاقرَءُوا ما تَيسَر مِنهُ] (170). فإن اللهجات العربية كانت سببا لنشأة القراءات، والحديث يعني في الغالب لهجات القبائل حتى يستطيع كل عربي أن يقرأ القرآن على لهجة قومه، إذ كان الرسولεيتلو كلمات القرآن الكريم بلهجات متعددة تيسيرا بلهجات متغايرة.

وأكد ذلك ابن الجزري بقوله: "وكانت العرب الذين نزل القرآن بلغتهم، لغاتهم مختلفة، وألسنتهم شتى ويعسر على أحد الانتقال من لغة إلى غيرها أو من حرف إلى آخر، بل قد يكون بعضهم لا يقدر على ذلك ولا بالتعليم والعلاج لاسيما الشيخ والمرأة، فلو كلّفُو العدول عن لغتهم والانتقال عن ألسنتهم لكان من التكليف بما لا يستطاع"(171).

إن ما اشتملت عليه القراءات القرآنية من صفات صوتية مردها إلى أن القراءة لا تكتفي في النقل بالسماع بل لابد من شرط التلقي والعرض، وهما أصح الطرق في النقل اللغوي، وكان نتيجة ذلك أن: "أئمة القراءة لا تعمل في شيء من حروف القرآن على الأفشى في اللغة والأقيس في العربية بل على الأثبت في الأثر والأصح في النقل والرواية، إذا ثبت عنهم لم يردها قياس عربية ولا فشو لغة لأن القراءة سنة متبعة يلزم قبولها والمصير إليها"(172).

(170) البخاري مع فتح الباري بشرح صحيح البخاري لابن حجر العسقلاني (532هـ) تح: عبد العزيز بن عبد الله ابن باز دار المعرفة، بيروت، لبنان، ج9، ص 22.

(171) النشر في القراءات العشر:ابن الجزري، ج1، ص 22

(172) نفسه:ص 11،

فالقراء كانوا على درجة من الضبط والدقة في النقل، وكانوا على معرفة واسعة بالعربية ووجوهها، فقد عرف عن عاصم جمعه بين الفصاحة والإتقان والتحرير والتجويد، وحمزة كان ثقة عارفا بالفرائض والعربية، وهم من هذه الناحية أدق من النحاة في نقلهم للغة لكنهم تطاولوا على القراء وردوا بعض القراءات وجرحوا أصحابها. فالواجب قبول ما نقلوه إلينا مثلما ذكر أبو حيان في البحر: "أن نقل القراءات السبع متواتر لا يمكن وقوع الغلط فيه"(173). وهذا مما أعطى اللهجات أهمية لغوية يمكن أن يفاد منها في اللغة والقراءات ويبعد بها عن الذم والتجريح، وكانت منطلقا لرد نقد النحاة لبعض القراءات وادعاء مخالفتها للفصاحة(174).

وليست القراءات السبعة وحدها مصدرا من مصادر اللهجات العربية بل تشاركها القراءات الشاذة، لأن لها سندا من صحة الرواية، وموافقتها وجها من وجوه العربية.

ويرى الدكتور أحمد علم الدين الجندي أن "القراءات الشاذة صورة نابضة بالحياة لكثير من لهجات القبائل العربية، ولكن هذه القبائل لم تنل نصيبا من المجد والجاه، فحكموا بشذوذ قراءتهم التي هي صورة حية للهجاتهم، وأرى أن القراءة وإن شذت هي أقوى من تراث النثر والشعر على السواء(175).

(173) البحر المحيط:أبو حيان الأندلسي، ج2، ص 324 (ت 745هـ) تح: محمد علي معوض وآخرون، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1413-1993، ج2، ص 324.

(174) ينظر اللهجات العربية نشأة وتطورا: عبد الغفار حامد هلال، ص 112.

(175) السابق:ibid.

فالقراءات الشاذة تزخر بثروة لهجية كبيرة، وتجسد اختلاف اللهجات بصورة أكثر وضوحا، وهي مع خروجها عن القراءة الصحيحة كما يرى ابن جني إلا أن الشاذ منها "ضارب في صحة الرواية وآخذ من سمت العربية"(176).

وعلى هذا يقرر السيوطي أن "كل ما ورد أنه قرئ به جاز الاحتجاج به في العربية سواء كان متواترا أم أحادا أم شاذا، وقد أطبق الناس على الاحتجاج بالقراءات الشاذة في العربية إذا لم تخالف قياسا معروفا، بل ولو خالفته يحتج بها في مثل ذلك الحرف بعينه"(177).

وبهذا يكون القرآن الكريم وقراءاته مصدرا أوفي من غيره في دراسة اللهجات العربية القديمة، لأنها متفرقة في القرآن فبعضه بلغة قريش وبعضه بلغة هذيل وبعضه بلغة هوازن وبعضه بلغة أهل اليمن، وليس ما روته القراءات القرآنية من صفات اللهجات العربية إلا المشهور منها الكثير الشيوع الذي تأصل في النطق ولقد اجتهد القراء في اختيار الفصيح من اللهجات ونبذ الهابط منها عند اختيار حروف القراءة، يقول عبد الصبور شاهين في مقدمة كتاب (أبو عمرو بن العلا): إن قراءات القرآن على اختلافها لم يرد فيها ما يتصل بالظواهر اللهجية الهابطة كالعنعنة والكشكشة والفحفحة والعجعجة والاستنطاء فقد آل أغلب ذلك إلى الانقراض، بل اشتملت على الظواهر

---

(176) المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها: أبي الفتح عثمان ابن جني، تح: على النجدي ناصف، عبد الحليم النجار، عبد الفتاح إسماعيل شلبي، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، للقاهرة، مصر، 1415-1994.

(177) الاقتراح في أصول النحو :جلال الدين السيوطي، ص 17.

الراقية التي تتناسب وفصاحة اللسان العربي وقداسة القرآن العربي وذلك كالإمالة والإدغام والهمز والإسكان وغيرها من الظواهر(178).

وبهذا تتضح العلاقة بين القراءات واللهجات وعلى ضوء ذلك ومن بين الصفات اللهجية سنتناول ظاهرة الهمز والتي تعزى هي الأخرى إلى اختلاف اللهجات ومن ثم كانت لها أحكام معينة في القرآن الكريم وقراءات سنبينها بعون من الله.

2- **تبدلات الهمز في القراءات القرآنية:** التحقيق والتخفيف وتوجيههما الصوتي.

إن للهمزة في العربية أهمية قصوى، نظرا لصعوبة النطق بها، ولبعد مخرجها، والإجماع منعقد بين القدامى والمحدثين على ثقلها، لذلك فإن العرب غيرتها وتصرفت فيها ما لم تتصرف في غيرها من الحروف، فأتت بها على سبعة أوجه مستعملة في القرآن الكريم وكلام العرب: فجاءت بالهمز محققا، ومخففا، ومبدلا بغيره، وملقى حركته على ما قبله، ومحذوفا، ومسهلا بين بين.

هذه الأحوال تتلخص في حالتين اثنتين التحقيق والتخفيف(179). وقبل الولوج في أبوابها العريضة والشاقة نقدم تعريفا للظاهرة ونوجهها من توجيها صوتيا من كلام العرب، وجهابذة الاحتجاج، مع إبراز رأي الإمام الشاطبي في الظاهرة ثم الدرس الصوتي الحديث مع التمثيل قدر المستطاع بشواهد قرآنية والله المستعان.

(178) أثر القراءات في الأصوات والنحو العربي (أبو عمرو بن العلا) :د.عبد الصبور شاهين، مكتبة الخانجي القاهرة، جمهورية مصر العربية، ط1، 1987/1408، المقدمة.

(179) التخفيف وهو بمعنى التسهيل إلا أن التخفيف أعلم لأنه يشمل الإبدال، والحذف والنقل والتسهيل، القواعد والإشارات في أصول القراءات القاضي أحمد بن عمر بن محمد بن أبي الرضا الحموي (ت 791) تح: عبد الكريم محمد بكار دار القلم دمشق، ط1، 1986/1406، ص 47.

أولا: التحقيق: سبق التعريف به في الفصل الأول، والتحقيق في الهمز إعطاؤه حقه في النطق.

1- الهمزة المفردة: من أمثلتها:

قوله تعالى:{ٱلَّذِينَ يُؤۡمِنُونَ بِٱلۡغَيۡبِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَمِمَّا رَزَقۡنَٰهُمۡ يُنفِقُونَ }(180).

وقوله:{ذَٰلِكَ قَوۡلُهُم بِأَفۡوَٰهِهِمۡۖ يُضَٰهِـُٔونَ قَوۡلَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِن قَبۡلُ }(181).

يضاهون بدون همز قراءة الجماعة ومعناه يحاكون ويبارون ويماثلون وقرأها عاصم بالهمز (يضاهئون) على أنه من (ضاهأ) وهي لغة ثقيف بمعنى: ضاهى قال القاضي أبو محمد: من قال إن هذا مأخوذ من قولهم (امرأة ضهياء) وهي التي لا تحيض وقيل لا ثدي لها سميت بذلك لشبهها بالرجال، قال أبو علي قوله خطأ لأن الهمزة في (ضاهأ) أصلية، وفي (ضهيأ) زائدة كحمراء(182).

وعند قوله تعالى: [ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمۡ كَانُواْ يَكۡفُرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَيَقۡتُلُونَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ بِغَيۡرِ ٱلۡحَقِّۗ](183). قرأ نافع بهمز (النبيئين) إلا في موضعين

---

(180) سورة البقرة: الآية3.

(181) التوبة:الآية 30.

(182) الحجة في القراءات :ج4، ص 187-189

(183) البقرة: 61.

تكلمنا عنهما في الفصل الأول وهي [وَٱمۡرَأَةً مُّؤۡمِنَةً إِن وَهَبَتۡ نَفۡسَهَا لِلنَّبِيِّ إِنۡ أَرَادَ ٱلنَّبِيُّ] [لَا تَدۡخُلُواْ بُيُوتَ ٱلنَّبِيِّ إِلَّآ] من سورة الأحزاب الآية 50 و 53، وترك همزها لاجتماع هزتين مكسورتين من جنس واحد، وترك الهمز في جميع ذلك الباقون.

فأما من همز فهو عنده من (أنبأ) إذا أخبر، واسم فاعله (منبئ) واستدلوا بما جاء من جمعه (نبآء). قال الشاعر[184]:

يا خاتمَ النباءِ إنّكَ مُرسلٌ بالحقّ كُل هُدَى الإلَه هُدَاكَا

واختلف القائلون بترك الهمز في (نبئ) فمنهم من اشتق من همز، ثم سهل الهمز، ومنهم من قال: هو مشتق من (نبا ينبو) إذا ظهر فالنبي الطريق الظاهر، واستدلوا بأن الأغلب في جمع (أنبياء) كفعيل في المعتل نحو: (ولي وأولياء، وصفي وأصفياء).

وعند قوله تعالى: [فَلَمَّا قَضَيۡنَا عَلَيۡهِ ٱلۡمَوۡتَ مَا دَلَّهُمۡ عَلَىٰ مَوۡتِهِۦٓ إِلَّا دَآبَّةُ ٱلۡأَرۡضِ تَأۡكُلُ مِنسَأَتَهُۥ][185]. القراءة بتحقيق الهمز في (منسأته) وهي للجمهور، وقد قيل إنها جاءت على لهجة بني تميم وعليها قول الشاعر[186]:

(184) ينظر اللسان :مادة (نبأ)، ص

(185) سبأ: الآية 14.

(186) من البحر الطويل وهو منسوب لأبي طالب عم الرسول (ص) في الصحاح واللسان مادة (نسأ).

أَمن أَجلِ حَبلٍ لا أباك ضربتَهُ بِمنسَأةٍ قد جَرّ حبلَكَ أَحبُلاَ

والقراءة بالتخفيف الهمزة بإبدالها ألفا نحو (منساته) لنافع وأبي همرو. وهذه،الظاهرة نسبت لأهل الحجاز وقريش وعليها قول الشاعر(187):

إِذا دَبَبْتَ على الِمنسَاةِ مِنْ كِبَرٍ فَقَدْ تبَاعدَ عنكَ اللّهوُ والغَزَلُ

أما القراءة بهمزة ساكنة (منسأْته) وهي رواية ابن ذكوان عن ابن عامر يرى بعض العلماء أنها غير جيدة لأن قياس التخفيف ها هنا أن تجعل بين بين(188).ويراها آخرون قراءة ثابتة صحيحة وجيدة لأن مثلها قد جاء عن العرب في قول الشاعر(189):

صَرِيعُ خَمْرٍ قَامَ مِنْ وُكَاءَتِهِ كَقَوْمَةِ الشّيخِ إلى مِنسَأْتِهِ

وعند قوله تعالى: [أُوْلَـٰٓئِكَ هُمۡ شَرُّ ٱلۡبَرِيَّةِ] (190).

قراءة (البريئة) بالهمز على الأصل لنافع وابن عامر، أما التشديد فيها نحو (البريّة) على قراءة الجمهور اختلف فيها العلماء على النحو التالي:

أنها من البرى وهو التراب، ومن العلماء من يرى أن هذا القول للفراء، ولكن الفرّاء يقول: البرية غير مهموز إلا أن بعض أهل الحجاز همزها، كأنه أخذها من قوله عز وجل: (برأكم) (191).

(187) من البسيط بلا نسبة اللسان (ن س أ) (ص).

(188) ينظر معاني القراءات: ج1، ص 290.

(189) بلا نسبة من الرجز ينظر النشر، ج2، ص 262.

(190) سورة البينة:الآيتين 6-7.

والعلة الصوتية لتحقيق الهمزة أو تخفيفها في الأمثلة الماضية وما يماثلها هو أن تحقيق الهمزة المفردة سواء وقعت فاء للكلمة أو عينا أو لاما هو الأصل لأنها مثل الحروف الأخرى ولما انفردت لم تكن ثقيلة كذلك حققها من حققها[192].

وأما ترك الهمز الذي اتبعه بعض القراء فإنما كان طلبا للتخفيف من ثقل الهمزة، والتخفيف في بعضها تخفيف قياسي مثل الهمزة الساكنة عند ورش نحو (يومنون).

أما (النبي، ومنسأته، والبرية) فإن الهمز هو الأصل فيها وإنما جرت ألسنة الغالبية العظمى من العرب والقراء على ترك الهمز طلبا للتخفيف لكثرة إستعمالهم لها، وطلبا للتجانس بين الكسرة والياء، وذلك لوجود الكسرة والياء قبل الهمزة في تلك الكلمات، مما أدى إلى إبدال الهمزة ياء، وإدغام الياء فيها، فرارا من الهمزة وتيسيرا لعملية النطق. وقد تبع المحدثون القدامى في عزو التسهيل إلى اللهجة الحضرية، وتحقيق الهمز إلى اللهجة البدوية: فظاهرة الهمز من تحقيق أو تسهيل كانت من الأمور التي فرقت بين لهجات وسط الجزيرة وشرقيها، وبين لهجات البيئة الحجازية، فلما نشأت اللغة النموذجية الأدبية قبل الإسلام اتخذت تحقيق الهمزة صفة من صفاتها، وشاع هذا بين الخاصة في جميع القبائل العربية، ولما جاء الإسلام وجد تحقيق الهمز صفة من صفات الفصاحة يلتزمها الخاصة من العرب في الأسلوب الجدي من القول وإن ظلت في نفس الوقت شائعة بين اللهجات

---

(191) معاني القرآن: الفراء، ج3، ص 282.

(192) ينظر الكشف: لمكي بن أبي طالب، ج1، ص 80-81.

البدوية، كلهجة تميم ومن شاكلهم، ولهذا يعد تحقيق الهمز من أبرز الأمور التي اقتبستها اللغة النموذجية من غير البيئة الحجازية(193).

2- التقاء الهمزتين في كلمة:

ومن أمثلته في القرآن الكريم قوله تعالى:

{فَقَٰتِلُوٓاْ أَئِمَّةَ ٱلۡكُفۡرِ إِنَّهُمۡ لَآ أَيۡمَٰنَ لَهُمۡ لَعَلَّهُمۡ يَنتَهُونَ}(194).

{سَوَآءٌ عَلَيۡهِمۡ ءَأَنذَرۡتَهُمۡ أَمۡ لَمۡ تُنذِرۡهُمۡ لَا يُؤۡمِنُونَ }(195).

{قَالُواْ طَٰٓئِرُكُم مَّعَكُمۡۚ أَئِن ذُكِّرۡتُم }(196).

وقد ذكرنا في الفصل الأول مذاهب القراء في ذلك مفصلا، ولا بأس من ذكره مختصرا حسب الجدول التوضيحي لحالات النطق بالهمزة الثانية عند القراء:

القارئ	الهمزة الثانية في الكلمة الواحدة		
	مفتوحة [أأنت]	مضمومة [أؤلقي]	مكسورة [أئنا]

(193) في اللهجات العربية: إبراهيم أنيس، ص 69، والقراءات القرآنية في ضوء علم اللغة الحديث، عبد الصبور شاهين، ص 30-34.

(194) التوبة: 12.

(195) البقرة: 06.

(196) يس: 19.

ابن كثير	التسهيل دون إدخال	التسهيل دون إدخال	التسهيل دون إدخال
قالون	التسهيل مع إدخال	التسهيل مع إدخال	التسهيل مع إدخال
أبو عمرو	التسهيل مع إدخال	التسهيل مع إدخال	التسهيل مع إدخال وعدمه
هشام	التسهيل والتحقيق مع إدخال	التحقيق مع الإدخال وعدمه	التحقيق مع الإدخال وعدمه
ورش	التسهيل، الإبدال ألفا	التسهيل	التسهيل
سائر القراء	التحقيق	التحقيق	التحقيق

ومما قاله أهل اللغة في مسألة الهمزتين ما وصلنا عن سيبويه قوله: واعلم أن الهمزتين إذا التقيا في كلمة واحدة، ولم يكن بد من بدل الآخرة، ولا تخفف[197]. فقد قرر سيبويه في أكثر من موضع في كتابه أنه ليس من كلام العرب أن تلتقي همزتان فتحققا سواء كانتا من كلمة واحدة أم من كلمتين. ونقل أبو علي الفارسي أن أهل الحجاز يحققون الهمزتين المجتمعتين في كلمة ويفصلون بينهما بألف نحو آإنك وآأنت[198].

(197) الكتاب: سيبويه، ج3، ص 552).

(198) الحجة: أبي علي الفارسي، ج1، ص 267

على نحو ما جاء في بيت ذي الرمة[199]:

فَيَا ظَبيةَ الوَعْسَاءِ بَينَ جَلاجِلٍ وبَينَ النّقَا آأنتَ أَمْ أمُ سَالِمِ

وقال ابن جني: "ومن شاذ الهمز عندنا قراءة الكسائي (أئمة) بالتحقيق فيهما فالهمزتان لا تلتقيان في كلمة واحدة إلا أن تكونا عينين نحو: سئال، وجئار"[200]. وما ذكره سيبويه، وابن جني هو المذهب السائد لدى جمهور النحاة فمذهبهم: أن الهمزتين إذا التقتا في كلمة واحدة، فلابد من إبدال إحداهما، وما يحدث في نحو: (أئمة) هو تخفيف الهمزة الثانية بجعلها ياء صريحة فيقولون (أيمة) أما **العلة الصوتية لتحقيق الهمزتين أو تخفيف إحداهما** فيما تقدم من الأمثلة هو: أن تحقق الهمزتين على الأصل وذلك لأن الهمزة حرف من حروف الحلق فكما جاز اجتماع حرفين من حروف الحلق في الكلام يجوز اجتماع الهمزتين، وخاصة إذا كانت الأولى للاستفهام فإنها تكون عندئذ بمثابة كلمة قائمة برأسها[201].

والذي يقوى اجتماع الهمزتين في: [أئمة] [أأنذتهم] ونحوهما هو أنه كثيرا ما يقع بعد الهمزة الثانية ساكن، فلو خففتها بقلبها ألفا، كان كأنه جمع بين الساكنين، ولو خففتها بين بين، كان بزنة المحققة فالاستثقال باق[202]. فلهذا حققها من حققها إتباعا للأصل.

أما تخفيف الثانية، فلأجل استثقالهم اجتماع الهمزتين، لأنهم قد يستثقلون الهمزة المفردة، فيخففونها، وإذا تكررت كانت أعظم ثقلا، وأحوج إلى التخفيف[203]. ويضاف إلى

(199) شرح أبيات سيبويه: 2، ص 178

(200) الخصائص: ابن جني، ج3، ص 143

(201) شرح الشافية: الاستربادي، ج3، ص 63-64.

(202) الكشف: مكي بن أبي طالب، ج1، ص 73

ذلك أنهم كانوا يخففون الهمزة الساكنة المفردة نحو: [يؤمنون] فيقولون [يومنون]، استثقالا لها، وهي ساكنة، فإذا تحركت كانت أحوج إلى التخفيف، لأن الحرف المتحرك أقوى- صوتيا- من الحرف الساكن، ثم إذا التقت الهمزة المتحركة، مع أخرى مثلها ازدادت الكلمة ثقلا فلهذا مال بعضهم إلى التخفيف.

أما إدخال الألف بين الهمزة الأولى المحققة، والثانية المخففة بين بين، فلأجل اجتماع الهمزتين لأن الهمزة المجعولة بين بين في زنة الهمزة المحققة، وفي حكمها فالثقل مع هذا النوع من التخفيف باق فلهذا مال بعضهم إلى إدخال الألف ليفصلوا بين الهمزتين فلا تلتقيان.

أما قلب الثانية ياء صريحة في: [أيمة] كما هو مذهب النحاة وبعض القراء فقد حدث لاستثقالهم اجتماع الهمزتين لأن أصل (أئمة): (أأْمِمة) جمع إمام على وزن أفعلة فالهمزة الأولى متحركة، وهي همزة الجمع، والثانية ساكنة وهي فاء الكلمة(204). فوجب التخفيف وكان القياس يقتضي أن تخفف الثانية بقلبها ألفا لسكونها وانفتاح ما قبلها على نحو (آنية) ولكن ما حدث في (أأممة) هو وقوع الهمزتين بعد المثلين وهما الميمان فأرادوا أن يدغموهما فنقلوا حركة الميم الأولى التي هي كسرة إلى الهمزة الثانية الساكنة فأصبحت (أئمة) فاستثقلوا اجتماع الهمزتين وكان يجب أن تخفف الثانية بين بين، ولما كانت الهمزة المجعولة بين بين في زنة المحققة وفي حكمها جعلوها ياء خالصة فصارت (أيمة) (205).

---

(203) نفسه.

(204) شرح المفصل: ج9، ص 116-117

(205) شرح المفصل: ج9، ص 117.

3- التقاء الهمزتين في كلمتين:

ونعني بهذه الحالة أن تباشر همزة قطع في نهاية كلمة ،همزة قطع أخرى في بداية كلمة تالية حال الوصل، وقد تكونا متفقتين في الحركة أو مختلفتين، سبق أن تحدثنا عنهما تفصيلا في الفصل الأول. وفيما يلي جدول يوضح حالات النطق بالهمزتين المتفرقتين:

القارئ	الهمزتان من كلمتين		
	مفتوحتان [جاء أحدهم]	مكسورتان [هؤلاء إن]	مضمومتان [أولياء ألئك]
أبو عمرو	حذف الأولى وتحقيق الثانية	حذف الأولى وتحقيق الثانية	حذف الأولى وتحقيق الثانية
قالون والبزي	حذف الأولى وتحقيق الثانية	تسهيل الأولى بينها وبين الياء	تسهيل الأولى بينها وبين الواو
ورش وقنبل	تحقيق الأولى وتسهيل الثانية أو إبدالها ألفا	تحقيق الأولى وتسهيل الثانية أو إبدالها ياء	تحقيق الأولى وتسهيل الثانية أو إبدالها واوا
باقي القراء	تحقيق الهمزتين	تحقيق الهمزتين	تحقيق الهمزتين

ومن أمثلة الهمزتين المختلفتين في الحركة في القرآن الكريم:

- مفتوحة يليها مكسورة نحو [شهداء إذا] البقرة 133.
- مفتوحة يليها مضمومة نحو [جاء أمة] المؤمنون 144.
- مضمومة يليها مفتوحة نحو: [السفهاء ألا] البقرة 13.

- مكسورة يليها مفتوحة نحو: [النساء أو] البقرة 235.

- مضمومة يليها مكسورة نحو [يشاء إلى] البقرة 142.

والعلة الصوتية لتحقيق الهمزتين الواقعتين في كلمتين أو تخفيف إحداهما ما يلي:
أن تحقيق الهمزتين من كلمتين جاء عن قراءة الكوفة وابن عامر لأن الثانية منفصلة عن الأولى، لكون كل منهما في كلمة برأسها، فلم تلتقيا متلاصقتين بل كانت كل واحدة منهما منفصلة عن الأخرى[206]. ولذلك حققها من حققها.

وتحقيق الهمزتين هو الأصل، لأن من خفف الثانية بين بين كانت بزنة المحققة فالاستثقال مع هذا النوع من التخفيف باق في القياس[207].

وأما من مال إلى تخفيف إحدى الهمزتين فإنما اتبع ما عليه أكثر العرب، ولأن البعض خففوا الهمزة المفردة لثقلها، وإذا اجتمعتا كانتا أشد استثقالا، للتكرير الذي فيهما فكان تسهيل إحداهما طلبا للخفة وفرارا من ثقل اجتماعهما.

وهو الذي ارتضاه سيبويه وجمهور النحاة، يقول سيبويه: "واعلم أن الهمزتين إذا التقتا وكانت كل واحدة منهما من كلمة، فإن أهل التحقيق يخففون إحداهما، ويستثقلون تحقيقهما، لما ذكرتُ لك، كما استثقل أهل الحجاز تحقيق الواحدة فليس من كلام العرب أن تلتقي همزتان فتحققا، ومن كلام العرب تخفيف الأولى وتحقيق الآخرة، وهو قول أبي عمرو، وذلك بقولك [فقد جا أشراطها] [208]. و [يا زكريا إنا نبشرك] [209]. ومنهم من

(206) ينظر الكشف: ج1، ص73، وشرح المفصل، ج9، ص 118، وشرح الشافية، ج3، ص 65 .
(207) الكشف: ج1، ص73.
(208) سورة محمد:الآية 18.

يحقق الأولى ويخفف الآخرة سمعنا ذلك من العرب، وهو قولك (فقد جاء اشراطها)، (يا زكرياء انا) وقال(210):

كلّ غَرَاءٍ إذَا ما بَرزَتْ تُرهِبُ العَينَ عَلَيهَا والحَسَدْ

أما عن توجيه الإمام الشاطبي للهمز فقد تناول كل المصطلحات التي ذكرت آنفا من تحقيق وتسهيل وإبدال ومنها من خصها بالتفصيل والدراسة ومصطلحات تكلم عنها عرضا أو باقتضاب شديد واكتفى بذكر مذاهب القراء في ذلك، لكن إذا عدنا لشروح الشاطبية وجدنا تفصيلا لما أجمل فيه الشاطبي. ورد مصطلح التسهيل في الشاطبية بقول الناظم211:

وَتَسْهِيلُ أُخْرَى هَمْزَتَيْنِ بِكِلْمةٍ...

وفي الإبدال قوله212:

وَقُلْ أَلِفاً عَنْ أَهْلِ مِصْرَ تَبَدَّلَتْ لِوَرْشٍ وَفي بَغْدَادَ يُرْوَى مُسَهَّلاَ

يعني أن أصحاب ورش اختلفوا في كيفية تغيير الهمزة الثانية ذات الفتح: فمنهم من أبدلها ألفا وهم المصريون ومنهم من سهلها بين بين وهم البغداديون فتعين لباقي القراء تحقيق الهمزة الثانية كالأولى(213).

---

(209) سورة مريم: 07.

(210) الكتاب: سيبويه، ج3، 548-549، والبيت ذكره صاحب الكتاب بلا نسبة.

(211) نظم الشاطبية:باب الهمزتين من كلمة183

(5) نفسه:184

(213) سراج القارئ المبدئ: ابن القاصح، ص 115.

أما عن إدخال ألف الفصل بين الهمزتين فقد استعمل الشاطبي مصطلح (شُفِّعَتْ) في قوله[214]: (وَهَمْزَة أَذْهَبْتُمْ فِي الأَحْقَافِ شُفِّعَتْ) أي صارت شفعا بزيادة همزة أخرى.

وعند التقاء الهمزتين من كلمتين فإن أهل الآداء من يسقطون إحدى الهمزتين واختلفوا في الهمزة الساقطة كما يوضحه نص سيبويه، وكان الشاطبي يرتضي لنفسه رأيا قال[215]:

وَأَسْقَطَ الأُولَى في اتِّفَاقِهِمَا مَعًا إِذَا كَانَتَا مِنْ كِلْمَتَيْنِ فَتَى الْعُلاَ

فذكر ها هنا أنا أبا عمرو يسقط الأولى من الهمزتين المتفقتين في الحركة لأن أواخر الكلم تكون محل التغيير غالبا.

ثانيا: تخفيف الهمزة:

تخفيف الهمزة لغة أهل الحجاز، وأما اختصاص الهمز بالتخفيف كما ذكرها مكي بن أبي طالب فلثلاثة أشياء: ثقل الهمزة فلما كانت خارجة من أقصى الحلق، استحبت العرب تخفيفها استقالا لإخراج ما هو كالتهوع، وكثرتها في الكلام والشيء إذا كثر استعماله كان بالتخفيف أولى من غيره، وأن تخفيفها لا يخل باللفظ وذلك لأنه يكون في غالب الأمر بإقامة ما يدل عليها، من حرف مد أو نقل حركة[216].

قال سيبويه: "أعلم أن كل همزة مفتوحة كانت قبلها فتحة فإنك تجعلها إذا أردت تخفيفها بين الهمزة والألف الساكنة، وذلك كقولك سال في لغة أهل الحجاز إذا لم تحقق

(7) الشاطبية: الهمزتين من كلمة 186

(1) الشاطبية :الهمزتين من كلمتين 202

(216) الكشف: ج1، ص 89،).

كما يحقق بنو تميم"[217].يضيف الدكتور محمود فهمي حجازي قائلا: "وواضح من هذا النص أن تحقيق الهمزة عند بني تميم كان يقابله عدم التحقيق عند أهل الحجاز" ويعبر سيبويه عن الهمزة المخففة بأنها: تنطق نطقا يجعلها بين الهمزة والألف الساكنة وإذا حاولنا فهم كلامه على نحو صوتي لاحظنا أن الهمزة ويعني بها الهمزة المخففة إنما تنطق نتيجة التقاء تام يحدث إغلاقا لحظيا في أقصى الحنجرة يتبعه انفراج مفاجئ فيصل هذا الصوت الذي نعرفه بالهمزة[218].

وفي القراءات القرآنية نجد عددا من القراء كانوا يميلون إلى الفرار من الهمز، خاصة إذا اجتمعتا في كلمة أو في كلمتين.

ويتبع تخفيف الهمز عدة أوجه وهي الإبدال، والنقل والتسهيل بين بين والحذف ومنه من قسّمه إلى ضربان:

قياسي: وهو ما يجري على أصول مطردة وله ثلاثة أوجه الإبدال والنقل والتسهيل.

سماعي: وهو بخلاف ذلك[219].

وسنتحدث في هذا المطلب عن ظاهرتين من مظاهر التخفيف الهمز وهي التسهيل بين بين والحذف وعللهما الصوتية، أما التخفيف القياسي ومنه الإبدال فسنخصص له مجالا في الدراسة الصرفية، إن شاء الله.

(217) الكتاب: سيبويه، ج2، ص 163.

(218) علم اللغة، محمود فهمي حجازي، ص 226.

(219) الجوانب الصوتية في كتب الاحتجاج:عبد البديع النيرباني دار الغوتاني للدراسات القرآنية دمشق، سوريا، ط1، 1427-2006، ص152.

1- التخفيف بين بين: هو جعل الحركة التي على الهمزة مختلسة سهلة بحيث تكون الهمزة كالساكنة(220).

ومن أمثلته في القرآن الكريم قوله تعالى:

[إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ سَوَآءٌ عَلَيۡهِمۡ ءَأَنذَرۡتَهُمۡ أَمۡ لَمۡ تُنذِرۡهُمۡ] البقرة6

[هَٰٓؤُلَآءِ إِن] البقرة 31.

[يَشَآءُ إِلَىٰ] البقرة 142.

والعلة الصوتية لتخفيف الهمزة بين بين هي: أن الهمزة حرف شديد مستثقل وهي أبعد الحروف مخرجا، إذ تخرج من أقصى الحلق وبها نبرة في الصدر، ولا تخرج إلا باجتهاد، وقد ثقلت عليهم وهي مفردة فلذلك مالوا إلى تخفيفها بطرق شتى منها تخفيف بين بين وهي لغة أهل الحجاز(221).

والقياس في كل همزة متحركة، إذا أريد تخفيفها أن تجعل بين بين، لأن في ذلك إضعافا وتليينا لصوتها، مع تقريبها من الحرف الساكن، وتبقى بقية من آثار الهمزة، للدلالة على أن أصل الكلمة الهمز، فيكون جمعا بين الدلالة على أصالة الهمزة، وبين التخفيف من وطأتها وشدتها(222).ولهذا يرى جمهور البصريين أن الهمزة المسهلة بين بين

(220) ينظر شرح شافية ابن الحاجب: الاستربادي، ج3، ص 45.

(221) الكتاب: سيبويه، ج3، ص 542، 548، وشرح المفصل: لابن يعيش، ج9، ص 107.

(222) السابق.

تكون صوتا ضعيفا غير متمكن، تمكن الهمزة المحققة، ولكن تقع موقعها، وتكون بزنتها[223].أما عند الكوفيين فإن المسهلة بين بين ساكنة[224].

أما عند المحدثين فيرون تسهيل الهمزة بين بين هو سقوطها من الكلام، فتترك وراءها حركة: فتحة أو ضمة أو كسرة فتتصل حركة الهمزة المخففة بالحركة التي قبلها فتجتمع بذلك حركتان حركة كانت قبل الهمزة وحركة الهمزة نفسها[225].

ولعل ما امتازت به اللهجة الحجازية من تأن وتؤدة فإنها لم تتخذ الهمزة –ها هنا– وسيلة للنبر، بل أسقطتها مع الاحتفاظ بموقعها في الكلام، وذلك بضغط يسير على موقعها، فيتحول نبر التوتر الهمزي إلى نبر الطول[226].

قال ابن جني في تفسير عبارة "بين بين": وأما الهمزة المخففة هي التي تسمى همزة (بين بين) ومعنى قول سيبويه بين بين أي هي بين الهمزة وبين الحرف الذي منه حركتها، إن كانت مفتوحة فهي بين الهمزة والألف، وإن كانت مكسورة فهي بين الهمزة والياء، وإن كانت مضمومة فهي بين الهمزة والواو، إلا أنها ليس لها تمكن الهمزة المحققة، وهي مع ما ذكرنا من أمرها، في ضعفها وقلة تمكنها بزنة المحققة[227]. وقد ساق ابن جني دليلا على الهمزة موجودة رغم ضعفها قوله: ويدلك على أنها وإن كانت قد قربت من الساكن فإنها في الحقيقة متحركة أنك تعتدها في وزن العروض حرفا متحركا وذلك نحو قول كثير عزة:

(223) شرح الشافية: ج3، ص 45.

(224) نفسه.

(225) القراءات القرآنية في ضوء علم اللغة الحديث: ص 105.

(226) نفسه، ص 105–109.

(227) سر صناعة الأعراب: ابن جني، ج1، ص 43–44.

أان زُمّ أَجْمَالٌ وفارق جيْرَةٌ   وصَاحَ غُرابُ البَينِ أنتَ حزينُ؟

ألا ترى أن وزن قولك أان زمّ: فعولن، فالهمزة إذن مقابلة لعين فعولن وهي متحركة كما ترى(228).

وذكر الدكتور عبد الصبور شاهين في حديثه عن النظام المقطعي أن الصوت يكون أكثر تعرضا للحذف والتأثر حين يكون نهاية المقطع وهو أكثر ثباتا في موقعه حين يكون بداية مقطع، ويلاحظ أن هذا الحكم مقتصر على ما إذا كانت الهمزتان في كلمتين(229).

ومن الأمثلة التي أوردها في قراءة أبي عمرو حينما تذهب الهمزة ويتخلف عنها طول في الحركة السابقة عليها، وذلك في حالة الهمز الساكن المفرد وأمثلة هذه الحالة مطردة: يؤمنون– جئت –مأمون –حيث يتحول التقسيم المقطعي:

(يؤم): ص ح ص + ص ح ← ص ح ح + ص ح.

(جئت): ص ح ص + صح ← ص ح ح + ص ح.

(مأمو): ص ح ص + ص ح ح ← ص ح ح + ص ح ح.

وحين يكون الانتقال بين الهمزتين من ضم إلى فتح مثل (لو نشاء أصبناهم) أو من كسر إلى فتح مثل (وعاء أخيه)، وقراءة أبي عمرو هنا تسقط الهمزة، ليحل محلها صوت لين، ناتج عن ازدواج الحركة على الصورة التالية:

(228) نفسه.

(229) أثر القراءات في الأصوات والنحو العربي (أبو عمرو بن العلا): عبد الصبور شاهين، ص 169، مكاتبة الخانجي بالقاهرة، ط1، 1408 – 1987.

شا ءُ أَ: ص ح ح / ص ح / ص ح /.

شا ءُ وَ: ص ح ح / ص ح – ح

لقد حاول أبا عمرو في معاملته للهمزة المحافظة على النظام المقطعي الذي يتضمن الهمزة، فهو إما أن يثبتها محققة وإما أن يعوض عنها حركة طويلة أو قصيرة، أو صوت لين، والحالة الوحيدة التي اختار فيها الإسقاط دون تعويض لا يكاد يحس المستمع بأثر ذلك الإسقاط لوجود نظيرها ونظير حركتها، فهو يتخذ موقفا وسطا بين ما جرى عليه لسان أهل الحجاز من عدم الهمز إلا عند الاضطرار وما جرى عليه لسان تميم من التحقيق المطلق للهمز، وهو موقف الاعتدال الذي اتصف به في كل اختياراته(230).

2-حذف الهمزة: ذكره الإمام الشاطبي في منظومته بمصطلح الإسقاط[231]:

وَحَقَّقَهَا فِي فُصِّلَتْ صُحْبَةٌ ءَأَعْ   جَمِيٌّ وَالأولَى أَسْقِطَنَّ لِتُسْهِلاَ

وفي موضع آخر (وأسقط الأولى) يقصد بذلك حذف الهمز.

والإسقاط حذف إحدى الهمزتين المتلاصقتين بحيث لا تبقى لها صورة ولا أثر، فالقراءة بالإسقاط أو الحذف في قوله تعالى: [جاء أمرنا] تكون بالنطق بهمزة واحدة فقط (جا أمرنا).

وقد استعمل الشاطبي الإسقاط في باب الهمزتين من كلمة أو كلمتين، ولقد ورد ذكره لمصطلح الحذف في باب النقل فقال(232):

(230) ينظر أثر القراءات في الأصوات والنحو العربي: عبد الصبور شاهين، ص 172.

231 – الشاطبية: الهمزتين من كلمة 185

232– نفسه: باب نقل حركة الهمز226

وَحَرِّكْ لِوَرْشٍ كُلَّ سَاكِنِ آخِرٍ صَحِيحٍ بِشَكْلِ الْهَمْزِ واحْذِفْهُ مُسْهِلاَ

أي حرك ذلك الساكن الذي هو آخر الكلمة بحركة الهمز (بشكل الهمز) واحذفه أي الهمز بعد نقل حركته، مثل قول تعالى [قَدۡ أَفۡلَحَ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ].

وتوجيه الإمام الشاطبي لهذه المسألة هو قوله (مسهلا) أي راكبا الطريق السهل لأن بقاء الهمز ساكنا بعد نقل حركته أثقل منه متحركا وقد يكون بعده ساكن فيجتمع ساكنان فحذف الهمز وعدل من التسهيل بين بين إلى النقل لأن التسهيل يقربها أيضا إلى الساكن.

وفي ظاهرة حذف الهمزة قد تحذف مع حركتها، فمن حذف فللتخفيف، ومن همز فعلى الأصل، وهو بحسب نوع الهمزة كما يلي:

أ- ما كان بعد همزة الاستفهام: وفي ذلك تكون همزة الاستفهام مفتوحة دائما، والثانية إما مفتوحة أو مضمومة أو مكسورة، وقد وقع الخلاف في المفتوحة في سبعة مواضع سبق ذكرها في الفصل الأول وها هي مختصرة:

	الموضع	من قرأ بالحذف	الآية	السورة
1	[ء أعجمي]	هشام	[ءأعجمي وعربي]	فصلت 44
2	[أذهبتم]	عدا ابن كثيرو ابن عامر	[أذهبتم طيبتكم]	الأحقاف 20
3	[أن]	عدا ابن عامر وشعبة وحمزة	[أن كان ذا]	القلم 14

4	[أن]	عدا ابن كثير	[أن يؤتى أحد]	آل عمران 123
5	[ءامنتم]	حفص	[قال فرعون ءامنتم]	الأعراف 76
6	[ءامنتم]	حفص، قنبل	[قال ءامنتم له]	طه 71
7	[ءامنتم]	حفص	[قال ءامنتم له]	الشعراء 49

واحتج من أثبت بأنه جاء بها على الأصل، ثم هو على قاعدته في تسهيل الهمزة بين بين أو إبدالها، واحتج من أسقط بأن توالي الأمثال مكروه في غير الهمزة، فكيف به في الهمزة وهي أثقل في اللفظ وأصعب على القارئ.

ب- الهمزتين من كلمتين: وهنا تكون الهمزة الأولى آخر الكلمة الأولى، والهمزة الثانية أول الكلمة الثانية فإن اتفقتا في الحركة بأن كانتا مفتوحتين، كقوله تعالى:[جَآءَ أَمۡرُنَا][233]، أو مضمومتين كقوله تعالى [أولياء أولئك][234]، أو مكسورتين كقوله تعالى: [هؤلاء إن][235]، فإن أبا عمرو يسقط الأولى، وقيل الثانية ولا أثر لهذا الخلاف إلا في مقدار المد[236]، وقالون والبزي يسقطان إحدى الهمزتين في حالة الفتح فقط.

ج- ما كان في كلمات بعينها: وهذا النوع يختلف سببه من موضع لآخر وهذه بعض المواضع:

(233) سورة هود: 40.

(234) سورة الأحقاف: الآية 32.

(235) البقرة: 31.

(236) ينظر أثرا القراءات في الأصوات والنحو العربي: عبد الصبور شاهين، ص 11.

	الموضع	من يُسقط	الآية	السورة
1	[الصبئين] [الصبئون] [الصبئين]	نافع	[والنصرى والصبئين] [والذين هادوا واصبئين] [والذين هادوا والصبئين]	البقرة 46 المائدة 69 الحج 17
2	[دكّا] [دكّاء]	عدا حمزة والكسائي وعاصم عدا حمزة والكسائي	[دكا وخر موسى] [جعله دكاء]	الأعراف 143 الكهف 98
3	[يظهئون]	عدا عاصم	[يظهئون]	التوبة 30
4	[مرجون]	نافع وحفص رحمزة والكسائي	[وءاخرون مرجون]	التوبة 106
5	[شركاءئ]	البزي بخلف عنه	[أين شركاءي الذين]	النحل 27
6	[ومنواة]	عدا اين كثير	[ومنواة الثالثة الأخرى]	النجم 20
7	[بالسوق]	قنبل بخلف عنه	[مسحا بالسوق والأعناق]	ص 33

والعلة الصوتية في هذا الحذف ترجع إلى ما يلي:

اختلاف الأصل: ومن ذلك ما جاء في تخريج قراءة (الصبئين) بغير همز فمن قرأه كذلك فهو من صبا يصبو أي مال ومنه قوله تعالى: {وَإِلَّا تَصۡرِفۡ عَنِّي كَيۡدَهُنَّ أَصۡبُ إِلَيۡهِنَّ }[237].

ومنه قول الشاعر: إِلى هندٍ صبا قَلبي وهندُ مثلَها يَصبِي.

ومنه سمي الصبي صبيا، لأن قلبه يميل إلى كل لهو[238].

وأما من همز فعلى أنه بمعنى الخروج يقال صبأت النجوم إذا ظهرت.

تعدد اللغات: وذلك بأن اللغتين واردتان عن العرب فجاز الأمران، وإن كان بعض اللغتين يوسم بالقلة أو بالضعف أحيانا فمثلا قوله تعالى: {وَمَنَوٰةَ ٱلثَّالِثَةَ }[239]، قال مكي بن أبي طالب: "وترك المد أحب إلي، لأنها اللغة المستعملة ولأن الجماعة عليها"[240]، وقال أبو عبيدة: "ولعل (مناءة) بالمد لغة ولم أسمع بها عن أحد من رواة اللغة[241]، وقال أهل اللغة: إن القراءتين لغتان.

وقد تسقط الهمزة تخفيفا مع تضعيف الحرف الذي قبلها إن أمكن للتعويض حملا على الزائد نحو: سوء ← سوّ، شيء ← شيّ، جاء ← جا (بلا تعويض) وجاء ذلك في الصحيح على ندرته نحو [بين المر وزوجه] -البقرة 102-، [جزا] -البقرة 260-

(237) سورة يوسف: الآية 33.

(238) لسان العرب: مادة صبا.

(239) النجم: 20.

(240) الكشف: ج2، ص 296 .

(241) الحجة :لأبي علي، ج4، ص 5 .

[أصحاب المشمة] -البلد 19-، وهو ليس من قبل الإدغام كما زعم كانتينو لبعد بين الهمزة وكل من الراء، والزاي والشين(242).

فكل ما لحق الهمز من تغيير إنما بسبب التكلف الذي يلحق عند النطق به والمشقة لكونه حرفا قويا بعيد المخرج حتى شبهه بعضهم لأجل ذلك بالتهوع أي التقيؤ وبعضهم بالسعل فلم يبقوه على أصله.

قال الإمام ابن بري في أرجوزته(243):

والهمزُ في النطقِ به تكلفٌ فسهلوهُ تارةً وحذَفوُا

وأبدلوه ُحرفَ مدّ محضَـا ونقلوُهُ للسكونِ رَفضَا.

3- المماثلة وأحكام الهمز:

تعتبر المماثلة Assimilation من الظواهر الصوتية الضاربة جذورها في أعماق العربية اهتم بها العرب النحاة والصرفيون وأهل القراءات فرصدوا مظاهرها وأوجهها المختلفة وعقدوا لها عدة مصطلحات منها المضارعة عند سيبويه، والمقاربة أو التقريب عند الفرّاء والمبرد وابن جني، والمشاكلة للدلالة عن المماثلة عند أبو سعيد السيرافي، كما استعملوها بمعنى الإدغام، أو الإتباع كضرب من ضروب تأثر الصوائت المتجاورة بعضها ببعض.

(242) الجوانب الصوتية في كتب الاحتجاج: عبد البديع النيرباني، ص 107.

(243) النجوم الطوالع على الدرر اللوامع :سيدي إبراهيم المارغيني، ص 52.

وإذا توغلنا في حقل الدراسات الصوتية الحديثة قصد التعرف على مدلول المماثلة ندرك من أنها تعالج تأثير الأصوات المتجاورة في الكلمات والجمل وميلها إلى الاتفاق في المخارج والصفات نزوعا إلى الانسجام واقتصادا في الجهد الذي يبذله المتكلم(244).

وفي معجم اللسانيات الحديثة تعني المماثلة: تغيير الصوت ليصبح أكثر تماثلا مع صوت آخر يجاوره، ويهدف المتكلم منها إلى تسهيل النطق بالكلمات"(245).

وتنقسم إلى ثلاثة أنواع رئيسية:

- المماثلة التقدمية **Progressive assimilation** إذا كان التأثير واقعا من صوت على صوت لاحق.

- المماثلة الرجعية **Régressive assimilation** إذا كان التأثير واقعا من صوت على صوت سابق له.

- المماثلة التجاورية **Contact assimilation** حين تكون الأصوات المتأثرة والمؤثرة متجاورة دون فاصل.

وحين تتباعد تسمى بالمماثلة التباعدية **Distant assimilation**.

كما يسمى التماثل الحادث في لفظ سراط، صراط بالمماثلة الكيفية أي طريقة الآداء النطقي **Articulatory assimilation**.

(244) البحث الصوتي عند العرب:خليل إبراهيم العطية نقلا عن الدكتور جيلالي بن يشو المماثلة والمخالفة وظواهرها، ص 101.

(245) معجم اللسانيات الحديثة: سامي عياد حنا وآخرون، ص 9، نقلا عن السابق.

وقد تطرأ على الهمز عدة تغيرات وهي من قبيل المماثلة وسنجري تحليلا صوتيا لبعض المقاطع تبعا لتغيرات الهمزة:

1- تسقط الهمزة المفردة إذا كانت محصورة بين صائتين لإحداث مماثلة صوتية(246). ومن أمثلته في قراءة ابن كثير [يضاهون قول الذين كفرو] بدلا من قراءة [يضاهئون] والتغيير الذي تم هنا إنما يتصور حدوثه على خطوتين:

الخطوة الأولى: الانتقال من البنية الأولى [يضاهئون] إلى البنية الثانية [يضاهون] وذلك بحذف الهمزة والإبقاء على كسر الهاء وواو المد.

وفي هذه المرحلة يظهر سقوط الهمزة لإحداث مماثلة بين حدي المقطعين [هـ] [و] فآخر أولهما كسرة، وثانيهما مستهلة ضمة طويلة (واو المد) والكسرة والضمة حركتان ضيقتان حسب المعادلة:

ص [+ حنجري، + وقفي] ← Ø ح [+ أمامية، + ضيقة] — ح [+ خلفية، + ضيقة، + طويلة]

(246) معجم اللسانيات الحديثة: سامي عياد حنا وآخرون، ص 9، نقلا عن السابق.

وتقرأ المعادلة كما يأتي: سقطت الهمزة (الصامت، الحنجري، الوقفي) في موقع كانت محصورة فيه بين الكسرة (الحركة الأمامية الضيقة) وواو المد (الحركة الخلفية الضيقة الطويلة).

الخطوة الثانية: الانتقال من البنية قبل الفوقية (يضاهِوُن) إلى البنية الفوقية (يضاهُون)، وفي هذه الخطوة تسقط الكسرة لكونها محصورة بين صوتين خلفيين هما الهاء (صوت صامت حنجري)، وواو المد، ووجه المماثلة في هذه المرحلة هو أن الكسرة، وهي صوت أمامي تسقط لتفسح مجالا للتقارب والتماثل بين الصوتين الخلفيين (الهاء والواو) حسب المعادلة:

ح [+ أمامية، + مغلقة] ← Ø / ص [+ حنجري، + احتكاكي] ــــ ح [+ خلفية، + ضيقة، + طويلة]

2- قد تتحول همزة القطع إلى جنس الحركة التي تسبقها، لتصبح الحركتان حركة واحدة طويلة، مثلا في قراءة ابن كثير تتحول همزة القطع إلى حركة كالتي تسبقها في نفس المقطع عند قراءته (ياجوج) بدلا عن (يأجوج) والمعادلة الآتية تمثل التغيير الصوتي من باب المماثلة:

ص [+ حنجري، + وقفي] ← ح [+ أمامية، + واسعة] ــــ ح [+ أمامية، + واسعة]

3- تضاف الهمزة بعد صوت المد، ثم يقصر صوت المد، ويكون كل منهما جزءا من نفس المقطع[247].

وتنطبق هذه القاعدة الصوتية على مجيء الهمزة بعد الواو في كلمة (سؤقه) من الآية (فَٱسۡتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِۦ) [248]. بهمز الواو ومجيء الهمزة بعد الألف في (سأق) من الآية [وَكَشَفَتۡ عَن سَاقَيۡهَاۚ] [249].

ووجه المماثلة هنا أن الهمز صوت خلفي إذ موضع نطقها في الحنجرة، والواو صوت خلفي كذلك، وتتم هذه العملية في مرحلتين كما في تحليل المقطع الأول، الأولى الانتقال من البنية العميقة (سوقه) إلى البنية قبل الفوقية (سؤقه) بوجود واو المد والهمزة معا وبهذا يصبح المقطع الأول مكونا من:

(ص + ح + ح + ص)

وهذا المقطع لا تلجأ إليه العربية، ولما كان الأمر كذلك لابد من المرحلة الثانية أي الانتقال من البنية قبل الفوقية (سوءقه) إلى البنية الفوقية (سؤقه) ،وهمز ما ليس مهموزا ليس غريبا في اللسان العربي قال ابن خالويه في إعراب القراءات السبع عند توجيهه لقراءة قنبل (سأقيها) في قوله تعالى [وَكَشَفَتۡ عَن سَاقَيۡهَا]: وذلك أن العرب تهمز

---

(247) القراءات القرآنية بين العربية والأصوات اللغوية، منهج لساني معاصر: د.سمير شريف، استيتية، ص 72.

(248) سورة الفتح: 29.

(249) سورة النمل: 44.

بعض ما لا يهمز تشبيها بما يهمز فيقولون حلأت السويق والأصل حليت ورثأت الميت والأصل رثيت"[250].

وتحدث الدكتور رمضان عبد التواب عن هذه الظاهرة تحت ما سماه (الحذلقة) في اللغة ورأى أنه: "بعد أن صار الهمز شعار العربية الفصحى، تسابق العرب في النطق به، فأدى ذلك إلى همز ما ليس أصله همز، مبالغة في التفصح، لأنه إذا كانت (فقأت عينه) فصيحة و(فقيت) غير فصيحة فإنه لا مانع من تحول (حليت السويق) و(لبيت بالحج) و(رثيت زوجي) إلى حلأتُ ولبأتُ ورثأتُ عن طريق القياس الخاطئ، مبالغة في التفصح" أهـ[251].

وقد ذهب بعض اللغويين إلى أن همز ما ليس مهموزا كما في (خأتم) إنما جرى فيه إبدال الهمزة من الألف، ولما كانت الألف زائدة فالبدل من الزائد زائد وليس البدل من الأصل بأصل والقول لابن جني وقد عد ذلك من شواذ الهمز في خصائصه[252].

ويبدو أن الهمزة ليست بزائدة ولكن ألف المد تحولت إلى فتحة وهمزة، وسنخصص لهذه المسألة جزءا من الدراسة في فصل لاحق في باب من أبواب الصرف.

3- عند اجتماع همزتين في مقطعين متتابعين فإن إحداهما تسقط أو تتحول إلى نصف حركة لإحداث مماثلة صوتية[253].

(250) إعراب القراءات السبع: ابن خالويه ج1، ص 264

(251) التطور اللغوي: رمضان عبد التواب، 117-118،

(252) الخصائص: عثمان ابن جني، ج1، ص 142.

(253) ينظر القراءات القرآنية بين العربية والأصوات اللغوية، منهج لساني معاصر: سمير شريف استيتية، ص 66-69.

ففي الهمزتين المتفقتين كسرا حسب رواية البزي يسهل الأولى منهما بجعلها ياء خالصة كما في المثال:

هؤلاءِ إِن ← هؤلايِ إِن

ووجه التماثل هنا، أن همزة القطع تحولت إلى نصف حركة هي الياء لتماثل كلا من الألف التي قبلها، والياء التي بعدها من حيث أنها صائتان أماميان، والياء التي هي نصف حركة صوت أمامي. ولتماثل الكسرة التي بعدها، من حيث أنها ضيقة حسب المعادلة التالية التي تمثل هذا التحول:

ص [+ وقفي، + حنجري] ← [+ أمامية] / ح [+ أمامية، + واسعة] ــــ ح [+ أمامية، + ضيقة]

أما التغيرات التي تطرأ على المتعاقبتين المختلفة حركتهما، فقد نص بعض العلماء على أن ابن كثير يحقق الهمزة الأولى منهما، ويحول الثانية إلى همزة بين بين عندما تكون في موقعين: 1- مفتوحة فمضمومة: [جَآءَ أُمَّةً رَّسُولُهَا].المؤمنون 44

2- مفتوحة فمكسورة: [تَفِيٓءَ إِلَىٰٓ].الحجرات 9

ووجه المماثلة في الموقع الأول أن همزة القطع الثانية تسقط، حتى يزول الفاصل الصامتي بين الفتحة والضمة من حيث أن (الفتحة كسرة أمامية واسعة غير مدورة)

والضمة (حركة خلفية ضيقة مدورة) والجامع بينهما أنهما (صامتان) وسقوط الهمزة بينهما يجعل إحداهما قريبة من الأخرى.

ووجه المماثلة في الموقع الثاني هو سقوط الهمزة الثانية من أجل إحداث نسق إيقاعي بين ياء (تفيءَ)، وكسرة الهمزة في (إِلى)، فهما صائتان أماميان ضيقان.

أما في الهمزتين (المضمومة فالمفتوحة) و (المكسورة فالمفتوحة) فإنه يحول الهمزة الثانية إلى نصف حركة في قراءة ابن كثير، ياءا أو واوا.

يا سماءُ أَقلعي ← يا سماءُ وَقلعي.

هؤلاءِ أَهدي ← هؤلاءِ يَهدى.

فقد تحولت همزة القطع الثانية في [يا سماءُ أقلعي] إلى واو خالصة لكونها مسبوقة بضمة.

وتحولت همزة القطع الثانية في [هؤلاء أَهدى] إلى ياء خالصة لكونها مسبوقة بكسرة حسب المعادلة التي توضح هذين التغيرين.

ص [+ حنجري + وقفي] ← [+ نصف حركة] /ح [+ مغلقة]

ختاما لهذا الفصل نقول أن الهمزة شغلت حيزا هاما في الدراسة اللغوية القديمة والحديثة، لصعوبة مخرجها لكونها تحتاج إلى مجهود عضلي، وتصرفوا فيها فوجدنا منهم من

يبدلها أو يحققها ويخففها والهدف من ذلك التخفيف في الصوت القوي بتحويله إلى صوت لين ليكون النطق بها يسيرا.

وطلبا للانسجام الصوتي من ناحية المقطع كراهة الاحتفاظ بصوت طويل أو مزدوج، ومن وجهة نظر صوتية معاصرة إحداث التوافق بين الفونيمات وكراهية النطق بالصوامت الضعيفة مع مصوت من جنسها، والمحافظة على النظام المقطعي داخل المقاطع التي تتضمن الهمزة، وقد وضحنا سابقا ما جرى عليه لسان القبائل وتعاملهم مع الهمزة.

وفي متن الشاطبية تناول الناظم (رحمه الله) كل الوجوه التي يحتملها الهمز وذكر منها أشهرها وأقواها لغة ونقلا، وذكر شيئا من الأوجه الضعيفة وكانت له زيادات وتوجيهات غير موجودة في أصل النظم أي في كتاب التسير للداني ونبه على كثرة هذه المسائل في كتب غيره قائلا(254):

وَفِي الْهَمْزِ أَنْحَاءٌ وَعِنْدَ نُحَاتِهِ يُضِيءُ سَنَاهُ كُلَّمَا اسْوَدَّ أَلْيَلاَ

فالهمز يضيء ضوءه عند النحاة لمعرفتهم به وقيامهم بشرحه كلما اسود وكان غامضا.

(254) متن الشاطبية:254 باب وقف حمزة و هشام،وينظر، سراج القارئ المبتدي:لابن القاصح، ص 169.

!!!!!!!

الفصل الثالث

التوجيه الصرفي

- توطئة في نشأة الصرف
- الهمزة في باب الإبدال و الإعلال
- مسائل في إبدال الهمز
- نقل حركة الهمز
- العلل الصرفية لمسائل الهمز

توطئة:

يتعين علينا قبل الدخول في مادة هذا الفصل أن نحدد المصطلحات التي يقوم عليها، فمصطلحات العلم هي مفاتيحه وهي المرتكز الأول الذي تعتمد الدراسة عليه وإذا كانت معالم المصطلحات غير محددة عانت الدراسة من غياب الانضباط ودقة المنهجية وهما يُعدان شرطا أساسيا ومن بديهيات كل دراسة علمية.

ولما كان هذا الفصل يتناول المستوى الصرفي في توجيه تبدلات الهمزة وأحوالها في القراءات القرآنية فإن من أهم المصطلحات التي سنخصص لها مجالا تعريفيا ونحدد مدلولها هي علم الصرف والبنية الصرفية وما ينضوي تحتهما من مسائل الإعلال والإبدال.

المبحث الأول: في علم الصرف:تعريفه و موضوعاته

أولا: تعريفه

الصرف لغة التقليب والتغيير، ومنه تصريف الرياح أي صرفها من جهة إلى جهة أخرى[530]، ولا يخرج ما في المعاجم العربية عن هذا المعنى.

وقد وردت مادة (ص ر ف) في القرآن الكريم بهذا المعنى في كثير من الآيات كقوله تعالى: "ٱنظُرۡ كَيۡفَ نُصَرِّفُ ٱلۡأٓيَٰتِ ثُمَّ هُمۡ يَصۡدِفُونَ [531]" وقوله:

(530) لسان العرب: لابن منظور (مادة صرف).ج4،ص2434

(531) سورة الأنعام: الآية 46.

"وَتَصۡرِيفِ ٱلرِّيَٰحِ وَٱلسَّحَابِ ٱلۡمُسَخَّرِ بَيۡنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلۡأَرۡضِ"[532]. وكقوله تعالى: "سَأَصۡرِفُ عَنۡ ءَايَٰتِيَ ٱلَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ"[533]، أي أجعل جزاءهم الإضلال عن هداية آياتي.

وجاء في اللسان أيضا: صرف الكلمة إجراؤها بالتنوين، وصرفنا الآيات أي بيناها، وتصريف الآيات أي تبيينها[534].

أما في الإصطلاح فقد ورد هذا المصطلح في كتب النحو والصرف متأرجح الدلالة بين أمرين:

1- صرف الكلمة الواحدة إلى وجوه شتى، كأن تبني من (ضرب) على مثال جعفر فتقول (ضربب)، أو تأتي إلى المعتل الذي لا يتكلمون به ولم يجيء في كلامهم إلا نظيره في غير بابه[535]،فتبني منه بناء يطابق بناء ذلك النظير.

وهذا الضرب من الصرف هو ما عرف فيما بعد بمسائل التصرف، التي حدد ابن جني الغرض منها في خصائصه بأمرين: أحدهما إدخال ما يبنى من الكلمات في كلام العرب والإلحاق به. والآخر التماس الرياضة والتدريب[536].

(532) سورة البقرة: الآية 164.

(533) سورة الأعراف: الآية 146.

(534) لسان العرب: ابن منظور (مادة صرف).

(535) الكتاب: سيبويه، ج3، ص 242.

(536) الخصائص: لابن جني، ج2، ص 487.

2- تحويل الكلمة إلى أبنية مختلفة لضروب من المعاني كالفعلية والوصفية والتصغير والتكسير...الخ. ولعل هذا هو الذي يعنيه سيبويه بقوله: هذا باب ما بنت العرب من الأسماء والصفات والأفعال غير المعتلة والمعتلة[537]. كما قد يكون هذا التصغير لأغراض أخرى لا تتعلق بالمعنى كالزيادة والحذف والقلب والإدغام والبدل.

ومن أبرز التعريفات للصرف عند المتقدمين:

تعريف سيبويه: هو بناء ما لم تنطق به العرب على مثال ما نطقت به[538].

تعريف ابن الجني: هو أن تأتي إلى الحروف الأصول ....فتتصرف فيها بزيادة حرف، تحريف بضرب من ضروب التغيير[539].

تعريف ابن عصفور الاشبيلي*: هو معرفة ذوات الكلم من أنفسها، من غير تركيب، ومعرفة الشيء في نفسه قبل أن يتركب ينبغي أن تكون مقدمة على معرفة أحواله التي تكون له بعد التركيب[540].

([537]) الكتاب: سيبويه، ج3، ص 242.

([538]) نفسه.

([539]) التصريف الملوكي: إبن جني، تحقيق د. ديزيره سقال، دار الفكر العربي بيروت ط1، 1419، ص 12.

*- ابن عصفور:(597-669هـ/1200-1271): علي بن مؤمن بن محمد الحضرمي الاشبيلي أبو الحسن المعروف بابن عصفور حامل لواء العربية بالأندلس في عصره من كتبه "الممتع"،"شرح الجمل"،"شرح المتنبي"،"شرح الحماسة"ولد بإشبيلية و توفي بتونس.ينظر ترجمته في شذرات الذهب ج5،ص330،و الأعلامج5،ص27.

([540]) الممتنع في التصريف: إبن عصفور الإشبيلي، (ت 669 هـ)، تحقيق: فخر الدين قباوة، مكتبة لبنان، ناشرون، ط8، 1996، ص 33.

تعريف ابن الحاجب*: تمكن ابن الحاجب ومن بعده شارح شافيته رضي الدين الاستراباذي* (ت 686) أن يحكما ضبط هذا المصطلح وأن يعيناه تعيينا دقيقا. يقول ابن الحاجب: التصريف علم بأصول تعرف به أحوال أبنية الكلم التي ليست بإعراب(541).

فعلم الصرف ليس هو نفس التغيير الذي يطرأ على الكلمة فيحولها من بنية إلى أخرى ولكنه العلم بذلك التغيير وصوره المتنوعة.

ونشير إلى أن القدماء لم يفرقوا بين الصرف والتصريف، فقد ورد هذان المصطلحات متناوبين في نفس المواضع للدلالة على أمر واحد، وقد حاول بعض الباحثين العرب أن يفرقوا بين الصرف والتصريف، وخص الصرف بالمعنى العلمي أي العلم بأصول تعرف بها أحوال أبنية الكلمة التي ليست بإعراب ولا بناء. والتصريف بالمعنى

*- ابن الحاجب أبو عمرو عثمان بن عمر بن أبي بكر الكردي الأسنائي ،و أسنا بفتح الهمزة و سكون السين المهملة و فتح النون و بعدها ألف بلدة صغيرة بصعيد مصر ولد في أواخر سنة سبعين و خمسمائة بأسنا ،كان أبوه حاجبا للأمير عز الدين موسك الصلاحي ،فاشتغل هو بالقراءات على الشاطبي و غيره ،و برع في الأصول و العربية و تفقه في مذهب الامام مالك.قال ابن خلكان:تبحر في العلوم و كان الأغلب عليه علم العربية و صنف "مختصرا"في مذهبه و مقدمة وجيزة في النحو سماها "الكافية"و أخرى مثلها في التصريف سماها"الشافية"،و صنف في أصول الفقه ،و كانت تصانيفه في نهاية الحسن و الإفادة و خالف النحاة في مواضع ،و أورد عليها إشكالات و إلزامات تتعذر الإجابة عنها ،و كان من أحسن خلق الله ذهنا توفي بالقاهرة في السادس عشر من شوال سنة646هـ.شذرات الذهب ج7،ص405.

*- الرضي الاستراباذي:(ت نحو686هـ/1287م):محمد بن الحسن الرضي الاسترابادي نجم الدين ،عالم بالعربية من أهل استراباذ (من أعمال طبرستان)،اشتهر بكتابيه الوافية في شرح الكافية ،لابن الحاجب ،في النحو أكمله سنة 686،و الشافية في علم الصرف ،ينظر ترجمته في خزانة الأدب للبغدادي ج1،ص12. و سماه السيوطي في بغية الوعاة :الرّضي، و قال:فرغ من تأليف شرح الكافية سنة 683 و توفي سنة 84أو86.ينظر الأعلام ج6،ص86.

(541) شرح شافية ابن الحاجب: رضي الدين الاستراباذي، تح: محمد الزفزاف وآخران، ج1، ص 7.

العملي وهو تحويل الأصل الواحد إلى أمثلة مختلفة لمعان مقصودة لا تحصل إلا بها كتحويل المصدر إلى اسمي الفاعل والمفعول، واسم التفصيل. كما فعل الدكتور عبد الصبور شاهين[542].وميز بعضهم بين المصطلحين على أساس آخر كما فعل ريمون طحان[543]، فجعل الصرف يختص بالأسماء المتمكنة والتصريف يختص بالأفعال المتصرفة.

أما علماء اللغة المحدثون فقد عرفوه عدة تعريفات أيضا منها:

تعريف محمود فهمي حجازي: دراسة الوسائل التي تتخذها كل لغة من اللغات لتكوين الكلمات من الوحدات الصرفية المتاحة في تلك اللغة[544].

تعريف ماريو باي: دراسة الصيغ اللغوية، وخاصة التي تعتري صيغ الكلمات فتحدث معنى جديدا[545].

والدرس الصرفي الحديث هو فرع من فروع اللسانيات، ومستوى من مستويات التحليل اللغوي، يعنى بتناول البنية -Structure- التي تمثلها الصيغ والمقاطع، والعناصر الصوتية التي تؤدي معاني صرفية أو نحوية ويطلق الدارسون المحدثون على هذا الدرس مصطلح المورفولوجي Morphologie وبالتالي فهو يهتم بالوحدات الصرفية -Morphèmes- بأنواعها أي دراسة بنية الصيغ أو الأبنية الصرفية.

---

(542) ينظر المنهج الصوتي للبنية العربية رؤية جديدة في الصرف العربي: عبد الصبور شاهين، ص 23.

(543) ينظر الألسنية العربية: ريمون طحان، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ط1، 1972، ج1، ص 14، 15.

(5) أسس علم اللغة: ماريو باي، ترجمة أحمد مختار عمر عالم الكتب، القاهرة، ط2، 1983، ص 43.

(4) مدخل إلى علم اللغة:محمود فهمي حجازي، دار قباء، القاهرة، 1998، ص 89.

وقد بين سوسير أن علم المرفولوجيا يعالج الأشكال المختلفة للكلمات (أسماء، أفعال، صفات، ضمائر...)، وأن الفرق بينه وبين علم التركيب أن الثاني يهتم بتحديد الوحدات الصرفية التي تتحقق بها كل وظيفة، بينما لا يتناول علم المرفولوجيا إلا أشكال تلك الوحدات[546] لذلك كان الارتباط بين العلمين وثيقا، لأن كل منهما يتحقق في الواقع اللغوي بواسطة الآخر. إذ أن كل وحدة صرفية ترتبط بوظائف تركيبية محددة وكل وظيفة تركيبية تتحقق بوحدات صرفية مخصوصة.

وأبرز ما يستنتج من كل هذا سعة معنى التصريف إذ يكاد يشمل النحو لولا اختصاص النحو أساسا بالبحث في التغيير الذي يلحق أواخر الكلمات، لذلك يتميز عنه الصرف بالبحث في التغيير الذي يطرأ على أبنية الكلمات.

وإذا أضفنا إلى هذا أن الصرف في العربية يشمل أيضا التغيير اللفظي، الذي لا يرتبط بتغيير المعنى مثل الإعلال والهمز والتضعيف وما إلى ذلك، فإن الصرف يشمل عند ذلك جانبا من علم الأصوات فيكسب بعدا جديدا هاما.

أما الحديث عن شرف هذا العلم وبيان مرتبته في العربية فقد ذكر ابن عصفور الاشبيلي بأنه –أي التصريف– أشرف شطري العربية وأغمضهما[547] فالذي يبين شرفه احتياج جميع المشتغلين باللغة العربية من نحوي ولغوي إليه أيما حاجة لأنه ميزان العربية، فجزء كبير من اللغة يؤخذ بالقياس ولا يوصل إلى ذلك إلا من طريق التصريف.

(546) علم اللغة العام، دروس في الألسنية :فردينان دي سوسور، ترجمة يوئيل يوسف عزيز، مراجعة مالك يوسف المطلبي، دار آفاق عربية الأعظمية بغداد، (بدون تاريخ)، ص 202.

(547) الممتع الكبير في التصريف: لابن عصفور الاشبيلي، ص 202.

ومما يبين شرفه أن لا يوصل إلى معرفة الاشتقاق إلا به، روى ابن عصفور أن جماعة من المتكلمين إمتنعوا عن وصف الله سبحانه وتعالى بـ(سخي) لأن أصله من الأرض السخاوية وهي الرخوة، بل وصفوه بـ (جواد) لأنه أوسع في معنى العطاء وأدخل في صفة العلاء(548).

والذي يدل على غموضه كثرة ما يوجد من السقطات فيه ومن رؤساء النحويين واللغويين فضلا عن العامة، ومن ذلك ما يحكى عن أبي العباس ثعلب(549) من أنه جعل أسكُفَّة الباب (العتبة العليا، أو خشبته التي يوطأ عليها) من استكف أي اجتمع، وذلك فاسد لأن استكف (إستفعل) وسينه زائدة، وأسكُفَّه (أُفعُلَّه) وسينه أصلية، إذ لو كان زائدا لكان وزنه (أُسفعْلَة)، وذلك بناء غير موجود في أبنية كلامهم، وتحدث السيوطي في مزهره عن مكانة التصريف: وأما التصريف فإن من فاته علمه فاته المعظم، لأنا نقول وجد وهي كلمة مبهمة، فإذا صرفت أفصحت، فقلت في المال: وجدا، وفي الضّالَّة: وجدانا، وفي الغضب: موجودة، وفي الحزن: وجدا، وغيرها من الكلمات التي لا تحصى(550).

أما الأستاذ أحمد الحملاوي* فذكر شيئا عن رفعة علم الصرف وسمو شأنه في خطبة كتابه ما نصه: فما انتظم عقد علم إلا والصرف واسطته، ولا ارتفع مناره إلا وهو قاعدته،

(548) نفسه.

(549) هو أحمد بن يحي الشيباني، إمام الكوفيين في اللغة والنحو، توفي سنة 291هـ.

(550) المزهر في علوم اللغة وأنواعها: عبد الرحمن جلال الدين السيوطي، ت ح: محمد أحمد جاد المولى وآخرون، دار الجيل، بيروت، (د.ت) (د.ط) ج1، ص 330.

*- الحملاوي(1223-1351هـ/1856-1932م): أحمد بن محمد الحملاوي مدرس مصري، تخرج بدار العلوم ثم بالأزهر ،وزاول المحاماة الشرعية مدة ،و عمل في التدريس إلى سنة 1927،ووضع كتبا مدرسية

إذ هو إحدى دعائم الأدب، وبه تعرف سعة كلام العرب، وتنجلي فوائد مفردات الآيات القرآنية، والأحاديث النبوية(551).

فالصرف ركن من أركان اللسان العربي وهو كما قال ابن جني: هذا القبيل من العلم يحتاج إليه جميع أهل العربية أتم حاجة، وبهم إليه أشد فاقة لأنه ميزان العربية وبه تعرف أصول كلام العرب من الزوائد الداخلة عليها، ولا يوصل إلى معرفة الاشتقاق إلا به(552).

2- نشأته: لم يكن علم الصرف قائما بذاته أول الأمر، وإنما كانت الدراسة الصرفية ضمن الدراسات النحوية، لأن علوم اللغة العربية لم تنفصل في بادئ أمرها، ولم تتحد فصولها ومباحثها، وبعد أن نشطت حياة التأليف، والحركة العلمية عند العرب، اتجهت الدراسات نحو التخصص، فأخذت علوم العربية ينفصل بعضها عن الآخر، ويستقل عن غيره، فنشأت الدراسات النحوية الصرفية والدراسات الصرفية البحتة الخالصة على مر الأيام.

وقد جمع سيبويه مباحث الصرف في سياق ضبطه لعلوم العربية، ووضع قوانينها، دون تفرقة بين نحو وصرف، وقراءات وأصوات، وغير ذلك، وإن كان يمكن أن يقال أن

منها "شذا العرف في فن الصرف" و"زهرة الربيع في المعاني و البيان و البديع"، و"مورد الصفا في سيرة المصطفى"و ديوان أكثره مدائح نبوية الأعلام ج1،ص251.

(551) شذا العرف في فن الصرف: أحمد الحملاوي، دار الفكر، بيروت، لبنان، (د.ط) 1424- 2003 خطبة الكتاب.

(552) المنصف: شرح الإمام أبي الفتح عثمان ابن جني لكتاب التصريف لأبي عثمان المازني النحوي البصري، تحقيق إبراهيم محمد، عبد الله أمين، دار إحياء التراث العربي، ط1، 1373، ص 2.

سيبويه جمع مسائل الصرف في مكان متميز وذلك يدل على تمييز مواد الصرف عنده عن مواد النحو.

ويمكن تقسيم تاريخ نشأة الصرف إلى دورين الأول يبدأ قبل أن يؤلف سيبويه كتابه وينتهي بصدور الكتاب، والثاني يبدأ من سيبويه.الذي جمع في كتابه كثيرا من مسائل الصرف وموضوعاته، وإن لم يرتبها ويبوبها كما فعل المتأخرون.

فالصرف نشأ مسائل متفرقة في كتب النحو ولاسيما في كتاب سيبويه الذي جمع فيه كثيرا من قضاياه ومسائله ولكن لم يصنفها ولم يبوبها، وقد بقي هذا لمن تلاه، فكتب في الصرف المازني*،ولكنه لم يبعد كثيرا عن مادة الصرف في الكتاب مع اختصارها وإضافة بعض المسائل القليلة، وكان ابن جني أغزر مادة، وأحسن ترتيبا من المازني فقد أطال في موضوعات الصرف وناقش كثيرا من الآراء، ولكنه لم يضع الصرف وضعه النهائي وإن رتبه ترتيبا أدق من ترتيب من سبقه.

ولم يخرج الزمخشري (538هـ) عما كتبه سيبويه والمازني وابن جني وإن كانت الموضوعات التي ذكرها أكثر تفصيلا وأحسن ضبطا، فقد قسم كتابه (المفصل) إلى أربعة أقسام: في الأسماء، والأفعال، والحروف، والرابع في المشترك بين هذه الأقسام، وقد تكلم في معظم هذه الأقسام على موضوعات الصرف ولكنه لم يخصص لها بابا خاصا في كتابه.

* – أبو عثمان المازني النحوي، (ت247 هـ) صاحب التصانيف اسمه بكر بن محمد.قال تلميذه المبرد:لم يكن بعد سيبويه أعلم من أبي عثمان المازني بالنحو،له من التصانيف:"ما تلحن فيه العامة"و كتاب"التصريف"و "العروض"و "القوافي" و غيرها توفي بالبصرة.ينظر وفيات الأعيان:ج1،ص283،و شذرات الذهب:ج3،ص216.

وأخذت بحوث الصرف شكلها الأخير على يد ابن الحاجب –جمال الدين أبو عمر عثمان المالكي (646هـ) –صاحب كتاب الشافية ويعد هذا الكتاب أهم كتب الصرف لأن مؤلفه رتبه ترتيبا دقيقا وهذب مسائله بوب موضوعاته، وجمع ما تفرق من مسائله.

وكان ابن مالك أبو عبد الله محمد (672هـ) من أواخر الذين يبحثوا في موضوعات الصرف بحثا شيقا ممتعا، فقد فصل في أبوابه ومسائله، ولم يجيء من بعده من أتى بجديد أو ببحوث فيها طرافة وفيها متعة، فكل ما فعله المتأخرون هو تلخيص الكتب المتقدمة أو شرحها والتعليق عليها كما في شروح الشافعية الكثيرة وشروح كتب ابن مالك ولا سيما الألفية والتسهيل.

3- موضوعاته: في مبحث تحديد المصطلحات نحاول أن نعرض بشيء من الإيجاز لموضوعات علم الصرف، وأقسامه كما حددها النحاة العرب، ثم نتبع ذلك بآراء المحدثين الناقدة، واقتراحاتهم الجديدة التي تهدف إلى تغيير بنية علم الصرف العربي، بما يتناسب مع ما يقدمونه من تصورات بديلة، والهدف من كل هذا ليس من باب الإطناب أو إطالة الحديث بل لنتمكن من حصر المادة التي نحن بصدد دراستها، وتحديد أبعادها وموقعها ضمن هذا الحقل المعرفي.

فقد بين الصرفيون أن علم الصرف يتناول أحكام الكلمة في حال الإفراد، أي في حال كونها خارج التركيب، وذلك بغية معرفة أنفس الكلمة الثابتة على حد تعبير ابن جني، وقسموا تلك الأحكام إلى قسمين رئيسيين:

أ- قسم يدرس ما طرأ على بنية الكلمة من تغييرات لضروب من المعاني، كأن تغير صيغة المصدر مثلا إلى الفعل الماضي أو المضارع أو الأمر، أو إلى صيغة أخرى تتحمل

دلالة جديدة، كالمشتقات بأنواعها، وجموع التكسير، والمصغر والمنسوب، وهذا النوع من التغييرات جرت عادة النحويين بذكره قبل علم التصريف وإن كان منه[553].

ب- قسمٌ يدرس ما طرأ على البنية من تغيرات لا تكون دالة على معان جديدة كالإبدال والقلب، والنقل، والإدغام.

وقد أحكم الرضي تحديد موضوع علم الصرف، وتبيين أقسامه بأن أطلق على القسم الأول من الأحكام الصرفية مصطلح الأبنية.

فالتغيرات التي تطرأ على البنية في هذا القسم تحدث فيها معاني جديدة، فكل تغيير يولد بنية تختلف عن سابقتها في المعنى والمبنى، فنحن ندرس هنا أنواعا مختلفة من الأبنية، كل نوع يتميز بخصائصه المعنوية الشكلية[554].

وأطلق على القسم الثاني مصطلح أحوال الأبنية.

فالتغييرات التي تطرأ على البنية في هذا القسم لا تنقلها من نوع إلى آخر ولا تكسبها دلالات جديدة، إنما هي تغيرات شكلية، وظواهر صوتية عامة تطرأ على البنية أيا

---

(553) ينظر همع الهوامع في شرح جمع الجوامع: جلال الدين عبد الرحمن السيوطي تحقيق أحمد شمس الدين دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1418- 1998.، ج3، ص 408- 409، والممتع الكبير في التصريف لابن عصفور، ص 33.

(554) شرح شافية ابن الحاجب: رضي الدين الإستراباذي، ج1، ص 5.

كان نوعها اسما، أو فعلا أو حرفا، لذلك أطلق عليها الزمخشري مصطلح المشترك لأنه كما يقول :مما يتوارد فيه الأضرب الثلاثة أو اثنان منها[555].

يمكننا القول بناءا على ما تقدم ذكره بأن موضوع علم الصرف في العربية يتشكل من بعدين اثنين:

بعد رأسي تتمثل فيه الأبنية بأنواعها المختلفة من أفعال، وأسماء ومشتقات وجموع، والباحث في هذا البعد يدرس كل قسم على حدة ليعين خصائصه ومميزاته من حيث المبنى والمعنى.

وبعد أفقي تتمثل فيه الأحوال العارضة التي قد تطرأ على البنية فتؤدي إلى تحويلها عن البناء المفترض أن تجيء عليه إلى بناء آخر تتطلبه العارضة تلك، وبعض الأحوال العارضة قد لا تؤدي إلى تغيير بنية الكلمة (وزنها)، ولكن قد تؤدي إلى تغيير نطق الكلمة فقط وهو تغيير يتعلق بتعامل الأصوات مع بعضها البعض[556].

والباحث في هذا البعد لا يعنيه نوع البنية، ولا القسم الذي تنتمي إليه بقدر ما يعنيه بالدرجة الأولى تفسير ما طرأ عليها، ومعرفة أسبابه ونتائجه، وهو البعد الذي يعنينا في هذه الدراسة من حيث تتبع أحوال الهمز في القراءات القرآنية وتوجيه وما طرأ عليه من تبدل.

---

(555) ينظر شرح المفصل للزمخشري: أبي البقاء يعيش بن علي بن يعيش الموصلي (ت 643 هـ) تقديم إميل بديع يعقوب، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 2001/1422، ج9، ص 53.

(556) ينظر التصريف العربي من خلال علم الأصوات الحديث: الطيب البكوش، مؤسسات عبد الكريم بن عبد الله، تونس، ط2، تقديم صالح القرمادي، ط2، 1987، ص 19- 20.

وقد انتقد بعض الباحثين هذا التقسيم، وكان نقدهم يعتمد بالدرجة الأولى على تصور جديد فعلم الصرف: معني أولا ببيان القيم التي يحملها هذا البناء أو ذاك أو هذا الوزن أو ذاك وهي قيم ليست بالقيم الصورية اللفظية، وإنما هي خواص صرفية يظهر أثرها في التركيب بأن يترتب على وجودها معان نحوية معينة، فهذا العلم كما يراه هؤلاء لا يبحث إلا التغيير الذي يعتري الكلمة إذا دلت على معنى معين، أما التغييرات التي لا تؤثر في معنى البنية ودلالتها فإنها تنتج عن تأثير الأصوات بعضها في بعض، وبناء عليه يرى المفهوم الحديث أن تبحث ضمن النظام الصوتي للغة.

وهو ما يشير إليه العديد من الباحثين المحدثين إلى أن الظواهر الصوتية تلعب دورا بارزا في تحديد الوحدات الصرفية وبيان قيمتها، ويرى اللغوي الإنجليزي فيرث (Firth) أنه لا وجود لعلم الصرف بدون علم الأصوات، ويقول كذلك: وفي رأينا أن كل دراسة صرفية تهمل هذا المنهج الذي نشير إليه لا بد أن يكون مصيرها الإخفاق والفشل، كما هو الحال في كثير من مباحث الصرف في اللغة العربية[557].

ويشير الدكتور علي أبو المكارم إلى أن ميدان الصرف من أهم ميادين البحث اللغوي التي تأثرت بالأصوات، يقول: وفي بحوث علم الصرف يتضح اعتماد علمائه اعتمادا يوشك أن يكون تاما على معلومات صوتية....وهل يمكن فهم ظواهر الإعلال

---

(557) ينظر دور علم الأصوات في تفسير قضايا الإعلال في العربية: عبد المقصود محمد عبد المقصود، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ط1، 1427- 2007، ص 15.

والإبدال، والقلب، والهمز، والتسهيل والمد، والحذف، والزيادة دون أن يوضع في الاعتبار ما خلف هذه الظواهر من حقائق صوتية[558].

وأكد علم الدين الجندي ضرورة الأصوات للدراسة الصرفية، وأشار إلى أن كل دراسة صرفية لا تقوم على أساس صوتي مصيرها الفشل لأن العلاقة وثيقة بين علم وظائف الأصوات، وبين الدرس الصرفي[559].

وقد أخذ د. إبراهيم أنيس على الصرفيين العرب أنهم لم يراعوا في تفسير قضايا الإعلال والإبدال النظرية الصوتية فلم يقدموا تفسيرا علميا مقنعا، إذ يقول: ومع أن الصرفيين يجمعون على أن الهمزة في كلمة (السماء) أصلية منقلبة عن واو فإنهم لا يفسرون لنا السبب في قلب الواو هنا همزة تفسيرا علميا مقنعا له أساس من نظرية صوتية[560].

أما عبد الصبور شاهين فيرى أن الصرف من أشد الميادين التصاقا بالأصوات، ونظرياتها، ونظمها، ويعجب لمن يتصدى لتدريس الصرف العربي دون اعتماد على أفكار علم الأصوات اللغوية قائلا: وإذا كان الأقدمون لم يعرفوا تشابك العلاقة بين الأصوات والنحو والصرف فلقد كانوا معذورين وهم مع ذلك بذلوا غاية إخلاصهم في تقعيد

(558) تقويم الفكر النحوي: علي أبو المكارم، ص 222، نقلا عن الدكتور عبد المقصود محمد عبد المقصود، ص 19.

(559) دور علم الأصوات في تفسير قضايا الإعلال، ص 19.

(560) الأصوات اللغوية: إبراهيم أنيس، ص 99- 100.

أحوال الكلمة، والتركيب العربي، وورثونا علوما ذات كيان مترابط من وجهة نظرهم منا فلهم غاية التقدير والتبجيل(561).

ومع كثرة الآراء المطالبة بضرورة الأصوات في دراسة البنية الصرفية، وبأهمية دراسة الصرف العربي، وقضاياه في ضوء معطيات الدرس الصوتي الحديث إلا أنها لا تعدوا أن تكون مجرد أفكار نظرية لم تدخل حيز التطبيق باستثناء بعض المحاولات إحداهما للدكتور عبد الصبور شاهين بعنوان المنهج الصوتي للبنية العربية متأثرا بآراء وأفكار الفرنسي هنري فليش في كتابه العربية الفصحى: نحو بناء لغوي جديد. والأخرى للدكتور ديزيره سقال بعنوان (الصرف وعلم الأصوات(562)).

وقد حاول الرجلان جاهدين أن يلقيا ضوءا جديدا على أبواب الصرف العربي كله من خلال عدد من الملحوظات الصوتية(563).

وهناك من يرى أن الدراسة الصرفية يجب أن تختص بدراسة أحوال الكلمة التي تتأهب للدخول في التركيب، والتي تتمثل في نقل الكلمة من المفرد إلى المثنى والجمع ومن حالة التنكير إلى التعريف، ومن التذكير إلى التأنيث. وكذلك تتمثل في أحوال الفعل المختلفة من حيث دلالته عل الزمان والهيئة والجنس والعدد و الشخص.

أما التغيرات الأخرى التي تطرأ على الكلمة كالاشتقاق، والتصغير والنسب، والتجرد والزيادة فإنها تعد جزءا من علم المعجم(564).

(561) المنهج الصوتي للبنية العربية: عبد الصبور شاهين، ص 10.

(562) الصرف وعلم الأصوات: د. ديزيره سقال، دار الصداقة العربية، بيروت، لبنان، ط1، 1996.

(563) دور علم الأصوات في تغيير قضايا الإعلال.

البنية الصرفية: لقد أوضحنا سابقا أن الصرف علم يعنى بدراسة البنية وأحوالها، فكل ما يطرأ على بنية الكلمة فيغير معناها أو مبناها أو منطقها هو تغيير ينبغي أن يدرس في المستوى الصرفي، لأن المستوى الصرفي معني بالبنية الصرفية ووصف أوضاعها وصورها، فكل ما تتعرض له من تغيرات وحالات يندرج ضمن موضوعات علم الصرف.

أما بالبنية الصرفية فهي الوحدة التي يدرسها علم الصرف، ويصف صورها وهيآتها التي تتشكل بها ويصف ما يطرأ عليها من تغيرات، وقد وضع الرضي تعريفا دقيقا للبنية الصرفية فحددها وعين مميزاتها فقال: "المراد من بناء الكلمة ووزنها وصيغتها: هيئتها التي يمكن أن يشاركها فيها غيرها، وهي عدد حروفها المرتبة، وحركاتها المعينة وسكونها، مع اعتبار الحروف الزائدة والأصلية كل في موضعه(565)".

فبنية الكلمة تحدد بـ:

- عدد حروفها المرتبة، فعَقَلَ بنية، وقَلَعَ بنية أخرى.

- حركاتها المعينة وسكونها، فعَلِمَ بنية، وعِلْم بنية ثانية، وعُلِمَ بنية ثالثة.

(564) ينظر النظام الصرفي في اللغة العربية: ياسر الملاح، جمعية الدراسات العربية، القدس، ط1، 1982، ص 22، والألسنية العربية: ريمون طحان، ج1، ص 22- 23.

(565) شرح شافية ابن الحاجب: الرضي الاستربادي، ج1، ص2.

وإذا كان علم الصرف في العربية يتخذ من البنية الصرفية للكلمة وحدة صغرى تقوم عليها الدراسة فإن علم المرفولوجيا Morphology[566] يستبدل بها وحدة أخرى تعرف باسم (المورفيم) Morphème.

والمرفولوجيا Morphologie[567] في الطرح اللساني الحديث وصف القواعد التي تحدد البنية الداخلية للكلمات أي قواعد ترتيب الوحدات المرفولوجية التي تكون الكلمات.

والمرفولوجيا بنظر تودوروف Todorov وديكرو Ducrot هو علم يبحث في كيفية حدوث الوحدات المعنوية الدالة -Monèmes- صوتيا بحسب السياق الذي تظهر فيه.

أما المورفيم فقد اختلفت التعريفات التي وضعها العلماء، لاختلاف اتجاهاتهم ومدارسهم إلا أنهم جميعا يتفقون على أن (المورفيم) هو أصغر وحدة ذات معنى[568] أو هو أصغر وحدة لغوية ذات معنى يمكن أن تصلح أساس لتحليل جميع اللغات، وقد قسموه إلى ثلاث أنواع:

1- المورفيم الحر (Free morphème) أو الوحدة المرفولوجية الحرة، وهو الذي يمثل وحدة مستقلة تدل بذاتها دون إلصاقها بغيرها، "وقد نعتناها بالحرة لأنها كالعلامة السيميائية السابحة في الفضاء الشعري تغري المدلولات، لتنبثق منها، فتصبح جميعا دوالا

---

(566) ينظر: Dictionnaire de linguistique : J.Duboi et autres (morphologie) p 326.

(567) ibid.

(568) أسس علم اللغة: ماريو باي، ص 53.

ثانوية متضامنة تجلب إليها مدلولات مركبة، إنها الحركية التي تعني الطلاقة والإنعتاق والحضور مقابل غياب المدلول[569]". نحو رجل، قائم، مسكن.....

2- المورفيم المقيد (Dound morphème) وهو الذي لا يستعمل منفردا، بل متصلا بمورفيم آخر كتاء التأنيث، والألف والنون اللذين للتثنية، ولا تدل إلا إن اتصلت بغيرها[570]، وقد سميت بتسميات كثيرة كالنهايات التصريفية والسوابق واللواحق[571].

3- المورفيم الصفري (Zero morphème) وهو مورفيم محذوف أو مقدر، نحو الضمائر المستترة[572].

وقد نادى بعض الباحثين العرب إلى الاستعاضة عن البنية الصرفية بالمورفيم في دراسة اللغة العربية، وهذا ما فعله الدكتور تمام حسان في كتابه اللغة العربية معناها ومبناها فالفكرة التي يقوم عليها الكتاب تعتمد مفهوم المورفيم اعتمادا واضحا، إلا أننا نرى أن المورفيم يصلح أن يتخذ وحدة ثابتة للدراسة الصرفية في العربية، لأن المورفيم يصلح أن يتخذ أساسا في دراسة اللغات الإلصاقية، فدوره فيها أكثر وضوحا، أما في لغة كالعربية التي تتميز بطبيعتها الإشتقاقية القائمة على التغييرات الداخلية في بنية الكلمة فإن المورفيم قد لا يكون قادرا على وصف كل الظواهر الصرفية فيها وتفسيرها بما يتناسب مع طبيعتها الاشتقاقية تلك، وبخاصة أن المورفيم قد تعرض "للنقد الشديد في

---

(569) الخطيئة والتكفير (من البنيوية إلى التشريحية): عبد الله محمد الغذامي، النادي الأدبي الثقافي، السعودية، 1985، ص 46.

(570) أسس اللغة: ماريو باي، ترجمة أحمد مختار عمر، ص 54.

(571) ينظر اللغة العربية معناها ومبناها: تمام حسان، ص 94.

(572) أسس علم اللغة: ماريو باي، ص 54.

الآونة الأخيرة وقد برزت بعض الصعوبات في تطبيقه على الأنواع المختلفة من اللغات، وحتى على اللغة الإنجليزية نفسها، التي أخترع هذا المفهوم لخدمتها[573]".

ويحسن بنا أن نشير إلى الوسيلة التي وضعها النحاة لمعرفة بنية الكلمة وتميزها عن غيرها، وهي ما عرف بالميزان الصرفي، فهو وسيلة علمية دقيقة تمكن الدارس من تمثيل بنية الكلمة ووصفها من حيث حروفها وحركاتها وزوائدها، وصفا يجمع بين الدقة والإيجاز، فلفظ (فَعَلَ) الذي يمثل الميزان الصرفي وضع "ليكون محلا للهيئة المشتركة بين الكلمات[574]".

وقد علل النحاة استخدامهم هذه الوسيلة واقتصارهم عليها في وصفهم بنية الكلمات فقد قال أبو حيان: "فإن قلت ما فائدة وزن الكلمة بالفعل؟ قلت فائدته التوصل إلى معرفة الزائد من الأصلي على سبيل الاختصار فإن قولك وزن:إستخراج: إستفعال أخصر من أن تقول: الألف والسين والتاء والألف في استخراج زوائد[575]".

☺☺☺

(573) أضواء على الدراسات اللغوية المعاصرة:نايف خرما، المجلس الوطني للثقافة و الفنون و الآداب ،الكويت 1979 ص 277

(574) شرح الشافية: الاسترابادي، ج1، ص 12.

(575) همع الهوامع: السيوطي جلال الدين، ج3، ص 205.

المبحث الثاني:

الهمزة في باب الإعلال والإبدال:

لقد كان الخليل أول لغوي عربي يجنح إلى تقسيم الأصوات اللغوية الأصول تقسيما صرفيا، يعتمد مقياس الثبات والتغير في أثناء التصريف، فلقد وجد ثمة أصواتا كثيرة التغيير والسقوط والانقلاب أطلق عليها اسم المعتلة، وذكر أنها أربعة أصوات الألف والواو والياء والهمزة، وهذا الصوت الأخير في رأي الخليل مشابه للألف والواو والياء من الناحية الصرفية. وإن كان ذا مخرج معين، فلكونه صوتا غير مستقر ويتضح هذا من قوله: "أما الهمزة فمخرجها من أقصى الحلق مهتوتة مضغوطة، فإذا رفه عنها لانت إلى الياء والواو والألف عن غير طريقة الحروف الصحاح[576]".

إن الاشتقاق في اللغة العربية أمر جوهري ، وهو عمادها،ذلك لأنها لغة اشتقاقية، وقد حافظت على هذه الخصيصة (الخاصية) من قبل أئمة اللغة ، الذين راحوا بالدراسة والتمحيص يقفون على كنه الاشتقاق . وقدرة العربية واستجابتها لصيغ التعبير المختلفة من خلال المعاني المولدة . ولئن كان الإشتقاق في معناه الاصطلاحي : " عملية استخراج لفظ أو صيغة من أخرى بحيث تظل الفروع المولدة متصلة بالأصل "[577] وفضل اللغة العربية عن سائر اللغات إنما كان بهذه التصاريف وكثرتها ، حيث أنه بالحركة من الحركات التي هي الضمة والكسرة والفتحة نفرق بين معاني مختلفة و ولولا هذه الأبنية الصرفية لكان الاحتياج إلى كلام كثير .

(576) العين: الخليل بن أحمد الفراهيدي.

577– فقه اللغة وخصائص العربية :محمد المبارك ص78.

ومن صيغ المشتقات في العربية نجد الأفعال المزيدة . " فكل ما يلحق الأفعال من حروف الزيادة له اثر في تحديد المعنى "[578] ، كما في العبارتين : أغلق الأبواب ، و(وَغَلَّقَتِ ٱلۡأَبۡوَٰبَ)[579] . حيث الصيغة الأولى تدل على مجرد الإغلاق ، في حيث أن الصيغة الثانية تدل على أن الأبواب غلقت بإحكام يصعب معه الوصول إلى فتحها . وصيغة استفعل يرى ابن جني أنها في أكثر من الأمر تأتي للطلب ، كما أن الأفعال إذا اقترنت بقرائن فان دلالتها الزمنية تتغير

والمشتقات التي في الأسماء نجدها مشتقات من الصفات ومن غير الصفات فالكلمة العربية سواء كانت مشتقا أو مصدرا هي مجموعة من الأحرف ، تتألف منها لابد من توفر الانسجام بينها ، يؤدي الإخلال به اللجوء إلى ما يعرف بالتغيرات الصوتية والصرفية .التي ينتظر منها أن تعيد هذا الانسجام[580]. داخل الكلمة ، فتصبح سائغة ، يجري بها اللسان في رفق .

التغيرات الصوتية : إن التشاكل والمناسبة يتحققان بواسطة التغيرات الصرفية الصوتية التي لا شك أن العسر العضلي هو الباعث الأول إليها . حيث اثر النحويون فها الجنوح إلى الخفة ، وطرح الثقل ، ويرجع ابن جني سبب التغيرات إلى الصفات المتشابهة بين بعض الحروف المتجاورة داخل بينية الكلمة قائلا : " وكلما تدانى الحرفان أسرع انقلاب

[578]- ينظر الخصائص لابن جني ج3،ص109.

[579]- يوسف :23

[580]- فقه اللغة و خصائص العربية:محمد المبارك ص46.

أحدهما إلى صاحبه وانجذابه نحوه "[581] .

فالتغيرات الصوتية هي التبدلات التي تقع في بنية الكلمة بين حروفها ، والمقصود بالتغير هنا هو التغير غير الوظائفي[582] . أي التغير العارض للاستثقال لا التغير الذي يغير المعنى ، كقلب الواو ألفا في نحو الفعل (قال) واصله (قول) ، وإبدال التاء طاء في نحو (اصطفى) واصله (اصتفى) ، تعرضت هذه الكلمات إلى تغيير في احد أحرفها ، دون أن يؤثر ذلك التغير في معناها .

وفي سياق بحثنا في مسائل الهمز وجدنا أنها شهدت تغيرات في بنية الكلمة ، وهي تغيرات مشروطة تأتي بطريقة طارئة فتصيب الحروف من ناحية الصلة التي تربط الصوت بالأخر في الكلمة الواحدة . قد تكون بحذف الحرف ، أو بقلبه أو بإبداله ، أو بنقل حركته . " وسميت بالتغيرات المشروطة لأنها لا تتم إلى وفق قوانين صوتية وشروط مضبوطة ومحددة . " ومن أهم هذه التغيرات ظاهرتا الإبدال والإعلال الصرفي .

ولقد عالجت النظرية الصرفية العربية ظواهر هذه التحولات اللغوية في باب الإعلال والإبدال من حيث إقامة حرف مكان حرف إما لضرورة صوتية وإما صنعة واستحسانا.

والذي يعنينا من هذا هو الهمزة وما أبدلت منه، لذلك سنتناول في هذه الجزئية من المبحث مفاهيم الإبدال والإعلال وحالات التغير والانقلاب التي تخص الهمزة مبرزين آراء

581- الخصائص: ابن جني ج1،ص151.

582- صور الإعلال و الإبدال،دراسات نحوية:د-رابح بومعزة ،دار و مؤسسة رسلان،دمشق سوريا ط2008، ص55.

اللغويين والصرفيين وتوجيهاتهم، ونخصص الحديث القرآن الكريم وقراءات "فمن هذا المنطلق ثابر علماء العربية، وهم ينكبون على هذه اللغة الكريمة درسا وتحصيلا، يسبرون أغوارها، ويتلون أبعاد فنونها القولية(583)". ومثله قول ابن خلدون: وخشي أهل العلوم منهم أن تفسد تلك الملكة رأسا ويطول العهد بها، فينغلق القرآن الكريم والحديث عن المفهوم، فاستنبطوا من مجاري كلامهم قوانين لتلك الملكة مطردة، شبه الكليات والقواعد، يقيسون عليها سائر أنواع الكلام(584).

ومن تلك القوانين التي سنها اللغويين، الإعلال والإبدال كمصطلحين واردين في الصرف العربي بينهما عموم وخصوص، يدل على تغيير حادث للكلمة العربية

أما الإبدال فهو في اللغة مصدر أبدل، والبدل هو الغرض(585)، وفي الاصطلاح جعل مطلق حرف مكان حرف(586)، شريطة أن يكون هناك تقارب بين الأصوات التي يقع فيها الإبدال في المخارج أو الصفات.

وكان من سنن العرب إبدال الحروف وإقامة بعضها مقام بعض، ليس عوضا، لأن هناك فرق بين البدل والعوض، فالبدل أشبه بالمبدل منه من العوض لأنه يقع موقعه، بينما العوض إقامة حرف مقام حرف في غير موضعه.

(583) علم الصرف الصوتي، Morpho-phonology، عبد القادر عبد الجليل، سلسلة الدراسات اللغوية، بغداد، 1998 ، (د.ط).

(584) مقدمة العلامة: ابن خلدون، (808هـ) دار الفكر، بيروت، لبنان، ط1، 2003/1424، ص 566.

(585) لسان العرب: ابن منظور مادة (بدل)،ج1،ص231

(586) شذا العرف في فن الصرف: أحمد الحملاوي، دار الفكر، 1424- 2003، بيروت، لبنان، ص 109.

والإبدال يكون على ضربين فمنه الإبدال اللغوي والإبدال الصرفي.

أما الأول فإنه إبدال جائز غير واجب لأنه جعل حرف مكان آخر من غير اضطرار تصريفي: "وإنما يقتصر هذا الإبدال على النقل والسماع دون أن يكون قياسا يسمح للناطق بصوغ أمثلة جديدة في اللغة، فالدراسة في مادته تقع عند حدود الجمع والوصف والمقارنة والاستنتاج، دون أن تتجاوز ذلك إلى سن قواعد قياسية إنشائية[587]. وقد تكلمنا عن هذا النوع في فصل سابق وصغنا أمثلة عن تبادل الهمزة مع بعض الأصوات كالهاء والعين والغين من قبيل الإبدال اللغوي، وهو أعم من الإبدال القياسي لأن يقع في كل الحروف إلاّ الألف، وظواهره نجدها كثيرا في لهجات العرب وفي القراءات الشاذة. ويرى ابن جني أن هذا النوع ليس من الإبدال في شيء وإنما هو لغتان قال: قال الفرّاء قريش تقول (كشطت)، وقيس وتميم تقول: (قشطت) بالقاف وليس القاف في هذا بدلا من الكاف لأنهما لغتان لأقوام مختلفين[588]".

أما الإبدال الصرفي وهو الواجب ويسمى أيضا الإبدال الشائع، ويطلق عليه الإبدال الضروري، لأنه يضطر إليه في التصريف بحيث يؤدي تركه -أحيانا- إلى الوقوع في الخطأ، أو مخالفة الأكثر، وقد جمع في حروف (هدأت موطيا)، ومنهم من جعلها إثني عشر حرفا يجمعها قولهم (أجد طويت منهلا[589])، وقد عدها الزمخشري خمسة عشر حرفا يجمعها قولك (استنجدَه يوم صال زَط[590])، وهذه الحروف المذكورة آنفا، ليست كلها من

(587) القراءات القرآنية في ضوء علم اللغة الحديث:عبد الصبور شاهين، ص 73.

(588) سر صناعة الإعراب: ابن جني، ج1، ص 200.

(589) الممتع الكبير في التصريف: ابن عصفور، ص 213.

(590) ينظر شرح المفصل:لابن يعيش، ج10، ص 8.

حروف الإبدال الصرفي، بل بعضها من الإبدال اللغوي، "والضروري منها في لتصريف تسعة أحرف (هدأت موطيا[591]).

ومن ضروب الإبدال في كلام العرب تبادل الحروف الصحيحة المتباعدة مخرجا، وتبدل الحروف الصحيحة حرف علة، وتقلب حروف العلة بعضها من بعض، جاءت مسائل ذلك مبسوطة في مكتب اللغة، وقد تناولت بعض المصنفات ظاهرة الإبدال على وجه الخصوص مثل كتاب الإبدال وكتاب القلب والإبدال أحدهما لأبي الطيب اللغوي* والثاني لإمام اللغة ابن السكيت*[592].

ومن ضروب إبدال الهمزة "فالهمزة تبدل من حروف اللين والعين والهاء" فالتغيير الذي تتعرض له أصوات العلة الألف والواو والياء وتلحق الهمزة بها أختص به الإعلال

([591]) شذا العرف: الحملاوي، ص 110.

*- أبو الطيب اللغوي (ت نحو351هـ/962م): عبد الواحد بن علي الحلبي ،أبو الطيب اللغوي أديب له كتب منها:"مراتب النحويين"،"الإبدال"، "الأضداد"، "المثنى" في اللغة.ينظر بغية الوعاة،ص317،و الأعلام ج4،ص176.

*-أبو يوسف يعقوب بن اسحاق المعروف بابن السكيت صاحب كتاب اصلاح المنطق و غيره ،كتبه جيدة صحيحة منها:"إصلاح المنطق"و كتاب"الألفاظ"وكتاب"معاني الشعر"و"القلب و الإبدال".قال عنه أبو العباس =المبرد:ما رأيت للبغداديين كتابا أحسن من كتاب ابن السكيت في المنطق.مات مقتولا لأنه كان من المغالين في محبة المتوكل و الولاء له ،فأمر بسل لسانه من قفاه فمات لخمس خلون من رجب سنة أربع و أربعين و مائتين =و قيل ستة و أربعين و قيل غير ذلك ،و بلغ عمره ثمانية و خمسين سنة و السكيت بكسر السين المهملة و الكاف المشددة عرف بذلك لأنه كان كثير السكوت طويل الصمت و كل ما كان على وزن فعّيل أو فعليل فإنه مكسور الأول .و هو خوزي بضم الخاء المعجمة هذه النسبة إلى خوزستان ،و هو إقليم بين البصرة و بلاد فارس.وفيات الأعيان :ابن خلكان ج6،ص395.

([592]) ينظر كتاب الإبدال:لأبي الطيب اللغوي، ت ح عز الدين التنوخي، مطبوعات مجمع اللغة العربية، دمشق، 1961/1830. وكتاب الكنز اللغوي في اللسن العربي نقلا عن نسخ قديمة: أوغست هفنر (August Haffner) المطبعة الكاثوليكية للآباء اليسوعيين، بيروت، 1903.

وفيما عدا ذلك يسمى إبدالا لكن القدماء استعملوا كلا الإصطلاحين في باب واحد وهو الإبدال.

أما الإعلال فهو كما يراه علماء التصريف التغيير الذي تتعرض له حروف العلة وألحقت الهمزة بهم لعلاقة بين أصوات العلة والهمزة نوردها لاحقا.

ويكون الإعلال بالقلب أو الحذف أو التسكين وهو مقصور على حروف العلة الألف والواو والياء كما يحددها العرب ثم يلحقون بها الهمزة.

والإعلال في معظمه يخضع لقواعد مطردة أي يحكمه القياس ومن صور الإعلال في العربية:

- **الإعلال بالقلب:** يحدث ذلك بحلول أصوات العلة بعضها محل بعض كما في عجائز وأصلها عجاوز.

قال ابن جني في منصفه: تبدل الهمزة إبدالا واجبا من كل واو أو ياء وقعت بعد ألف الجمع الذي على وزن (مفاعل) أو ما يشبهه في عدد حروفه ونوع حركاته لا في تعيين الزيادات وأماكنها[593].

صور إعلال بالقلب للهمزة في المشتقات:

- قلب فاء الفعل الماضي التي أصلها همزة ألفا :

(593) المنصف: شرح الامام أبي الفتح عثمان ابن جني لكتاب التصريف للمازني، ت ح: إبراهيم مصطفى، عبد الله أمين، دار إحياء التراث القديم، ط1، (مصر) 1960/1379، ج1، ص 326 .

في قوله تعالى ((لَقَدۡ ءَاثَرَكَ ٱللَّهُ عَلَيۡنَا))[594] . ذلك أن الفعل (آثر) ماضي جاء على وزن " أفعل " وأصله " أأثر" توالت فيه همزتان : همزة ساكنة (فاء الفعل) بعد همزة متحركة بالفتح . وهي همزة التعدية . فقلبت الهمزة الثانية ألفا[595] . أي مدا يجانس حركة الفتحة التي على الهمزة التي قبلها تجنبا للثقل الأتي في اجتماع همزتين . لأن في ذلك عسرا في النطق وقد جاء في الكتاب لسيبويه : " انه إذا التقت همزتان لم يكن بد من بدل الآخرة "[596] أي قلبها على أن يراعى في هذا القلب مجانسة الحرف المبدل للحركة التي قبله.

- قلب فاء الفعل التي أصلها همزة واوا :

في قوله تعالى ((فَمَنۡ أُوتِيَ كِتَٰبَهُۥ بِيَمِينِهِۦ))[597] . نجد الفعل أوتي ماض مبني للمجهول وزنه (أُفْعل) ، وأصله (أُأْتيَ) ، لكنه لما كانت حركة الهمزة الأولى فيه الضمة قلبت الهمزة الثانية (فاء الفعل) واوا تبعا للحركة التي سبقتها ، أي حرف مد يجانس الضمة التي قبلها طلبا للخفة فانتهى الفعل إلى ما هو علية .

في الفعل المضارع :

- قلب فائه التي أصلها همزة ألفا :

---

[594]- يوسف: 91

[595]- التصريف الملوكي :ابن جني،ص19.

[596]- ينظر الكتاب:سيبويه ،ج4،ص552.

[597]- الإسراء : 71

في قوله تعالى ((فَكَيۡفَ ءَاسَىٰ عَلَىٰ قَوۡمٖ كَٰفِرِينَ))[598] ، وقوله ((وَلَئِن لَّمۡ يَفۡعَلۡ مَآ ءَامُرُهُۥ لَيُسۡجَنَنَّ))[599] ، نجد الفعلين (آسى) الناقص و (آمر) الصحيح المهموز جاء على وزني " أَفْعَلْ " و " أَفْعُلْ " واصلهما (أأسى) و (أأْمر) اجتمع في كل منهما همزتان ، الهمزة الأولى للمضارعة ، والهمزة الثانية فاء الفعل . وهو أمر فيه ثقل ظاهر . حيث أن الهمزة الثانية ساكنة ، وهمزة المضارع الأولى مفتوحة ، والفعلان أصلهما ثلاثي (أمر) و (أسى) ، وجب قلب الهمزة الثانية حرف علة ، أي مدة من جنس الحركة الأولى ، فكانت الألف ، فصار الفعلان (آسى) و (أمر) وتحققت المواءمة الصوتية وزال الثقل.

- في فعل الأمر :
- قلب فائه التي أصلها همزة ياءا :

مثال قوله تعالى ((ٱئۡتِ بِقُرۡءَانٍ غَيۡرِ هَٰذَآ أَوۡ بَدِّلۡهُۚ))[600] ، فكلمت (ايت) فعل أمر من الفعل الماضي الناقص (أتى) وكان أصل الأمر أن يكون (ائت) على وزن (إِفْعِ) إذ حذفت لامه (الألف المنقلبة عن ياء لبناء الأمر . ونظرا لتوالي همزتين ، وفي ذلك ثقل وعسر في النطق . ولما كانت أولى الهمزتين متحركة بالكسر لأنها همزة وصل وهمزة الوصل لا تكون إلا مكسورة أو مضمومة . وثاني الهمزتين (فاء الفعل) ساكنة وجب قلب الثانية حرف علة يناسب حركة

598- الأعراف: 93

599- يوسف :32

600- يونس : 15

الحرف الذي قبلها فكانت الياء ، وبذلك تحققت الخفة في الكلمة

- قلب فائه التي أصلها همزة ألفا :

حين نتأمل الفعل الوارد في قوله تعالى ((ءَاتِنَا غَدَآءَنَا))[601] ، مشتق من الفعل الثلاثي المزيد (آتى) الذي أصله (أَأْتى) نجده قد وقع فيه إعلال بالقلب . ذلك أن أصله (أَأْتنا) على وزن (أفعنا) ولما اجتمع في همزتان أولاهما متحركة بالفتح وثانيهما (فاء الفعل) ساكنة ، قلبت الأخيرة ألفا [602]، مجانسة للفتحة التي قبلها ، ونزوعا للاستخفاف الذي تنشده اللغة العربية .

- قلب فاء المصدر التي أصلها همزة ياءا :

في قوله تعالى ((ٱسۡتَحَبُّواْ ٱلۡكُفۡرَ عَلَى ٱلۡإِيمَٰنِ))[603] ، نجد أن كلمة الإيمان مصدر قياسي وزنه (الإفعال) ، وكان أصل مصدره أن يكون (الإئمان) توالت فيه همزتان . وفي ذلك ثقل مضاعف باعتبار أن الهمزة المفردة تشكل ثقلا . عندئذ لم يكن مناص من قلب الهمزة الثانية (فاء المصدر) مدا يجانس حركة الهمزة الأولى ، فكانت الياء ، لان الياء من جنس الكسرة .

وبذلك تحول الصوتان الصحيحان (الهمزتان) إلى صوت صحيح واحد حركته طويلة ، تيسيرًا للنطق[604] ، " وقلبت الثانية لأن الثقل منها حصل ، وإنما دبرت بحركة ما قبلها

[601]- الكهف : 62

[602] - ينظر الكتاب:سيبويه،ج4،ص552.

[603]- التوبة : 23

[604]- صور الإعلال و الإبدال:رابح بومعزة ،ص78.

لتناسب حركة الحرف الذي بعدها فتخف الكلمة "[605] لأن الهمزة عند قلبها تقلب ألفا ، أو واوا ، أو ياءا ، تبعا للحركة القصيرة أو الطويلة التي سبقتها .

- **الإعلال بالحذف:** سقوطها من الكلمة نحو يعدُ مضارع وعَدَ "والحذف القياسي هـو ما كان لعلة تصريفية سوى التخفيف كالاستثقال والتقاء الساكنين[606]".

وفي نظر علم اللغة الحديث تعد هذه التعديلات غير صائبة، والأصح أن وعد إذا دخلت عليه ياء المضارعة تتوالى فيه أربع مقاطع صوتية قصيرة، تفضي إلى عدم التجانس الصوتي، حيث تتدخل المخالفة الصوتية لفض هذا النـزاع عن طريق تقليل عدد المقاطع، والمقطع المرشح لهذه الحالة هو المقطع الأول لعدم إدخاله في البناء الدلالي للكلمة[607].

من صور الإعلال بالحذف في الفعل المضارع حذف همزته الزائدة كما في مثال قوله تعالى: ﴿ قَالَ إِنَّكَ لَن تَسۡتَطِيعَ مَعِيَ صَبۡرٗا ﴾[608]. حيث أن الفعل (تحط) مضارع أصله قبل الجزم (تؤحوط) على وزن (تؤفعل) لأنه من الفعل الأجوف الواوي المزيد بالهمزة (أحاط) الذي أصله (أحوط) .حذفت همزة هذا المضارع حملا على حذفها من الفعل (أؤحوط) الذي توالى فيه همزتان فصار الفعل (تُحوط) (تُفعل).ثم نقلت كسرة عينه (الواو) إلى الصحيح الساكن قبلها و هو الحاء ،فقلبت هذه العين ياء لتجانس

605- شرح شافية ابن الحاجب: الاستراباذي،ج3،ص53.

(606) شذا العرف: الحملاوي، ص 123.

607- ينظر علم الصرف الصوتي: عبد القادر عبد الجليل، ص 414.

608- الكهف 68

الكسرة التي قبلها .فصار الفعل تحيط على وزن (تفعل) ،فحذفت الياء المنقلبة عن واو (عين الفعل) لسكونها و سكون لام الفعل (الطاء) لئلا يلتقي ساكنان طلبا للخفة.

حذف فائه التي هي همزة : نقف على مثال له في الآيتين الكريمتين (كُلُواْ مِنۡهَا حَيۡثُ شِئۡتُمۡ)،(وَأۡمُرۡ قَوۡمَكَ يَأۡخُذُواْ بِأَحۡسَنِهَاۚ)[609] ذلك أن الفعلين (كلوا) (امر)وزنهما (عُلوا)،و(اعُل)،و أصلاهما (أأكلوا)،و(أأمر) على زنتي (افعلوا)و(افعل)،فالهمزة الثانية همزة القطع هي فاء الفعل .و الأولى همزة وصل يسميها الخليل سلم اللسان .حذفت الهمزة الثانية تجنبا لتكرار صامتين (همزتين)لما في ذلك من ثقل ،فاقتضى ذلك حذف همزة الوصل التي أصبحت عديمة الفائدة .إذ هي لا يؤتى بها إلا لاجتناب البدء بحرف ساكن[610]،و لأن ما بعد الفاء المحذوفة في الفعلين (كاف)في الفعل الأول،و(ميم)في الفعل الثاني محركان ،و بذلك صار الفعلان كلوا و امر.ثم إن الفعل الأمر هو مضارع تحذف حرف مضارعه و يسكن آخره الحرف الصحيح و بتطبيق القاعدة المذكورة يصبح :

أكل ←يأكل ← أْكُلْ

أَمَرَ ← يأمُرُ←أْمُرْ

و لما كان لا يبدأ في العربية بالساكن ،حذفت همزة القطع (فاء كل فعل) فصار الفعلان (كل) و(مر)،و بإسناد الأول إلى واو الجماعة انتهى إلى (كلوا)، و حيث أنه إذا

609- الأعراف : الآيتين 161،145

610- ينظر التصريف العربي من خلال علم الأصوات :الطيب البكوش ص112.

تقدم أمر الفعل واوا أو فاءا اللتين للعطف أو للاستئناف،فإن إثبات همزة الوصل أجود[611] .لذلك انتهى الفعل الثاني إلى صورته (و أمر).

و الأفعال التي تسقط همزتها محدودة العدد ، كثيرة الاستعمال مثل (مر،كل،خذ) لأن ما كثر استعماله ينزع فيه إلى الخفة بحكم الميل إلى المجهود الأدنى[612].

و مثل هذا الإعلال بالحذف يكون في اسم الفاعل المشتق من الفعل الناقص ،أو اللفيف بنوعيه المفروق و المقرون إذا كان مرفوعا أو مجرورا ،و في حالة التنكير فقط.[613]

عندما نتأمل قوله تعالى:(إِنَّ هَـٰذَا لَسِحْرٌ مُّبِينٌ)[614] نجد أن كلمة (مبين)اسم فاعل مشتق من الفعل الثلاثي المزيد بالهمزة (يبين)الذي أصله (يؤبن) على وزن (يؤفعل) .و كان قياس اسم الفاعل منه أن يكون (مؤبن) على وزن (مؤفعل)،جاريا على حركات و سكنات مضارعه[615]، و لما كان ذلك مستثقلا نقلت حركة عينه الياء التي هي كسرة إلى الصحيح الساكن قبلها (الباء) فاء المشتق ،طلبا للتجانس بين الكسرة و الياء ،ثم حذفت همزته الزائدة حملا على حذفها من فعله المضارع .فانتهى الاسم إلى الصورة التي هو عليها طلبا للخفة .و الذي يقوي أصالة هذه الهمزة هو

[611]- همع الهوامع في شرح جمع الجوامع: جلال الدين السيوطي ،ج6،ص252.

[612]- التصريف العربي من خلال علم الأصوات : الطيب البكوش،ص112.

[613]- ينظر صور الإعلال و الإبدال في المشتقات :رابح بومعزة ،ص164.

[614]- يونس: الآية 76.

[615]- قطر الندى وبل الصدى: ابن هشام 379 .

ورودها مثبتة في اسم الفاعل ،حيث تقول العرب :(أرض مؤرنبة) أي كثيرة الأرانب.[616]

- **الإعلال بالنقل (أو التسكين):** نحو (يقول) وأصلها (يَقْوُلُ)، **"**تنقل حركة المعتل إلى الساكن الصحيح قبله[617]**"**.

فما حدث من وجهة نظر صوتية هو حذف حركة الواو (الضمة) فقصرت الكلمة وعوض من قصرها بتطويل الحركة فتحة كانت أم ضمة أم كسرة، فاستقامت الكلمة وعادت من ثلاثة مقاطع:

يقْوُمُ: ص+ح+ص/ص+ح/ص+ح (طويل + قصير + قصير).

يَقُومُ: ص+ح/ص+ح+ح/ص+ح (قصير + طويل + قصير).

فالمقطع المقفل الذي في يصوُنُ صار مفتوحا في يَصَون.

وحالات الإعلال بين الهمزة وأصوات العلة غايته تحقيق نوع من الاقتصاد في عمليات النطق، على أساس التقارب بين الأصوات المتبادلة، وللحفاظ على كلمة المقطع الصوتي، وهو ما أثبته المحدثون من علماء اللغة الذين عالجوا مسائل الصرف من منظور صوتي.

---

[616]- شرح الصبان حاشية الأشموني على الألفية و معه شرح الشواهد للعيني ،تح:طه عبد الرؤوف سعيد،ج4 ،ص443.

([617]) شذا العرف: الحملاوي، ص 122.

و من صور الإعلال بالنقل مع الحذف في المهموز نقف على مثال قوله تعالى: ﴿وَمَا جَعَلْنَا ٱلرُّءْيَا ٱلَّتِىٓ أَرَيْنَٰكَ إِلَّا فِتْنَةً لِّلنَّاسِ وَٱلشَّجَرَةَ ٱلْمَلْعُونَةَ فِى ٱلْقُرْءَانِ ۚ﴾[618] ذلك أن الفعل أريناك ماضي ثلاثي ناقص مزيد بالهمزة أصله (أَرْأَيناك) الفعل المجرد منه (رأيناك) وزنه في حالة الزيادة(أفعلناك)نقلت الفتحة التي على عينه (الهمزة المتوسطة)إلى الحرف الساكن قبله،و هو الراء فصار الفعل (أَرَأَيناك) و لما في ذلك من ثقل يعزى إلى اجتماع همزتين لم يفصل بينهما سوى حرف ساكن في الأصل هو الراء ،و هو حاجز غير حصين[619]،فكأنه توالت همزتان لم يكن بد من حذف الهمزة الثانية (عين الفعل)،فانتهى الفعل إلى الصورة التي عليها (أريناك) و قد زال عنه الثقل.

أرْأيناك←أَرَأَيناكَ←أَرَيَنَاكَ

و مثله في قوله تعالى: ﴿ قَالَ رَبِّ أَرِنِىٓ أَنظُرْ إِلَيْكَ ۚ ﴾[620] حيث الفعل (أرني) المهموز الذي وزنه (أفني) ،و هو في حقيقته (أرئني) على وزن (أفعني)،و حيث ذلك مستثقل و عسير في النطق ،تم نقل حركة عينه (الهمزة) التي هي الكسرة إلى الصحيح الساكن قبلها و هي الراء ،ثم حذفت الهمزة حملا على المضارع (أرى) هروبا من الثقل البين.

---

[618]- الإسراء: 60

[619]- صور الإعلال و الإبدال: رابح بومعزة ص106.

[620]- الأعراف 143

و قد يصيب الإعلال بالنقل مع الحذف المضارع المهموز مثل قوله تعالى: (إِنِّيٓ أَرَىٰ مَا لَا تَرَوۡنَ)[621] ذلك أن الفعل (أرى)مضارع مهموز وزنه (أفل) من الثلاثي (رأى) و كان أصل مضارعه أن يكون(أرأى)على وزن(أَفْعَلْ)،نقلت حركة الهمزة التي هي فتحة من عين الفعل إلى الصحيح الساكن قبلها و هو الراء (فاء الفعل)،ثم حذفت العين ،أي الهمزة الثانية لاجتماع همزتين في الفعل بينهما حرف ساكن في الأصل ،و الساكن حاجز غير حصين فكأن الهمزتين قد توالتا و في تواليهما ثقل تسعى العربية إلى تجنبه.

إن العربية استعملت صوت الهمزة (وهو من الصوامت) وسيلة لإلغاء طائفة من تتابعات أصوات مد وأنصاف مد مكروهة في العربية فيما أوضحناه آنفا كحلول الهمزة محل نصف المد من نحو قاول ← قائل، هذا التبادل بين الهمزة وأصوات العلة يدفعنا للحديث عن علاقة الهمزة بالمصوتات.

علاقة الهمزة بالصوائت: إن حقيقة حشر الهمزة بأصوات المد الطويلة Long vowels وأنصاف المد Semi vowels يشير التبادل بينهما إلى وجود تداخل فونيمي بين هذه الأصوات وصوت الهمزة[622]، بحيث أنه قد تحل الهمزة محل أي صوت من هذه الأصوات في سياقات معينة من غير أن يؤدي ذلك إلى تغيير في المعنى.

---

621 – الأنفال:48

(622) ينظر في الأصوات اللغوية، دراسة في أصوات المد العربية: غالب فاضل المطلبي منشورات وزارة الثقافة والإعلام، بغداد، الجمهورية العرقية، 1984، ص 273.

لكن ما الذي جعل صوتا صامتا، مختلفا في صفاته يسلك في استعمالاته الفونولوجية، في تلك السياقات سلوك أصوات العلة؟.

لقد أثبتت التجارب المخبرية أن صوت الهمزة صوت غير مستقر وهو شبيه بأصوات المد في بعض الأحيان، بل لوحظ أن بينه وبين أصوات المد في العربية مناسبة ومؤاخاة، "وهو إن كان مصوتا صامتا إلا أن له حالات من التليين والحذف والإبدال والتحقيق يعتل فيها، ومن أجل ذلك ألحق بالألف والواو والياء[623]"، بل إنه يعامل في بعض التصرفات معاملة نصف المد، مثلما نجد في تحول جمع الكلمات التي من قبل (خطيئة) مما لامه همزة من بناء فعائل إلى فعالى.

إن العلاقة بين صوت الهمزة وأصوات العلة واضحا أيضا في الرسم الكتابي إذ أن الهمزة في الأصل لا هجاء لها إنما تكتب مرة ألفا ومرة ياء ومرة واو.

وحين وضع الخليل رمز الهمزة لم يستعمل هذا الرمز منفردا إلا في حالات قليلة جدا بل أدخل على رموز الألف والواو والياء للتعبير عن صوت الهمزة مضافا إليه التأثيرات المدية في الكلمة وهو ما لم يحدث في رمز أي صوت آخر.

إن الإبدال بين الهمزة وأصوات المد في العربية يرجع إلى العلاقة الصوتية وهي ما أشار إليه اللغويين العرب من أنه إذا استمر آداء أصوات المد الطويلة، فإنها تنتهي إلى موقع الهمزة، وكثيرا من الأمثلة يوضح هذه الحقيقة في العربية "من ذلك أن بعض

---

(623) الرعاية: لمكي بن أبي طالب، ص 75 نقلا عن السابق.

المستويات اللهجية العربية القديمة كانت إذا وقفت على صوت المد الطويل قلبته همزة نحو (هذه حبلاء يريد حبلى).

وكذلك إذا تطرفت الواو والياء بعد ألف زائدة تبدل همزة وجوبا نحو: (كساو) (سماو) ← (كساء) (سماء).فهذا التداخل الفونيمي جعل العرب ينظرون إليها على أنها مجموعة واحدة.وقد ذهب عبد الصبور شاهين إلى عكس ذلك حيث نفى العلاقة بين الهمزة وأصوات المد في تحليله الصوتي للبنية العربية بناءا على اختلاف مخارج هذه الأصوات فاستنتج "أنه لا علاقة صوتية مطلقا بين الهمزة وبين أصوات المد والعلة وهذا التباعد يوحي بنفي إمكان الإبدال[624]".

وأنكر على القدماء خلطهم بين الهمزة وحروف المد فـ"لم يستطيعوا الفكاك من ارتباط الهمزة بالألف، فإذا هم يجعلون الهمزة تارة حرف علة، وتارة شبيها بالعلة مع أنها صوت صامت ومن ثم اضطراب علاجهم لكل مسائل الهمزة[625]".

وفي سياق تفسيره ونقده لقواعد الإبدال الواجب في (سماء) و(كساء) قال: وإذا كان الأصل في الوقف هو السكون فإن معنى ذلك أن العربية تكره الوقف على مقطع مفتوح، ولذلك تتجه إلى إقفاله بوسيلة ما، ومعنى ذلك أيضا أن نحو: كساو وبناى وأمثالها ينتهي المقطع الأخير من كل منهما بحركة، هي أحد عنصري الحركة المزدوجة التي نشأت عنها الواو أو الياء، وهي حالة في الوقف لا تتفق مع طبيعة النطق العربي، فآثر الناطق إقفال

---

(624) المنهج الصوتي للبنية العربية: عبد الصبور شاهين، ص 172.

(625) نفسه.

هذا المقطع المفتوح، بإحلال الهمزة محل صوت اللين، لا على سبيل الإبدال، بل من أجل تصحيح نهاية الكلمة[626]".

والكتابة الصوتية التحليلية لهذه البنية تؤكد أن الذي حذف من أجل الهمز ليس واوا ولا ياء وإنما ضمة أوكسرة.

فلفظة كساو تشكل مشكلة مقطعية لتتابع الحركة الطويلة ثم الواو الإنزلاقية:Kisa(au)، والواو في الحقيقة ليست سوى: فتحة طويلة + ضمة (a+u) النطق بها متصلة تعطينا نصف حركة Semi-voyelle (W) لهذا نحول ضمة الواو الإنزلاقية إلى همزة لتصحيح المقطع ونبره، بحيث يصير المقطع الأخير مقطعا طويلا، ويزول منه تتابع الحركات، والهمزة هنا ليست سوى قفل مقطعي، ولم يقصد بها أن تكون بدلا من واو أو ياء.

إن هذا التحليل الصوتي للبنى الصرفية يحيلنا إلى تداخل المباحث واشتراكها بين علمي الصرف والصوت كان مبدؤها نظرية الخليل الصوتية التي عالج على ضوئها ضروب اللغة وحصر أبنيتها، وهو ما تدعو إليه الدراسات الحالية، والرؤية اللسانية المحدثة، أي الإفادة من معطيات علم الأصوات في تحليل بيانات التصريف وتوجيهها، بما يخدم الرؤية المنطقية السليمة لشؤون هذه اللغة.

"وإيـمانا منا بأهمية هذه الأطروحة" والنظرة الجديدة لعلم الصرف على ضوء علم الأصوات نبين فيما يلي أهمية هذا المستوى من البحث اللغوي –أي الصوتي

(626) القراءات القرآنية في ضوء علم الحديث: عبد الصبور شاهين، ص 81.

الصرفي- لأنه أثبت قدرته على وصف الحقائق ومعالجتها علاجا علميا أكثر دقة مما سلكه علماء الصرف التقليديون.

الفنولوجيا الصرفية: إن البحث الصرفي في اللغة العربية يعتبر مقدمة للبحث في ميدان النحو جاء في المنصف قول ابن جني "أنك لا تجد كتابا في النحو إلا والتصريف في آخره[627]" وقول ابن عصفور "كان ينبغي أن يقدم علم التصريف على غيره من العلوم العربية....إلا أنه أخر للطفه ودقته فجعل ما قدم عليه من ذكر العوامل توطئة، حتى لا يصل إليه الطالب، إلا وهو قد تدرب وارتاض للقياس[628]".

إن المبدأ الذي يدعوا إليه علم اللغة الحديث هو وضع منهج متكامل للدرس اللغوي إبتداءا من الأصوات فهو عماد اللغة، وأي دراسة لا تأخذ بعين الاعتبار الجانب الصوتي تعد قاصرة، "ومن النادر أن نجد في كتب النحو القديمة ما يشير إلى الارتباط بين ظاهرة نحوية وأخرى صوتية مع أن الكثير من ظواهر النحو لا يمكن تفسيرها إلا على أساس صوتي[629]".

هذا فضلا عن الصرف فهو أشد التصاقا من النحو بالأصوات، بناءا على هذا كانت آراء المحدثين الذين ارتضوا هذا المنهج لا سيما الألسني هنري فليش في كتابه مباحث في فقه اللغة العربية (Traité de philologie arabe) وعبد الصبور شاهين في كتابه المنهج الصوتي للبنية العربية أنه ينظر إلى الصرف العربي على ضوء علم

(627) المنصف: ابن جني، ج1، ص 4.

(628) الممتع في التصريف: ابن عصفور، ص 33.

(629) المنهج الصوتي للبنية العربية: عبد الصبور شاهين، ص 9.

الأصوات، بحيث لا يكون أساس دراسة الكلمة انطلاقا من رسمها بل من النطق فيعاد النظر في أصل الصوامت الصوائت والمقاطع وأحرف العلة، وما إلى ذلك من أمور أساسية لدراسة الصرف.

يرى كمال بشر أن كثيرا من أبواب الصرف التقليدي عولجت علاجا خاطئا وهي بصورتها المسجلة في آثارهم لا تفيد متعلم اللغة في شيء، وربما يفيد بعضها المتخصص في الوقوف على الآثار الواردة عن السلف، وهناك أمثلة كثيرة يمكن معالجتها معالجة صوتية لأنها أقدر على وصف الحقائق مما سلكه علماء الصرف التقليديون(630).

☺☺☺

(630) دراسات في علم اللغة: كمال محمد بشر، دار المعارف، مصر، ط9، 1986، ص 243.

المبحث الثالث:

همزتا الوصل والقطع :

إن الكلمة في اللغة العربية إما أن تدل على ذات وهي الإسم ، وإما أن تدل على على معنى مجرد أي حدث معين وهي (الفعل) . وإما أن تربط بين الذات والمعنى وهي الحرف وإذا عدنا إلى الهمزة بنوعيتها الوصلية والقطعية لنبحث عنها في أوائل الكلمة وجدنا القاعدة تتلخص فيما يلى :

- أولا : همزة الوصل تكون في الأسماء والأفعال والحروف ، وهمزة القطع تكون في الأسماء والأفعال والحروف .

ثانيا : الأسماء : كل إسم همزته همزة قطع ماعدا الأسماء العشرة الساكنة الأوائل وهي سماعية وقد ورد في القران الكريم سبعة منها وهي :

- ابن ، للتذكير في نحو قول تعالى : ((إِذۡ قَالَ ٱللَّهُ يَـٰعِيسَى ٱبۡنَ مَرۡيَمَ ٱذۡكُرۡ نِعۡمَتِي عَلَيۡكَ))[631] ، وقول تعالى ((فَقَالَ رَبِّ إِنَّ ٱبۡنِي مِنۡ أَهۡلِي))[632] .

- (ابنت)[633] ، للتانيث في نحو قوله تعالى : ((ومريم ابنت عمران التي احصنت فرجها

[631]- المائدة :110.

[632]- هود :45.

[633]- يختلف رسم كلمت أبنت في الكتابة العادية عن الرسم القرآني ، حيث تكتب هكذا (ابنة) تحذف همزة الوصل منها في الدرج كما تحذف الألف منها في الكتابة إذا وقعت بين علمين أو بعد حرف التاء أو بعد حرف الاستفهام (الهمزة) بسبب حذف الهمزة أصلا .

))[634]. وقوله : ((قَالَ إِنِّيٓ أُرِيدُ أَنۡ أُنكِحَكَ إِحۡدَى ٱبۡنَتَيَّ هَٰتَيۡنِ))[635]

- (اسم) ، في نحو قول تعالى ((ٱقۡرَأۡ بِٱسۡمِ رَبِّكَ ٱلَّذِي خَلَقَ))[636] ، وقوله تعالى

((سَبِّحِ ٱسۡمَ رَبِّكَ ٱلۡأَعۡلَى))[637]

- (اثنان) للمذكر : ويعرب هذا اللفظ إعراب المثنى يرفع بالألف وينصب بالياء ويجر بالياء ، كما في نحو قوله تعالى : ((إِنَّ عِدَّةَ ٱلشُّهُورِ عِندَ ٱللَّهِ ٱثۡنَا عَشَرَ شَهۡرٗا))[638] .وقوله تعالى : ((وَقَالَ ٱللَّهُ لَا تَتَّخِذُوٓاْ إِلَٰهَيۡنِ ٱثۡنَيۡنِۖ))[639] .

- اثنتان للتأنيث ، ويعرب هذا اللفظ إعراب المثنى أيضا كما في قوله تعالى ((فَٱنفَجَرَتۡ مِنۡهُ ٱثۡنَتَا عَشۡرَةَ عَيۡنٗا))[640] .

((وَقَطَّعۡنَٰهُمُ ٱثۡنَتَيۡ عَشۡرَةَ أَسۡبَاطًا أُمَمٗاۚ))[641].

---

[634]- التحريم :10

[635]- القصص:22

[636]- العلق:1

[637]- الأعلى:1

[638]- التوبة :36

[639]- النحل:51

[640]- البقرة :60

[641]- الأعراف: 160

– (امرؤ) للتذكير ، ويأتي معربا في حالات مختلفة كما في قوله تعلى :

((إِنِ ٱمۡرُؤٌاْ هَلَكَ))[642] ، ((مَا كَانَ أَبُوكِ ٱمۡرَأَ سَوۡءٍ))[643] .

– (امرأة) للتأنيث : كما في قوله تعالى :

((وَإِنِ ٱمۡرَأَةٌ خَافَتۡ مِنۢ بَعۡلِهَا نُشُوزًا))[644].

وقوله : ((فَرَجُلٌ وَٱمۡرَأَتَانِ مِمَّن تَرۡضَوۡنَ مِنَ ٱلشُّهَدَآءِ))[645] .

أم الثلاثة الباقية وهي (ابنم) وهو بمعنى ابن في بعض اللهجات العربية ، و(ايمن) وهو لفظ للقسم يقال : ايمن الله لأفعلن كذا.... وقد تحذف منها النون فيقال (أيم) والثالث (ست) بمعنى العجز أو الدبر . فالأسماء الوارد ذكرها همزتها وصلية وهي سماعية أي سمعت عن العرب .

الأسماء القياسية : أي تقاس وفق قاعدة لغوية وهي نوعان :

– مصدر الفعل الماضي الخماسي مثل (ابتغاء . اختلاف) في نحو قول تعالى ((إِنَّ فِي

[642]– النساء: 176

[643]– مريم :28.

[644]– النساء :128.

[645]– البقرة :282.

ٱخۡتِلَٰفِ ٱلَّيۡلِ وَٱلنَّهَارِ))[646] . ((إِلَّا ٱبۡتِغَآءَ وَجۡهِ رَبِّهِ ٱلۡأَعۡلَىٰ))[647] .

- مصدر الفعل الماضي السداسي : (استكبار . استغفار)

نحو قوله تعالى : ((وَأَصَرُّواْ وَٱسۡتَكۡبَرُواْ ٱسۡتِكۡبَارًا))[648] .

((وَمَا كَانَ ٱسۡتِغۡفَارُ إِبۡرَٰهِيمَ لِأَبِيهِ))[649].

الحروف : كلها همزات قطع ماعدا (ال) التعريف يرى بعض النحاة ومنهم الخليل أنها قطعية وتحولت إلى وصلية لكثرة الاستعمال ومن الحروف المستعملة في القرآن الكريم ((إنّ ، أنّ ، إن ، كأن ، إلى، أيان).

رابعا : الأفعال منها ما همزته همزة وصل وما همزته همزة قطع .

1- الأفعال التي همزتها وصلية :

- الماضي الخماسي : (المكون من خمسة أحرف ومعها الهمزة) نحو (اتخذ . اشترى . ارتاب) في الأمثلة التالية :

((إِنَّ ٱللَّهَ ٱشۡتَرَىٰ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ أَنفُسَهُمۡ وَأَمۡوَٰلَهُم بِأَنَّ لَهُمُ

646- يونس:6

647- الليل :20.

648- نوح :7.

649- التوبة:114.

ٱلۡجَنَّةَ))[650] .

((وَقَالُواْ ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ وَلَدٗاۗ سُبۡحَٰنَهُۥۖ))[651].

((أَفِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ أَمِ ٱرۡتَابُوٓاْ أَمۡ يَخَافُونَ))[652] .

- الماضي السداسي (المكون من ستة أحرف ومعها الهمزة) نحو (استغفر . استكبر . استسقى) في الأمثلة التالية :

((فَٱسۡتَغۡفَرُواْ ٱللَّهَ وَٱسۡتَغۡفَرَ لَهُمُ ٱلرَّسُولُ))[653] .

((فَسَجَدُوٓاْ إِلَّآ إِبۡلِيسَ أَبَىٰ وَٱسۡتَكۡبَرَ وَكَانَ مِنَ ٱلۡكَٰفِرِينَ))[654] .

((وَإِذِ ٱسۡتَسۡقَىٰ مُوسَىٰ لِقَوۡمِهِۦ فَقُلۡنَا ٱضۡرِب بِّعَصَاكَ ٱلۡحَجَرَ))

- الأمر من الفعل الماضي الثلاثي : مثل اضرب ، ادع ، ارجع :

((فَقُلۡنَا ٱضۡرِب بِّعَصَاكَ ٱلۡحَجَرَ))[655] .

[650]- التوبة :111

[651]-البقرة :116.

[652]-النور :50.

[653]-النساء :64.

[654]- البقرة :34.

((ٱدۡعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلۡحِكۡمَةِ وَٱلۡمَوۡعِظَةِ ٱلۡحَسَنَةِۖ))[656] .

((قَالَ ٱرۡجِعۡ إِلَىٰ رَبِّكَ فَسۡـَٔلۡهُ مَا بَالُ ٱلنِّسۡوَةِ))[657] .

الأمر من الفعل الخماسي : اتّبع ، انتظر ، انطلق :

((ٱتَّبِعۡ مَآ أُوحِيَ إِلَيۡكَ مِن رَّبِّكَ))[658] .

((فَأَعۡرِضۡ عَنۡهُمۡ وَٱنتَظِرۡ إِنَّهُم مُّنتَظِرُونَ))[659] ،((ٱنطَلِقُوٓاْ إِلَىٰ مَا كُنتُم بِهِۦ تُكَذِّبُونَ))[660]

- الأمر السداسي : استغفر ، استأجر ، استفزز .

((ٱسۡتَغۡفِرۡ لَهُمۡ أَوۡ لَا تَسۡتَغۡفِرۡ لَهُمۡ))[661]،

---

[655]-البقرة :60.

[656]-النحل: 125.

[657]- يوسف:50.

[658]- الانعام:106.

[659]-السجدة:30.

[660]- المرسلات:29.

[661]-التوبة:80.

((قَالَتۡ إِحۡدَىٰهُمَا يَـٰٓأَبَتِ ٱسۡتَـٔۡجِرۡهُۖ))[662] ،((وَٱسۡتَفۡزِزۡ مَنِ ٱسۡتَطَعۡتَ مِنۡهُم))[663] .

2- الأفعال التي همزتها قطعية :

- الماضي الثلاثي المبني للمعلوم وهو المبدوء بهمزة نحو : أخذ ، أمر ، أذن :

((وَإِذۡ أَخَذۡنَا مِيثَـٰقَكُمۡ لَا تَسۡفِكُونَ دِمَآءَكُمۡ))[664] .

((أَمَرَ أَلَّا تَعۡبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُ))[665] .

- الماضي الرباعي المبني للمعلوم : نحو أوحي ، ألهكم

((وَأَوۡحَىٰ رَبُّكَ إِلَى ٱلنَّحۡلِ أَنِ ٱتَّخِذِى))[666] .

((أَلۡهَىٰكُمُ ٱلتَّكَاثُرُ))[667].

- الماضي الثلاثي المبني للمجهول : أذن ، أمر

662- القصص:26.

663- الإسراء :64.

664- البقرة :84.

665- البقرة:40.

666- النحل :68.

667- التكاثر :1

((أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَٰتَلُونَ بِأَنَّهُمۡ ظُلِمُواْۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ نَصۡرِهِمۡ لَقَدِيرٌ))[668]

((وَبِذَٰلِكَ أُمِرۡتُ وَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلۡمُسۡلِمِينَ))[669] .

- الماضي الرباعي المبني للمجهول : أخرج ، أوتي ، أوحي ...

((أَتَعِدَانِنِيٓ أَنۡ أُخۡرَجَ وَقَدۡ خَلَتِ))[670].

((وَأُوحِيَ إِلَىٰ نُوحٍ أَنَّهُۥ لَن يُؤۡمِنَ))[671]

- المضارع من الثلاثي المزيد و المضعف : أبرى ، أحي ، أميت .

((وَأُبۡرِئُ ٱلۡأَكۡمَهَ وَٱلۡأَبۡرَصَ وَأُحۡيِ ٱلۡمَوۡتَىٰ بِإِذۡنِ ٱللَّهِ))[672]

((وَمَآ أُبَرِّئُ نَفۡسِيٓ))[673]

- المضارع الرباعي المبدوء بهمزة (حرف المضارعة) أعمل ، أسمع ، أرى :

((وَأَنۡ أَعۡمَلَ صَٰلِحٗا تَرۡضَىٰهُ))[674]

---

[668]– الحج :39.

[669]– الأنعام :163.

[670]– الأحقاف:17

[671]– هود :36.

[672]– آل عمران :49.

[673]– يوسف :53.

((إِنَّنِي مَعَكُمَآ أَسۡمَعُ وَأَرَىٰ))[675]

– فعل الأمر من الرباعي نحو أصلح ، أخرج ألحق كما في قوله تعالى :

((وَأَصۡلِحۡ لِي فِي ذُرِّيَّتِيٓۖ))[676] ،((تَوَفَّنِي مُسۡلِمٗا وَأَلۡحِقۡنِي بِٱلصَّٰلِحِينَ))[677]

همزة القطع في الأسماء القياسية :

1- مصدر الفعل الماضي الثلاثي سواء كانت همزة القطع مفتوحة أم مكسورة كما في الأمثلة التالية :

– المفتوحة : (أمر ، أمن)

((وَلَآ أَعۡصِي لَكَ أَمۡرٗا))[678]

((وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّنۢ بَعۡدِ خَوۡفِهِمۡ أَمۡنٗاۚ))[679]

– المكسورة : (إفك . إثم . إذن)

((خَيۡرٗا وَقَالُواْ هَٰذَآ إِفۡكٞ مُّبِينٞ))[680]

---

[674] – الأحقاف :15.

[675] – طه :46.

[676] – الأحقاف:15.

[677] – يوسف :101.

[678] – الكهف :69.

[679] – النور :55.

[680] – النور:12.

((وَمَن يُشۡرِكۡ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱفۡتَرَىٰٓ إِثۡمًا عَظِيمًا))[681] ،((بِإِذۡنِ رَبِّهِم مِّن كُلِّ أَمۡرٖ))[682]

2- مصدر الفعل الماضي الرباعي : (إطعام ، إصلاح ، إكرام)

((وَيَبۡقَىٰ وَجۡهُ رَبِّكَ ذُو ٱلۡجَلَٰلِ وَٱلۡإِكۡرَامِ))[683]

((إِنۡ أُرِيدُ إِلَّا ٱلۡإِصۡلَٰحَ مَا ٱسۡتَطَعۡتُۚ))[684]،((فَكَفَّٰرَتُهُۥٓ إِطۡعَامُ عَشَرَةِ مَسَٰكِينَ))[685]

همزة القطع في الاسم العلم : الأعلام التي همزتها قطيعة كثيرة في العربية منها عَلَم الإنسان كالعلم الأعجمي في أصله منقول إلى العربية ويكون رباعيا فأكثر : إسماعيل ، إبراهيم إسحاق والعلم الذي أصله عربي نحو أحمد يختص بالفعل المضارع وهو ممنوع من الصرف ، واسم إبليس علم أعجمي الأصل همزته قطيعة ، وقيل انه شبه أعجمي بسبب أن العرب لم تسم به أصلا وهو مشتق من الإبلاس يعني الإبعاد ،و أبْلسَ يئس و تحيّرَ[686] وله نظائر في الصيغة والوزن في العربية نحو: (إكليل) (إقليم) .

681- النساء:48.

682- القدر:4.

683- الرحمن: 27.

684- هود:88.

685- المائدة:89.

686- القاموس المحيط: الفيروز آبادي مادة (بلس)،ص480.

وتأتي همزة القطع أيضا في الضمائر المنفصلة أنا ، أنت ، أنتما ، إياكم ،إياك .

من الواضح أن هناك بعض الفروق بين همزتي الوصل والقطع تتلخص في الجوانب التالية :

تأتي همزة القطع ساكنة في الوسط ، وفي الطرف ، كما أنها تأتي متحركة في البدء والوسط والطرف وتوجد في الأسماء والأفعال والحروف .

تأتي همزة الوصل في أول الكلمة فقط، فهي سلم اللسان كما يسميها الخليل ، والسبيل إلى النطق في الكلمات الساكنة الأوائل ، ولذلك فهي لا تأتي ساكنة مطلقا ، ولا تكون في الوسط الكلمة أوفي آخرها .

حكم همزة القطع أنها تثبت في الابتداء والوصل كليهما ، أما همزة الوصل فهي تثبت في الابتداء فقط ، وتسقط في الوصل أو الدرج "فكل همز ثبت في الابتداء وسقط في الدرج فهو همز وصل"[687]

😐😐😐

[687]– كليات التجويد و القراءات:فتحي العبيدي،دار ابن حزم،بيروت،لبنان،ط1،2009/1430،ص287.

1-مواضع همزتي الوصل و القطع وفق أقسام الكلمة

الكلمة

فعل		
همزة قطع	همزة و صل	حرف
- الماضي الثلاثي (أمر،أذن...) -الماضي الرباعي: (أوحى،أحسن....) -المضارع المبدوء بهمزة (أذبح،أرى......) -الأمر الرباعي: (أكرم،أحسن....) -مصدر الثلاثي و الرباعي: أمر،إثم	-الماضي الخماسي: (اعتدى،اشترى........) -الماضي السداسي: (استسقى،استنصر.......) -الأمر الثلاثي: (اضرب،اخرج..........) -الأمر الخماسي: (انتظر،انطلق..........) -الأمر من السداسي: (استغفر،استأجر.....)	كل الحروف همزاتها قطعية (إن،أن، كأن...
		ما عدا
		(ال) التعريف

إخراج،إطعام	

اسم
الأسماء كل همزاتها قطع مثل إبراهيم إسحاق
ما عدا
الأسماء السماعية (اسم،ابن، امرؤ .... و الأسماء القياسية مصدر: الماضي

الخماسي

السداسي

افتراء

ابتعاء

استغفار

استكبار

2- مواضع همزتي الوصل و القطع وفق نوعي الهمزة

همزة الوصل	همزة القطع
-الأسماء العشرة السماعية -الأسماء القياسية (المصادر) -حرف (ال) التعريف -الأفعال: -الماضي الخماسي و السداسي -الأمر من الثلاثي و الخماسي و السداسي	-الأسماء كلها ما عدا ما ورد في همزة الوصل -الحروف كلها ما عدا (ال) التعريف. -الماضي الثلاثي المبني للمعلوم و المجهول

المبحث الرابع:

التوجيه الصرفي لتبدلات الهمزة: تناولت الشاطبية ما تواتر عن القراء السبع، وجمع الشاطبي في متنه الأوجه المختلفة للقراءة مراعيا في ذلك صحة السند والأثبت في الأثر.

وقد ضمنت الشاطبية توجيهات طريفة في ميدان الصرف، وذكر قواعد كلية يسير عليها القراء.ففي باب الهمزة تكلم الناظم عن الإبدال بين الهمزة وحروف العلة الألف والواو والياء، وهو ما اختصه النحاة بالإعلال.

أما إبدال الهمزة مع الأحرف الصحيحة أو الصوامت فلم يدرجه لأنه من قبيل الإبدال اللغوي ولقد حفلت به القراءات الشاذة ولهجات العرب.

وفي هذا المبحث سنتناول إبدال الهمزة مع أحرف العلة والنقل.

أولا: إبدال الهمزة واو أو ياء أو ألفا:

1- الهمزتين من كلمة:

وَإِبْدَالُ أُخْرَى الْهَمْزَتَيْنِ لِكُلِّهِمْ إِذَا سَكَنَتْ عَزْمٌ كَآدَمَ أُوهِلاَ [688].

ذكر الناظم في هذه المسألة اجتماع همزتين في كلمة واحدة والثانية ساكنة فإنها تبدل إبدالا واجبا وما عبر عنه بقوله (عزمٌ) فتبدل حرف مد من جنس حركة ما قبلها نحو

(688) نظم الشاطبية: الهمزتين من كلمة225.

آدم وأصلها (أَأْدم) والنحويون متفقون على ذلك قولا واحدا، قال المبرد: النحويون يرون إذا اجتمعت همزتان في كلمة واحدة أبدلو الثانية منهما وأخرجوها من باب الهمزة[689].

ونفسه قول سيبويه: واعلم أن الهمزتين إذا التقتا في كلمة واحدة لم يكن بد من بدل الآخرة[690].فإذا كانت الهمزتين الأولى متحركة والثانية ساكنة أبدلت الثانية حرف علة من جنس حركة الأولى، فتبدل ألفا بعد الفتحة، وواوا بعد الضمة، وياءا بعد الكسرة، نحو: آمن/أوتمن/إيمان والأصل أأْمن/أؤتمن/إأْمان "والذي يبدل منهما هو الثانية لا الأولى لأن إفراط الثقل بالثانية حصل[691]".

ومن الأمثلة القرآنية التي أدرجها الشاطبي في منظومته قوله[692]:

وَطه وفِي الأَعْرَافِ وَالشُّعَرَا بِهَا ءَآمَنْتُمُ لِلكُلِّ ثَالِثًا ابْدِلاَ

[قَالَ فِرْعَوْنُ ءَامَنتُم بِهِۦ قَبْلَ أَنْ ءَاذَنَ لَكُمْ] الأعراف 123.

[قَالَ ءَامَنتُمْ لَهُۥ قَبْلَ أَنْ ءَاذَنَ لَكُمْ] طه 71.

[قَالَ ءَامَنتُمْ لَهُۥ قَبْلَ أَنْ ءَاذَنَ لَكُمْ] الشعراء 49.

(689) المقتضب: أبي العباس محمد بن يزيد المبرد، ج1، ص 295.

(690) ينظر الكتاب:سيبويه، ج2، ص 168.

(691) أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك:ابن هشام الأنصاري المصري، (ت 761هـ) ومعه كتاب عدة السالك إلى تحقيق أوضح المسالك لمحي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، ج4، (د.ت) (د.ط)، ص 383.

4) متن الشاطبية: باب الهمزتين من كلمة 189

وأصل هذه الكلمة أأمن على وزن أفعل فالهمزة التي هي فاء الفعل ساكنة أبدلت ألفا لسكونها وانفتاح ما قبلها، ثم دخلت على الكلمة همزة الاستفهام فاجتمع ثلاث همزات.

وهو أن تكونا الهمزتان مفتوحتين بعدهما همزة ساكنة وذلك لفظ (آمنتم) في المواضع الثلاث المذكورة آنفا.

الأصل: (أأْمَنْتُم) بهمزتين الأولى مفتوحة، تسمى همزة القطع، وهي التي تنقل الفعل الثلاثي إلى رباعي في نحو: أكرم، وأخرج، والهمزة الثانية همزة الأصل، لأنها فاء الفعل، كالكاف في أكرم والخاء في أخرج، ثم دخلت عليها همزة الاستفهام عند من استفهم، فصار ذلك (أَأَأْمنتم) بوزن (عَعَعْمَنتُم) فأما الهمزة الثالثة الساكنة، فأجمع القراء على إبدالها ألفا، لانفتاح ما قبلها، وهذا معنى قول الناظم (للكل ثالثا أبدلا)، أي أبدل الهمز الثالث منه للكل[693].

رأي المحدثين: إن الواقع الذي يؤكده التحليل الصوتي[694] في باب الهمزتين من كلمة إبدال الثانية للهروب من صعوبة النطق.

وفي فئة الكلمات (آمن، أومن، إيمان) أن الناطق أسقط الهمزة الثانية في هذه الأمثلة الثلاثة، وعوض مكانها حركة قصيرة مجانبة لما قبلها، فتحولت حركة الهمزة الأولى من قصيرة إلى طويلة حسب الكتابة الصوتية:

---

(693) فرائد المعاني في شرح حرز الأماني: ابن آجروم الصنهاجي النحوي ج2،ص629.

(694) ينظر الصرف وعلم الأصوات: ديزيره سقال، دار الصداقة العربية، بيروت، ط1، 1996، ص 109، والمنهج الصوتي للبنية العربية، ص 182.

aa/man ← a'/man

'uu min ← 'u'/min

'iimaan ← 'i'/maan

وهذا يعني أننا عوضنا من الهمزة بحركة قصيرة فقط جعلت الحركة التي قبلها طويلة، فظل المقطع الأول من الكلمة مقطعا طويلا، ولكنه صار مفتوحا بعد أن كان مغلقا.

ومن أمثلة توجيه الهمزتين من كلمة تناول الشاطبي كلمة (أئمة) في القرآن الكريم حيثما جاءت وهي في خمسة مواضع سبق ذكرها تفصيلا ومذاهب القراء في فصول سبقت وهي:

[فَقَـٰتِلُوٓاْ أَئِمَّةَ ٱلۡكُفۡرِ] التوبة 12.

[وَجَعَلۡنَـٰهُمۡ أَئِمَّةً يَهۡدُونَ بِأَمۡرِنَا] الأنبياء 73.

[وَنَجۡعَلَهُمۡ أَئِمَّةً] [وَجَعَلۡنَـٰهُمۡ أَئِمَّةً يَدۡعُونَ إِلَى ٱلنَّارِ] القصص 41,5.

[وَجَعَلۡنَا مِنۡهُمۡ أَئِمَّةً يَهۡدُونَ بِأَمۡرِنَا] السجدة 24.

وَآئِمَّةً بِالخُلْفِ قَدْ مَدَّ وَحْدَهُ وَسَهِّلْ سَمَاوَصْفاً وَفِي النَّحْوِ أُبْدِلاَ[695].

[3] الشاطبية: الهمزتين من كلمة 199

نبه الإمام الشاطبي في هذه المسألة لمذهب بعض النحاة وهو إبدال الثانية ياء محضة ووافقهم بعض القراء في ذلك، وهو تنبيه فقط من الشاطبي أما أوجه الآداء المتواترة والتي ارتضاها ذكرها في مطلع البيت وهي تسهيل الهمزة الثانية لأهل سما –نافع، ابن كثير، أبي عمرو– والمد بين الهمزتين لابن هشام ليزول الثقل الحاصل باجتماعهما.

ذكر ابن يعيش* في شرح المفصل أن (أيمة) هو في الأصل على وزن (أفعلة) لأنه جمع (إمام) فاجتمع في أوله همزتان: همزة الجمع، وفاء الكلمة فوجب تخفيفهما، وكان القياس قلب الهمزة الثانية ألفا لسكونها على حد قلبها في (آنية) جمع إناء، لكنه لما وقع بعدها مثلان، وهما الميمان، وأرادوا الإدغام نقلوا حركة الميم الأولى وهي الكسرة إلى الهمزة (أأْمِمْ) وأدغموا الميم في الميم، فصار (أئمة)، "ومما يؤيد أن الكسرة نقلت إلى الميم الأولى إلى ما قبلها من الهمزة قراءة حمزة والكسائي أئمة على الأصل(696)"،فلما صار اللفظ إلى (أئمة) لزم تخفيف الثانية، انكبوا على جعلها بين بين لأن جعلها بين بين ملاحظة الهمزة، فأخلصوها ياء محضة، لأن همزة بين بين هنا ياء مشبوهة بالهمزة، وإنما رفضوا فيها بقايا الهمزة فأخلصوها ياء فقالوا: (أيمة) (697)

*- الموفق يعيش بن علي بن يعيش الأسدي الحلبي (553-643هـ) ،ولد سنة ثلاث و خمسين و خمسمائة ،و توفي في الخامس و العشرين من جمادى الأولى سنة ثلاث و أربعين و ستمائة،قال ابن خلكان :كان فاضلا ماهرا في النحو و التصريف.شرح الشيخ موفق الدين كتاب المفصل لأبي القاسم الزمخشري شرحا مستوفا،و ليس في جملة الشروح مثله و شرح "التصريف الملوكي" لابن جني شرحا مليحا و انتفع به خلق كثير.ينظر وفيات الأعيان :ج7،ص46.و شذرات الذهب: ج7،ص394.

(696) شرح المفصل للزمخشري: ابن يعيش، ج5، ص 280.

(697) نفسه.

ومن التوجيهات الذكية لهذه المسألة قول ابن هشام* (أأمم) بهمزتين مفتوحة فساكنة نقل حركة الميم الأولى إلى الهمزة الثانية قبلها لتتمكن من إدغامها في الميم الثانية، ثم تبدل الهمزة ياء، وكذا تفعل في الباقي أيضا وذلك واجب، وأما قراءة ابن عامر والكوفيين (أئمة) بالتحقيق فما يوقف عنده ولا يتجاوز(698).

فإذا كان ابن هشام قد توقف عند (أئمة) ولم يفصل لأن قراءة ابن عامر والكوفيين بالتحقيق تخالف القاعدة الصرفية وهي "إذا التقى همزتان في كلمة واحدة الثانية محركة بالكسر وجب إبدال الثانية ياءا(699)".

وكونها خالفت القاعدة فما كان من النحاة الذين سبقوه –ابن هشام– إلا ردها والإعراض عنها، فسيبويه مثلا لم يذكر الآية، بل عزى تحقيق الهمزتين لبعض العرب ثم حكم عليه قائلا: "وزعموا أن ابن أبي إسحاق كان يحقق الهمزتين وأناس معه، وقد تكلم

---

*– ابن هشام:جمال الدين أبو محمد عبد الله بن يوسف بن هشام الأنصاري الحنبلي النحوي العلامة ولد سنة ثمان و سبعمائة أتقن العربية ففاق الأقران بل الشيوخ و انفرد بالفوائد الغريبة و المباحث الدقيقة و الإستدراكات العجيبة و التحقيق البالغ و الاطلاع المفرط ،و الإقتدار على التصرف في الكلام .قال ابن خلدون :ما زلنا و نحن بالمغرب نسمع أنه ظهر بمصر عالم بالعربية يقال له ابن هشام ،أنحى من سيبويه و كان كثير المخالفة لأبي حيان شديد الإنحراف عنه صنف"مغني اللبيب"اشتهر في حياته و أقبل الناس عليه و له عدة حواشي و شروح على"الألفية" و "التسهيل" و غير ذلك كثير .و من شعره:

و من يصطبر للعلم يظفر بنيله   و من يخطب الحسناء يصبر على البذل

و من لم يذل النفس في طلب العلى   يَسيراً يعش دهرا طويلا أخا ذل

توفي ليلة الجمعة خامس ذي القعدة ،و دفن بعد صلاة العصر بمقبرة الصوفية بمصر.شذرات الذهب:ج8،ص329.

(698) أوضح المسالك إلى الألفية ابن مالك: ابن هشام المصري، ج4، ص384.

(699) الممتع في التصريف: ابن عصفور، ص 251.

ببعضه العرب وهو رديء[700]"، أما من اتجه إلى الآية تحديدا فمنهم الزجاج* -أبي إسحاق- الذي قال عنها: "فأما (أئمة) باجتماع الهمزتين فليس من مذاهب أصحابنا...وليس ذلك عندي جائزا[701]"، وقال النحاس*: "فأكثر النحويين يذهب إلى أن هذا لحن لا يجوز، لأنه جمع بين همزتين في كلمة واحدة[702]"، ويقول ابن جني: "ومن شاذ الهمز عندنا قراءة الكسائي (أئمة) بالتحقيق فيهما[703]"، أما مكي ابن أبي طالب وجَّه ذلك بقوله: "فهو خارج عن الأصول محمول على شبه لفظه بلفظ (أإذا)، فالقراءة

([700]) الكتاب: سيبويه، ج4، ص 443 .

*- أبو إسحاق إبراهيم بن محمد بن السري بن سهل الزجاج النحوي ،من أهل العلم بالأدب و الدين المتين ،صنف كتابا في "معاني القرآن" و "الأمالي" و "الإشتقاق" و "شرح أبيات سيبويه" و كتاب النوادر و غير ذلك .أخذ الأدب عن المبرد و ثعلب ،و كان يخرط الزجاج ثم تركه و اشتغل بالأدب ،فنسب إليه ،توفي يوم الجمعة تاسع عشر جمادى الآخرة سنة عشر و قيل إحدى عشر و قيل ست عشر و ثلاثمائة ببغداد – رحمه الله –و قد أناف على ثمانين سنة ،إليه ينسب أبو القاسم عبد الرحمن الزجاجي صاحب كتاب "الجمل في النحو" لأنه كان تلميذه .ينظر ترجمته في وفيات الأعيان :ج1،ص49،و انباه الرواة على أنباء النحاة : علي بن يوسف القفطي ج1،ص149.

([701]) معاني القرآن وإعرابه: الزجاج، ج2، ص 435 .

*- أبو جعفر أحمد بن محمد بن إسماعيل بن يونس المرادي النحاس النحوي المصري كان من الفضلاء له تصانيف مفيدة منها:"تفسير القرآن الكريم"و"إعراب القرآن"و كتاب "الناسخ و المنسوخ"و كتاب في "الإشتقاق"و"تفسير أبيات سيبويه"و"كتاب الوقف و الابتداء"و كتاب"طبقات الشعراء"أخذ النحو عن الأخفش النحوي و أبي إسحاق الزجاج و ابن الأنباري و نفطويه،كانت فيه خساسة و تقتير على نفسه و مع هذا كان للناس رغبة كبيرة في الأخذ عنه فنفع و أفاد.توفي بمصر سنة ثمان و ثلاثين و ثلاثمائة.و النحاس–بفتح النون و الحاء المشددة المهملة و بعد الألف سين مهملة– نسبة إلى من يعمل النحاس ،و أهل مصر يقولون لمن يعمل الأواني الصفرية النحّاس.وفيات الأعيان:ج1،ص99،و شذرات الذهب:ج4،ص203.

([702]) إعراب القرآن: النحاس، ج2، (ص 205) .

([703]) الخصائص: ابن جني، ج3، ص 143.

بالتحقيق في (أئمة) فيها من الضعف ما ذكرت لك[704]"، وقال القرطبي: "وقرأ حمزة (أئمة) وأكثر النحويين يذهب إلى أن هذا لحن[705]".

وإن كتب النحو واللغة والتفسير قد تضمنت نصوصا كثيرة في الطعن على الأئمة القراء الذين تواترت قراءاتهم، وارتضتها الأمة بالقبول، والحق ما قاله أبي عمرو الداني: "الأئمة القراء لا تعمل في شيء من حروف القرآن على الأفشى في اللغة، والأقيس في العربية، بل على الأثبت في الأثر، والأصح في النقل والرواية، إذا ثبت عنهم لم يردها قياس عربية، ولا فشو لغة، لأن القراءة سنة متبعة، فلزم قبولها والمصير إليها[706]".

فالقراءة "لا تتبع العربية، بل العربية تتبع القراءة، لأنها مسموعة من أفصح العرب بإجماع وهو نبينا محمد صلى الله عليه وسلم[707]".

فالقراءة سنة متبعة، يوجد فيها الفصيح والأفصح وكل ذلك من تيسير الله لتلاوة هذا القرآن، أما القراء فقد توفر فيهم من الصدق، والثقة والعلم ما يغني عن تكيف النحويين[708]".

(704) الكشف عن وجوه القراءات السبع: مكي بن أبي طالب، ج1، ص 498- 499.

(705) الجامع لأحكام القرآن:القرطبي ج8، ص 55.

(706) ينظر منجد المقرئين: ابن الجزري، ص 65.

(707) غيث النفع في القراءات السبع: النوري السفاقسي، ص 49- 50.

(708) ينظر: تلحين النحويين للقراء: د. جاسم الحيمد. وموقف النحويين من الآيات المعضلة إعرابا: عبد الله السلمي، مجلة الأحمدية (دبي) العدد الخامس عشر، 1424- 2003.

ومن آراء المحدثين في مسألة (أئمة) قول عبد الصبور شاهين: "وأما قلب الهمزة ياء في (أئمة) فهو مما لا نسلم به أيضا، فما حدث هو إسقاط الهمزة ليس إلا، وحينئذ تتصل الفتحة بالكسرة[709]".

فحذف الهمزة أدى إلى اتصال الحركتين وإحداث حرف إنزلاقي هو الياء على النحو التالي:

a'immat → aimmat → ayimmat

مسألة: دخول همزة الاستفهام على ألف الوصل.

جاءت في القرآن الكريم في ستة مواضع نحو [آلذكرين] في سورة الأنعام[710] من المسائل التي بين حكمها الشاطبي في نظمه:[711]

وَإِنْ هَمْزُ وَصْلٍ بَيْنَ لاَمٍ مُسَكِّنٍ   وَهَمْزَةِ الِاسْتِفْهَامِ فَامْدُدْهُ مُبْدِلاَ

قال المبرد*: اعلم أن الهمزة التي للاستفهام إذا دخلت على ألف وصل سقطت ألف الوصل، لأنه لا أصل لها، وإنما أتى بها لسكون ما بعدها، فإذا كان قبلها كلام وصل

[709] ينظر المنهج الصوتي للبنية العربية: عبد الصبور شاهين، ص 184.

[710] "قُلْ ءَآلذَّكَرَيْنِ حَرَّمَ أَمِ ٱلْأُنثَيَيْنِ أَمَّا ٱشْتَمَلَتْ عَلَيْهِ أَرْحَامُ ٱلْأُنثَيَيْنِ"، الأنعام: الآية 143- 144.

[711] الشاطبية: باب الهمزتين من كلمة192.

*- المبرد أبو العباس محمد بن يزيد الأزدي البصري ،إمام أهل النحو في زمانه وصاحب المصنفات أخذ عن أبي عثمان المازني و أبي حاتم السجستاني و كان وسيما مليح الصورة فصيحا مفوّها أخباريا علامة ثقة .قال ابن خلكان:كان إماما في النحو و اللغة وله التآليف النافعة في الأدب منها

به إلى الحرف الساكن سقطت الألف....إلاّ الألف التي مع اللام فإنك تبدل منها مدة مع ألف الاستفهام، لأنها مفتوحة، فأرادوا ألا يلتبس الاستفهام بالخبر[712].

وهذه المسألة ليست في كتاب التسيير في هذا الباب، ولم يجعل الداني هذه المسألة أصلا فلم يذكرها ها هنا لأنها مما أجمع عليه القراء لكن جرت عادة أكثر المصنفين –ومنهم الشاطبي– أن يذكروا في بعض المواضع من المتفق عليه ما يشتد إلباسه بالمختلف فيه ليحصل التميز بينهما، وهذا الموضع من ذلك القبيل.

وهذا النوع من الهمزتين المجتمعتين في كلمة الأولى منهما همزة استفهام، والثانية همزة وصل، وهذا النوع وارد في كتاب الله تعالى على وجهين: أحدهما أن تكون همزة الوصل لحقت الفعل، والثاني أن تكون لحقت الإسم.

فالتي لحقت الفعل نحو قوله تعالى: [قُلۡ أَتَّخَذۡتُمۡ عِندَ ٱللَّهِ عَهۡدًا][713] ، [سَوَآءٌ عَلَيۡهِمۡ أَسۡتَغۡفَرۡتَ][714].

"الكامل"و"الروضة"و"المقتضب"وأخذ عن نفطويه و غيره من الأئمة وكان المبرد و أبو العباس أحمد بن يحي الملقب بثعلب عالمين متعاصرين و فيهما يقول بعض أهل عصرهما:

أيا طالب العلم لا تجهلن و عذ بالمبرد أو ثعلب
تجد عند هذين علم الورى فلا تك كالجمل الأجرب
علوم الخلائق مقرونة بهذين في الشرق و المغرب

كانت ولادة المبرد يوم الاثنين عيد الأضحى سنة عشر و مائتين و توفي سنة ست و ثمانين و مائتين ببغداد،و كان المبرد يحب الاجتماع و المناظرة بثعلب،و المبرد بضم الميم و فتح الباء الموحدة و الراء المشددة هو لقب عرف به ،اختلف العلماء في سبب تلقيبه بذلك قيل لقبه شيخه أبو عثمان المازني .ينظر وفيات الأعيان:ج4،ص313.و شذرات الذهب:ج3،ص256.

([712]) المقتضب: أبي العباس المبرد، ج1، ص 300.

والتي لحقت الاسم جملتها في كتاب الله ستة مواضع في الأنعام: [ءَآلذَّكَرَيۡنِ](715) في موضعين،وفي يونس[ءَآلۡـَٰٔنَ وَقَدۡ عَصَيۡتَ]و[ءَآلۡـَٰٔنَ وَقَدۡ كُنتُم] و[ءَآللَّهُ أَذِنَ لَكُمۡۖ](716) وفي النمل [ءَآللَّهُ خَيۡرٌ أَمَّا يُشۡرِكُونَ](717) ويضاف إليهن [ٱلسِّحۡرُۖ](718) في سورة يونس.

أما النوع الأول: فحكمه أن تحذف منه ألف الوصل، لدخول همزة الاستفهام استغناءا بها، ولم يتعرض الناظم لهذه.

أما النوع الثاني فهو الذي تعرض له الناظم، فإن همزة الوصل لا تحذف فيه، ويستغنى عنها بألف الاستفهام، كما حدث في النوع الأول، بل تثبت.

والعلة في ذلك أن الهمزة في النوع الأول مكسورة، فإذا حذفت وبقيت همزة الاستفهام، علم أن الكلام استفهام، لبقاء همزته.

---

(713) سورة البقرة: الآية 80.

(714) سورة المنافقون:الآية 6.

(715) سورة الأنعام:الآية 143، في موضعين.

(716) سورة يونس: الآيات، 51- 91- 59.

(717) سورة النمل: الآية 59.

(718) سورة يونس: الآية 81: "قَالَ مُوسَىٰ مَا جِئۡتُم بِهِ ٱلسِّحۡرُۖ إِنَّ ٱللَّهَ سَيُبۡطِلُهُۥٓ ".

وهمزة الوصل في النوع الثاني مفتوحة كهمزة الاستفهام، فإذا حذفت همزة الوصل منه، وبقيت همزة الاستفهام، لم يعلم الكلام أخبر هو أم استفهام، فيقع اللبس لذلك بين الاستفهام والخبر، فوجب ألا تسقط همزة الوصل من هذا النوع.

ولا يجوز تحقيق هذه الهمزة لمن مذهبه التحقيق، لابد من تغييرها، اختلف في ذلك فقيل تبدل ألفا وعليه أكثر القرّاء والنحويون(719).

فهمزة الوصل لتي دخلت على لام التعريف إذا دخل عليها همز الاستفهام أبدلت ألفا ومدت لأجل سكون اللام بعدها، وكأن القياس أن تحذف همزة الوصل، لأنه استغني عنها بدخول همزة الاستفهام عليها، فأعرضت العرب عن حذفها وأبدلتها ألفا لئلا يلتبس الاستفهام بالخبر(720).

2- الهمزتين من كلمتين: من ضروب الإبدال إبدال الهمزة واوا من الهمزتين المجتمعتين في كلمتين المختلفتين الحركة كما في قوله تعالى: [يَشَآءُ إِلَىٰ......] (721) فأكثر القراء أبدلوا الهمزة الثانية واوا محضة وهو الوجه الثاني، أما الوجه الأول من الأداء فإنها تسهل بينها وبين الياء، وهو الوجه الذي ارتضاه الشاطبي ورآه أكثر ملائمة للقياس من الوجه الآخر في قوله:722

يَشَاءُ إِلى كالْيَاءِ أَقْيَسُ مَعْدِلاَ

(719) الكشف عن وجوه القراءات السبع: مكي بن أبي طالب، ج1، ص 521،

(720) ينظر إبراز المعاني من حرز الأماني: أبي شامة الدمشقي، ص 134.

(721) "قُل لِّلَّهِ ٱلۡمَشۡرِقُ وَٱلۡمَغۡرِبُۚ يَهۡدِي مَن يَشَآءُ إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ " البقرة 142.

722-الشاطبية:الهمزتين من كلمتين211

ولما كان الناظم كثيرا ما يستعمل مصطلح الإبدال والتسهيل بين حقيقتهما ليعلم الفرق بينهما:723

وَالإِبْدَالُ مَحْضٌ وَالْمُسَهَّلُ بَيْنَ مَا   هُوَ الْهَمْزُ وَالحَرْفُ الَّذِي مِنهُ أُشْكِلاَ.

أي: الإبدال أن تبدل الهمز حرفا محضا خالصا، ألفا أو واوا أو ياء. والتسهيل بين الهمز والحرف الذي تولدت منه حركة الهمزة.

قول سيبويه وأهل اللغة: إذا التقتا في كلمتين، جاز تحقيقهما وتخفيف إحداهما بأن تجعل بين بين والخليل يختار تخفيف الثانية(724)،أما سيبويه فيرى أنه ليس من كلام العرب أن تلتقي همزتان فتُحقّقا، فمنهم من يحقق الأولى ويخفف الثانية قال سيبويه سمعنا ذلك من العرب، وتحقيقهما جائز لأنهما منفصلتان في التقدير قال الشاعر:

كلُّ غَراءٍ إذا ما بـرَزتْ   تُرهِبُ العينَ عليها والحَسدُ

وأنشده سيبويه بتليين الثانية(725).

قال مكي بن أبي طالب* في الكشف: فإن قيل فما بال الهمزة كره فيها التكرير واستثقل، ولم يكره ذلك في سائر الحروف إذا تكررت، إلا على لغة من أدغم الحرف المتكرر في نظيره؟

723- نفسه:213

(724) شرح المفصل للزمخشري: ابن يعيش، ج5، ص 281.

(725) نفسه:والبيت من الرمل ذكره ابن يعيش في شرحه بدون نسبة، ص 283.

*- مكي بن أبي طالب بن حموش القيسي المقرئ :إمام علامة محقق عارف أستاذ القراء و المجودين ولد سنة خمس و خمسين و ثلاثمائة بالقيروان ،قرأ القرآن بمصر على ابن غلبون و من تأليفه "التبصرة في

فالجواب: أن الهمزة على انفرادها حرف بعيد المخرج جلد صعب على اللافظ به، بخلاف سائر الحروف، مع ما فيها من الجهر والقوة، لذلك استعملت العرب في الهمزة المفردة ما لم تستعمله في غيرها من الحروف فقد استعملوا فيها التحقيق، والتخفيف، وإلقاء حركتها على ما قبلها، وإبدالها بغيرها من الحروف، وحذفها من مواضعها، وذلك كله لاستثقالهم لها، ولم يستعملوا ذلك في شيء من الحروف، فإذا انضاف إلى ذلك تكريرها كان أثقل كثيرا عليهم، فاستعملوا في تكرير الهمزة من كلمتين التخفيف للأولى، والتخفيف للثانية، والحذف للثانية، والحذف للأولى، وبعضهم يحققها جميعا، إذ الأولى كالمنفصلة في الثانية إذ هي من كلمة أخرى(726).

3- الإبدال في الهمز المفرد:

القاعدة (1): إبدال الهمزة حرف ومد ولين إذا سكنت وكانت فاء للفعل:

واختص ورش بهذه القاعدة فمتى كانت فاء للفعل وسكنت يبدلها بهذين الشرطين، قال الشاطبي:(727)

إِذَا سَكَنَتْ فَاءً مِنَ الْفِعْلِ هَمْزَةٌ فَوَرْشٌ يُرِيهَا حَرْفَ مَدٍّ مُبَدَّلاَ

القـراءات" و "الكشـف" عليـه و تفسـيره و"مشـكل إعـراب القـرآن" و "الرعايـة في التجويـد"،قـال ابـن خلكـان:هـو مـن أهـل التبحـر في علـوم القـرآن و العربيـة لـه في القـراءات و اخـتلاف القـراء و علـوم القـرآن تصـانيف كـثيرة ،تـوفي سـنة سـبع و ثلاثـين و أربعمائـة بقرطبـة.ينظـر غايـة النهايـة:ج2،ص270،وفيـات الأعيان:ج5،ص274.

(726) الكشـف عـن وجـوه القـراءات السـبع وعللـها وحججهـا: مكـي بـن أبـي طالـب القيسـي، ج1، ص 125.

(727) متن الشاطبية: باب الهمز المفرد214، والوافي في شرح الشاطبية: عبد الفتاح القاضي، ص 98.

نحو ائت من قوله تعالى[لِقَآءَنَا ٱئۡتِ بِقُرۡءَانٍ]-يونس15-

وكل ما كان ساكنا بعد ميم في اسم الفاعل أو المفعول فهو فاء الفعل نحو(728):[المؤمنون]، [مأمون]، [مأكول]، وكل ما كان بعد حرف مضارع فهو فاء الفعل نحو: [يؤمن]، [تألمون]،[يألمون].

كل هذه الأمثلة يبدلها ورش في روايته على قاعدة الإبدال بعد الفتحة ألفا، وبعد الكسرة ياءا وبعد الضمة واوا.واستثني لورش من ذلك جملة الإيواء وما تصرف عنها في سبعة ألفاظ المأوى، مأواه، مأواهم، مأواكم،فأووا، تؤوي، تؤويه(729).

وسبب همزه لجملة الإيواء وما تصرف عنها نحو (تؤوي) لئلا يجتمع واوان في التخفيف، فذلك أثقل من التحقيق، فرجع إلى التحقيق لأنه أخف، فأجرى باب الإيواء على سنة واحدة في الهمز(730).

وحجة الإمام ورش في إبداله للهمزة الساكنة طلب لتخفيف، "والساكنة تجري في التخفيف على سنن واحد وقياس واحد، وهو البدل، والمتحركة ليست كذلك في التخفيف، بل تكون مرة بين الهمزة والألف، ومرة بين الهمزة والواو، ومرة بين الهمزة والياء، ومرة يلقي حركتها على ما قبلها، ومرة يبدل منها حرف غيرها، ومرة يدغم الحرف الذي قبلها فيما هو بدل منها، ومرة تحذف(731)".

(728) مواضع الآيات:ينظر المجادلة:10،المعارج:28،الفيل:5،غافر:27،والنساء:104.

(729) ينظر الفصل الأول في الرسالة،مبحث الهمز المفرد، فيه شيء من التفصيل.

(730) الكشف عن وجوه القراءات السبع: مكي بن أبي طالب، ج1، ص 159.

(731) نفسه: ص 162.

ولأن الهمزة مستثقلة عند العرب، فمنهم من يستثقلها مفردة، فإذا انضاف إليها أخرى، كان أشد استثقالا، وعليه جاءت قراءة ورش في هذا الباب، ولم تسهل الهمزة بين بين لأنها ساكنة، فإذا سهلت الهمزة بين بين جعلت بين الهمزة والحرف المناسب لحركتها، وهذه لا حركة لها، فيكون لها حرف تقرب منه.

القاعدة (2): إبدال الهمز الساكن غير المجزوم حرف مد

ذكر الشاطبي رحمه الله قاعدة صرفية كلية في قراءة السوسي وهي إبداله للهمزة الساكنة سواء كانت فاءا أو عينا أو لاما على نحو ما تقدم لورش (الهمزة فاء للكلمة) ومثال العين [البأس]،[الرأس]،[بئر]، ومثال اللام[جئت]و[شئت] ألا ترى أن أصلها جاء، وشاء. قال الناظم رحمه الله: (732)

وَيُبْدَلُ لِلسُّوسِيِّ كُلُّ مُسَكَّنٍ مِنَ الْهَمْزِ مَدًّا غَيْرَ مَجْزُومٍ نُ اْهْمِلاَ

.

أي استثنى للسوسي من ذلك ما كان ساكنا لعلة الجزم، فإن أهمل فيه البدل وبقي محققا على أصله أي دون إبدال(733)، مثل قوله تعالى: إِن [نَّشَأۡ نُنَزِّلۡ عَلَيۡهِم] - الشعراء 04 -

وقد نسب الناظم ترك الهمز في هذا الباب للسوسي ونسبه الداني في تيسيره لأبي عمرو، فقال: "اعلم أن أبا عمروا كان إذا قرأ في الصلاة أو أدرج قراءته....لم يهمز كل

(732) متن الشاطبية: باب الهمز المفرد،216.

(733) ينظر الفصل الأول من الرسالة،مبحث الهمز المفرد.

همزة ساكنة سواء كانت فاءا أو عينا أو لاما[734]"."وعلته في ذلك أنه آثر التخفيف عند إدراج القراءة وعند الصلاة بالقرآن، فخفف الهمزة، إذا التخفيف أبين في اللفظ من التحقيق وهي لغة العرب[735]".

على هذا يكون السوسي قد خص الهمزة الساكنة بالإبدال دون المتحركة، لأن تغييرها يَطّرِد، إذ هو بالإبدال لا غير، وأما المتحركة فتتنوع في التسهيل: تبدل، وتسهل، وتحذف.

مسألة: إبدال الهمزة واوا ساكنة في (لؤلؤ) لشعبة ،

إبدال الهمزة ألف في (يألتكم)، والتحقيق للدوري:

من المسائل الصرفية للهمزة التي ذكرها الإمام الشاطبي عرضا دون إضافة وهي من باب الأصول ما تواتر عن البدور السبعة ورواياتهم.قال الناظم: [736]

وَفي لُؤْلُؤٍ في العُرْفِ وَالنُّكْرِ شُعْبَةٌ   وَيَأْلِتْكُمُ الدُّورِي وَالاِبْدَالُ يجْتَلاَ.

فشعبة الراوي عن الإمام عاصم تابع السوسي في إبداله الهمزة الأولى من [لؤلؤ]واوا ساكنة، سواء كانت معرفة نحو [يَخْرُجُ مِنْهُمَا ٱللُّؤْلُؤُ وَٱلْمَرْجَانُ] الرحمن: 22 أو نكرة [مِن ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤًا] الحج:23، فاطر:33 ، أما همزة [يألتكم]

(734) كتاب التيسير: لأبي عمروا الداني، ص 36– 37.

(735) الكشف عن وجوه القراءات السبع:مكي بن أبي طالب، ص 162.

(736) نظم الشاطبية: باب الهمز المفرد224.

من قوله تعالى: [وَإِن تُطِيعُواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ لَا يَلِتۡكُم مِّنۡ أَعۡمَٰلِكُمۡ شَيۡـًٔا] الحجرات:14، فقد اختلفا روايا أبي عمروا فحققها الدوري وأبدلها السوسي – وهو المقصود بالياء يجتلا– ألفا على قاعدته في الإبدال لأنه أصله فجرى عليه[737].

وحجة شعبة في إبداله (لؤلؤ) إتباع الأثر، والجمع بين اللغتين وكأنه خص هذا الموضع بالإبدال، لإجتماع همزتين، وإن كان بينهما حائل، وخص الساكنة بالإبدال، إما لأنها أثقل، وإما لأنها تجري على قياس واحد في التغيير.

"ولمن قرأ بهمزة واحدة: أنه ثقل عليه الجمع بينهما، فخفف الكلمة بحذف إحداهما، وقد اختلف عنه في الحذف فقيل: الأولى، وهي أثبت، وقيل الثانية، وهي أضعف[738]".

وحجة من همز (يألتكم)، أنه عنده من قولك: أَلَـتَهُ حَقّهُ يألته ألتاً إذا نقصه.وحجة من لم يهمزه أنه عنده من لاتَهُ حقّهُ يلتْهُ، نقَصَه، ويقال: ألاتَهُ يُليتَهُ ويحتمل أن يكون من قولك: وَلَتَهُ حقّه يُليتَه وَلتًا[739].

فهو على الأول محذوف الياء التي هي عين، لالتقاء الساكنين، سكونها وسكون التاء بعدها للجازم، نظيره: لم يبع، ووزنه على اللفظ يفل.

(737) ينظر فتح الوصيد في شرح القصيد: أبي الحسن السخاوي، ج1، ص 216، وابن القاصح: ص 144.

(738) الحجة في القراءات السبع: لابن خالويه، ص 252.

(739) ينظر الحجة للقراء السبعة: أبي علي الفارسي (ت 377)، تحقيق: بدر الدين قهوجي، بشير جويجاتي، دار المأمون للتراث، بيروت، ط1، 1411– 1991، ج6، ص 210.

وهو على الثاني محذوف الفاء، والأصل يولتكم، فحذفت الياء لوقوعها بين ياء وكسرة، نظيره: لم يَعِدْ، ووزنه على اللفظ يَعِلْ.

وموضع قوله: (ويألتكم): نصبٌ، به يرتفع (الدوري) التقدير وهمز يألتكم الدُّوري(740).

مسألة: إبدال الهمزة ياء في (لئلا) و (النسيء) لورش.

ومن مسائل توجيه الإمام الشاطبي للهمزة ما أبدله ورش ياء مفتوحة وهي (النسيء) حيثما جاءت و (لئلا) وقد تكررت في ثلاثة مواضع من القرآن الكريم:

[لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَيۡكُمۡ حُجَّةٌ] البقرة: 150.

[لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى ٱللَّهِ حُجَّةُۢ بَعۡدَ ٱلرُّسُلِ] النساء: 165.

[لِّئَلَّا يَعۡلَمَ أَهۡلُ ٱلۡكِتَٰبِ] الحديد: 29.

كما أبدل ورش الهمزة ياءا في موضع [إِنَّمَا ٱلنَّسِيٓءُ زِيَادَةٌ فِي ٱلۡكُفۡرِ] التوبة:37، ثم أدغم الياء الأولى في الثانية فصارت ياء واحدة مشددة مرفوعة.قال الناظم: (741)

وَوَرْشٌ لِئَلاَّ والنَّسِيءُ بِيَائِهِ وَأَدْغَمَ في يَاءِ النَّسِيءِ فَثَقَّلاَ.

(740) ينظر فرائد المعاني: لابن آجروم، ج3، ص 759.

(741) الشاطبية: باب الهمز المفرد224، وابن القاصح: ص 145.

النسيّ بتشديد الياء: على وزن فعيل تخفيف قياسي[742]، فأصله الهمز (النسيءُ) لأنه مأخوذ من: أنسأ الله عز وجل في أَجَلِهِ، ونسأ بمعنى أخّرَ وهو مصدر نحو: الزفير والشهيق.

وإنما أبدله ورشا جمعا بين اللغتين مع إتباع الأثر، ولما أبدلت فيه الهمزة ياء أدغمت فيها الياء التي قبلها على قياس البدل[743].

أما (لئلا) فأصله: أن (لا) دخلت عليها لام الجر فصار: لأن لا، فأدغمت النون في اللام فصار: لأن لاَّ، ثم سقطت النون لأجل الإدغام، وكتب بالياء على مراد الاتصال فصار: لئلاّ.

وأبدله ورش دون غيره من الكلم، لكثرة دوره في كلام العرب، مع كونه مؤلفا من ثلاث كلم ألا تراهم يقولون: فعلت هذا لئلا يكون كذا، وقالوا: أيش هذا يريدون، أي شيء هذا، فحذفوه لكثرة الاستعمال[744].

مسألة: ذكر الشاطبي في نظمه مسائل متفرقة انفرد بها بعض القراء دون غيرهم وهي من باب أصول القراءة.و من ذلك:

فقد تبع ورش السوسي في إبداله الهمزة الساكنة ياءا في (بئر) و(بئس) حيثما وقعا نحو قوله تعالى:[وَبِئۡرٖ مُّعَطَّلَةٖ] الحج: 45.[بِئۡسَ لِلظَّٰلِمِينَ بَدَلٗا] -الكهف50-

(742) ينظر الحجة للقراء السبعة، لأبي علي الفارسي، ج4، ص 194.

(743) ينظر فرائد المعاني: لابن آجروم، ج3، ص 761.

(744) السابق: ص 760، ج3.

وَوَالاَهُ في بِئْرٍ وَفي بِئْسَ وَرْشُهُمْ وَفي الذِّئْبِ وَرْشٌ وَالْكِسَائِي فَأَبْدَلاَ[745]

كما وافقا ورش والكسائي معا قراءة السوسي في إبداله همزة (الذئب) ياءا في موضعي سورة يوسف عليه السلام: -[وَأَخَافُ أَن يَأْكُلَهُ ٱلذِّئْبُ] الآية:13.

! [قَالُواْ لَئِنْ أَكَلَهُ ٱلذِّئْبُ] الآية:14.

قال ابن جني[746]: واعلم أن كل همزة سكنت وانكسر ما قبلها وأردت تخفيفها قلبتها ياءا خالصة تقول في (ذئب): (ذيب) وفي (بئر): (بير).وكذلك إذا انفتحت وانكسر ما قبلها، تقول في (مئر): (مير) وفي(بئار): (بيار). قالت امرأة من العرب[747]:

أَلم تـرَنَا غَبـّنَا ماؤُنـا سنِين فظَـلْـنَا نكُدُّ البِـيَارَا.

وحجة ورش في تخفيف همزة (الذئب) على لغة من قال: لا أصل له في الهمز، وقد قال الكسائي، لا أعرف أصله في الهمز، فلم يهمزه في قراءته وكذلك (البئر) [748] وفي تكسير بئر: بئار وأبار وآبار، والأصل أبئَار، لأن الهمزة في الواحد عين، فيجب أن تكون في الجمع كذلك، ثم قلبوا الكلمة فقدموا الهمزة، وأخروا الياء فقالوا: أَأبار، فوزنه على الأصل: (أفعال) وعلى اللفظ (أعفال)، ثم أبدلت الهمزة ألفا، لسكونها وانفتاح ما قبلها،

---

[745] متن الشاطبية: باب الهمز المفرد222.

[746] سر صناعة الإعراب: ابن جني، تح محمد حسن إسماعيل، أحمد رشدي شحاته، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ص 368، ج2.

[747] نفسه: قال المحقق لم أقف على قائل البيت، ومعنى البيت إن الماء قد بعدت، ولم تنل من الآبار إلا بشق الأنفس وأسلوب الاستفهام هنا لجذب الانتباه فيه (بيارا) قلبت الهمزة فيه ياءا للتخفيف.

[748] الكشف عن وجوه القراءات السبع: مكي بن أبي طالب، ج1، ص 160.

فصار آبار، فلما كانت هذه الهمزة تغير في الجمع بالقلب والإبدال، غيروها في الإفراد بالإبدال ليجري الواحد مجرى الجمع كما يجري الجمع مجرى الواحد، قالوا: دِيـمَ والأصل: دَوَمَ لأنه من (دام يدوم) فأبدلوا الواو ياء في الجمع لتجري الواو فيه مجراها في الواحد وهو ديمة والأصل: دِومة، فقلبت الواو ياء، لسكونها وانكسار ما قبلها، فهذا إبدال قياسي، وإبداله في الجمع على غير القياس، لأنها متحركة، وإنما أبدلت فيه ليجري الجمع مجرى الواحد.

مسألة نقل حركة الهمز:

وهو نوع من أنواع التخفيف في الهمز المفرد، أفرده الإمام الشاطبي بباب مستقل، وهو الباب الثاني من مسائل الهمز المفرد، فلما اشتمل القسم الأول على الهمزة الساكنة، فإن النقل يشمل الهمزة المفردة المتحركة، ونجد عند القراء توسعا في تخفيف الهمزة المتحركة المسبوقة بساكن في الكلمة المفردة.

والإعلال بالنقل عند الصرفيين: "أنه تنقل حركة المعتل إلى الساكن الصحيح قبله، مع بقاء المعتل إن جانس الحركة، كيقول ويبيع أصلها يقوُلُ كينصر، ويـبيع كيضرِب، وإلا قلب حرفا يجانسها كيخاف ويخيف، أصلهما يخْوَفُ كيعلَمُ، ويخوِف كيُكرِمُ"[749].

وقد اختص ورش بهذا النوع من التخفيف قال الشاطبي:[750]

وَحَرِّكْ لِوَرْشٍ كُلَّ سَاكِنٍ آخِرٍ صَحِيحٍ بِشَكْلِ الْهَمْزِ واحْذِفْهُ مُسْهِلاَ

(749) شذا العرف في فن الصرف: أحمد الحملاوي، ص 122.

(750) متن الشاطبية: باب نقل حركة الهمز إلى الساكن قبلها226.

تحذف الهمزة المفردة المتحركة في رواية ورش، وتلقى حركتها على ما قبلها وذلك بشروط:

- أن يكون ما قبلها من الحروف ساكنا.

- أن يكون الساكن آخر الكلمة، والهمز أول الكلمة التي تليها.

- أن يكون هذا الساكن صحيحا نحو [قَدۡ أَفۡلَحَ][751]. [مَنۡ ءَامَنَ][752]. [مِّنۡ إِمۡلَٰقٖ][753]. فنقول قدَ افلح، مَنَ مَنَ – منِ مْلاَق.تحذف الهمزة وتلقى حركتها على ذلك الساكن.

-ألا يكون ما قبل الهمزة ميما كقوله تعالى [وَمِنۡهُمۡ أُمِّيُّونَ][754].

والنقل لحركة الهمزة له صور متعددة:

1- صحيح + همزة: إذا كانت الهمزة فاء من كلمة، والساكن قبلها من كلمة أخرى تلقى حركتها عليه ثم تحذف، قال سيبويه: "وأعلم أن كل همزة متحركة كان قبلها حرف ساكن فأردت أن تخفف حذفتها وألقيت حركتها على الساكن الذي قبلها، وذلك من قولك منَ بُوك، ومنُ مُّكَ، وكمِ بِلَكَ، إذا أردت أن تخفف الهمزة في الأب والأم والإبل"[755].

(751) سورة المؤمنون: الآية 1.

(752) سورة التوبة:الآية 18.

(753) سورة الأنعام: الآية 151.

(754) سورة البقرة: الآية 78.

(755) الكتاب: سيبويه، ج3، ص 545.

وذكر ابن الشجري* في الأمالي أن "حذف الهمزة ونقل حركتها إلى الساكن السابق عليها يقع في الهمزة الأصلية الواقعة فاء مثل من خوك"(756).

وفي (اقرأْ آية) يفرون من توالي الهمزات بطرق متعددة منها أن تنقل حركة همزة آية إلى الهمزة الساكنة قبلها، فيلتقي ساكنان في آية الهمزة والألف لذا يحذفون الهمزة الساكنة ومن الأمثلة القرآنية في هذا النوع ما نقل فيه ورش حركة الهمز إلى الساكن الصحيح:

[قَدۡ أَفۡلَحَ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ]، [قَالَ هَلۡ أَنتُم مُّطَّلِعُونَ] -الصافات 54- [نَبَأَ ٱبۡنَيۡ ءَادَمَ] - المائدة 27-.

2- تنوين + همزة: نحو قوله تعالى: [مِّن شَيۡءٍ إِذۡ كَانُواْ] -الأحقاف: 26- [لِأَيِّ يَوۡمٍ أُجِّلَتۡ] -المرسلات 12-، وما أشبه هذا، وتأتي الحركة المنقولة علامة للوصل في مقابل الوقف على التنوين بالسكون.

* - ابن الشجري (450-542هـ=(1058-1148م):أبو السعادات الشريف ،المعروف بابن الشجري من أئمة العلم باللغة و الأدب و أحوال العرب ،مولده ووفاته ببغداد ،من كتبه "الأمالي" أملاه في 84مجلسا ، و "الحماسة" ضاهى بها حماسة أبي تمام و "شرح اللمع لابن جني" و "شرح التصريف الملوكي" .كان حسن البيان حلو الألفاظ نسبته إلى (شجرة) و هي قرية من أعمال المدينة. ينظر الأعلام للزركلي ج8،ص74.وفيات الأعيان 183/2.

(756) الأمالي الشجرية: ابن الشجري أبو السعادات هبة الله بن علي بن محمد بن حمزة الحسيني (ت 542هـ) تحقيق محمود محمد الطناحي مكتبة الخانجي القاهرة، ط1، 1992، ج2، ص 213-214.

3- لام التعريف + همزة: ومنه تحول الأحمر في بعض لهجات الجزية والخليج إلى حمر يقولون: الحمر.

فكما تقدم أن الهمزة المتحركة إذا سكن ما قبلها ولم يكن الساكن من حروف المد واللين فحكم تخفيفها بإلقاء حركتها على الساكن قبلها وتحذف ومن ذلك (الأحمر) إذا خففت همزته. وقال ابن يعيش في تخفيف هذه الهمزة (الأحمر): بإلقاء حركتها على الساكن الذي هو اللام وفي ذلك وجهان: أن تلقي حركة الألف على اللام فتحرك اللام وتبقي ألف الوصل ولا تحذفها فتقول: (ألحمر) والآخر أن تقول: (لَحمرُ) فتحذف ألف الوصل، فمن أثبتها مع تحرك اللام نوى سكونها إذا كانت الحركة للهمزة عارضة في اللام فلم يعتد بها ... ومن حذف الهمزة وقال (لَحَمَرُ) فإنه اعتد بالحركة لأن الداعي إلى الهمزة إنما هو ضرورة سكون اللام، واللام قد تحركت فوقع الاستغناء عنها، ويلزم من قال (الحمر) فيثبت الهمزة أن يقول في (اسأل) فإذا خففت: (اسَلْ) ومن قال (لحمر) يلزمه أن يقول: (سَلْ) إلا أن الأكثر مع لام المعرفة إبقاء ألف الوصل[757].

ويرجح الرضي علة بقاء همزة أداة التعريف إلى كون اللام ساكنة أصل وأنها –أي أداة التعريف– كلمة أخرى غير التي في أولها همزة، وأن نقل حركة الهمز إلى ما قبلها غير لازم فكأنها لم تنقل[758].

---

(757) شرح المفصل للزمخشري: ابن يعيش الموصلي، ج5، ص 277-278.

(758) شرح الشافية: الرضي الإستراباذي، ج3، ص 51.

وفي رواية ورش: (عادَ لّولى) والأصل: [عاداً الأُولى] النجم فقد ألقى ضمة أولى على لام التعريف ثم حذفت الهمزة، فاجتمع متقاربان النون المسماة تنوينا واللام، فأدغم التنوين في اللام، وتابعه أبو عمرو، كما جاءت كذلك في رواية قالون[759].

قال مكي: فأما (عاد الأولى) في (النجم) فإنه لما أراد إدغام التنوين في اللام لم يتمكن أن يدغمه في ساكن، إذ لا يدغم حرف أبدا إلا في متحرك فألقى عليه حركة الهمزة ليأتي له الإدغام في متحرك، واعتد بالحركة على ما ذكرنا من مذاهب العرب[760].

وقد وقف القدماء على بعض صور الخروج عن القياس في مثل قول الراجز[761]:

من أيّ يومَيَّ من الَموتِ أَفِـرُّ أَيومَ لَمْ يُقْدَرَ أم يَـومَ قُـدِرَ

فذهبوا إلى أنه أراد النون الخفيفة ثم حذفها ضرورة فبقيت الراء مفتوحة كأنه أراد (يُقْدَرَنْ). قال ابن جني: والذي أراه أنا في هذا وما علمت أحدا من أصحابنا ولا غيرهم ذكره ويشبه أن يكونوا لم يذكروه للطفه (يريد دقته وعدم ظهوره) هو أن أصله (أيومَ لم يقدرْ أم يومَ قُدِرْ) بسكون الراء للجزم، ثم إنها جاورت الهمزة المفتوحة، والراء ساكنة، وقد أجرت العرب الحرف الساكن، إذا جاور الحرف المتحرك، مجرى المتحرك، وذلك قولهم فيما حكاه سيبويه: الَمراة والكَمَات يريدون: المرأة، والكمأة[762].

---

(759) ينظر تفصيلا أكثر في الفصل الأول من الرسالة.

(760) الكشف عن وجوه القراءات السبع: مكي بن أبي طالب القيسي، ج1، ص 167-168.

(761) سر الصناعة: أبي الفتح عثمان ابن جني، ص 89، قال المحقق أورد البيت صاحب الخزانة (589/4) والشاهد فيه فتح الراء، عند البصريين غير ابن جني، بسبب نون التوكيد الخفيفة المحذوفة ضرورة.

(762) سر الصناعة: ابن جني تحقيق حسن إسماعيل، رشدي شحاتة، ج1، ص 89.

وباستعراض هذه الأمثلة التي يحدث فيها نقل الحركة، هذا التغيير من باب القلب المكاني بين الأصوات وهو بين حركة وصامت أو صامت وحركة.

وغايته التخفيف والجهد الألسني الأقل، ففي المضعف جاء نقل الحركة لتحقيق الإدغام وهو نوع من أنواع التخلص من المتماثلات لفظا، وفيه تنقل الحركة من الثاني إلى الأول من أجل الإدغام كما في صيغة قَـتّل المحمولة من اقـتـتل.

وقد يفضي نقل الحركة إلى حذف الصوت المحرك بعد نقل حركته وهذه صورة من صور التخفيف التي يتوسل إليها بالنقل والحذف في تخفيف ظَلِلتُ إلى ظِلْتُ.

والتخفف بالحذف ونقل الحركة معا في كلمة واحدة أثرى اللغة بتوليد مفردات جديدة في بعض التفسيرات التي قالت بأن (ناس) من (أناس) ولفظ الجلالة (الله) من الإله.

أما الحجج التي أوردها العلماء في باب نقل حركة الهمزة إلى الساكن في هذا الباب، لأن الهمزة حرف جلد بعيد المخرج، فصَعُبَ النطق بها، فغيروها لذلك، أما تسهيلها بين بين غير ممكن، لأنه كان يفرّ بها من الساكن وقبلها ساكن، فيؤدي ذلك إلى اجتماع الساكنين، وإبدالها كذلك غير ممكن لأنه لا حركة قبلها يبدلها منها، فلم يبق إلا الحذف، لذلك حذفها وألقى حركتها على الساكن قبلها.

والذي يقتضيه كلام النحاة في هذه المسألة: أن العرب لما كرهت الهمزة لثقلها، أرادوا تخفيفها، فلم يمكن أن تخفف بين بين ولا بالبدل لما قدمناه، فخففت بالحذف دون حركتها، لأن حركتها لم تستثقل، فتارة يحذفونها أولا، ثم يجعلون حركتها على الساكن

لبقائها دون محل، وإنما حذفوها، لأن المقصود هنا ذلك، لتعذر وجود التخفيف، وعلى هذا أكثر العرب(763).

وتارة ينقلون حركتها أولا، ثم يبدلونها بعد ذلك، وعلى هذا قال بعضهم الكماة والمراة، يريدون الكمأة والمرأة، فنقلوا حركة الهمزة إلى الميم والراء، وأبدلوا الهمزة على حركتها ألفا لسكونها وانفتاح ما قبلها(764).

أما تخصيص النقل بما همزته مبتدأة، دون ما سواه مثل (قد أفلح) ولم ينقل في غيرها نحو (يسأل) ولا المتطرفة نحو (الخبء) فلأن الهمزة الواقعة أولا أكثر من غيرها، لأنها تكون هناك زائدة وأصلية، والزائد تكون قياسا في نحو: أفعل وأفعال، وأفعلة، وإفعال، وفي فعل المتكلم وهمزة الاستفهام.

وأما الهمزة الواقعة غير أول فلا تكون إلا أصلا وقلما تكون هنالك زائدة إذ مثل (شمْأَلَ) قليل جدا(765)، مثلما قال ابن جني: "وما زيدت فيه الهمزة غير أول أحرف محفوظة وهي شمْأَلَ وشأْمل ووزنهما (فعأَلَ) و(فأعَل) لقولهم: شملت الريح بلا همز(766).

فلما كانت كذلك آثرها بالتخفيف لكثرة دورها في الكلام، والعرب كثيرا ما يغيرون ما تردد على ألسنتهم، قالوا خذ، ومر، وكل.

(763) فرائد المعاني: لابن آجروم، ج3، ص 772.

(764) ينظر، سر الصناعة: ابن جني، تحقيق: حسن إسماعيل، ج1، ص 90.

(765) فرائد المعاني: ابن آجروم، 773.

(766) سر الصناعة: ابن جني: ج1، ص 121-122،باب زيادة الهمزة.

والقياس أن يقولوا: أوخُذ، وأومُر، وأوكُل، ولكنه لما كثرن في كلامهم حذفوا الهمزات منهن، وإن كن فاءات، ولم يفعلوا ذلك بنحو قولك: إيذَن، وإيفَك، وإيسَف، لم يقولوا: ذن، ولا فك، ولا،سف لقلة دورِهنَّ في الكلام.

وأما الأفعال الأخرى فكثرت في استعمالها فهم يقولون: خذ، ومر فتخصيصها بهذا النوع من التغيير بدل التخفيف بين بين أو بالبدل، واقتصارها على الساكن قبلها، لأن الهمزة هنا لما كثر دورها، كان تخفيف الحذف أنسب لها من غيره من أنواع التخفيف، ولا يمكن أن يكون حذفها قياسا إلا إذا كان ما قبلها ساكنا.

أما حذفها مع الساكن الصحيح دون المعتل لأن بعض حروف العلة لا يمكن فيها النقل وهو الألف ثم أجري الواو والياء مجراها، لاجتماعها معها في السكون، وأنَّ قبل كلَّ واحد منهما الحركة التي تناسبه.

أما علة حذفها ونقل حركتها في نحو [خَلَوۡاْ إِلَىٰ][767]، [نَبَأَ ٱبۡنَيۡ ءَادَمَ][768].لأن الياء والواو المفتوح ما قبلهما أشبه بحروف الصحة منها بحروف العلة، والحركة التي قبلها لا تناسبهما، وكذلك حروف الصحة فلما كان كذلك، حذف الهمزة معهما، ونقل إليهما الحركة كما فعل ذلك مع حروف الصحة[769].

---

(767) البقرة: الآية14

(768) المائدة، الآية27

(769) ينظر: فرائد المعاني لابن آجروم، ج3، ص 774، والكشف عن وجوه القراءات السبع :لمكي بن أبي طالب، ج1، ص 166–167.

وأما اشتراط ألا يكون الساكن ميم الجمع لأن الميم تضم وتوصل بواو، ولا تنقل حركة الهمز إليها.

وقد انفرد الإمام ورش بهذا الباب ووافقه بعض القراء في بعض الحروف وهو قول الناظم (وحرك لورش) أما قوله (واحذفه) يعني الهمز بعد نقل حركته، لأن بقاءه ساكنا أثقل منه متحركا، وربما يكون بعده ساكن في مثل (قد افلح) فيؤدي إلى الجمع بين الساكنين، و(مسهلا) أي راكبا الطريق السهل[770].

وقد التزم الناظم في قصيدته نسبة كل باب لصاحبه وهو من كمال صنعته وتمكنه، فقد كان آية من آيات الله في حدة الذهن وحصافة العقل وقوة الإدراك مع الزهد والولاية والورع والعبادة والانقطاع والكشف. وعن نسبة الأبواب لأصحابها قال:[771]

وَمَنْ كانَ ذَا بَابٍ لَهُ فِيهِ مَذْهَبٌ فَلاَ بُدَّ أَنْ يُسْمَى فَيُدْرَى وَيُعْقَلاَ.

وفي خاتمة هذا الفصل نورد مسألة من مسائل الهمز في الحروف المنفردة غير المطردة ، و هي ما اصطلح عليه القراء بالفرش ، و قد التزم الناظم في ذكرها بمنهجه كما في القسم الأول من نظمه للأصول من شرط القراءة و الترجمة و الرموز و القيود :[772]

سَأَمِضي عَلَى شَرْطِي وَبِاللهِ أَكْتَفِي وَمَاَ خَابَ ذُو جِدٍّ إِذَا هُوَ حَسْبَلاَ

من ذلك:

(770) إبراز المعاني من حرز الأماني: أبي شامة، ص 156.

(771) متن الشاطبية: خطبة الكتاب، 66.

772- الشاطبية: خاتمة باب الأصول 444

مسألة تحقيق الهمزة،وهمز ما ليس مهموزا:

من الحروف المنفردة التي ذكرها الشاطبي في منظومته وأوردها في فرش الحروف، القراءة بالهمز لبعض القراء في مواضع بعينها نحو همز كلمة (السوق) وقراءتها محققة (السؤق) في موضع [وَكَشَفَتۡ عَن سَاقَيۡهَا][773]، و[بِٱلسُّوقِ وَٱلۡأَعۡنَاقِ][774]، و[فَٱسۡتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِۦ][775]، من سورة النمل وص والفتح.

قال الناظم[776]:

مَعَ السُّوقِ سَاقَيهاَ وَسُوقِ اهْمِزُوا زَكاَ وَوَجْهٌ يِهَمْزٍ بَعْدَهُ الْوَاوُ وُكِّلاَ

والمشار إليه بالزاي من (زكا) هو قنبل يقرأ بهمزة ساكنة بعد السين، ثم أخبر الناظم أن لقنبل في (السوق) و(سوقه) وجها آخر بهمزة مضمومة بعد السين وبعد الهمزة واو مدية فيصير اللفظ به على وزن فعول[777].

وهذا الوجه من زيادات القصيد لم يذكره صاحب التيسير، فتعين للباقين القراءة بغير همز فيهن. قال ابن الجزري في هذا الوجه من القراءة لقنبل: وزاد الشاطبي عن قنبل

(773) سورة النمل: الآية 44.

(774) سورة ص: الآية 33.

(775) سورة الفتح: الآية 29.

(776) متن الشاطبية: فرش الحروف سورة النمل938.

(777) ينظر سراج القارئ المبتدي: لابن القاصح، ص 502.

واوا بعد همزة مضمومة في حرفي (ص) و (الفتح) فقيل هو مما انفرد به الشاطبي فيهما[778].

قال أبو علي* في قراءة (السؤق) مهموزة: وهي ضعيفة لكن وجهها في القياس أن الضمة لما كانت تلي الواو، قدر أنها عليها فهمزت كما يفعلون بالواو المضمومة[779].

وقال ابن خالويه* في الحجة: (وكشفت عن ساقيها) قرأه الأئمة بإرسال الألف إلاّ ما قرأه ابن كثير بالهمز مكان الألف وله في ذلك وجهان: أحدهما أن العرب تشبه ما لا يهمز بما يهمز فهمزه تشبيها به كقولهم حلأت السويق، وإنما أصله في قولهم حلّأت الإبل عن الحوض: إذا منعتها عن الشرب والآخر أن العرب تبدل من الهمز حروف المد واللين فأبدل ابن كثير من حروف المد واللين همزةً تشبيهًا بذلك، فأما همزه في (ص) لقوله

(778) ينظر النشر: ابن الجزري، ج2، ص 258 .

*- أبو الحسن عبد الغفار الفارسي النحوي المشهور،روى القراءة عرضا عن أبي بكر بن مجاهد و أخذ النحو عن أبي إسحاق الزجاج ،ثم عن أبي بكر بن السري و أخذ عنه كتاب سيبويه و انتهت إليه رآسة علم النحو و صحب عضد الدولة فعضمه كثيرا ،و قد أخذ عنه النحو أئمة كبار كإبن جني ،ألف كتاب التذكرة و كتاب الحجة و شرح سبعة ابن مجاهد فأجاد و أفاد ،توفي سنة سبع و سبعين و ثلاثمائة ،و أوصى بثلث ماله لنحاة بغداد ،كان مولده سنة ثمان و ثمانين و مائتين ،و يقال له الفسوي بفتح الفاء و السين نسبة إلى مدينة فسا من أعمال فارس.ينظر غاية النهاية:ج1،ص189،رقم 951.و شذرات الذهب:ج4،ص407.

(779) الحجة: أبو علي الفارسي، ج6، ص 68-69.

*- أبو عبد الله الحسين بن أحمد بن خالويه النحوي اللغوي أصله من همذان ،و لكنه دخل بغداد و أدرك جلّةَ العلماء مثل ابن الأنباري و ابن مجاهد المقرئ ،و ابن دريد قرأ على أبي سعيد السيرافي و انتقل إلى الشام =واستوطن حلب و كانت إليه الرحلة من الآفاق ،و له كتاب الاشتقاق و كتاب "الجمل في النحو" و كتاب "إعراب ثلاثين سورة من الكتاب العزيز" و كتاب :المقصور و الممدود" و غير ذلك.كانت وفاته سنة سبعين و ثلاثمئة بحلب.وفيات الأعيان:ج2،ص178.

(بالسؤق) فقيل كان أصله (سؤوق) على ما يجب في جمع (فعل) فلما اجتمع واوان الأولى مضمومة همزها، واجتزأ بها من الثانية فحذفها(780).

ويرى ابن جني أن همز (سأقيها) من شواذ الهمز(781)، ويرى بعض العلماء أن همز (سأقيها) في قراءة ابن كثير جاء موافقا للهجة بعض العرب الذين يهمزون بالألف نحو قولهم في الباز البأز.

وعلتها أن الألف الساكنة مجاورة لفتحة ما قبلها، والحرف الساكن، إذا كان مجاورا للحركة، فإن العرب قد تنزله منزلة الحرف المتحرك بها، فتحركه، والألف إذا حركت همزت وهذه العلة تعضد قراءة ابن كثير (سأقيها) ولا سيما إذا وافقت سماعا عن العرب وإن اعتبره بعض العلماء خارجا عن القياس(782)، فيكفي أن القراءة تتبع الأثر والرواية ولا تتبع الأقيس في العربية وقد ثبتت هذه القراءة عن طريق الشاطبية كما تقدم ذكره.

وقال الزمخشري* في المفصل: وغير المطرد إبدالها من الألف نحو (دأبة و(شأبة) قال الشارح: فهمزوا الألف كأنهم كرهوا اجتماع الساكنين، فحركت الألف لالتقاء الساكنين

(780) الحجة في القراءات السبع: ابن خالويه، ص 272.

(781) الخصائص: ابن جني، ج3، ص 145.

(782) سر الصناعة:ج1، ص 94.

*- الزمخشري أبو القاسم محمود بن عمر بن محمد الخوارزمي النحوي اللغوي المفسر المعتزلي صاحب الكشاف و المفصل عاش إحدى و سبعين سنة ،قال ابن خلكان :الإمام الكبير في التفسير و الحديث و النحو =و اللغة و علم البيان صنف التصانيف البديعة منها الكشاف لم يصنف قبله مثله،و "الفائق في تفسير الحديث" و "أساس البلاغة" و "المفصل في النحو" و قد اعتنى بشرحه خلق كثير و "القسطاس" في العروض و غير ذلك .كان قد سافر مكة وجاور بها زمنا فصار يقال له جار الله لذلك ،و كان معتزلي الإعتقاد أول ما صنف كتاب الكشاف استفتح الخطبة بقوله :الحمد لله الذي خلق القرآن ،فيقال أنه قال متى تركته على هذه الهيئة هجره الناس و لا يرغب أحد فيه ،فغيره بقوله:الحمد لله الذي

فانقلبت همزة لأن الألف حرف ضعيف واسع المخرج لا يحتمل الحركة، فإذا اضطروا إلى تحريكه، قلبوه إلى أقرب الحروف إليه، وهو الهمزة، ومن ذلك (ابيأض) و(ادهأم) (783)، قال كثير* [من الطويل] (784):

وللأرضِ أمَّا سودُهَا فتجلَّلَتْ بياضًا وأمَّا بيضُهَا فادْهَأَمَتِ

وإحلال الهمز محل الألف قد حدث في مواضع مختلفة منها [الضألين] (785)، و[جأن] (786)، وما شابههما حدث لأجل الفرار من التقاء الساكنين كما سبق تعليله.

جعل القرآن ،و حعل عندهم بمعنى خلق .قال ابن العماد:في كثير من النسخ الحمد لله الذي أنزل القرآن ،و هذا إصلاح الناس لا إصلاح المصنف.كانت ولادة الزمخشري يوم الأربعاء سابع عشر رجب سنة سبع و ستين و أربعمائة بزمخشر ،و توفي ليلة عرفة بجرجانية خوارزم بعد رجوعه من مكة – رحمه الله – ينظر شذرات الذهب :ج6،ص194.وفيات الأعيان:ج5،ص168.

(783) ينظر شرح المفصل: لابن يعيش، ص 154-155.

*– كثيّر عزة :أبو صخر كثير عبد الرحمن بن أبي جمعة الأسود بن عامر بن عويمر الخزاعي ،أحد عشاق العرب المشهورين به،كان رافضيا شديد التعصب لآل أبي طالب ،و هو صاحب عزة بنت جميل و له في مطالبتها بالوعد شعر كثير من ذلك قوله:

أقول لها عزيز مطلت ديني و شر الغانيات ذوو المطال

فقالت ويح غيرك كيف أقضي غريما ما ذهبت له بمال

و مما يستجاد من شعر كثيّر قصيدته التائية التي يقول في جملتها :

و إني و تهيامي بعزة بعدما تسليت من وجد بها و تسلّت

لَكَالُمرْتَجي ظلّ الغمامة كلما تبوأ منها للمقيل اضمحلّت

=توفي كثير عزة سنة خمس و مائة و روت الأخبار أنه مات مع عكرمة مولى ابن عباس في يوم واحد و صليّ عليهما في موضع واحد بعد الظهر فقال الناس:مات أفقه الناس و أشعر الناس ،و كان موتهما بالمدينة.و كثيّر تصغير كثير و إنما صغر لأنه كان حقيرا شديد القصر.ينظر وفيات الأعيان:ج4،ص106.

(784) ديوان كثير عزة: ص 323، نقلا عن السابق، ص 355.

(785) ينظر كتاب الإبدال: لأبي الطيب باب أبدال الهمزة، من 543 إلى 548.

(786) ينظر سر الصناعة، لابن جني، ص 87، ج1.

ومن أسباب همز (السؤق) ما حكاه سيبويه: "واعلم أن هذه الواو إذا كانت مضمومة فأنت بالخيار إن شئت تركتها على حالها ،وإن شئت أبدلت الهمزة مكانها و ذلك نحو قولهم في ولد: أُلِدْ وفي وُجوه: أُجُوه، وإنما كرهوا الواو حيث صارت فيها ضمة كما يكرهون الواوين فيهمزون نحو: قؤول و مؤونة.

وأما الذين لم يهمزوا فإنهم تركوا الحرف على أصله كما يقولون:

قوول فلا يهمزون، ومع ذلك أن هذه الواو ضعيفة تحذف وتبدل فأرادوا أن يضعوا مكانها حرفا أجلد منها، ولما كانوا يبدلونها، وهي مفتوحة مثل وناة وأناة، وكانوا في هذا أجدر أن يبدلوا حيث دخله ما يستثقلون فصار الإبدال فيه مطردا حيث كان البدل يدخل فيما هو أخف منه"[787].

وأما همز الواو الساكنة في (سؤْقه) (بالسؤْق) فعلتها أن الواو الساكنة لما كانت مجاورة لضمه قبلها قدر كأنها مضمومة فلذلك همزت من حيث أن الحرف الساكن إذا جاور حركة صار كأنه متحرك بها، شأنه في ذلك شأن (مِقْلات)، لأنها وليت القاف الساكنة المكسورة ما قبلها فقدر أن القاف هي المكسورة، فلذلك أميلت الألف بعدها فقالوا: (مِقْلات)[788]، وهذا من أثـر الجوار سماه ابن جني (الجوار الصناعي)[789].

ومن صور الهمز في هذا الباب همز الواو المكسورة التي تقع فاء للكلمة نحو (إعاء) في وعاء، و(إسادة) في وسادة و(إشاح) في وشاح،فقد حدث لاستثقالهم الكسرة على الواو،

([787]) الكتاب: سيبويه، ج4، ص 331 .

([788]) ينظر الحجة: لأبي علي الفارسي، ج5، ص 392، وسر الصناعة، ج1، ص 86-89.

([789]) الخصائص: ابن جني، ج2، ص 175 .

كما استثقلوا الضمة عليها، فحملوا الواو المكسورة على الواو المضمومة التي تقع فاء للكلمة، فقلبت همزة لتقوم الحركة عليها.

وهذا النوع من جعل الواو المكسورة همزة يراه أبو عثمان المازني قياسا مطردا في كل واو مكسورة وقعت فاء للكلمة[790].

يقول سيبويه: "ولكن ناسا كثيرا يُـجرون الواو إذا كانت مكسورة مجرى المضمومة فيهمزون الواو المكسورة إذا كانت أولا.كرهوا الكسرة فيها فمن ذلك قولهم: إسادة، وإعاء"[791].

أما همز الواو المفتوحة، فقد وقعت قلة وندرة، ربما لخفة الفتحة ولكن رغم ذلك قلبت الواو المفتوحة همزة حين وقعت أولاً، نحو قولهم: أناة في: وناة، وأحد في: وَحَد وأسماء في وسماء[792].

وأما همز الياء في نحو (معائش) فعلتها تشبيه الياء الأصلية التي لها حظ في الحركة بالياء الزائدة التي ليس لها حظ في الحركة فهمزت لذلك الياء نحو (معائش) كما تهمز الياء الزائدة في سفائن، مدائن، عجائز، وغير ذلك[793].

(790) ينظر المنصف: شرح ابن جني لكتاب التصريف للمازني، ج1، ص 229.

(791) ينظر الكتاب: سيبويه، ج4، ص 331 .

(792) شرح المفصل: ج1، ص 14.

(793) ينظر معاني القرآن وإعرابه: للزجاج أبي إسحاق إبراهيم بن السري (ت 311هـ) تحقيق عبد الجليل عبده شلبي، عالم الكتب بيروت، ط1، 1408-1988، ج1، ص 373-374.

ومن آراء المحدثين في هذه الظاهرة اللهجية، والقبائل التي نسبت إليها ما ذكره عبد الصبور شاهين: فليس غريبا إذن أن يكون الهمز تميميا بدويا، والتخلص منه حجازيا حضريا، وأن يكون التزام تميم له خاصة بيانية امتاز بها لسانها(794).

وقد تحدث الدكتور رمضان عبد التواب في الزيادة على التحقيق في همز ما ليس أصله الهمز نحو ما ذكرنا من الأمثلة: تحت ما سماه الحذلقة في اللغة ورأى أنه: "بعد أن صار الهمز شعار العربية الفصحى، تسابق العرب في النطق به، فأدى ذلك إلى همز ما ليس أصله الهمز، مبالغة في التفصح: لأنه إذا كانت (فقَأت عينه) فصيحة (وفقَيت) غير فصيحة (وجأت بطنه) فصيحة و(وجيتُ) غير فصيحة فإنه لا مانع من تحول: (حلَّيتُ السويق) و (لبّيت بالحج) و(رثيتُ زوجي) إلى: حلأت، ولبأت، ورثأت، عن طريق القياس الخاطئ، مبالغة في التفصح"(795).

ومن توجيهات أئمة علم اللغة الحديث ما نقله الدكتور عبد الصبور شاهين عن دراسة هنري فليش عن العربية الفصحى في كتابه(دراسات في علم الأصوات العربي) Etudes de phonétique arabe أن العربية الفصحى محكومة ببعض الأحداث الصوتية الكبيرة التي تفسر جزءا هاما من علم الصرف منها كراهة الاحتفاظ بمصوت طويل أو مزدوج في المقطع المقفل ويرى فليش أنه فيما عدا هذه الحالة وبعض الشواذ لا تحتمل العربية وجود مصوت طويل أو مزدوج في المقطع المقفل، ولذلك نتائج هامة في الصرف العربي، فسقوط الواو أو الياء حين تقع بين مصوتين يعد خير مبدأ لتفسير

(794) القراءات القرآنية في ضوء علم اللغة الحديث: عبد الصبور شاهين، ص 33.

(795) التطور اللغوي: رمضان عبد التواب، ص 117-1118، نقلا عن الجوانب الصوتية في كتب الاحتجاج، عبد البديع النيرباني، ص 149.

الأحداث الصرفية الكثيرة، وقد وجدنا أن اللغة حلت أحيانا صعوبة وجود مصوت طويل أو مزدوج في المقطع المقفل، باختصار المصوت الطويل، أو بإلغاء أحد عنصري المزدوج[796].

فهذه مسائل في أبواب الهمز ما استطعت جمعه من المظان وخطه البنان نسأل الله أن يتجاوز عنا الخطأ والزلل، وهي أصول مطردة عند القراء السبعة قال الناظم[797]:

فَهذِي أُصُولُ الْقَوْمِ حَالَ اطِّرَادِهاَ   أَجَابَتْ بِعَوْنِ اللهِ فَانْتَظَمَتْ حُلاَ

وَإِنِّي لأَرْجُوهُ لِنَظْمِ حُرُوفِهِمْ   نَفَائِسَ أَعْلاَقٍ تُنَفِّسُ عُطَّلاَ

☹☹☹

(796) ينظر القراءات القرآنية في ضوء علم اللغة الحديث: عبد الصبور شاهين، ص 57.

(797) متن الشاطبية:خاتمة القسم الأول من الأصول242،243.

خاتـــــــمة

!!

!!

!!

!!

!!

!!

!!

!!

!!!!!!!!!!!!!!!!!!!!!!!!!!!!!!!خاتمة و نتائج البحث

بعد ذهاب و إياب بين جنبات هذا البحث نقف على العتبة الأخيرة ،نتائج البحث ضمن هذه الخاتمة – ونسأل الله حسنها–

–أولها حول مصادر الدراسة و منها كتب التفسير و كتب الاحتجاج هذه الكتب تتسم بالموسوعية و فيها علم غزير ، كما أنها تؤرخ للدراسات اللغوية و تطورها وليست قصرا على أسباب النزول أو معاني الآيات.

– ربط الباحثون المحدثون بين الدراسات الصرفية والدراسات الصوتية التي وصلت أوج ازدهارها بدخول آلات الصوت الحديث وهذا ما لم يلتفت إليه النحاة العرب القدامى .

– انفرد اللسانيون بتوجيه النقد إلى الصرف العربي في ضوء معطيات علم الأصوات الحديث ، والدعوة إلى اعتماد الجانب النطقي لا الشكل الكتابي في تفسير مسائل الصرف العربي منها .

–رابعا:إن حروف المد حركات طويلة لا تفرق عن القصيرة إلاّ في الكمية وهذا له أثر في وزن الكلمة وفي تفسير قضايا صرفية كثيرة منها مسألة التقاء الساكنين ، إذ أن حرف المد ليس حرفاً ساكناً كحروف الهجاء إنما هو حركة طويلة وعليه فلا يوجد التقاء ساكنين كما تصور القدماء إنما أرجع ذلك المحدثون إلى تفسيرات صوتية تتعلق بالبنية المقطعية للكلمة العربية .

– لا توجد علاقة صوتية بين الهمزة وأحرف المد ، إذ أن الهمزة صوت صامت وأحرف المد حركات طويلة وعليه تلغى كل تفسيرات وتعليلات القدماء في باب إبدال الهمزة من أحرف العلة في مجال الدراسة الصرفية .

- طبق اللسانيون مفهوم المورفيم الغربي على اللغة العربية وهو غير صالح لها ولا ينطبق عليها لأنها لغة اشتقاقية إلصاقية والمورفيم مصطلح يصلح للغات الإلصاقية فقط ، كما أنه مصطلح مضطرب وغير مفهوم على وجه الدقة .وبناء على النقد الذي وجهه اللسانيون إلى الصرف العربي بآلات صوتية فإنهم فسروا النظام الصرفي العربي تفسيرات جديدة منها :

.أن الهمزة لا تبدل من أحرف المد (الواو والياء) إنما تحذف وتعوض بحركة طويلة.

.أن الهمزة لا تبدل من الحرف الصحيح إنما تحذف ويعوض مكانها حرف صحيح.

.إن حرف المد لا يحذف لالتقاء الساكنين لأنه حركة طويلة ولا يوجد التقاء ساكنين إنما يقصر من طوله فيحول من حركة طويلة إلى حركة قصيرة.

- الوصف الصوتي للهمزة في نظر القدامى حرف شديد مجهور،ووصفهم إياها بالجهر كونها متلوة بحركة مجهورة فتأثير جهر الحركة في نطق الهمزة أدى إلى خروجهم بالرأي القائل أنها مجهورة ،غير أن المجهور هنا ليس الهمزة أو الوقفة الحنجرية لكنه شيء أشبه بصوائت العلة،أما كونها صوتا شديدا فيمكن أن يكون صحيحا إذا كان المقصود به في المصطلح الحديث بالإنفجاري.و قد قام علماء الأصوات حديثا باستدراك تعريفات القدامى و تصويبها وفق معطيات الدرس الصوتي الحديث فمنهم من أثبت صفة واحدة للهمزة و هي الهمس مثل عبد الصبور شاهين و تمام حسان و منهم من قال بأنها صوت شديد لا هو بالمجهور و لا هو بالمهموس و هو مذهب ابراهيم أنيس و كمال بشر.

- إن إنتاج صوت الهمزة يمر بمرحلتين: ()احتجاز الهواء الخارج من الرئتين خلف فتحة المزمار ويترتب عليه سكون وعدم تذبذب في الأوتار الصوتية.()تسريح الهواء المحتجز، وتصحبه ذبذبة في الأوتار الصوتية. وبإجراء اختبار الجهر والهمس نلاحظ السكون وعدم التذبذب، ثم التذبذب بعد ذلك، وهذه هي النقطة التي أوجدت الخلاف بين علماء اللغة،

فعدم ذبذبة الهواء في المرحلة الأولى دعت إلى اعتبارها من الأصوات المهموسة، وذبذبة الهواء في الوترين الصوتيين في المرحلة الثانية دعت البعض الآخر إلى اعتبارها من الأصوات المجهورة. فاختلاف العلماء فيها راجع إلى نظرة كل فريق لهذا الصوت من زاوية معينة حسب الوضعين السابقين، فالمرحلتين السابقتين كلاهما ضروري ولازم لإنتاج هذا الصوت.والنتيجة المحصل عليها هي أن الهمزة صوت حنجري (مزماري) انفجاري، شديد، لا هو بالمجهور ولا بالمهموس، منفتح، منخفض، مصمت، رأسي.

- هناك كثير من الظواهر اللغوية مدروسة ضمن المصنفات الضخمة ولا يمكن الوصول إليها إلا بشق الأنفس أقترح تخليص هذه الظواهر من مضانها و تخصيصها بدراسات منفردة.

- الحديث عن الهمز لم يكتمل بهذه الصفحات المعدودات هناك جوانب أخرى للهمز لم تدرس، و أخرى لم يتطرق لها ضمن هذه الدراسة فاقترح مواضيع للدراسة منها:

-حول الهمز في علم الرسم و القاعدة الصرفية، المد لسبب الهمز دراسة صوتية، الشاطبي أديبا و لغويا، الدرس الصوتي في الشاطبية .

- تتسم كتب الاحتجاج بأسلوبها الواضح الخالي من التعقيد لأنها مقدمة إلى القراء إلا ما شذ عن كتاب الحجة لأبي علي الفارسي و لا سيما في أوائله .عموما هو عماد كتب الاحتجاج، و كل من ألف في الاحتجاج بعد أبي علي كان عالة عليه و غالبا ما كانوا يستعملون طريقة السؤال والجواب لتقريب الفهم.

- الهمزة حرف شائع في اللغات السامية و قد حافظت عليه بعضها كما في الحبشية و أسقطته الأخرى كما في السريانية حيث أسقطته لفظا و حافظت عليه خطا و أبدلته حرف مد في وسط الكلمة و آخرها.و سهلته حرف مد في النطق مع الإبقاء على رمزه الكتابي في العبرية .أما الآرامية فالألف هي رمز لصوت الهمزة فثبوت الهمزة أو غيابها وسطا و آخرا شبيه بتخفيف الهمزة في العربية.

- إن دراسة اللهجات من أهم الاتجاهات في البحوث اللغوية الحديثة كتب فيها المستشرقون بحوثا قيمة لا ينبغي أن نغفل عنها مثل : اللغة لفندريس، وفقه اللغات السامية لبروكلمان Semitsch Sprache wissenschaft-C.Brockelman،و أضحت علما قائما بذاته و هو علم اللهجات ، يندرج ضمن الدراسات اللغوية ،و التخصص فيه مكسبا له قدر من الأهمية لتأصيل اللغة و ربط ماضيها بحاضرها من خلال خصائص كل لهجة و سماتها.

- إن التغيرات التي تطرأ على الهمز و غيره من الأصوات سنة من سنن العرب،يلجئون إليها في كلامهم بغرض التخفيف و التخلص من الثقل الذي يسببه تنافر بعض الحروف و عدم انسجامها الصوتي فيما بينها ،في حالة مجاورتها بعضها البعض،كما أن الأصوات اللغوية تتفاعل و يؤثر بعضها في بعض، ففي باب الإعلال رأينا أن الهمزة تتحول إلى حرف يجانس حركة ما قبلها .

و في مساق الحديث عن الإبدال ظهر لنا أنه أعم من الإعلال لأنه يشمل كل الحروف ،أما الإبدال الذي يشمل الهمزة و حروف العلة فهو في دائرة الإعلال.

كما أن ظاهرتا الإبدال و الإعلال من حيث التأثير بين الحرفين المتجاورين لغاية المماثلة أو المخالفة،فإذا كانت المماثلة لا تتم إلا عندما يؤدي الإبدال إلى اجتماع مثلين ،أو متقاربين بإدغام أحدهما في الآخر لتحقيق الإنسجام الصوتي ،فإن المخالفة تكمن صورتها في إبدال صوت من المثلين المتجاورين بآخر مخالف له،للوصول إلى غرض المماثلة نفسه الهادف إلى طلب الخفة و اليسر و الجهد الأقل الذي تسعى إليه العربية و التخلص من كل ما هو ثقيل .

- كتب اللغة تحوي في طياتها كنوزا من الآراء و المذاهب تعكس صلابة التنظير اللغوي لدى هؤلاء الأئمة ، و أرى أن همم طلاب الجامعة في طلب هذه الكتب أضحى نادرا فأكثرهم يكتفون ببعض الدراسات و الحواشي بناءا عليه اقترح إدراج تخصصات تمتنا بصلة مباشرة بموروثنا اللغوي مثل اختصاص فلسفة اللغة ، أو فلسفة النحو العربي.

-القراءات القرآنية حكم عدل بين مذاهب النحويين المختلفة فقد يعتري القاعدة النحوية نقص في بعض جوانبها نظرا لضياع كثير من كلام العرب ، فتأتي القراءة القرآنية و تسد ذلك النقص ،فتكون منبعا صافيا و موردا زلالا لبناء قاعدة جديدة في صياغتها ، أو استدراك على قاعدة تكون ناقصة الاستقراء .

- على ذكر مذاهب النحويين من المتعارف عليه أن البصريين أوّلوا بعض القراءات التي لاتتفق مع قواعدهم ، بينما بنى الكوفيون عليها قواعد نحوية و هذا مسلك يحمد للكوفيين.أقترح إعطاء جانب من الإهتمام بالمدرسة النحوية الكوفية التي تعتمد بالقراءات.

- كتب التفسير غنية بالدرس اللغوي بجميع مستوياته و هي جديرة بالدراسة لمن رام اللسان العربي.

- من أجل اقتناء الأطروحات الجامعية بسهولة أقترح إشهارها ضمن صفحات "الويب" بالتنسيق مع المخابر العلمية ، وبتضافر الجهد الجماعي .كما أقترح إنشاء جسر تقارب مع بعض الجامعات العربية، و استثمار معارفها و الاستفادة منها ، فقد التمست حداثة البحث و جديته في بعض الدراسات الخاصة بالجامعات العربية أخص بالذكر: الجامعة العراقية-بغداد و الموصل- والمملكة المغربية.

تلك هي أهم النتائج التي استطعنا الوصول إليها في هذا البحث المتواضع ،و ذلك أقصى ما كنا نصبو إليه ،و لئن لم نوف الموضوع حقه فحسبنا أننا لم ندخر في ذلك جهدا ،و الله ولي التوفيق.

!!!!!!

!!

!!

!!

!!

!!

الفهارس العامة

فهرس الآيات القرآنية الكريمة

فهرس الأحاديث النبوية الشريفة

فهرس الشعر

فهرس القبائل و الجماعات

فهرس الأعلام

فهرس المصادر و المراجع

فهرس الموضوعات !!

!!

!!

!!

فهرست الأحاديث النبوية الشريفة

الصفحة	طرف الحديث
4	*إن الله أمرني أن أقرئك القرآن*
4	*أقرؤكم أبي بن كعب*
11	*أول الناس يقضى يوم القيامة عليه*
146	*خير النساء المواتية لزوجها*
149	*إن هذا القرآن أنزل على سبعة أحرف*

‼

‼

‼

‼

‼

‼

‼

‼

‼

فهرست الشعر

الصفحة	الشـــــــعـــــــــر
	حرف الباء
09	ألم تر أن الدين يندب أهله غريبا شريدا واحدا دون صاحب
09	إذا عدد القرآن تتلى حروفه و ينسى حدود كل أفق و جانب
216	أيا طالب العلم لا تجهلن و عذ بالمبرد أو ثعلب تجد عند هذين علم الورى فلا تك كالجمل الأجرب علوم الخلائق مقرونة بهذين في الشرق و المغرب
163	إلى هند صبا قلبي و هند مثلها يصبي
	حرف التاء
234	و للأرض أمّا سودها فتجللت بياضا و أما بياضها فادهأمت
233	و إني و تهيامي بعزة بعدما تسليت من وجد بها و تسلّت لكالمرتجي ظلّ الغمامة كلما تبوأ منها للمقيل اضمحلّت
	حرف الجيم
97	قالو كيف حالك قلتُ خير تقضى حاجةٌ وتفوتُ حاجُ إذا ازدحمت همومُ الصدر قلنا عسى يو ما يكونُ لها انفراجُ
	حرف الدال
219/155	كل غراء إذا ما برزت ترهب العين عليها و الحسد
	حرف الراء
08	أتعرف شيئا في السماء نظيره إذا سار صاح الناس حيث يسير

	تلقاه مركوبا وتلقاه راكبا و كل أمير يعتليه أسير يحض على التقوى و يكره قربه وتنفر منه النفس وهو نذير
12	تمر بنا الأيام تترى و إنما نساق إلى الآجال و العين تنظر فلا عائد ذاك الشباب الذي مضى و لا زائل هذا المشيب المكدر
224	ألم ترنا غبنا ماؤنا سنين فضلنا نكدّ البيارا
228	من أي يوميَّ من الموت أفرُّ أيوم لم يقدر أم يوم قدر
حرف السين	
39	مذ مدّ مجد الدين في أيامه من فيض بحر علومه القاموسا ذهبت صحاح الجوهري كأنها سحر المدائن حين ألقي موسى
حرف الضاد	
163	و الهمز في النطق بها تكلف فسهلوه تارة و حذفوا و أبدلوه حرف مد محضا و نقلوه للسكون رفضا
حرف الكاف	
149	يا خاتم النباء إنك مرسل بالحق كل هدى الإله هداكا
حرف اللام	
08	دعو صرف جمع ليس بالمفرد أشكلا وفعلان فعلى ثم ذي الوصف أفعلا وذي ألف التأنيث و العدل عده و الاعجم في التعريف خص مطولا
213	و من يصطبر للعلم يظفر بنيله و من يخطب الحسناء يصبر على البذل و من لم يذل النفس في طلب العلى يَسيراً يعش دهرا طويلا أخا ذل

أقول لها عزيز مطلت ديني و شر الغانيات ذوو المطال فقالت ويح غيرك كيف أقضي غريما ما ذهبت له بمال	233
أمن أجل حبل لا أباك ضربته بمنسأة قد جرّ حبلك أحبلا	149
إذا دببت على المنساة من كبرٍ فقد تباعد عنك اللّهو و الغزل	149
حرف الميم	
ولا بد من مال به العلم يعتلى و جاه من الدنيا يكف المظالما إلى الله أشكو وحدتي في مصائبي وهذا زمان الصبر لو كنت حازما	10
أعن ترسمت من خرقاء منزلة ماء الصبابة من عينيك مسجوم	143
فيا ضبية الوعساء بين جلاجل وبين النقا آأنت أَم أُم سالم	152
إجعل غذاءك كل يوم مرة و احذر طعاما قبل هضم طعام و احفظ منيك ما استطعت فإنه ماء الحياة يراق في الأرحام	99
حرف النون	
أان زُمَّ أجمالٌ وفارقَ جيرةٌ وصاحَ غُرابُ البينِ أنتَ حزينُ	159
أيها القاري المرخي عمامته هذا زمانك قد مضى زمني	43
حرف الهاء	
.... وإن اغتيب فأنت الهامز اللمزه	38
فلا تلهك الدنيا عن الدين و اعتمل لآخرة لا بد عن ستصيرها	143
صريع خمر قام من وكاءته كقومة الشيخ إلى منسأته	150

شواهد الشعر من نظم الشاطبية	
خطبة الكتاب	
10 – وَإِنَّ كِتَابَ اللهِ أَوْثَقُ شَافِعٍ وَأَغْنى غَنَاءً وَاهِباً مُتَفَضِّلاَ	16
21- فَمِنْهُمْ بُدُورٌ سَبْعَةٌ قَدْ تَوَسَّطَتْ سَمَاءَ الْعُلَى وَالْعَدْلِ زُهْراً وَكُمَّلاَ	29/16
25- فَأَمَّا الْكَرِيمُ السِّرِّ في الطيِّبِ نَافِعٌ فَذَاكَ الَّذِي اخْتَارَ الْمَدِينَةَ مَنْزِلاَ	29
26 – وَقَالُونُ عِيسى ثُمَّ عُثْمانُ وَرْشُهُمْ بِصُحْبَتِهِ المَجْدَ الرَّفِيعَ تَأَثَّلاَ	30
27 – وَمَكَّةُ عَبْدُ اللهِ فِيهَا مُقَامُهُ هُوَ ابْنُ كَثِيرٍ كاثِرُ الْقَوْمِ مُعْتَلاَ	30
28 – رَوى أَحْمَدُ الْبَزِّي لَهُ وَمُحَمَّدٌ عَلَى سَنَدٍ وَهْوَ المُلَقَّبُ قُنْبُلاَ	31
29 – وَأَمَّا الإِمَامُ المَازِنِيُّ صَرِيحُهُمْ أَبُو عَمْرٍو الْبَصْرِي فَوَالِدُهُ الْعَلاَ	31
31- أَبُو عُمَرَ الدُّورِي وَصَالِحُهُمْ أَبُو شُعَيْبٍ هُوَ السُّوسِيُّ عَنْهُ تَقَبَّلاَ	31
32 – وَأَمَّا دِمَشْقُ الشَّامِ دَارُ ابْنُ عَامِرٍ فَتْلِكَ بِعَبْدِ اللهِ طَابَتْ مُحَلَّلاَ	32
33 – هِشَامٌ وَعَبْدُ اللهِ وَهْوَ انْتِسَابُهُ لِذَكْوَانَ بِالإِسْنَادِ عَنْهُ تَنَقَّلاَ	32

34 - وَبِالْكُوفَةِ الْغَرَّاءِ مِنْهُمْ ثَلاَثَةٌ أَذَاعُوا فَقَدْ ضَاعَتْ شَذاً وَقَرَ نْفُلاَ	32
35 - فَأَمَّا أَبُو بَكْرٍ وَعَاصِمٌ اسْمُهُ فَشُعْبَةُ رَاوِيهِ الْمُبَرِّزُ أَفْضَلاَ	32
36 - وَذَاكَ ابْنُ عَيَّاشٍ أَبُو بَكْرٍ الرِّضَا وَحَفْصٌ وَبِالإِتْقَانِ كَانَ مُفَصَّلاَ	33
37 - وَحَمْزَةُ مَا أَزْكَاهُ مِنْ مُتَوَرِّعٍ إِمَاماً صَبُوراً لِلقُرانِ مُرَتِّلاَ	33
38 - رَوَى خَلَفٌ عَنْهُ وَخَلاَّدٌ الَّذِي رَوَاهُ سُلَيْمٌ مُتْقِناً وَمُحَصَّلاَ	34
39 - وَأَمَّا عَلِيٌّ فَالْكِسَائِيُّ نَعْتُهُ لِمَا كَانَ فِي الْإِحْرَامِ فِيهِ تَسَرْبَلاَ	34
40- رَوَى لَيْثُهُمْ عَنْهُ أَبُو الْحَارِثِ الرِّضَا وَحَفْصٌ هُوَ الدُّورِيُّ وَفِي الذِّكْرِ قَدْ خَلاَ	35
44 - وَمَا أَنَا ذَا أَسْعى لَعَلَّ حُرُوفَهُمْ يَطُوعُ بِهَا نَظْمُ الْقَوَافِي مُسَهِّلاَ	22
45 - جَعَلْتِ أَبَا جَادٍ عَلَى كُلِّ قَارِئٍ دَلِيلاً عَلَى الْمَنْظُومِ أَوَّلَ أَوَّلاَ	23
57 - وَمَا كَانَ ذَا ضِدٍّ فَإِنِّي بَضِدِّهِ غَنِيٌّ فَزَاحِمْ بِالذَّكَاءِ لِتَفْضُلاَ	24
64 - وَقَبْلَ وَبَعْدَ الْحَرْفِ آتِي بِكُلِّ مَا رَمَزْتُ بِهِ فِي الْجَمْعِ إِذْ لَيْسَ مُشْكِلاَ	27

27	**65** – وَسَوْفَ أُسَمِّي حَيْثُ يَسْمَحُ نَظْمُهُ بِهِ مُوضِحاً جِيداً مُعَمًّا وَمُخْوَلاَ
27/214	**66** – وَمَنْ كَانَ ذَا بَابٍ لَهُ فِيهِ مَذْهَبٌ فَلاَ بُدَّ أَنْ يُسْمَى فَيُدْرَى وَيُعْقَلاَ
15	**67** – أَهَلَّتْ فَلَبَّتْهَا المَعَانِي لُبَابُهَا وَصُغْتُ بِهَا مَا سَاغَ عَذْباً مُسَلْسَلاَ
15	**68** – وَفِي يُسْرِهَا التَّيْسِيرُ رُمْتُ اخْتِصَارَهُ فَأَجْنَتْ بِعَوْنِ اللهِ مِنْهُ مُؤَمَّلاَ
16	**69** – وَأَلْفَافُهَا زَادَتْ بِنَشْرِ فَوَائِدٍ فَلَفَّتْ حَيَاءً وَجْهَهَا أَنْ تُفَضَّلاَ
62	**78**– وَإِنْ كَانَ خَرْقٌ فَأدرِكْهُ بِفَضْلَةٍ مِنَ الْحِلْمِ وَلْيُصْلِحْهُ مَنْ جَادَ مِقْوَلاَ
16	**79** – وَقُلْ صَادِقًا لَوْلاَ الْوِئَامُ وَرُوحُهُ لَطَاحَ الْأَنَامُ الْكُلُّ فِي الْخُلْفِ وَالْقِلاَ
16	**80** – وَعِشْ سَالِماً صَدْراً وَعَنْ غِيبَةٍ فَغِبْ تُحَضَّرْ حِظَارَ الْقُدْسِ أَنْقَى مُغَسَّلاَ
17	**81** – وَهذَا زَمَانُ الصَّبْرِ مَنْ لَكَ بِالَّتِي كَقَبْضٍ عَلَى جَمْرٍ فَتَنْجُو مِنَ الْبَلاَ
17	**82** – وَلَوْ أَنَّ عَيْناً سَاعَدتْ لَتَوَكَّفَتْ سَحَائِبُهَا بِالدَّمْعِ دِيماً وَهُطَّلاَ
16	**84** – بِنَفسِي مَنِ اسْتَهْدَى إِلى اللهِ وَحْدَهُ وَكَانَ لَهُ الْقُرْآنُ شِرْباً وَمَغْسَلاَ

86 - فَطُوبى لَهُ وَالشَّوْقُ يَبْعَثُ هَمُّهُ وَزَنْدُ الْأَسَى يَهْتَاجُ فِي الْقَلْبِ مُشْعِلاَ	16
89 - يَرَى نَفْسَهُ بِالذَّمِّ أَوْلَى لِأَنَّهَا عَلَى المَجْدِ لَمْ تَلْعقْ مِنَ الصَّبْرِ وَالْأَلاَ	17
108 - وَمَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ رَاوِيهِ نَاصِرٌ وَعَنْدَ سِراطِ وَالسِّرَاطَ لِ قُنْبُلاَ	24
الهمزتين من كلمة	
183 - وَتَسْهِيلُ أُخْرَى هَمْزَتَيْنِ بِكِلْمَةٍ سَمَا وَبِذَاتِ الْفَتْحِ خُلْفٌ لِتَجْمُلا	48/159
184 - وَقُلْ أَلِفاً عَنْ أَهْلِ مِصْرَ تَبَدَّلَتْ لِوَرْشٍ وَفِي بَغْدَادَ يُرْوَى مُسَهَّلاَ	156/48
185 - وَحَقَّقَهَا فِي فُصِّلَتْ صُحْبَةٌ ءَأَعْجَمِيٌّ وَالأولَى أَسْقِطَنَّ لِتُسْهِلاَ	49/
186- وَهَمْزَة أَذْهَبْتُمْ فِي الأَحْقَافِ شُفِّعَتْ بِأُخْرَى كَمَا دَامَتْ وِصَالاً مُوَصَّلاَ	52
187 - وَفِي نُونٍ فِي أَنْ كَانَ شَفعَ حَمْزَةٌ وَشُعْبَةُ أَيْضاً وَالدِّمَشْقِي مُسَهِّلاَ	52
188 - وَفِي آلِ عِمْرَانَ عَنِ ابْنِ كَثِيرِهِمْ يُشَفَّعُ أَنْ يُؤْتَى إِلَى مَا تَسَهَّلاَ	51
189 - وَطه وفِي الأَعْرَافِ وَالشُّعَرَا بِهَا ءَأَمَنْتُمُ لِلكُلِّ ثَالِثًا ابْدِلاَ	211/53
190 - وَحَقَّقَ ثَانٍ صُحْبَةٌ وَلِقُنْبُلٍ بِإِسْقَاطِهِ الأُولى بِطه تُقُبِّلاَ	53

191 - وَفِي كُلِّهَا حَفْصٌ وَأَبْدَلَ قُنْبُلٌ فِي الْأَعْرَافِ مِنْهَا الْوَاوَ وَالْمُلْكِ مُوْصِلاَ	53
192 - وَإِنْ هَمْزُ وَصْلٍ بَيْنَ لاَمٍ مُسَكِّنٍ وَهَمْزَةِ الاِسْتِفْهَامِ فَامْدُدْهُ مُبْدِلاَ	54
193 - فَلِلْكُلِّ ذَا أَوْلَى وَيَقْصُرُهُ الَّذِي يُسَهِّلُ عَنْ كُلٍّ كَآلانَ مُثِّلاَ	54
197 - وَفِي سَبْعَةٍ لاَ خُلْفَ عَنْهُ بِمَرْيَمٍ وَفِي حَرْفَيِ الأَعْرَافِ وَالشُّعَرَا الْعُلاَ	56
198 - أَئِنَّكَ آئِفْكاً مَعًا فَوْقَ صَادِهَا وَفِي فُصِّلَتْ حَرْفٌ وَبِالْخُلْفِ سُهِّلاَ	56
199 - وَآئِمَّةً بِالْخُلْفِ قَدْ مَدَّ وَحْدَهُ وَسَهِّلْ سما وصفا وَفِي النَّحْوِ أُبْدِلاَ	212/56
200 - وَمَدُّكَ قَبْلَ الضَّمِّ لَبَّى حَبِيبُهُ بِخُلْفِهِمَا بَرًّا وَجَاءَ لِيَفْصِلاَ	61
201 - وَفِي آلِ عِمْرَانَ رَوَوْا لِهِشَامِهِمْ كَحَفْصٍ وَفِي الْبَاقِي كَقَالُونَ وَاعْتَلاَ	61
باب الهمزتين من كلمتين	
202 - وَأَسْقَطَ الأُولَى فِي اتِّفَاقِهِمَا مَعًا إِذَا كَانَتَا مِنْ كِلْمَتَيْنِ فَتَى الْعُلاَ	156/68
203 - كَجَا أَمْرُنَا مِنَ السَّمَا إِنَّ أَوْلِيَا أُولَئِكَ أَنْوَاعُ اتِّفَاقٍ تَجَمَّلاَ	65

204 – وَقَالُونُ وَالْبَزِّيُّ فِي الْفَتْحِ وَافَقَا وَفِي غَيْرِهِ كَالْيَا وَكَالْوَاوِ سَهَّلاَ	68
205 – وَبِالسُّوءِ إِلاَّ أَبْدَلاَ ثُمَّ أَدْغَمَا وَفِيهِ خِلاَفٌ عَنْهُمَا لَيْسَ مُقْفَلاَ	69
206– وَالأُخْرَى كَمَدٍّ عِنْدَ وَرْشٍ وَقُنْبُلٍ وَقَدْ قِيلَ مَحْضُ المَدِّ عَنْهَا تَبَدَّلاَ	69
207 – وَفِي هؤُلاَ إِنْ وَالْبِغَا إِنْ لِوَرْشِهِمْ بِيَاءِ خَفِيفِ الْكَسْرِ بَعْضُهُمْ تَلاَ	69
208 – وَإِنْ حَرْفُ مَدٍّ قَبْلَ هَمْزٍ مُغَيَّرٍ يَجُزْ قَصْرُهُ وَالْمَدُّ مَا زَالَ أَعْدَلاَ	70
209 – وَتَسْهِيلُ الأُخْرَى فِي اخْتِلاَفِهِماَ سَمَا تَفِيءَ إِلَى مَعْ جَاءَ أُمَّةً انْزِلاَ	76
210 – نَشَاءُ أَصَبْنَا والسَّماءِ أَوِ ائْتِنَا فَنَوْعَانِ قُلْ كالْيَا وَكَالْوَاوِ سُهِّلاَ	76
211 – وَنَوْعَانِ مِنْهَا أُبْدِلاَ مِنْهُمَا وَقُلْ يَشَاءُ إِلى كالْيَاءِ أَقْيَسُ مَعْدِلاَ	219
212 – وَعَنْ أَكْثَرِ الْقُرَّاءِ تُبْدَلُ وَاوُهَا وَكُلٌّ بِهَمْزِ الْكُلِّ يَبْدَا مُفَصَّلاَ	76
213 – وَالإِبْدَالُ مَحْضٌ وَالْمُسَهَّلُ بَيْنَ مَا هُوَ الْهَمْزُ وَالحَرْفُ الَّذِي مِنهُ أُشْكِلاَ	218/77

باب الهمز المفرد	
214– إِذَا سَكَنَتْ فَاءً مِنَ الْفِعْلِ هَمْزَةٌ فَوَرْشٌ يُرِيهَا حَرْفَ مَدٍّ مُبَدَّلاَ	203/78
215 – سِوَى جُمْلَةِ الإِيوَاءِ وَالْوَاوُ عَنْهُ إِنْ تَفَتَّحَ إِثْرَ الضَّمِّ نَحْوُ مُؤَجَّلاَ	79
216 – وَيُبْدَلُ لِلسُّوسِيِّ كُلُّ مُسَكَّنٍ مِنَ الْهَمْزِ مَدًّا غَيْرَ مَجْزُومِ نُ اْهمِلاَ	221/80
217 – تَسُؤْ وَنَشَأْ سِتٌّ وَعَشْرُ يَشَأْ وَمَعْ يُهَيِّءْ وَنُنْسَأْهَا يُنَبَّأْ تَكَمَّلاَ	80
218 – وَهَيِّءْ وَأَنْبِئْهُمْ وَنَبِّءْ بِأَرْبَعٍ وَأَرْجِئْ مَعًا وَاقْرَأْ ثَلاَثًا فَحَصِّلاَ	82
219 – وتُؤْوِي وَتُؤْوِيهِ أَخَفُّ بِهَمْزِهِ وَرِئْيًا بِتَرْكِ الْهَمْزِ يُشْبِهُ الامْتِلاَ	82
220 – وَمُؤْصَدَةٌ أَوْصَدتُّ يُشْبِهُ كُلُّهُ تَخَيَّرَهُ أَهْلُ الأَدَاءِ مُعَلَّلاَ	83
221 – وَبَارِئِكُمْ بِالْهَمْزِ حَالَ سُكُونِهِ وَقَالَ ابْنُ غَلْبُونٍ بِيَاءٍ تَبَدَّلاَ	84
222 – وَوَالاَهُ فِي بِئْرٍ وَفِي بِئْسَ وَرْشُهُمْ وَفِي الذِّئْبِ وَرْشٌ وَالْكِسَائِي فَأَبْدَلاَ	207/85
223 – وَفِي لُؤْلُؤٍ فِي العُرْفِ وَالنُّكْرِ شُعْبَةٌ وَيَأْلِتْكُمُ الدُّورِي وَالإِبْدَالُ يُجْتَلاَ	205/85

224 – وَوَرْشٌ لِئَلاَّ والنَّسِيءُ بِيائِهِ وَأَدْغَمَ فِي يَاءِ النَّسِيءِ فَثَقَّلاَ	222/86
225 – وَإِبْدَالُ أُخْرَى الْهَمْزَتَيْنِ لِكُلِّهِمْ إِذَا سَكَنَتْ عَزْمٌ كَآدَمَ أُوهِلاَ	210/195
باب نقل حركة الهمز إلى الساكن قبلها	
226 – وَحَرِّكْ لِوَرْشٍ كُلَّ سَاكِنِ آخِرٍ صَحِيحٍ بِشَكْلِ الْهَمْزِ واحْذِفْهُ مُسْهِلاَ	225/92
230 – وَقُلْ عَادًا الأُولَى بِإِسْكَانِ لامِهِ وَتَنْوِينِهِ بِالْكَسْرِ كَاسِيهِ ظَلَّلاَ	94/164
231 – وَأَدْغَمَ بَاقِيهِمْ وَبِالنَّقْلِ وَصْلُهُمْ وَبَدْؤُهُمْ وَالْبَدْءُ بِالأَصْلِ فُضِّلاَ	94
232 – لِقَالُونَ وَالْبَصْرِي وَتُهْمَزُ وَاوُهُ لِقَالُونَ حَالَ النَّقْلِ بَدْءًا وَمَوْصِلاَ	94
233 – وَتَبْدَأُ بِهَمْزِ الْوَصْلِ فِي النَّقْلِ كُلِّهِ وَإِنْ كُنْتَ مُعْتَدًّا بِعَارِضِهِ فَلاَ	93
شواهد من أبواب متفرقة	
234 – وَنَقْلُ رِدًا عَنْ نَافِعٍ وَكِتَابِيَهْ بِالإِسْكَانِ عَنْ وَرْشٍ أَصَحُّ تَقَبُّلاَ	95
254 – وَفِي الْهَمْزِ أَنْحَاءٌ وَعِنْدَ نُحَاتِهِ يُضِيءُ سَنَاهُ كُلَّمَا اسْوَدَّ أَلْيَلاَ	92
260– وَفِي الصَّابِئِينَ الْهَمْزَ وَالصَّابِئُونَ خُذْ وَهُزْؤاً وَكُفُؤاً فِي السَّوَاكِنِ فُصِّلاَ	87
442 – فَهٰذِي أُصُولُ الْقَوْمِ حَالَ اطِّرَادِهَا أَجَابَتْ بِعَوْنِ اللهِ فَانْتَظَمَتْ حُلاَ	236

443 - وَإِنِّي لأَرْجُوهُ لِنَظْمِ حُرُوفِهِمْ نَفَائِسَ أَعْلاَقٍ تُنَفِّسُ عُطَّلاَ	236
444 - سَأَمضِي عَلَى شَرْطِي وَبِاللهِ أَكْتَفِي وَمَا خَابَ ذُو جِدٍّ إِذَا هُوَ حَسْبَلاَ	231
628 - وَضَمَّ الْغُيُوبِ يَكْسِرَانِ عُيُوناً الْعُيُونِ شُيُوخاً دَانَهُ صُحْبَةٌ مِلاَ	26
728 - يُضَلُّ بِضَمِّ الْيَاءِ مَعْ فَتْحِ ضَادِهِ صِحَابٌ وَلَمْ يَخْشَوْا هُنَاكَ مُضَلِّلاَ	26
789 - وَمَا كُرِّرَ اسْتِفْهَامُهُ نَحْوُ آئِذَا أَئِنَّا فَذُو اسْتِفْهَامٍ الْكُلُّ أَوَّلاَ	59
790- سِوَى نَافِعٍ فِي النَّمْلِ وَالشَّامِ مُخْبِرٌ سِوَى النَّازِعَاتِ مَعْ إِذَا وَقَعَتْ وِلاَ	59
791 - وَدُونَ عِنَادٍ عَمَّ فِي الْعَنْكَبُوتِ مُخْبِرًا وَهْوَ فِي الثَّانِي أَتَى رَاشِدًا وَلاَ	59
792 - سِوَى الْعَنْكَبُوتِ وَهْوَ فِي النَّمْلِ كُنْ رِضَا وَزَادَاهُ نُونًا إِنَّنَا عَنْهُمَا اعْتَلاَ	59
793–وَعَمَّ رِضاً فِي النَّازِعَاتِ وَهُمْ عَلَى أُصُولِهِمْ وَامْدُدْ لِوَى حَافِظٍ بَلاَ	59
938- مَعَ السُّوقِ سَاقَيهاَ وَسُوقِ اهْمِزُوا زَكَا وَوَجْهٌ بِهَمْزٍ بَعْدَهُ الْوَاوُ وُكِّلاَ	231
948- يُصَدِّقُنِي ارْفَعْ جَزْمَهُ فِي نُصُوصِهِ وَقُلْ قَالَ مُوسَى وَاحْذِفِ الْوَاوَ دُخْلُلاَ	27

63	**1022** – وَسَكِّنْ وَزِدْ هَمْزاً كَوَاوِ أَؤُشْهِدوا أَمِيناً وَفِيهِ الْمَدُّ بِالْخُلْفِ بَلَّلاَ
20	**1128** – وَقَالَ بِهِ الْبَزِّيُّ مِنْ آخِرِ الضُّحى وَبَعْضٌ لَهُ مِنْ آخِرِ اللَّيْلِ وَصَّلاَ
20	**1129**– فَإِنْ شِئْتَ فَاقْطَعْ دُونَهُ أَوْ عَلَيْهِ أَوْ صِلِ الْكُلَّ دُونَ الْقَطْعِ مَعْهُ مُبَسْمِلاَ
20	**1132** – وَقُلْ لَفْظُهُ اللهُ أَكْبَرْ وَقَبْلَهُ لأَحْمَدَ زَادَ ابْنُ الْحُبَابِ فَهَيْلَلاَ
112	**1134** – وَهَاكَ مَوَازِينُ الْحُرُوفِ وَمَا حَكَى جَهَابِذَةُ النُّقَّادِ فِيهَا مُحَصَّلاَ
112	**1135** – وَلاَ رِيبَةٌ فِي عَيْنِهِنَّ وَلاَ رِباً وَعِنْدَ صَلِيلِ الزَّيْفِ يَصْدُقُ الاِبْتِلاَ
112	**1136** – وَلاَ بُدَّ فِي تَعْيينِهِنَّ مِنَ الأولى عُنُوا بِالْمَعانِي عَامِلِينَ وَقُوَّلا
112	**1137** – فَابْدَأْ مِنْهَا بِالْمَخَارِجِ مُرْدِفاً لَهُنَّ بِمَشْهُورِ الصِّفَاتِ مُفَصِّلاَ
112	**1138** – ثَلاَثٌ بِأَقْصَى الْحَلْقِ وَاثْنانِ وَسْطَهُ وَحَرْفَانِ مِنْهَا أَوَّلَ الْحَلْقِ جُمِّلاَ
112	**1149**– أَهَاعَ حَشَا غَاوٍ خَلاَ قَارِئٍ كَمَا جَرَى شَرْطُ يُسْرَى ضَارِعٍ لَلاحَ نَوْفَلاَ
113	**1150** – رَعى طُهْرَ دِينٍ تَمَّهُ ظِلُّ ذِي ثَناَ صَفَا سَجْلُ زُهْدٍ فِي وُجُوهِ بَنِى مَلاَ

1158 – كَمَا الْأَلِفُ الْهَاوِي وَآوِي لِعِلَّةٍ وَفِي قُطْبِ جَدٍّ خَمْسُ قَلْقَلَةٍ عُلاَ	113
1165 – وَلَيْسَ لَهَا إِلاَّ ذُنُوبُ وَلِيِّهَا فَيَا طَيِّبَ الأَنْفَاسِ أَحْسِنْ تَأَوُّلاَ	و
1166 – وَقُلْ رَحِمَ الرَّحمنُ حَيًّا وَمَيِّتًا فَتًى كَانَ لِلإِنْصَافِ وَالْحِلْمِ مَعْقِلاَ	و

!!

!!

!!

!!

!!

!!

!!

!!

!!

!!

!!

!!

!!

فهرست الأعلام المترجم لهم

الأعـــلام	الصفحة
حرف الألف	
أبي ابن كعب بن قيس الأنصاري	4
أبو محمد القاسم بن فيره	1
أبي الحسن بن هذيل	2
ابن الشجري أبو السعادات هبة الله	210
ابن عاشر أحمد بن عمر	5
ابن عبد البر أبو عمرو يوسف	6
أبي الطيب عبد الواحد اللغوي	190
ابن الحاجب جمال الدين النحوي	115
ابن كيسان أبو الحسن النحوي	113
أبي الحجاج الأعلم الشنتمري	100
ابن ذكوان بن عمر القرشي	32
ابن عامر الشامي بن يزيد	31
أبي عمرو البصري بن العلا	31
أبو بكر أحمد بن مجاهد التميمي	28

أبو جعفر المدني يزيد بن القعقاع	28
أبو الحارث الليث	34
حرف الباء	
البزي أحمد بن محمد	30
حرف الحاء	
حفص بن سليمان بن المغيرة	33
حمزة بن عمارة بن حبيب الزيات	33
حرف الخاء	
خلف العاشر بن هشام بن ثعلب الاسدي	28
خلاد أبو عيسى الصيرفي	33
حرف الدال	
الدوري حفص بن عمر النحوي	31
حرف السين	
السخاوي علي بن محمد بن عبد الله الهمداني	5
السيوطي عبد الرحمن جلال الدين	113
السوسي صالح بن زياد	31
حرف الشين	

شعبة بن عياش بن سالم الكوفي	33
شهاب الدين الدمياطي	43
حرف العين	
عبد الله بن كثير المكي	30
عاصم بن أبي النجود الكوفي	32
عبد الفتاح القاضي	43
علي بن سلطان الهروي ملا القاري	61
حرف القاف	
قنبل محمد بن عبد الرحمن	30
قالون عيسى بن مينا	30
حرف الكاف	
الكسائي علي بن حمزة النحوي	43
حرف اللام	
الليث بن سعد بن عبد الرحمن	112
حرف الميم	
محمد بن أبي العاص النفزي	2
حرف النون	

نافع بن عبد الرحمن المدني	29
حرف الهاء	
هشام بن عمار السلمي الدمشقي	32
حرف الواو	
ورش أبو سعيد عثمان	30
حرف الياء	
يعقوب البصري الحضرمي	28

!!

!!

فهرست المذاهب و الجماعات و القبائل و المدن

الألف		الشين	
الأندلس	1	شاطبة	1
الإسكندرية	1	الشام، الشامي	28
أصبهان	29	الصاد	
إخوان الصفا	101	الصفوية	129
أكسفورد	104	الضاد و الطاء	
أكاد	128	ضبة	138
الأكادية	128	طيئ	138
الآرامية	128/127	العين	
أسد–قبيلة عربية	139/136	العرب	199
الأوس و الخزرج	141	العربية	12799/
الباء		العبرية	127
بلنسية	1	الغين	
البصري	3	غلس	5
بهراء	137	القاف	
البغداديون	159	القرافة الصغرى	12

بغداد	33	القنابلة	30
التاء		قيس	138
تلمسان	43/3	قريش	140/138
تميم	139/137	القرشية	189
الثاء		القاهرة	12/1
الثمودية	129	الكاف	
الجيم		الكنعانية	128
الجرمانية	131	الكوفة	157
الحاء		الكوفيون	23
الحجازية	160/28	اللام	
الحبشية	135/128	اللحيانية	129
الدال		اللاتنية	131
دمشق	32	الميم	
دمنهور	43	المدينة المنورة	139
دور	31	مصر	30
الراء		المدينة المنورة	139
ربيعة	138	مكة المكرمة	141

السين		المكي	3
سوس- الاهواز	31	المدني	15
السانسكريتية	131/99	المستشرقين	221
السكسونية	131	النون	
سارية	12	نجد	139
الشين		النجدية	139
الشام	32/28	الهاء	
الفاء		هوازن	138
الفينيقية	127	الهنود	98
		هذيل	139
		الهندو أوروبية	132
		الياء	
		اليمن	1

ثبت المصادر والمراجع

- القرآن الكريم برواية حفص عن عاصم.

الألف

- أبنية الصرف في كتاب سيبويه، خديجة الحديثي، منشورات مكتبة النهضة بغداد، ط1، 1385-1965.

- الإبانة عن معاني القراءات مكي بن أبي طالب القيسي (ت 437هـ)، تح، عبد الفتاح إسماعيل شلبي دار نهضة مصر، [د.ت].

- إبراز المعاني من حرز الأماني في القراءات السبع، عبد الرحمن بن ابراهيم المعروف بأبي شامة الدمشقي [ت 665هـ] تح: عطوة إبراهيم عوض، دار الكتب العلمية [د.ت] [د.ط].

- إتحاف فضلاء البشر بالقراءات الأربعة عشر،المسمى منتهى الأماني و المسرات في علوم القراءات،العلامة الشيخ أحمد بن محمد البنّا،تحقيق شعبان محمد إسماعيل،عالم الكتب بيروت،و مكتبة الكليات الأزهرية بالقاهرة،ط1، 1987/1407.

- الإتقان في علوم القرآن جلال الدين السيوطي (ت 911 هـ) تح: فؤاد أحمد زمرلي، دار الكتاب العربي بيروت لبنان، ط1، 1424-2003.

- أحسن الأثر في تاريخ القراء والقراءات الأربعة عشر،محمود الحصري،مطابع شركة الشمرلي ،الجمهورية العربية المتحدة،[دت].

- الأحرف السبعة للقرآن، أبي عمرو الداني(ت444هـ)،تحقيق عبد المهيمن طحان،دار المنارة جدة،المملكة العربية السعودية،ط1، 1988/1408.

- أدب الكتاب عبد الله بن مسلم بن قتيبة(276ه)،تحقيق محمد الدالي،مؤسسة الرسالة[دت][دط].

- إرشاد المريد إلى مقصود القصيد في القراءات السبع ،علي محمد الضباع،دار الصحابة للتراث بطنطا،2006/1427.

- أساس البلاغة جار الله أبي القاسم محمود بن عمر الزمخشري دار صادر بيروت، ط1، 1412-1992.

- أسس علم اللغة ماريو باي عالم الكتب القاهرة، ط8، 1419-1998، ترجمة أحمد مختار عمر.

- الأسلوب والأداء في القراءات القرآنية (دراسة صوتية تباينية، خير الدين سيب، دار الكلم الطيب، دمشق، ط1، 1428 آب أغسطس 2007.

- أسباب حدوث الحروف للشيخ الرئيس أبي عبد الله الحسين ابن سينا (ت 468 هـ) مطبوعات مجمع اللغة العربية، دمشق، تح: محمد حسن الطيان، يحي مير علم.

- أسرار العربية عبد الرحمن بن محمد بن عبيد الأنباري (ت 577هـ) تحقيق محمد حسين شمس الدين،دار الكتب العلمية بيروت لبنان،ط1، 1997/1418.

- أسرار البلاغة عبد القاهر الجرجاني (ت 474 هـ) تح: محمود محمد شاكر دار المدني جدة.

- الأشباه والنظائر في النحو جلال الدين السيوطي، تح: عبد العال سالم مكرم مؤسسة الرسالة بيروت، ط1، 1406-1985.

- أشهر المصطلحات في فن الأداء وعلم القراءات، أحمد محمود عبد السميع الحفيان دار الكتب العلمية بيروت، لبنان [د.ت].

- أصالة علم الأصوات عند الخليل من خلال مقدمة كتاب العين، أحمد محمد قدور، ط2، 1424-2003، دار الفكر دمشق.

- الأصوات اللغوية (رؤية عضوية ونطقية وفيزيائية) سمير شريف استيتية دار وائل عمان، الأردن، ط1، 2003.

- الأصوات اللغوية، إبراهيم أنيس مكتبة الأنجلو المصرية 1999، [د.ط].

- إصلاح المنطق، لابن السكيت (ت 244هـ) تح: عبد السلام محمد هارون، أحمد محمد شاكر، دار المعرفة مصر [د.ت] [د.ط].

- الإضاءة في بيان أصول القراءة على محمد الضباع، ملتزم بالطبع والنشر عبد الحميد أحمد الحنفي، مصر [د.ت].

- إعجاز القراءات القرآنية، دراسة في تاريخ القراءات واتجاهات القراء، صبري الأشوح مكتبة وهبة القاهرة، ط1، 1419-1998.

- إعراب القرآن أبي جعفر النحاس، مراجعة خالد العلي، دار المعرفة بيروت، لبنان، ط2، 1429-2008.

- إعراب القراءات السبع وعللها عبد الله الحسين أحمد ابن خالدي (ت 370هـ) تح: عبد الرحمن العثيمين مكتبة الخانجي بالقاهرة ط1، 1413-1992.

- الأعلام خير الدين الزركلي، دار العلم للملايين بيروت لبنان ط 15 مايو 2002.

- الاقتراح في علم أصول النحو، السيوطي جلال الدين، تح: محمود سليمان ياقوت دار المعرفة الجامعية مصر، 1426-2006 [د.ط].

- الإقناع في القراءات السبع، ابن خلف الأنصاري (ت 540هـ)، تح: أحمد فريد المزيدي دار الكتب العلمية، ط1، 1419-1999 بيروت لبنان.

- الألسنية العربية، ريمون طحان، دار الكتاب العربي بيروت لبنان، ط1، 1972.

- إملاء ما منَّ به الرحمن من وجوه الإعراب والقراءات في جميع القرآن، أبي البقاء العكبري (ت 616هـ)، دار الكتب العلمية بيروت، لبنان [د.ت].

- الإمام أبو القاسم الشاطبي، دراسة عن قصيدته حرز الأماني في القراءات، عبد الهادي عبد الله حميتو، أضواء السلف، الرياضي، المملكة العربية السعودية، ط1، 1425-2005.

- الأمالي الشجرية، ابن الشجري، أبو السعادات هبة الله بن علي الحسيني (ت 542هـ) تح: محمود محمد الطناجي، مكتبة الخانجي القاهرة، ط1، 1992.

- أنوار التنـزيل، وأسرار التأويل المعروف بتفسير البيضاوي، ناصر الدين الشيرازي البيضاوي (ت 691 هـ) دار إحياء التراث العربي بيروت [د.ت].

- إنباه الرواة على أنباه النحاة، علي بن يوسف القفطي، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر العربي القاهرة، مؤسسة الكتب الثقافية بيروت، ط1، 1406-1986.

- أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، ابن هشام الأنصاري المصري (ت 761هـ) ومعه كتاب عدة السالك إلى تحقيق أوضح المسالك، محي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية صيدا بيروت، [د.ت] [د.ط].

الباء

- البدور الزاهرة، في القراءات العشر المتواترة من طريق الشاطبية والدرى، عبد الفتاح القاضي، تح: أحمد عناية، دار الكتاب العربي بيروت لبنان، ط1، 1425-2004.

- البحر المحيط، أبي حيان الأندلسي (ت 745هـ) تح: محمد علي معوض وآخرون، دار الكتب العلمية بيروت، لبنان، ط 1، 1413-1993.

- بحوث في اللسانيات المماثلة والمخالفة الجيلالي بن يشو، دار الكتاب الحديث القاهرة، ط1، 1428-2007.

- البرهان في علوم القرآن، بدر الدين الزركشي، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار التراث القاهرة، مصر، ط3، 1404-1984.

- بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة،للحافظ جلال الدين عبد الرحمن السيوطي،تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية صيدا،بيروت،[دت][دط].

- البلاغة الصوتية في القرآن الكريم، محمد إبراهيم شادي، جامعة الأزهر، ط1، 1988- 1409.

- البيان والتبيين، أبي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ (ت 255هـ) تح: عبد السلام محمد هارون مكتبة الخانجي القاهرة، ط7، 1418-1998.

التاء

- تاريخ الأدب العربي، كارل بروكلمان، ترجمة عبد الرحمن النجار، دار المعارف القاهرة [د.ت][د.ط].

- تاج العروس من جواهر القاموس، محمد مرتضي الزبيدي، مراجعة عبد الستار أحمد فرج سلسلة التراث العربي، الكويت، 1395-1975.

- التجويد والأصوات، إبراهيم نجا، دار الحديث القاهرة 1429-2008 [د.ط].

- تحصيل المنافع على كتاب الدرر اللوامع في أصل مقرأ الإمام نافع، السملاوي الكرامي الشنقيطي، مكتبة التوبة، الرياض، المملكة العربية السعودية، ط1، 1422-2001.

- التذكرة في القراءات، أبي الحسن طاهر بن غلبون (ت 399هـ) تح: سعيد صالح زعيمة، دار الكتب العلمية بيروت، لبنان، ط1، 1422-2001.

- التذييل والتكميل في شرح كتاب التسهيل أبو حيان الأندلسي، تح: حسن هنداوي، دار القلم، دمشق، ط1، 1420-2000.

- التصريف العربي من خلال علم الأصوات، الطيب البكوش، تقديم صالح القرمادي، ط2، 1987، مؤسسات عبد الكريم بن عبد الله، المطبعة العربية تونس.

- التصريف الملوكي، ابن جني، تح: ديزيره سقال، دار الفكر بيروت لبنان، ط1، 1419.

- التشكل الصوتي في اللغة العربية، فنولوجيا العربية، سلمان حسن العافي، ترجمة ياسر الملاح النادي الأدبي الثقافي جدة المملكة، ط1، 1403-1983.

- التطور النحوي للغة العربية، برجشتراسل، مراجعة رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط2، 1414-1994.

- التطور اللغوي رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي القاهرة [د.ت][د.ط].

- التطبيق الصرفي، عبده الراجحي، دار النهضة العربية [د.ت][د.ط].

- تفسير الفخر الرازي المشهور بالتفسير الكبير ومفاتيح الغيب للإمام محمد الرازي فخر الدين (ت 604هـ) دار الفكر بيروت لبنان، ط1، 1401-1981.

- تفسير غريب القرآن لأبي محمد بن قتيبة (ت 376هـ) تح: السيد أحمد صقر، دار الكتب العلمية بيروت، لبنان 1398-1978.

- تقريب النشر في القراءات العشر، ابن الجزري، تح: إبراهيم عطوه عوض، دار الحديث القاهرة 1425-2004 [د.ط].

- التمهيد في علم التجويد، ابن الجزري، تح: علي حسين البواب، مكتبة المعارف الرياضي، المملكة العربية السعودية، ط1، 1405-1985.

- التوجيه البلاغي للقراءات القرآنية، أحمد سعيد محمد مكتبة الآداب القاهرة [د.ت][د.ط].

الجيم

- الجامع لأحكام القرآن، أبي بكر القرطبي (ت 671هـ) تح: عبد الله بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة بيروت لبنان، ط1، 1427-2006.

- جمال القراء وكمال الإقراء، علي بن محمد علم الدين السخاوي (ت 643هـ) تح: علي حسين البواب، مكتبة التراث مكة المكرمة، ط1، 1408-1987.

- جمال القراء وكمال الإقراء، علم الدين السخاوي، تح: مروان العطية محسن خرابة، دار المأمون للتراث دمشق، ط1، 1418-1997.

- جمهرة اللغة لأبي بمر محمد بن الحسن بن دريد (ت 321) تح: رمزي منير بعلبكي، دار العلم للملايين بيروت لبنان، ط1، تشرين الثاني 1987.

- الجوانب الصوتية في كتب الاحتجاج للقراءات عبد البديع النيرباني، دار الغوثاني للدراسات القرآنية دمشق سورية، ط1، 1427-2006.

الحاء

- حاشية الصبان شرح الأشموني على ألفية ابن مالك ومعه شرح الشواهد للعيني، تح: طه عبد الرؤوف سعيد المكتبة التوفيقية؟ [د.ت][د.ط].

- الحجة في القراءات السبع، ابن خالويه (ت 370هـ) تحقيق عبد العال سالم مكرم، دار الشروق، 1377-1973 [د.ط].

- الحركات في اللغة العربية، دراسة في التشكيل الصوتي، زيد خليل القرالة عالم الكتب الحديث، إربد الأردن 2004.

الخاء

- الخلاف التصريفي وأثره الدلالي في القرآن الكريم، فريد عبد العزيز السليم ،دار ابن الجوزي، الدمّام، المملكة العربية، ط1، 1427.

- الخصائص، أبي الفتح عثمان ابن جني، تح: محمد علي النجار، دار الكتب المصرية، والمكتبة العلمية [د.ت][د.ط].

- الخطيئة والتكفير، من البنيوية إلى التشريحية، عبد الله محمد الغذامي، النادي الأدبي الثقافي، السعودية 1985.

الدال

- الدر المصون في علوم الكتاب المكنون أحمد بن يوسف المعروف بالسمين الحلبي (ت 756هـ) تح: أحمد محمد الخراط، دار القلم دمشق [د.ت][د.ط].

- الدراسات الصوتية عند العلماء العرب والدرس الصوتي الحديث، حسام البهنساوي، زهراء الشرق القاهرة، ط1، 2005.

- دراسات في فقه اللغة، صبحي الصالح، دار العلم للملايين، ط13 أبريل نيسان 1997.

- دراسة الصوت اللغوي أحمد مختار عمر عالم الكتب 1418-1997 القاهرة.

- دراسات في اللسانيات العربية (المشاكلة التغيم رؤى تحليلية) عبد الحميد السيد، دار الحامد، عمان، الأردن 1425-2004.

- دراسة لسانية في الساميات واللهجات العربية القديمة، عبد الجليل مرتاض، دار هومة الجزائر، 2005.

- دراسات في علم اللغة، كمال بشر، دار المعارف القاهرة، ط9، 1986.

- الدلالة الصوتية والصرفية في لهجة الإقليم الشمالي، عبد القادر عبد الجليل، دار صفاء للنشر عمان، الأردن، ط1، 1417-1997.

- دلائل الإعجاز عبد القاهر الجرجاني، تح: محمود محمد شاكر، مكتبة الخانجي القاهرة [د.ت][د.ط].

- دلالة الألفاظ إبراهيم أنيس، مكتبة الأنجلو المصرية، ط5، 1984.

- دور البنية الصرفية في وصف الظاهرة النحوية وتقعيدها، لطيفة إبراهيم النجار، درا البشير عمان الأردن، ط1، 1414-1994.

- دور علم الأصوات في تفسير قضايا الإعلال في العربية، عبد المقصود محمد عبد المقصود، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ط1، 2006.

الزاي و السين

- الزهور الندية في شرح متن الشاطبية، محمد مصطفى بلال، دار الفضيلة، القاهرة، ط1، 2007.

- سراح القارئ المبتدئ، وتذكار المقرئ المنتهي أبي القاسم علي بن عثمان بن القاصح، تح: جمال الدين محمد شرف دار الصحابة للتراث بطنطا، ط1، 1425-2004.

- سر صناعة الإعراب، أبي الفتح عثمان ابن جني، تح: حسن هنداوي، دار القلم دمشق، ط2، 1413-1993.

- سر صناعة الإعراب أبي الفتح عثمان ابن جني (ت 392هـ) تحقيق: محمد حسن اسماعيل، أحمد رشدي شحاتة دار الكتب العلمية بيروت، لبنان، ط2، 1428-2007.

- سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها، محمد ناصر الدين الألباني، مكتبة المعارف الرياض المملكة العربية السعودية.1415-1995.

- سير أعلام النبلاء، وبهامشه إحكام الرجال من ميزان الاعتدال في نقد الرجال كلاهما للإمام: شمس الدين بن عثمان الذهبي (ت 748هـ) تح: أبي سعيد محب الدين العمري، دار الفكر، ط1، 1417-1997.

الشين

- الشامل في القراءات المتواترة، محمد الحبش، دار الكلم الطيب، دمشق سوريا، ط1، 2001-1422.

- شذرات الذهب في أخبار من ذهب، لابن عماد الحنبلي الدمشقي (ت 1089هـ) تح: عبد القادر الأرناؤوط، محمود الأرناؤوط، دار ابن كثير دمشق، بيروت، ط1، 1406-1986.

- شذا العرف في فن الصرف، أحمد الحملاوي، دار الفكر بيروت، لبنان 1424-2003 [د.ط].

- شرح طيبة النشر في القراءات العشر، شهاب الدين أبي بكر بن الجزري الدمشقي (ت 735هـ) تعليق: أنيس مهرة، دار الكتب العلمية بيروت، لبنان، ط2، 1420-2000.

- شرح كتاب سيبويه، أبي سعيد السيرافي (ت 368هـ) تح: أحمد حسن مهدلي، علي سيد علي دار الكتب العلمية، ط1، 1429-2008 بيروت.

- شرح كتاب سيبويه المسمى تنقيح الألباب في شرح غوامض الكتاب، أبي الحسن علي بن محمد الحضرمي الإشبيلي المعروف بابن خروف (ت 609هـ)، تح: خليفة محمد خليفة بديري، كلية الدعوة جامعة الفاتح، الجماهيرية العظمى طرابلس، ط1، 1425-1995.

- شرح كتاب سيبويه، أبي سعيد السيرافي، تح: رمضان عبد التواب، محمود فهمي حجازي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1986 [د.ط].

- شرح المفصل للزمخشري، علي بن يعيش النحوي (ت 643هـ) إدارة الطباعة المنيرية [د.ت].

- شرح المفصل للزمخشري، موفق الدين أبي البقاء يعيش علي بن يعيش الموصلي (ت 643هـ) تقديم: إميل بديع يعقوب، دار الكتب العلمية بيروت لبنان، ط1، 1422-2001.

- شرح ابن عقيل قاضي القضاة بهاء الدين عبد الله المصري الهمداني (ت 769هـ) ومعه كتاب منحة الجليل بتحقيق شرح ابن عقيل، محي الدين عبد الحميد، دار التراث القاهرة، ط20، رمضان 1400 يوليو 1980.

- شرح المكودي على ألفية ابن مالك تح: فاطمة الراجحي جامعة الكويت، 1993 أبي زيد عبد الرحمن بن علي بن صالح المكودي (ت 807) [د.ط].

- شرح الشافية ابن الحاجب، رضي الدين محمد بن الحسن الاسترابادي (ت 686هـ) مع شرح شواهده عبد القادر البغدادي صاحب خزانة الآداب (ت 1093هـ) تح: محمد نور الحسن، محمد الزفزاف، محي الدين عبد الحميد، دار الكتب العلمية بيروت، لبنان، 1402-1982 [د.ط].

الصاد و الضاد

- الصرف وعلم الأصوات ديزيره صقال، دار الصداقة العربية بيروت، ط1، 1996.

- الصاحبي في فقه العربية، ومسائلها وسنن العرب في كلامها، أحمد ابن فارس، بن زكريا، تح: أحمد حسن بسج، دار الكتب العلمية بيروت، لبنان، ط1، 1418-1997.

- الصفاء في قواعد القراء من طريق الحرز والدرة، صبري عبد العظيم أبو العينين، مكتبة أولاد الشيخ للتراث، الجيزة، مصر، ط1، 2009.

- الضابطية للشاطبية اللامية على بن سلطان بن محمد الهروي المكي، المشهور بملا على القارئ (1014هـ) تح: بريك بن سعيد القرني، مكتبة الملك فهد الوطنية، ط1، 1428-2007.

الطاء و الظاء

- الظاهرة القرآنية، مالك بن بني، دار الفكر بيروت لبنان، ترجمة عبد الصبور شاهين، تقديم عبد الله دراز، ط4، 1420-2000.

- الظواهر الصوتية والصرفية والنحوية، في قراءة الجحدري البصري، عادل هادي، العبيدي، جامعة الأنبار العراق، مكتبة الثقافة الدينية القاهرة، ط1، 1425-2005.

العين و الغين

- علم الأصوات، كمال بشر دار غريب القاهرة، 2000 [د.ط].

- علم الصرف الصوتي، عبد القادر عبد الجليل، سلسلة الدراسات اللغوية بغداد 1998 [د.ط].

- علم القراءات بين مصادر المتقدمين نور الدين محمدي، دار الإمام مالك الجزائر، ط1، 1428-2007.

- علم اللغة العام، فردينان دي سوسير، ترجمة يوئيل يوسف عزيز، مراجعة مالك يوسف المطلبي، دار آفاق عربية، الأعظمية، بغداد [د.ت][د.ط].

- علم اللغة مقدمة للقارئ العربي، محمود السعران، دار الفكر العربي القاهرة، ط2، 1999-1420.

- علم اللغة محمود فهمي حجازي،وكالة المطبوعات،الكويت 1973

- العين لأبي عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت 175هـ) تح: مهدي المخزومي، إبراهيم السامرائي، مطابع الرسالة، الكويت 1980. دار الحرية للطباعة/ بغداد/ 1984م.

- غاية النهاية في طبقات القراء، ابن الجزري الدمشقي الشافعي (ت 823)، دار الكتب العلمية بيروت، لبنان ط1، 1427-2006 تح: برجشتراسل.

- غيث النفع في القراءات السبع على النوري بن محمد السفاقسي (ت 1118هـ) تح: أحمد محمود عبد السميع الحفيان.دار الكتب العلمية بيروت،لبنان ط1،1999.

الفاء

- فتح الوصيد في شرح القصيد علم الدين بن محمد السخاوي، تح: جمال الدين محمد شرف، دار الصحابة للتراث، طنطا، مصر، ط1، 1425-2004.

- فتح الباري بشرح صحيح البخاري،ابن حجر العسقلاني(582هـ)،تحقيق عبد الله ابن باز،دار المعرفة بيروت لبنان[دت][دط].

- فرائد المعاني في شرح حرز الأماني، عبد الله بن محمد الصنهاجي المشهور بابن آجروم (ت 327هـ) تح: ودراسة عبد الرحيم بن عبد السلام نابولسي، جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية (دكتوراه) إشراف سلمان بن إبراهيم.

- فقد اللغات السامية للمستشرق الألماني كارل بروكلمان، تعريب رمضان عبد التواب جامعة الرياض، 1397-1977.

- فقه اللغة وخصائص العربية، محمد المبارك، دار الفكر، بيروت لبنان 1425-2005 [د.ط].

- في الأصوات اللغوية (دراسة في أصوات المد العربية) غالب فاضل المطلبي، منشورات وزارة الثقافة والإعلام الجمهورية العراقية 1984 [د.ط].

- في علم اللغة، غالب المطلبي، دار الشؤون الثقافية العامة، الأعظمية بغداد 1986.

- في القرآن والعربية من تراث لغوي مفقود لأبي زكريا الفرّاء (ت 207هـ) أحمد علم الدين الجندي، معهد البحوث العلمية وإحياء التراث الإسلامي جامعة أم القرى [د.ت][د.ط].

- في اللهجات العربية، إبراهيم أنيس، مكبة الأنجلو المصرية، 2003 [د.ط].

- في مناهج البحث اللغوي عبد الجليل مرتاض، دار القصبة الجزائر، 2003.

- في المناهج اللغوية وإعداد الأبحاث، صالح بلعيد، دار هومة الجزائر، 2005.

القاف

- القاموس المحيط، الفيروز آبادي، دار الفكر [د.ط] 1426-2005.

- القراءات القرآنية في ضوء علم اللغة الحديث، عبد الصبور شاهين، مكتبة الخانجي بالقاهرة [د.ت][د.ط].

- القراءات القرآنية نشأتها، أقسامها حجيتها، خير الدين سيب، دار الخلدونية، الجزائر.

- القراءات القرآنية ومناهج القراء صابر حسن محمد أبو سليمان، عالم الكتب الرياض، المملكة العربية السعودية ط1، 1426-2005.

- القراءات القرآنية بين العربية والأصوات اللغوية، منهج لساني معاصر، سمير شريف، استيتية عالم الكتب الحديث، الأردن، 2005.

- قراءة الإمام نافع بين روايتي قالون وورش، أحمد خالد شكري، دار الخلدونية، الجزائر.

- القصد النافع لبغية الناشئ والبارع على الدرر اللوامع، ابن حسن التازي، (731هـ) شرح الإمام الشريشي (ت 718هـ) تح: التلميدي محمد محمود، دار الفنون جدة، المملكة العربية السعودية، ط1، 1413-1993.

- القواعد والإشارات في أصول القراءات، للقاضي الحموي (ت 791هـ) تح: عبد الكريم بكار، دار القلم دمشق، ط1، 1406-1986.

الكاف

- الكامل أبي العباس محمد بن يزيد المبرد (ت 285هـ) تح: محمد أمين الدالي مؤسسة الرسالة [د.ت][د.ط].

- الكتاب: أبي بشر عمر بن عثمان بن قنبر (ت 180هـ) تح: عبد السلام محمد هارون مكتبة الخانجي بالقاهرة ط3، 1408-1988.

- كتاب التيسير في القراءات السبع، أبي عمر والداني (ت 444هـ) معالجة وتصحيح أوتو يرتزل، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1416-1996.

- كتاب السبعة في القراءات لابن مجاهد، تح: شوقي ضيف، دار المعارف مصر [د.ت].

- كتاب الألفاظ ابن السكين يعقوب بن إسحاق، تح: فخر الدين قباوة، مكتبة لبنان ناشرون، ط1، 1998.

- كتاب الإبدال، أبي الطيب اللغوي الحلبي (ت 351هـ)، تح: عز الدين التنوخي مطبوعات مجمع اللغة العربية دمشق، 1830-1961.

- الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل جار الله أبي القائم الزمخشري (ت 538هـ) تح: علي محمد معوض و آخرون،مكتبة العبيكان الرياض،المملكة العربية،ط1، 1998/1418.

- الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها، مكي بن أبي طالب القيسي (ت 437هـ)،تحقيق محي الدين رمضان،مجمع اللغة العربية ،دمشق، 1974/1394.

- كشف الضياء في تاريخ القراءات والقراء، أبو سليمان صابر حسن عالم الكتب الرياض المملكة العربية السعودية، ط1، 1416-1995.

- كليات التجويد والقراءات، فتحي العبيدي، دار ابن حزم بيروت، لبنان، ط1، 2009-1430.

- الكنـز اللغوي في اللسن العربي نقلا عن نسخ قديمة أوغست هفنر المطبعة الكاثوليكية للآباء اليسوعيين بيروت 1903.

اللام

- لحن العوام أبي بكر محمد بن الحسن بن مذبج الزبيدي (ت 379هـ) تح: رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي القاهرة، ط2، 1420-2000.

- لسان العرب، للإمام العلامة ابن منظور (ت 711هـ) مراجعة أمين محمد عبد الوهاب، محمد الصادق العبيدي، دار إحياء التراث العربي، ط3، 1419-1999 بيروت لبنان.

- اللسان والإنسان مدخل إلى معرفة اللغة حسن ظاظا، دار القلم دمشق، والدار الشامية، بيروت لبنان، ط2، 1410-1995.

- لطائف الإشارات لفنون القراءات، شهاب الدين القسطلاني، تح: عامر السيد عثمان، وعبد الصبور شاهين، لجنة إحياء التراث الإسلامي للقاهرة، 1392-1972 [د.ط].

- اللسانيات وتطبيقاتها على الخطاب الشعري، رابح بوحوش، دار العلوم، عنابة الجزائر.

- اللغة العربية معناها ومبناها، تمام حسان، عالم الكتب القاهرة، ط4، 1425-2004.

- اللغة فندريس تعريب عبد الرحمن الدواخلي، محمد القصاص، مكتبة الأنجلو المصرية [د.ت][د.ط].

- اللغة الشاعرة، عباس محمود العقاد، دار نهضة مصر.[دت]

- اللغة العربية بين الوهم وسوء الفهم، كمال بشر، دار غريب 1999.

- اللغة بين المعيارية والوصفية تمام حسان، عالم الكتب القاهرة، ط4، 1421-2001.

- اللهجات العربية في القراءات القرآنية، عبده الراجحي، دار المعرفة الجامعية، مصر [د.ت][د.ط].

- اللهجات نشأة وتطورا، عبد الغفار حامد هلال، مكتبة وهبة القاهرة، ط2، 1414-1993.

الميم

- ما تلحن فيه العامة، أبي الحسن علي بن حمزة، الكسائي (ت 189هـ)، تح: رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي بالقاهرة، ودار الرفاعي بالرياض، ط1، 1403-1982.

- متن الشاطبية المسمى بحرز الأماني ووجه التهاني في القراءات السبع، القاسم بن فيره بن خلف الشاطبي الرعيني الأندلسي (ت 590هـ)، مراجعة محمد تميم الزعبي، مكتبة الهدى المدينة المنورة، دار الغوثاني للدراسات القرآنية، دمشق، ط4، 1426-2005.

- المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها، أبي الفتح عثمان بن جني تح: علي النجدي ناصف، عبد الحليم النجار، عبد الفتاح إسماعيل شلبي، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، جمهورية مصر العربية، القاهرة، 1415-1994.

- المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث، رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي القاهرة، ط3، 1417-1997.

- مدخل إلى علم اللغة محمود فهمي حجازي، دار قباء القاهرة 1998.

- المرشد الوجيز إلى علوم تتعلق بالكتاب العزيز، أبي شامة عبد الرحمن بن إسماعيل (ت 665هـ) تح: وليد مساعد الطبطبائي، مكتبة الإمام الذهبي، الكويت، ط2، 1414-1993.

- المزهر في علوم اللغة وأنواعها، جلال الدين السيوطي، تعليق محمد أحمد جاد المولى وآخرون دار الجيل بيروت [د.ط][د.ت].

- مشكلة الهمزة العربية، رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي القاهرة، ط1، 1417-1996.

- المصطلحات الصوتية في مصادر القراءات، أبو بكر حسيني مكتبة الآداب القاهرة، ط1، 1429-2008.

- معاني القراءات، أبي منصور الأزهري (ت 980هـ) تح: مصطفى درويش، عوض بن محمد القوزي، ط1، 1412-1991.

- معاني القرآن، أبي زكريا الفرّاء (ت 207هـ) عالم الكتب بيروت، ط2، 1403-1983.

- معاني القرآن الكريم، أبي جعفر النحاس (ت 338) تح: محمد علي الصابوني مركز إحياء التراث الإسلامي، مكة المكرمة، ط1، 1408-1988.

- معاني القرآن لأبي الحسن سعيد بن مسعدة الأخفش الأوسط (ت 215هـ)، تح: هدى محمود قراعة، مكتبة الخانجي القاهرة، ط1، 1411-1990.

- معاني القرآن وإعرابه، الزجاج أبي إسحاق إبراهيم بن السري (ت 311هـ) تح: عبد الجليل عبده شلبي، عالم الكتب بيروت، ط1، 1408-1988.

- معجم القراءات القرآنية، أحمد مختار عمر، عبد العال سالم مكرم، مطبوعات جامعة الكويت، ط2، 1408-1988.

- معجم مفردات ألفاظ القرآن، الراغب الأصفهاني، تح: نديم مرعشي، دار الكتاب العربي 1392-1972 [د.ط].

- معجم الصحاح، تاج اللغة وصحاح العربية، إسماعيل بن حماد الجوهري، (ت 393هـ)،تحقيق أحمد عبد الغفور عطار،دار العلم للملايين بيروت،لبنان،ط4، 1990.

-معجم الصحاح ،تاج اللغة وصحاح العربية،إسماعيل بن حماد الجوهري،تحقيق إميل بديع يعقوب،محمد نبيل طريفي،دار الكتب العلمية ،بيروت لبنان، ط1، 1999/1420.

- معجم القبائل العربية القديمة والحديثة ،عمر رضا كحالة، مؤسسة الرسالة بيروت، ط8، 1418-1997.

- معجم مصطلحات علم اللغة الحديث، نخبة من اللغويين العرب، مكتبة لبنان ناشرون، ط1، 1983.

- المعجم المفصل في علم الصرف راجي الأسمر، مراجعة إميل بديع يعقوب دار الكتب العلمية بيروت، لبنان ط1، 1413-1993.

- معجم الهمزة، عربي عربي، أدما طربية، مكتبة لبنان ناشرون، ط1، 2000.

- معجم مقاييس اللغة، أبي الحسين أحمد بن فارس ابن زكريا (ت395هـ)، تحقيق عبد السلام محمد هارون،دار الفكر 1979/1399.

-معرفة القراء الكبار،على الطبقات والأعصار،شمس الدين الذهبي(ت1384)،تحقيق طيار آلتي قولاج،سلسلة عيون التراث الإسلامي ،استانبول،1995/1416.

- مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، لابن هشام الأنصاري، تح: عبد اللطيف محمد الخطيب، التراث العربي، الكويت، ط1، 1421-2000.

- مفتاح السعادة ومصباح السيادة في موضوعات العلوم، أحمد مصطفى، الشهير بطاش كبرى زاده، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان ط1، 1405-1985.

- مقدمة ابن خلدون، عبد الرحمن بن خلدون (808هـ)، دار الفكر بيروت لبنان ط1، 1424-2003.

- المقصور والممدود لابن السكيت (ت 244هـ) تح: محمد محمد سعيد، مطبعة الأمانة، مصر، ط1، 1405-1985.

- المقتضب لأبي العباس محمد بن يزيد المبرد (ت 285) تح: عبد الخالق عضيمة، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، القاهرة، ط2، 1994.

- مقاربة أولية في علم اللهجات عبد الجليل مرتاض دار الغرب وهران 2002.

- الممتع في التصريف، لابن عصفور الإشبيلي (ت 69هـ) تح: فخر الدين قباوة مكتبة لبنان ناشرون، ط8، 1996.

- من أسرار العربية إبراهيم أنيس.

- مناهل العرفان في علوم القرآن محمد عبد العظيم الزرقاني، تح: فؤاد أحمد زمرلي دار الكتاب العربي بيروت، لبنان ط1، 1415-1995.

- منجد المقرئين ومرشد الطالبين، ابن الجزري، مراجعة عبد الحليم قابة ،دار البلاغ الجزائر.

- المنصف شرح الإمام أبي الفتح عثمان بن جني لكتاب التصريف لأبي عثمان المازني، تح: إبراهيم مصطفى، عبد الله أمين، دار إحياء التراث القديم، ط1، 1373-1954.

- المنهج الصوتي للبنية العربية، عبد الصبور شاهين، مؤسسة الرسالة 1980-1400هـ [د.ط].

- منهج البحث اللغوي بين التراث وعلم اللغة الحديث، علي زوين، دار الشؤون الثقافية، العامة، آفاق عربية بغداد، ط1، 1986.

- الموافقات في أصول الشريعة، أبي إسحاق الشاطبي، الغرناطي المالكي، تعليق عبد الله دراز، دار الحديث القاهرة، 1427-2006.

- الموازنة بين اللهجات العربية الفصيحة (دراسة لسانية في المدونة والتركيب) عبد الجليل مرتاض، دار الغرب وهران، الجزائر، 2002.

النون و الهاء

- النحو العصري سليمان فياض، مركز الإهرام، ط1، 1995.

- النجوم الزاهرة في تراجم القراء، صابر حسن محمد أبو سليمان، عالم الكتب الرياض المملكة، ط1، 1419-1998.

- النجوم الطوالع على الدرر اللوامع في أصل مقر الإمام نافع، سيدي إبراهيم المارغيني دار الفكر بيروت.ط1، 2008/1429.

- النشر في القراءات العشر للإمام ابن الجزري تحقيق جمال الدين محمد شرف دار الصحابة للتراث بطنطا، ط1 [د.ت].

- النظام الصرفي في اللغة العربية، جمعية الدراسات العربية القدس، ط1، 1982.

- النكت في تفسير كتاب سيبويه، أبي الحجاج عيسى الأعلم، الشنتمري (ت 476هـ)، تح: رشيد بلحبيب، وزارة الأوقاف المملكة المغربية، 1420-1999 [د.ط].

- همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، جلال الدين عبد الرحمن السيوطي، تح: أحمد شمس الدين، دار الكتب العلمية بيروت لبنان ط1، 1418-1998.

- الهمزة في اللغة العربية، خالدية محمود البياع.دار و مكتبة الهلال، بيروت،لبنان،1421-2002

الواو و الياء

- الوافي في شرح الشاطبية، عبد الفتاح القاضي (ت 1403هـ)، مكتبة السوادي جدة، المملكة العربية السعودية، ط5، 1420-1999.

- الوجيز في علم التصريف، أبي البركات عبد الرحمن بن محمد أنباري (ت 577هـ) تحقيق على حسين البواب، دار العلوم 1402-1982[د.ط].

الدوريات و الرسائل الجامعية:

- الإعلال و الإبدال و الإدغام في ضوء القراءات القرآنية واللهجات العربية رسالة دكتورا، في الفلسفة واللغة: أنجب غلام بن غلام محمد إشراف الدكتور عبد الله درويش 1410 / 1989 المملكة العربية السعودية، جامعة أم القرى.

- العدول الصرفي في القرآن الكريم دراسة دلالية:هلال علي محمود، رسالة دكتوراه في فلسفة اللغة، جامعة الموصل، إشراف محي الدين توفيق إبراهيم، 1422-2005.

- الصرف بين معاني القرآن للفراء و معاني القرآن للأخفش،دراسة موازنة: سنان عبد الستار طه،رسالة ماجستير في اللغة العربية جامعة بغداد،1424-2003.

-الأحمدية:مجلة علمية دورية محكمة تعنى بالدراسات الإسلامية و إحياء التراث،دار البحوث للدراسات الإسلامية، دبـي، الإمارات العربية المتحدة ،عدد قرآني ،العدد الخامس عشر رمضان 1424 أكتوبر 2003.

-دراسات أدبية :دورية فصلية محكمة،تصدر عن مركز البصيرة للبحوث،العدد الثاني محرم 1430، جانفي 2008 ، التوزيع دار الخلدونية الجزائر.

المراجع باللغة الأجنبية:

-Dictionnaire de linguistique : Jean Dubois et autres, Ed, Larousse, Paris2002.

-Elément de linguistique générale, André Martinet librairie Armand colin, Paris1970.

-Cours de linguistique générale, de Saussure Ferdinand, ed, Talankiti, Bejaia 2002.

-Texte Zur arabischen lexikographie, August Haffner ; Leipzig Otto harrassowitz ,1905.

فهرست المحتويات

الموضـــــــــــوع	الصفحــة
مقدمـة	أ
التمهيد	
المبحث الأول:ترجمة الإمام الشاطبي	1
إسمه و نسبه	2
مولده ونشأته ورحلته	2
شيوخه	2
تلاميذه	5
مؤلفاته ومناقبه	6
ثناء العلماء عليه	10
وفاته	11
المبحث الثاني:نظم حرز الأماني ووجه التهاني في القراءات السبع	12
تعريفها ومكانتها العلمية	13
أبوابها	14
ثناء العلماء عليها	19
رموزها ومنهج الشاطبي في التصنيف	21
القراء السبع ورواتهم وطرقهم	28
الفصل الأول: الهمز في القراءات القرآنية	
المبحث الأول:ثبت المصطلحات	37
معنى الهمز في المعاجم اللغوية	37
تحديد معنى القراءات القرآنية	40
القراءات لغة و اصطلاحا	41

الموضـــــــــــــــوع	الصفحـــة
تعريف ابن الجزري	41
تعريف شهاب الدين القسطلاني	42
تعريف شهاب الدين الدمياطي	43
تعريف عبد الفتاح القاضي	43
المبحث الثاني :الهمزتين من كلمة	45
المطلب الأول:المفتوحتان	45
المتفق على قراءته بالإستفهام	47
المختلف فيه بين الإستفهام و الخبر	48
المطلب الثاني:الأولى مفتوحة و الثانية مكسورة	53
المواضع الستة المختلف فيها	55
مسألة الإستفهامين	56
المطلب الثالث:ذكر الأولى مفتوحة والثانية مضمومة	58
المبحث الثالث: الهمزتين من كلمتين	64
المتفقتان في الحركة	64
المتفق عليه كسرا	64
المتفق عليه فتحا	65
المتفق عليه ضما	67
المختلفتان في الحركة	69
القسم الأول:مفتوحة ومضمومة	69
القسم الثاني:مفتوحة ومكسورة	69
المقسم الثالث:مضمومة ومفتوحة	71

الموضـــــــــــوع	الصفحــة
القسم الرابع:مكسورة ومفتوحة	72
القسم الخامس:مضمومة ومكسورة	73
مذهب القراء في الهمزتين من كلمتين و المختلفتين في الحركة	75
المذهب الرابع:الهمز المفرد	77
أولا:الساكن	77
مذهب ورش في الهمزة الساكنة	77
مذهب السوسي	79
ذكر الأنواع الخمسة المستثناة	79
النوع الأول:ما سكونه علامة للجزم	79
النوع الثاني:ما سكونه علامة للبناء في الأمر	81
النوع الثالث:الثقل	81
النوع الرابع:الإشتباه	82
النوع الخامس:ما يخرجه الإبدال من لغة إلى لغة أخرى	82
الحروف المختلف حولها تحقيقا أو إبدالا	83
ثانيا :الهمز المفرد المتحرك	85
المتحرك ما قبله	85
الهمزة المفتوحة المضموم ما قبلها	86
الهمزة المفتوحة المكسور ما قبلها	87
الهمزة المضمومة المكسور ما قبلها	87

الموضـــــــــــوع	الصفحــة
الهمزة المضمومة المفتوح ما قبلها	87
الهمزة المكسورة المكسور ما قبلها	88
الهمزة المفتوحة المفتوح ما قبلها	88
الهمزة المكسورة المفتوح ما قبلها	88
الهمز المتحرك الساكن ما قبله	88
مذهب ورش في نقل حركة الهمز إلى الساكن قبلها	90
تعريفه و شروطه	91
الهمزة في الآن	92
الهمزة في عادا الأولى	92
الفصل الثاني: التوجيه الصوتي	
المبحث الأول: في علم الأصوات	96
التوجيه لغة و اصطلاحا	96
الصوت اللغوي	97
الدراسات الصوتية لمحة تاريخية	98
أهمية التحليل الصوتي في مستويات البحث اللغوي	104
المبحث الثاني:الهمزة في الدرس الصوتي	108
مط1: التصنيف الفونيتيكي للهمزة	108
مخرج الهمزة	111
الوصف الصوتي للهمزة عند القدامى	112

الموضـــــــــــــوع	الصفحــة
رأي الخليل بن أحمد الفراهيدي	113
رأي ابن سينا	114
رأي سيبويه	115
رأي ابن جني و ابن الحاجب	115
مخرج الهمزة ووصفها الصوتي عند الشاطبـى	116
ب- الهمزة في الدرس الصوتي الحديث	118
التحليل الصوتي للهمزة	120
المجهور	121
الهمس	121
الشديد	121
الرخو	122
رأي إبراهيم أنيس	124
رأي كمال بشر	124
رأي عبد الصبور شاهين	125
رأي برجشتراسر	126
مط2: الهمز في الساميات و اللهجات العربية القديمة	127
الساميات	127
اللهجات العربية	136
تخفيف الهمزة	139

الموضـــــــــــــوع	الصفحــة
الإبدال اللغوي	143
العوامل التي ساعدت على خلق ظاهرة الإبدال	144
الحروف المبدلة من الهمزة: العين ،الهاء،الألف،الواو،الياء	145
المبحث الثالث: القراءات و اللهجات	148
تبدلات الهمز في القراءات القرآنية	151
- التحقيق	151
الهمز المفرد	152
إلتقاء الهمزتين في كلمة	154
إلتقاء الهمزتين في كلمتين	157
توجيه الشاطبي للهمز	159
- تخفيف الهمزة	160
التخفيف بين بين	161
العلة الصوتية للتخفيف بين بين	161
- حذف الهمزة	164
ما كان بعد همزة الاستفهام	165
الهمزتين من كلمتين	165
ما كان في كلمات بعينها	165
العلة الصوتية في الحذف	166
-المماثلة و أحكام الهمز	167

الموضـــــــــــوع	الصفحــة
تعريف	168
التحليل الصوتي لبعض المقاطع	168
خاتمة الفصل	173
التوجيه الصرفي	
المبحث الأول: في التصريف	175
توطئة	175
علم الصرف: تعريفه نشأته،موضوعاته	175
الصرف وعلم الأصوات	183
البنية الصرفية	185
المورفيم	185
المبحث الثاني: الهمزة في باب الإعلال و الإبدال	188
الإبدال:تعريفه، أنواعه	189
الإبدال الجائز	189
الإبدال الصرفي الواجب	189
الإعلال: تعريفه	190
الإعلال بالقلب	190
الإعلال بالحذف	191
الإعلال بالنقل	191
علاقة الهمزة بالصوائت	192

الموضـــــــــــــوع	الصفحـــة
المبحث الثالث: الدراسة الصرفية	195
إبدال الهمزة واوا أو ياءا أو ألفا	195
الهمزتين من كلمة	195
رأي المحدثين	197
مسألة الهمزتين في أئمة	197
مسألة دخول همزة الاستفهام على ألف الوصل	200
الهمزتين من كلمتين	202
قول سيبويه و أهل اللغة	202
مسألة الإبدال في الهمز المفرد	103
مسألة: إبدال الهمز الساكن غير المجزوم حرف مد	204
مسألة إبدال الهمزة في (لؤلؤ)لشعبة	205
إبداها ألفا في (يألتكم) للسوسي	205
مسألة: إبدال الهمزة ياءاً في (لئلا)و (النسيء) لورش	206
مسائل متفرقة إنفرد بها القراء	207
مسألة نقل حركة الهمز	208
صور لنقل حركة الهمز	209
صحيح+همزة	209
تنوين+همزة	210
لام التعريف+همزة	210

الموضـــــــــــــوع	الصفحـــة
العلة الصرفية في النقل	212
مسألة تحقيق الهمز، و همز ما ليس مهموزا	214
خاتمة الفصل	219
الخاتمة و أهم نتائج البحث	221
الفهارس الفنية	
فهرس الآيات القرآنية	53
فهرس الأحاديث النبوية	53
فهرس الشعر و النظم	53
فهرس القبائل و الجماعات و المدن	53
فهرس الموضوعات	53

ملخص الرسالة:

!!!!!!!موضوع الرسالة (**التوجيه الصوتي و الصرفي لمسائل الهمز في القراءات القرآنية في كتاب نظم الشاطبية**).

تناول البحث ظاهرة لغوية بارزة و هي الهمزة بالدرس و التحليل و محاولة تفسير تبدلاتها في العربية و في القراءات القرآنية و استقصاء العلل الصوتية و الصرفية في ذلك، استنادا لآراء الشاطبي من خلال منظومته الشهيرة بالشاطبية التي تناولت القراءات السبعة المتواترة.وعرض لآراء فلاسفة اللغة ونحاتها المتضاربة حول طبيعة الهمزة و التي نجدها مفرقة و مبعثرة في كتب اللغة و النحو و الصرف فهي تمتلك من القوة و الثقل ما جعل العرب تغيرها بأنواع التغيير المختلفة في كلامها من تحقيق و حذف و تسهيل و إبدال كذلك الإستعانة بآراء المحدثين في تفسير العلل الصوتي و الصرفية على ضوء علم اللغة الحديث خاصة علم الأصوات.

و قد اتبع البحث المنهج الوصفي، من حيث الإستقراء و تسجيل الظواهر و تلك أهم الأسس التي يعتمد عليها الوصف مع شيء من التحليل. تم جمع شروح الشاطبية في باب الهمز الذي احتوى حوالي تسعة و أربعين بيتا.من أجل استخلاص آراء الشاطبي.وقد انقسم البحث إلى ثلاثة فصول فضلا عن المقدمة و التمهيد و الخاتمة:

كان **التمهيد** في مبحثين أولهما اختص بترجمة الإمام الشاطبي(ت590هـ). العالم النحرير الذي يتوقد ذكاءاً وله الباع الأطول في القراءات و الرسم و

النّحو والفقه الحديث ألف في ذلك متونا ممتعة بدت فيها غزارة علمه ورجاحة عقله وعلو منزلته.و من مؤلفاته الشهيرة التي تشهد له بذلك:

-نظم الشاطبية و هي حرز الأماني ووجه التهاني في القراءات السبع

-عقيلة أتراب القصائد في أسنى المقاصد وهي في الرسم

-ناظمة الزهر في عدّ آيات السور، وهي في عد آي القرآن و يسمى علم الفواصل.وله قصيدة دالية في نحو 500 بيت نظّم فيها كتاب التمهيد لابن عبد البرّ .

وقد قال عنه الحافظ الذهبي رحمه الله واستوطن مصر، واشتهر اسمه، وبعد صيته وقصده الطلبة من النواحي وكان إمامًا علامة ذكيا كثير الفنون منقطع القرين رأسا في القراءات، حافظا للحديث، بصيرا بالعربية، واسعا العلم وقد سارت الركبان بقصيدته، وحفظها خلق لا يحصون.

المبحث الثاني حول الشاطبية (نظم حرز الأماني ووجه التهاني) وفيه: رموزها أبوابها ثناء العلماء عليها ومنهج الشاطبي في التصنيف ثم ترجمة للقراء السبع ورواتهم.

إن ثناء العلماء على منظومة الشاطبية و الإشادة بأهميتها و تفردها يعود إلى عدّة عوامل سبق ذكرها كاحتوائها على فوائد و علوم مختلفة ونكت بلاغية حيث إن بلاغتها تكمن في طريقة نظمها ومنهج صاحبها في إبتكار نظام للتصنيف كان له السبق فيه.يرتكز هذا النظام على ابتكار رموز للقراء و رواتهم مجتمعين و رموز إنفرد و خصّص مجموعة من الأبيات في خطبة الكتاب شرح فيها هذه الرّموز و كيفية التعامل مع القصيدة لفهم مراد الشاطبي، فبدون فهم و حفظ هذه الرّموز لا يمكننا التّوصّل إلى معرفة أصول القرّاء و فروشهم.

قال الشاطبي:

وَهَا أَنَا ذَا أَسْعى لَعَلَّ حُرُوفَهُمْ   يَطُوعُ بِهَا نَظْمُ الْقَوَافِي مُسَهَّلاَ

جَعَلْتِ أَبَا جَادٍ عَلَى كُلِّ قَارِئٍ   دَلِيلاً عَلَى الْمَنْظُومِ أَوَّلَ أَوَّلاَ

1-رموز انفراد: من المعلوم أنّ الشاطبية اشتملت على ذكر القرّاء السبعة و تحت كلّ قارئ نجد روايين، فجعل لهم الناظم حروف الجمل أبجد المعروفة فجعل الحرف الأول للقارئ ثمّ الحرف الثاني و الثالث للراويين الأول ثم الثاني على النحو التالي:

1- أبج:	أ :رمز لنافع	ب: قالون	ج: ورش
2- دهز:	د: ابن كثير	هـ: البزي	ز: قنبل
3- حطي:	ح: أبي عمرو	ط: الدوري	ي: السوسي
4-كلم:	ك: ابن عامر	ل: هشام	م: ابن ذكوان
5- نصع:	ن: عاصم	ص: شعبة	ع: حفص
6-فضق:	ف: حمزة	ض: خلف	ق: خلاد
7-رست:	ر: الكسائي	س: أبو الحارث	ت: حفص الدوري

2- **رموز الاجتماع:** بقي من حروف أبي جاد ستة أحرف يجمعها كلمتا (ثخذ، ظغش) جعل الناظم كل حرف من هذه الأحرف رَمْزًا لجماعة من القرّاء على النحو التالي:

ث: رمز الكوفيين عاصم و حمزة و الكسائي. خ: رمز القراء السبعة عدا نافع

ذ: الكوفيون و ابن عامر. ظ: الكوفيون مع ابن كثير

غ: الكوفيون مع أبي عمرو. ش: حمزة و الكسائي

3- رموز الاجتماع الكلمية:

ثمّ اصطلح على ثمان كلمات جعلها رموزاً و هُنَّ (صحبة، صحاب، عم، سما، حق، نفر، حرمي، حصن) بعدها شرع في بيان مدلولها كما يأتي:

صحبة: حمزة، الكسائي، شعبة. صحاب: حمزة، الكسائي، حفص الأسدي

عم: نافع، ابن عامر. سما: نافع،و ابن كثير، وأبو عمرو.

حق: ابن كثير، أبو عمرو. نفر: ابن كثير أبو عمرو و ابن عامر.

حرمي: نافع ، ابن كثير. حصن: الكوفيون، نافع.

كما يشير الناظم أحيانا إلى القراء بألقابهم أو مواطنهم كالمدني، المكي، البصري، و الشامي،والكوفي، أو فتى العلا أبو عمرو أو المازني أو اليحصبي ابن عامر.

و من أمثلة رموز الشاطبية قول الناظم :

وَمَالِكِ يَومِ الدِّينِ رَاوِيهِ نَاصرٌ وعندَ سِراطٍ والسِّرَاطِ لِقُنْبُلاَ

فالرمز هنا هو حرف الرّاء من راويه و النون من ناصر و هما الكسائي و عاصم قرآ(مَٰلِكِ يَوۡمِ ٱلدِّينِ ﴿٤﴾ بإثبات الألف، فتعين للباقين القراء بحذفها.

الفصل الأول : تناول الهمز في القراءات القرآنية و تضمن الفصل مباحث متعددة مرتبة حسب ورودها في الشاطبية ، الهمزتين من كلمة أولا، ثم الهمزتين من كلمتين،ثم الهمز المفرد.وقبل ذلك الهمز في المعاجم اللغوية. وقد جمع كلّ هذه المعاني الفيروز آبادي في معجمه فقال : الهمز: الغمز والضغط و النخس، والدّفع، والضرب، العضُّ، وفسَّر النبيّ – ص-همز

الشيطان بالموتَةِ، أي الجنون، لأنّه يحصل من نخسه وغمزه... ورجل هميز الفؤاد: ذكيٌّ وريحٌ هَمَزَى : لها صوت شديد وقوس هَمَزَى: شديد الدّفع للسهم

ذكر صاحب اللسان أنّ الأعراب لم تكن تعرف الهمز بمعناه اللغوي الخاصّ، إنّما كانوا يعرفونه بوجه عام وهو (الغمز و اللمز و النخس والضغط وليس أدلّ على ذلك من قصّة الأعرابي الذي سُئِلَ: "أتهمزُ الفأرة ؟ فقال:" السنور يهمزها"، فالسائل أراد معرفة نصيب هذه الكلمة من حيث تحقيق الهمز وتسهيله في لهجة الأعرابي. يقول ابن دريد في الجمهرة: "الهمزة النبرة ومنه همز الكلام ،أي الضغط عليه.

ولقد أدرك القدماء الصلة بين الهمز و النبر من حيث المعنى فنجد المبرد عند حديثه عن الهمزة المخففة يقول: "إلاّ أنّك تخفف النبر" و" أن النبر بها أقلّ" فيستخدم كلمة النبر دليلا على الضغط فالهمز هو النبر وهو الضغط.

ولقد تحدّث الدكتور عبد الصبور شاهين في إحدى دراساته عن تاريخ الصوت أي الهمز وتسميته وحدد تعريفا له قائلا:

والواقع أنّ لفظ الهمز ليس في أصله علماً على صوت من أصوات اللغة وإنّما هو وصف لكيفية نطقية، وبعبارة أدقّ "كيفية في نطق الحروف أو الأصوات اللغوية، حين يخصها الناطق بمزيد من التحقيق أو الضغط، لا يستأثر بذلك حرف دون آخر فإذا ضغط الناطق على مقطع الخاء في الفعل (أخذه) كانت الخاء هنا مهموزة وإذا ضغط على مقطع (الذال) كانت مهموزة، وكذلك إذا ضغط على مقطع (الألف) في بدايته كانت الألف مهموزة

ثمّ إنّنا نجد القدماء قد جعلوا الهمزة مع الأحرف الثلاثة الألف والوا و الياء في باب واحد، وعذرهم في ذلك أنّ رمز الألف هو في الأصل رمز الهمزة

إلاّ أنّهم تنبهوا إلى أنّ حرف الألف يكثر فيه الضغط عن غيره من الحروف حتى أنّه في بعض الحالات يتحتّم الضغط عليه (بمعنى همزه) كما في بداية الكلمة نحو أكل، أمر، ممّا يتولّد عنه صوت مميّز يختلف عن الصوت الأصلي (الذي هو الألف) كل الاختلاف فخصصوا لفظ الهمز به، وأسموه (الهمزة).

فلمّا استقرت التسمية على هذا الصوت الحنجري الذي هو نبرة في الصّدر تخرج باجتهاد كما قال عنه سيبويه وتبعه المبرد وابن يعيش، أصبح لزاما عليهم أن يخصوه برمز معيّن يدلّ عليه، كما خصوه باسم معيّن فاختار له الخليل في منتصف القرن الثاني رمز في الخطّ العربي وهو رأس العين الصغيرة(ء) لما لاحظه من قرب في المخرج بين العين و الهمزة.

فتسمية الصوت باسم (الهمزة) حديثة نسبيا على ما قرّره جان كانتينو وإن كان مفهومه ظلّ مختلطا، بعض الشيء في أذهان القدماء بمفهوم الألف حتى ذكر ابن جني مراراً أنّ الألف صورة الهمزةهذا الاختلاط امتدت صورته إلى وقتنا الحاضر ممّا نجم عنه تعقيد في مسائل الهمز يقول

ابن يعيش في ذكره لحروف المعجم: "أوّلها الهمزة ويقال لها الألف و إنّما سموها ألفا لأنها تصور بصورة الألف فلفظها مختلف وصورتها وصورة الألف اللينة واحدة كالباء و التاء والثاء

وكالجيم و الحاء و الخاء لفظها كلّها مختلف و صورتها واحدة".

إن الهمزة على الرغم من استقلالها في الصوت و الإسم، والرمز، إلاّ أنّ صلتها بالألف مازالت باقية، فنجدها تقترن بها في كثير من الحالات، وتظهر معها شأنها في ذلك شأن حرفي اللين و المدّ والواو والياء.

بعد الحديث عن الهمز رصد البحث عدة تعاريف لعلم القراءات، ولعلّ أدقّها وأشهرها تعريف صاحب الشّأن وسموّ المرتبة في هذا الفنّ الجليل إمام القرّاء في زمانه شيخ شيوخنا أبو الخير ابن الجزري مثلما نعته السيوطي بذلك وأردف بأنه أحسن من تكلّم في هذا النّوع: القراءات علم بكيفية أداء كلمات القرآن واختلافها معزواً لناقله.

ثم تطرق الفصل لأحكام الهمز كما ذكرَتها كتب القراءات تنحصر في سبع حالات يتردد ذكرها في الفصل كمصطلحات أساسية و هي : التحقيق،و التخفيف، و التسهيل بين بين، و الحذف أو الإسقاط، و الإبدال و النقل، و الإدخال.

الهمزتين من كلمة :أو الهمزتين المجتمعتين من كلمة واحدة تأتي الأولى منهما زائدة ولا تكون إلاّ متحرّكة للاستفهام أو لغيرة، أمّا الهمزة الثانية تأتي ساكنة ومتحرّكة على ثلاثة أقسام مفتوحة، ومكسورة ومضمومة.عرضنا في الفصل مذهب القراء في ذلك كلّ على أصله.

الهمزتين من كلمتين:والمراد بهما همزتا القطع المجتمعتين في كلمتين، واختلاف القراء في آدائهما حالة الوصل.

الهمز المفرد: تعريفه: هو الهمز الذي لم يجتمع مع همز آخر لا في كلمة ولا في كلمتين ويعتريه النقل والإبدال. ويأتي على ضربين ساكن ومتحرك، ويكون فاءا أو عينا أولا ما من الفعل.

أما **الفصل الثاني** حيث الحديث مستفيض عن الهمزة ووصفها الصوتي عند القدامى و المحدثين. ثم الهمزة في اللهجات و الساميات لأن الهمزة صوت أصيل في اللغات السامية كلها و لم يبق على حاله في كثير من هذه اللغات، و لم تكن اللهجات العربية على سواء في معاملة هذا الصوت فكما نطقت به على صورته الأصلية القبائل النجدية خاصة تميم و قيس ،و يسمي

اللغويون نطقهم هذا بتحقيق الهمز. و قد تبنت العربية الفصحى هذا التحقيق و سارت فيه على الأصل، على العكس من ذلك كانت القبائل الحجازية و على رأسها قريش تسقط الهمزة في نطقها خاصة إذا كانت متحركة وقبلها متحرك فإنه ينتج عن سقوطها التقاء حركتين دون تحويلهما إلى حركة مركبة diphtong و في هذه الحالة يتطلب الموقف وقفة خفيفة بين الحركتين،لينطق كل منهما على حدة .ويسبب هذا صعوبة للمتكلم الذي يجب أن يقطع مجرى نفسه ثم يستأنفه مرة أخرى،و قد وضح ذلك ماريو باي و غيره من علماء الألسن،أما اللغويين العرب اصطلحوا هذا النوع من ترك الهمز بالتخفيف أو همز بين بين دون أن يعرفوا أنه نوع من التقاء الحركات و وصفوه وصفا مبهما. فقد حاول البحث في حدود ما أتيح له من إمكانات دراسة الهمزة من مناحيها المختلفة ثم تبدلاتها في القراءات القرآنية مع إبراز علة الخلاف فيها و الاستشهاد بالآراء المختلفة القديمة و الحديثة دون الإغفال عن آراء الشاطبي.

كما رصد الفصل في مباحثه الأولى مفاهيم أساسية في علم التوجيه و علم الأصوات.

ولا ريب أن البواعث على التأليف في التوجيه كثيرة ومتنوعة أهمها:

- الدفاع عن القراءات القرآنية بالكشف عن وجوهها، وبيان صحتها، وسلامتها والرد على ما يثيره الملحدون ممن قصد التشكيك في القراءات ليصل بذلك إلى الطعن في القرآن، ثم المنزل عليه، ثم الطعن في دين الله. وكذلك الرد على من تأول من أهل القبلة، فطعن في القراءة لمخالفتها القياس أو القاعدة النحوية.

- بيان معنى الآية التي قرئت بأكثر من وجه وتفسيرها، فيكون الباعث على ذلك هو التوضيح والإفهام.

كما قمنا بتفسير **العلل الصوتية لتحقيق الهمزة أو تخفيفها** من خلال أمثلة قرآنية متعددة هو أن تحقيق الهمزة المفردة سواء وقعت فاء للكلمة أو عينا أو لاما هو الأصل لأنها مثل الحروف الأخرى ولما انفردت لم تكن ثقيلة كذلك حققها من حققها.

وأما ترك الهمز الذي اتبعه بعض القراء فإنما كان طلبا للتخفيف من ثقل الهمزة، والتخفيف في بعضها تخفيف قياسي مثل الهمزة الساكنة عند ورش نحو (يومنون).

أما (النبي، ومنسأته، والبرية) فإن الهمز هو الأصل فيها وإنما جرت ألسنة الغالبية العظمى من العرب والقراء على ترك الهمز طلبا للتخفيف لكثرة إستعمالهم لها، وطلبا للتجانس بين الكسرة والياء، وذلك لوجود الكسرة والياء قبل الهمزة في تلك الكلمات، مما أدى إلى إبدال الهمزة ياء، وإدغام الياء فيها، فرارا من الهمزة وتيسيرا لعملية النطق. وقد تبع المحدثون القدامى في عزو التسهيل إلى اللهجة الحضرية، وتحقيق الهمز إلى اللهجة البدوية: فظاهرة الهمز من تحقيق أو تسهيل كانت من الأمور التي فرقت بين لهجات وسط الجزيرة وشرقيها، وبين لهجات البيئة الحجازية، فلما نشأت اللغة النموذجية الأدبية قبل الإسلام اتخذت تحقيق الهمزة صفة من صفاتها، وشاع هذا بين الخاصة في جميع القبائل العربية، ولما جاء الإسلام وجد تحقيق الهمز صفة من صفات الفصاحة يلتزمها الخاصة من العرب في الأسلوب الجدي من القول وإن ظلت في نفس الوقت شائعة بين اللهجات البدوية، كلهجة تميم ومن شاكلهم، ولهذا يعد تحقيق الهمز من أبرز الأمور التي اقتبستها اللغة النموذجية من غير البيئة الحجازية.

أما العلة الصوتية لتخفيف الهمزة بين بين هي: أن الهمزة حرف شديد مستثقل وهي أبعد الحروف مخرجا، إذ تخرج من أقصى الحلق وبها نبرة في الصدر، ولا تخرج إلا باجتهاد،

وقد ثقلت عليهم وهي مفردة فلذلك مالوا إلى تخفيفها بطرق شتى منها تخفيف بين بين وهي لغة أهل الحجاز.

والقياس في كل همزة متحركة، إذا أريد تخفيفها أن تجعل بين بين، لأن في ذلك إضعافا وتليينا لصوتها، مع تقريبها من الحرف الساكن، وتبقى بقية من آثار الهمزة، للدلالة على أن أصل الكلمة الهمز، فيكون جمعا بين الدلالة على أصالة الهمزة، وبين التخفيف من وطأتها وشدتها.ولهذا يرى جمهور البصريين أن الهمزة المسهلة بين بين تكون صوتا ضعيفا غير متمكن، تمكن الهمزة المحققة، ولكن تقع موقعها، وتكون بزنتها.أما عند الكوفيين فإن المسهلة بين بين ساكنة.

أما عند المحدثين فيرون تسهيل الهمزة بين بين هو سقوطها من الكلام، فتترك وراءها حركة: فتحة أو ضمة أو كسرة فتتصل حركة الهمزة المخففة بالحركة التي قبلها فتجتمع بذلك حركتان حركة كانت قبل الهمزة وحركة الهمزة نفسها.

ولعل ما امتازت به اللهجة الحجازية من تأن وتؤدة فإنها لم تتخذ الهمزة –ها هنا – وسيلة للنبر، بل أسقطتها مع الاحتفاظ بموقعها في الكلام، وذلك بضغط يسير على موقعها، فيتحول نبر التوتر الهمزي إلى نبر الطول.

قال ابن جني في تفسير عبارة "بين بين": وأما الهمزة المخففة هي التي تسمى همزة (بين بين) ومعنى قول سيبويه بين بين أي هي بين الهمزة وبين الحرف الذي منه حركتها، إن كانت مفتوحة فهي بين الهمزة والألف، وإن كانت مكسورة فهي بين الهمزة والياء، وإن كانت مضمومة فهي بين الهمزة والواو، إلا أنها ليس لها تمكن الهمزة المحققة، وهي مع ما ذكرنا من أمرها، في ضعفها وقلة تمكنها بزنة المحققة.وقد ساق ابن جني دليلا على الهمزة موجودة رغم ضعفها قوله:

ويدلك على أنها وإن كانت قد قربت من الساكن فإنها في الحقيقة متحركة أنك تعتدها في وزن العروض حرفا متحركا وذلك نحو قول كثير عزة:

أان زُمّ أَجْمَالٌ وفارق جيْرَةٌ   وصَاحَ غُرابُ البَينِ أَنتَ حزينُ؟

ألا ترى أن وزن قولك أان زمّ: فعولن، فالهمزة إذن مقابلة لعين فعولن وهي متحركة كما ترى.

وذكر الدكتور عبد الصبور شاهين في حديثه عن النظام المقطعي أن الصوت يكون أكثر تعرضا للحذف والتأثر حين يكون نهاية المقطع وهو أكثر ثباتا في موقعه حين يكون بداية مقطع، ويلاحظ أن هذا الحكم مقتصر على ما إذا كانت الهمزتان في كلمتين.

ومن الأمثلة التي أوردها في قراءة أبي عمرو حينما تذهب الهمزة ويتخلف عنها طول في الحركة السابقة عليها، وذلك في حالة الهمز الساكن المفرد وأمثلة هذه الحالة مطردة: يؤمنون- جئت -مأمون -حيث يتحول التقسيم المقطعي:

(يؤم): ص ح ص + ص ح ← ص ح ح + ص ح.

(جئت): ص ح ص + صح ← ص ح ح + ص ح.

(مأمو): ص ح ص + ص ح ح ← ص ح ح + ص ح ح.

وحين يكون الانتقال بين الهمزتين من ضم إلى فتح مثل (لو نشاء أصبناهم) أو من كسر إلى فتح مثل (وعاء أخيه)، وقراءة أبي عمرو هنا تسقط الهمزة، ليحل محلها صوت لين، ناتج عن ازدواج الحركة على الصورة التالية:

شا ءُ أَ: ص ح ح / ص ح / ص ح /.

شا ءُ وَ: ص ح ح / ص ح – ح

لقد حاول أبا عمرو في معاملته للهمزة المحافظة على النظام المقطعي الذي يتضمن الهمزة، فهو إما أن يثبتها محققة وإما أن يعوض عنها حركة طويلة أو قصيرة، أو صوت لين، والحالة الوحيدة التي

اختار فيها الإسقاط دون تعويض لا يكاد يحس المستمع بأثر ذلك الإسقاط لوجود نظيرها ونظير حركتها، فهو يتخذ موقفا وسطا بين ما جرى عليه لسان أهل الحجاز من عدم الهمز إلا عند الاضطرار وما جرى عليه لسان تميم من التحقيق المطلق للهمز، وهو موقف الاعتدال الذي اتصف به في كل اختياراته.

و في خاتمة الفصل توصلنا إلى أن الهمزة شغلت حيزا هاما في الدراسة اللغوية القديمة والحديثة، لصعوبة مخرجها لكونها تحتاج إلى مجهود عضلي، فوجدنا منهم من يبدلها أو يحققها ويخففها والهدف من ذلك التخفيف في الصوت القوي بتحويله إلى صوت لين ليكون النطق بها يسيرا. وطلبا للانسجام الصوتي من ناحية المقطع كراهة الاحتفاظ بصوت طويل أو مزدوج، ومن وجهة نظر صوتية معاصرة إحداث التوافق بين الفونيمات وكراهية النطق بالصوامت الضعيفة مع مصوت من جنسها، والمحافظة على النظام المقطعي داخل المقاطع التي تتضمن الهمزة، وقد وضحنا سابقا ما جرى عليه لسان القبائل وتعاملهم مع الهمزة.

و خُصص **الفصل الثالث** للدراسة الصرفية، فبعد التوطئة و تعريف بعض المصطلحات الصرفية التي هي مفاتيح الدراسة يأتي المبحث الثاني للهمزة في باب الإبدال و الإعلال ثم المبحث الثالث لتبدلات الهمزة و توجيهها الصرفي من المصادر اللغوية و كتب الإحتجاج ، والآراء الصرفية الحديثة التي تتخذ من الأصوات منطلقا لطرق أبواب الصرف. ولقد عالجت النظرية الصرفية العربية ظواهر هذه التحولات اللغوية في باب الإعلال والإبدال من حيث إقامة حرف مكان حرف إما لضرورة صوتية وإما صنعة واستحسانا.والذي يعنينا من هذا هو

الهمزة وما أبدلت منه، لذلك تناولنا في المبحث مفاهيم الإبدال والإعلال وحالات التغير والانقلاب التي تخص الهمزة مبرزين آراء اللغويين والصرفيين وتوجيهاتهم، ونخصص الحديث القرآن الكريم وقراءات "فمن هذا المنطلق ثابر علماء العربية، وهم ينكبون على هذه اللغة الكريمة درسا وتحصيلا، يسبرون أغوارها، ويتلون أبعاد فنونها القولية".

تناولت الشاطبية ما تواتر عن القراء السبع، وجمع الشاطبي في متنه الأوجه المختلفة للقراءة مراعيا في ذلك صحة السند والأثبت في الأثر.وقد ضمنت الشاطبية توجيهات طريفة في ميدان الصرف، وذكر قواعد كلية يسير عليها القراء.ففي باب الهمزة تكلم الناظم عن الإبدال بين الهمزة وحروف العلة الألف والواو والياء، وهو ما اختصه النحاة بالإعلال.أما إبدال الهمزة مع الأحرف الصحيحة أو الصوامت فلم يدرجه لأنه من قبيل الإبدال اللغوي ولقد حفلت به القراءات الشاذة ولهجات العرب.

ثم سجلت أهم النتائج التي توصل إليها البحث في الخاتمة.

أهم النتائج التي توصل لها البحث:

- ربط الباحثون المحدثون بين الدراسات الصرفية والدراسات الصوتية التي وصلت أوج ازدهارها بدخول آلات الصوت الحديث وهذا ما لم يلتفت إليه النحاة العرب القدامى.

حيث انطلقوا إلى إيجاد تفسيرات وتعليلات حديثة للصرف العربي ومن معطيات علم الأصوات الحديث وتطوره في العصر الحاضر ، فربطوه بالنظام الصرفي العربي ، وهذا ما لم يقل به أجدادنا القدماء ، ولكن ليس معنى هذا أنهم قد نجحوا في تفسير كل تلك القضايا ، إذ يرى بعض الباحثين أنهم قد أرهقوا النظام الصرفي العربي بإدخال مفهوم المقطع الذي جرهم إلى

تفسيرات حديثة للنظام الصرفي العربي وهو أعسر على المتعلم من تفسيرات القدماء كما أن أكثرهم قد أخرج من الصرف العربي الكثير من موضوعاته وذلك بعدها موضوعات صوتية بحته في حين نجد منهم من عدها موضوعات صرفية صوتية

- طبق اللسانيون مفهوم المورفيم الغربي على اللغة العربية وهو غير صالح لها ولا ينطبق عليها لأنها لغة اشتقاقية إلصاقية والمورفيم مصطلح يصلح للغات الإلصاقية فقط ، كما أنه مصطلح مضطرب وغير مفهوم على وجه الدقة .

- توصل البحث إلى أن الهمزة صوت حنجري (مزماري) انفجاري، شديد، لا هو بالمجهور ولا بالمهموس، منفتح، منخفض، مصمت، رأسي.

- انفرد اللسانيون بتوجيه النقد إلى الصرف العربي في ضوء معطيات علم الأصوات الحديث ، والدعوة إلى اعتماد الجانب النطقي لا الشكل الكتابي في تفسير مسائل الصرف العربي.

.أن الهمزة لا تبدل من أحرف المد (الواو والياء) إنما تحذف وتعوض بحركة طويلة.

.أن الهمزة لا تبدل من الحرف الصحيح إنما تحذف ويعوض مكانها حرف صحيح.

إن الوصف الصوتي للهمزة في نظر القدامى حرف شديد مجهور،ووصفهم إياها بالجهر كونها متلوة بحركة مجهورة فتأثير جهر الحركة في نطق الهمزة أدى إلى خروجهم بالرأي القائل أنها مجهورة ،غير أن المجهور هنا ليس الهمزة أو

الوقفة الحنجرية لكنه شيء أشبه بصوائت العلة،أما كونها صوتا شديدا فيمكن أن يكون صحيحا إذا كان المقصود به في المصطلح الحديث بالإنفجاري.و قد قام علماء الأصوات حديثا باستدراك تعريفات القدامى و تصويبها وفق معطيات الدرس الصوتي الحديث فمنهم من أثبت صفة واحدة للهمزة و هي الهمس مثل عبد الصبور شاهين و تمام حسان و منهم من قال بأنها صوت شديد لا هو بالمجهور و لا هو بالمهموس و هو مذهب إبراهيم أنيس و كمال بشر.

ولقد بذلت ما استطعت من أجل إنجاز هذا البحث و لم أدخر في ذلك جهدا ، فقد اجتهدت في البحث عن العلة و توجيهها وما يحتاج إليه البحث من توثيق علمي فإنني التزمت به. كما خرجت الآيات القرآنية والأحاديث النبوية بإحالتها إلى مواقعها من كتب الحديث، و الشواهد الشعرية كذلك حسبما تسنى لي من مصادر؛ و اعتمدت على كتب التفسير المتنوعة و كتب الاحتجاج والمعاجم العربية و الدراسات الحديثة الصوتية منها و الصرفية.كما أنني ترجمت لبعض الأعلام باختصار وسرت على المنهج العلمي في كتابة البحوث من حيث التوثيق و العزو، و ذيلت البحث بفهارس فنية للآيات القرآنية و الأحاديث النبوية الشريفة و فهرس الشعر و الأعلام ثم الموضوعات.

ختاما لا يسعني إلا أن أشكر المولى عز و جل فهو المستحق للشكر و الثناء ثم أتوجه بشكري و امتناني لأساتذة كلية الآداب و اللغات بجامعة تلمسان أخص بالذكر الأستاذ الدكتور المؤطر سيب خير الدين على ثقته الكبيرة أولا ثم أخلاقه العلمية العالية كما أتقدم بالشكر للسادة :أستاذة فسم

اللغـــة العربيـــة علـــى كـــل مـــا قـــدموه لنـــا مـــن مســـاعدة و توجيـــه و المســـاهمة في تأطير السنة النظرية. و الله المستعان.

****

Abstract :

The present study is devoted to deal with a prominent linguistic phenomenon which is "EL HAMZAH" and its orientation on the phonetic and morphologic level specially the Quran reading to "CHATIBIAH",a variation so be it attainment; cancellation ,omission, facility, substi'Tution, insertion; transcription which is a support for this study that contained the seventh regular reading "KIRAAT SABAAH MOUTAWATIRAH" and the orientation huddle up the different opinions of the language's philosophers the old and new besides syntaxistes. The givens of modern phonology.

This search aimed at treating this sound and its scientific description according to the historic dimension as dialectal and Semitic phenomenon that witnessed a great development through time, besides the Orientals took care of this kind of search.

Key words: CHATIBIAH ,orientation; phonetic ;morphologic; sound ;dialectal

Résumé :

La thèse examine une manifeste linguistique remarquable c'est "EL HAMZAH" et l'orientement parmi le niveau phonétique et morphologique ,spécialement dans la liseur coranique selon le jugement de "CHATIBIAH" comme un support de l'étude celui que prends les sept récitations réguliers "KIRAAT SABAAH MOUTAWATIRAH" ,et l'orientation blottira les point de vue des philosophies de la langue d'ailleurs les syntaxistes anciens et modernes et contrepoids entre eux ,ainsi affectation les différents variation soit

L'investigation, l'omission, soustraction, simplification, substitution, l'admition, et transcription, avec l'explication des semences morpho phonologique.

Le but de recherche c'est traite cet sonorise et la description scientifique, selon la dimension historique du phénomène dialectal et Sémitique laquelle apprendre un développement de long temps, quelconque les orientalistes qui prends soin énorme de ce type de recherche.

Les Mots clés :CHATIBIAH ; orientation ;phonétique ; morphologique ; son ; dialectal

Democratic People's Republic of Algeria.

--Ministry of Higher Education and Scientific Research.

--Abu Bakr Belkaid University, Tlemcen.

--Faculty of Languages and Literatures.

--Department of Arabic Language and Literature

The phonetic and morphological orientation Of el hamz's problems in the seven regular recitations of holy Qur'an in chatibiah book

A Thesis Submitted

For master degree in the Arabic Language.

Project :the language and Quranic studies.

By:

Ahmad Dahmani

Supervised by:

Prof. Dr. Khireddine Sib

Academic year

1432A.h/2011A.d